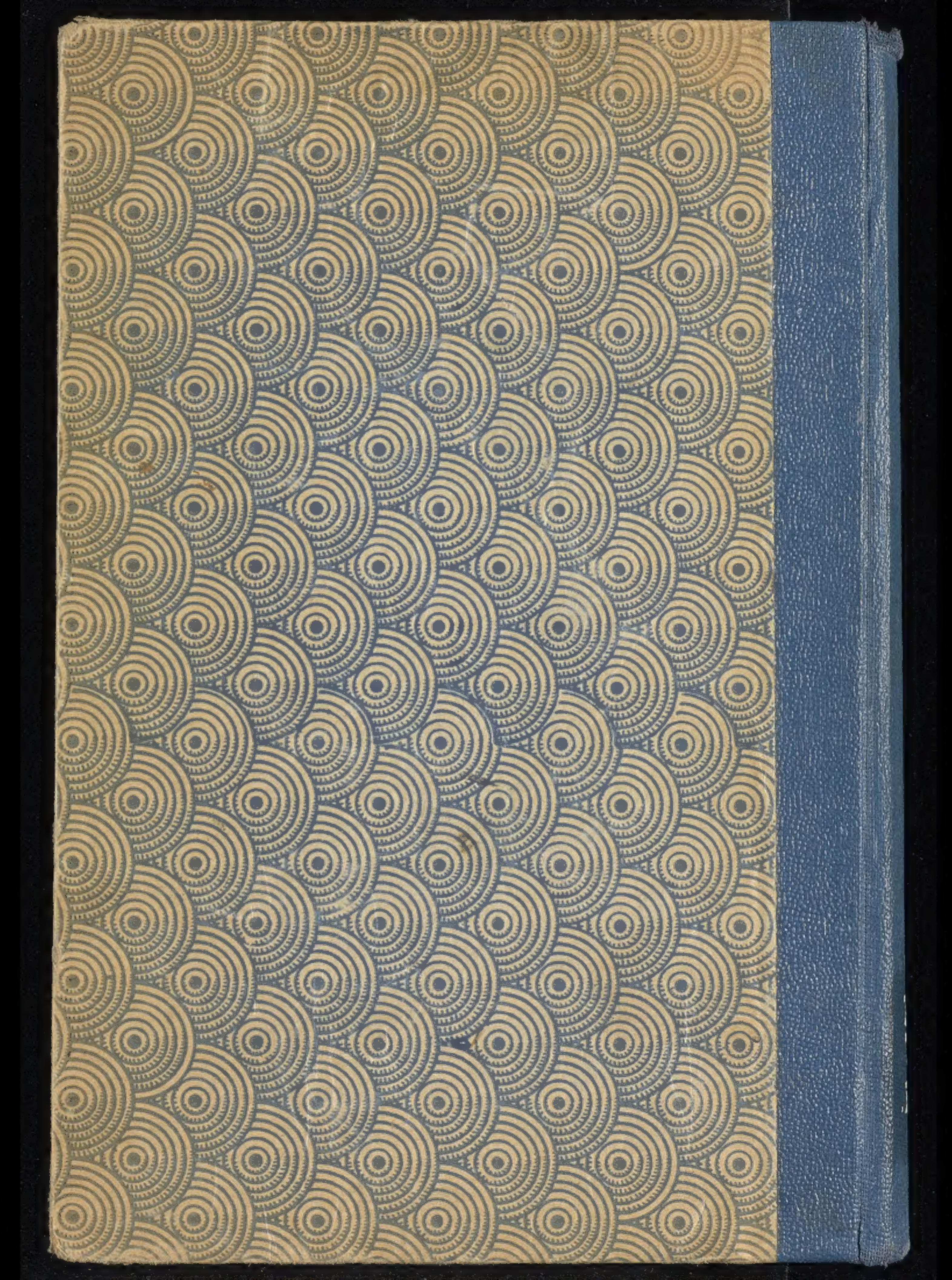
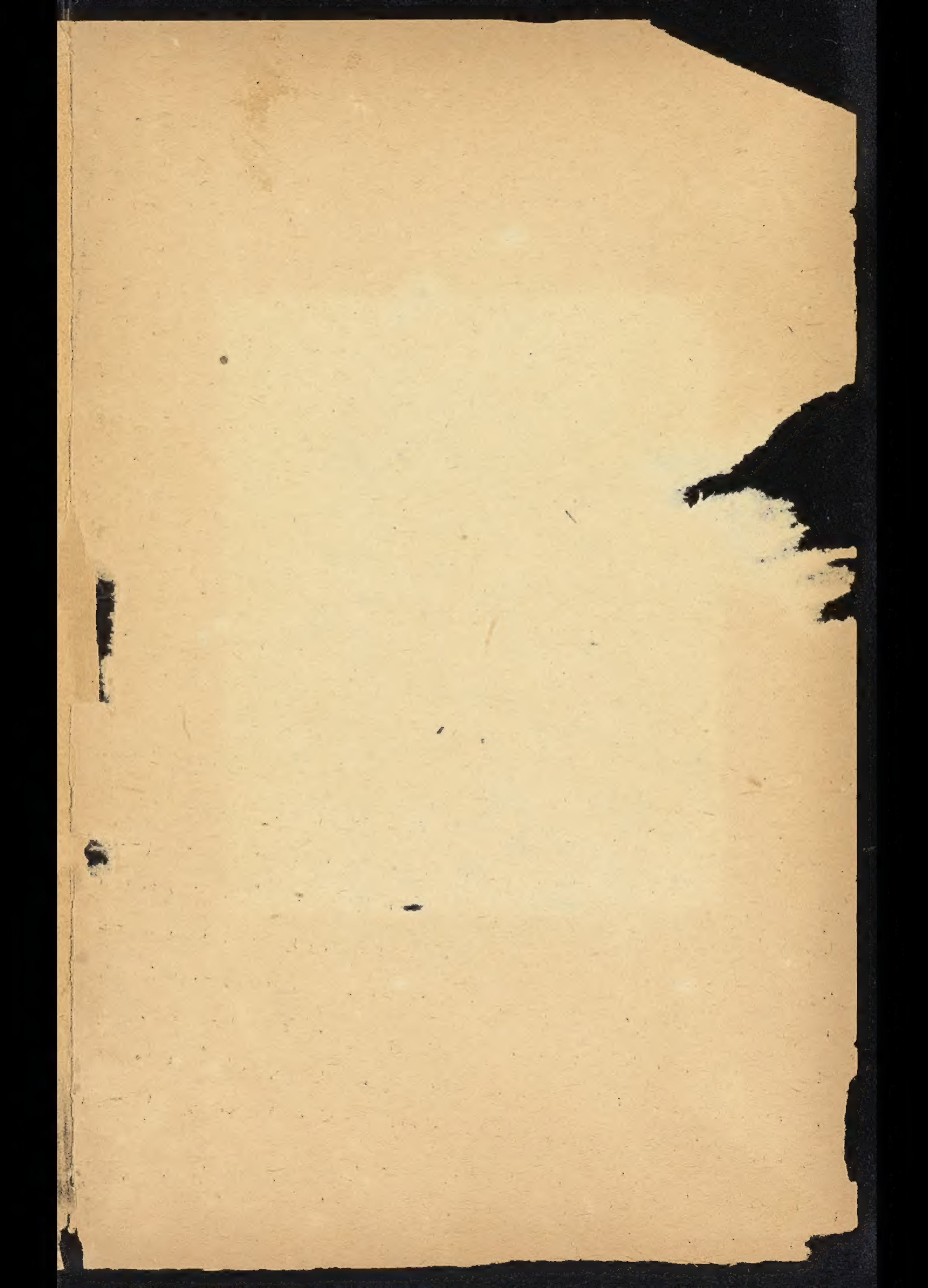
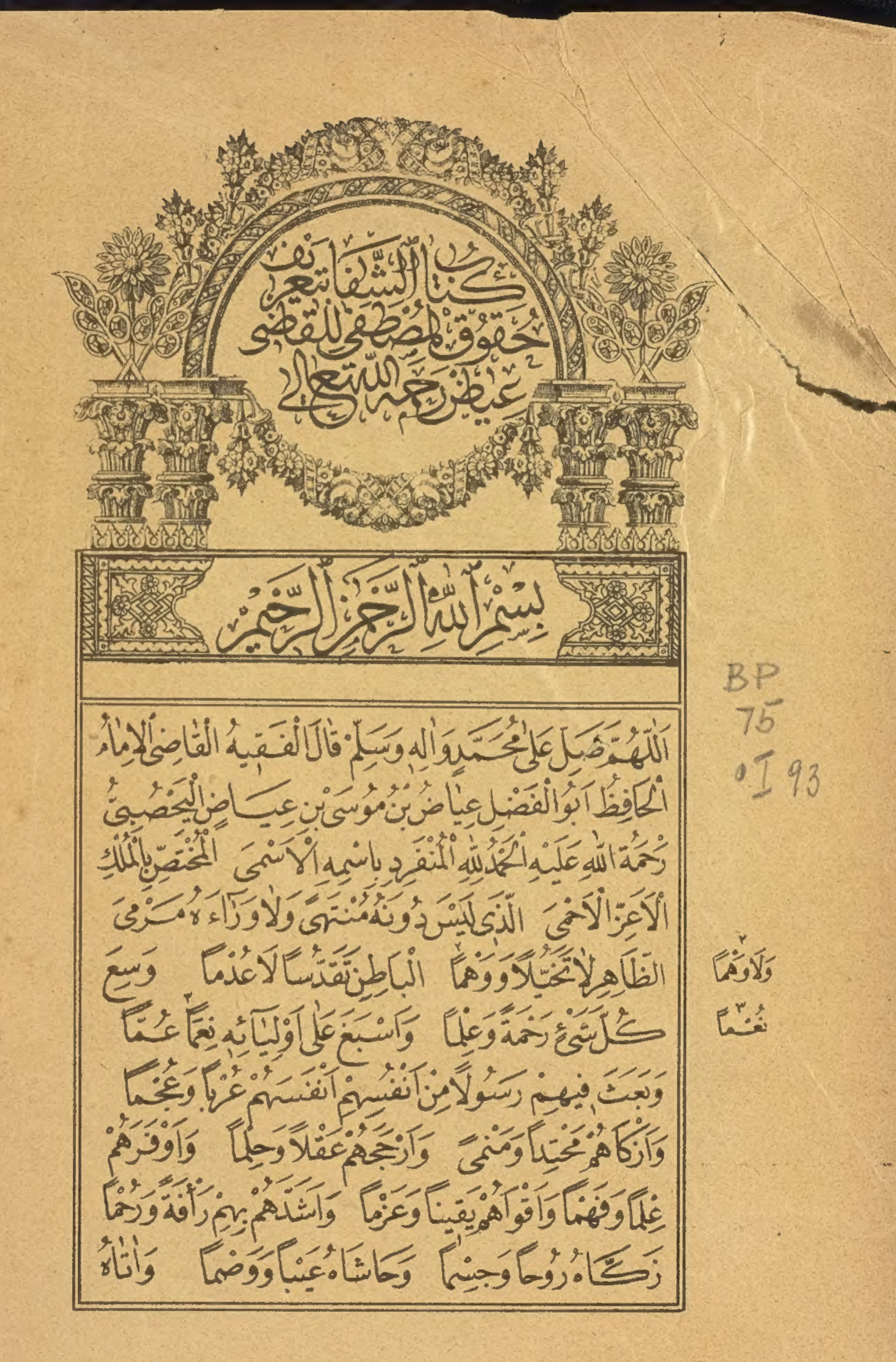










كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآله وسلم قال الفقيه القاضي الامام الحافظ ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رحمة الله عليه الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى المختص بالملك الاعز الاحمى الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا ووهما[2] الباطن تقدسا لا عدما وسع كل شيء رحمة وعلما واسبغ على اوليائه نعما[3] عما وبعث فيهم رسولا من انفسهم انفسهم عربا وعجما وازكاهم محتدا ومنمى وارجحهم عقلا وحلما واوفرهم علما وفهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم بهم رأفة ورحما زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما وآتاه

[2] ولا وهماً

[3] نُعَماً

حكمة وحكما وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا
وآذانا صما فآمن به وعزره ونصره من جعل الله له فى مغنم
السعادة قسما وكذب به وصدف عن آياته من كتب الله
عليه الشقاء حتما ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى
صلى الله عليه وسلم صلوة تنمو وتنمى وعلى آله وسلم
تسليما اما بعد اشرق الله قلبى وقلبك بانوار اليقين
ولطف لى ولك بما لطف باوليائه المتقين الذين شرفهم
الله بنزل قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه وخصهم
من معرفته ومشاهدة عجائب ملكوته وآثار قدرته
بما ملأ قلوبهم حبرة وولّه عقولهم فى عظمته حيرة
فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا فى الدارين غيره مشاهدا
فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون وبين آثار قدرته
وعجائب عظمته يترددون وبالانقطاع اليه والتوكل
عليه يتعززون لهجين بصادق قوله قل الله ثم ذرهم
فى خوضهم يلعبون فانك كررت على السؤال فى مجموع
يتضمن التعريف بقدر المصطفى عليه الصلوة والسلام
وما يجب له من توقير واكرام وما حكم من لم يوف واجب
عظيم ذلك القدر او قصر فى حق منصبه الجليل قلامة
ظفر وان اجمع لك ما لاسلافنا وائمتنا فى ذلك من مقال

الشقاوة
تنمى وصحبه
كما
به لاوليائه
بعباده
بنوره
بين
بمعرفته
من عظمته

وأبيّنه بتنزيل صور وأمثال فاعلم أكرمك الله أنك
حمّلتني من ذلك أمراً إمراً وأرهقتني فيما ندبتني إليه
عسراً وأرقيتني بما كلفتني مرتقاً صعباً ملأ قلبي
رعباً فإن الكلام في ذلك يستدعي تقرير أصول
وتحرير فصول والكشف عن غوامض ودقائق من علم
الحقائق مما يجب للنبي ويضاف إليه أو يمتنع أو يجوز
عليه ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة والمحبة
والخلة وخصائص هذه الدرجة العلية وههنا مهامه
فيح تحار فيها القطا وتقصر بها الخطا ومجاهل تضل
فيها الأحلام إن لم تهتد بعلم علم ونظر سديد ومداحض
تزل بها الأقدام إن لم تعتمد على توفيق من الله وتأييد
لكني لما رجوته لي ولك في هذا السؤال والجواب
من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم
وبيان خصائصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق
وما يدان الله تعالى به من حقه الذي هو أرفع الحقوق
ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً ولما
أخذ الله تعالى على الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا
تكتمونه ولما حدثنا به أبو الوليد هشام بن أحمد الفقيه رحمه الله
بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد حدثنا أبو عمر

ميثاق الذين [2]

النمري حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر محمد بن بكر حدثنا
سليمان بن الاشعث حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد اخبرنا
علي بن الحكم عن عطاء عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله
بلجام من نار يوم القيمة فبادرت الى نكت مسفرة عن وجه الغرض
مؤديا من ذلك الحق المفترض اختلستها على استعجال
لما المرء بصدده من شغل البدن والبال بما طوقه من
مقاليد المحنة التي ابتلي بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل
وترد بعد حسن التقويم الى اسفل سفل ولو اراد الله
بالانسان خيرا لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد
غدا ولا يذم محله فليس ثم سوى حضرة النعيم
او عذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته واستنقاذ مهجته
وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده او يستفيده
جبر الله تعالى صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع
استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا اليه زلفى
ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه ودرجت
تبويبه ومهدت تأصيله وخلصت تفصيله
وانتحيت حصره وتحصيله ترجمته بالشفا بتعريف
حقوق المصطفى وحصرت الكلام فيه في اقسام اربعة

[2] سافرة
[3] قلده
[4] بعينه
[6] او يذم
[7] نضرة
في اربعة اقسام

القسم الأول في تعظيم العلي الأعلى لقدر هذا النبي قولاً وفعلاً وتوجه الكلام فيه في أربعة أبواب

الباب الأول في ثنائه تعالى عليه وإظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول

الباب الثاني في تكميله تعالى له المحاسن خلقاً وخلقاً وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقاً وفيه سبعة وعشرون فصلاً

الباب الثالث فيما ورد من صحيح الأخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه الله به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلاً

الباب الرابع فيما أظهره الله تعالى على يديه من الآيات والمعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات وفيه ثلثون فصلاً

القسم الثاني فيما يجب على الأنام من حقوقه عليه الصلوة والسلام ويترتب القول فيه في أربعة أبواب

الباب الأول في فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول

الباب الثاني في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول

الباب الثالث في تعظيم أمره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول

الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول

القسم الثالث فيما يستحيل في حقه صلى الله عليه وسلم وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الأمور البشرية أن يضاف إليه وهذا القسم أكرمك الله تعالى هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الأبواب وما قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما نورده فيه من النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من غرض هذا التأليف وعده وعند التقصي لموعدته والتفصي عن عهدته يشرق صدر العدو اللعين ويشرق قلب المؤمن باليقين وتملأ أنواره جوانح صدره ويقدر العاقل النبي حق قدره ويتحرر الكلام فيه في بابين

الباب الأول فيما يختص بالأمور الدينية ويتشبث به القول في العصمة وفيه ستة عشر فصلاً

الباب الثاني في أحواله الدنيوية وما يجوز طروه عليه من الأعراض البشرية وفيه تسعة فصول

القسم الرابع في تصرف وجوه الأحكام على من تنقصه

أو سبّه صلّى الله عليه وسلّم وينقسم الكلام فيه
في بابين
الباب الأول في بيان ما هو في حقه سبّ ونقص
من تعريض أو نصّ وفيه عشرة فصول
الباب الثاني في حكم شانئه ومؤذيه ومتنقصه[٢]
وعقوبته وذكر استتابته والصلوة عليه ووراثته وفيه
عشرة فصول وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة
لهذه المسئلة ووصلة للبابين اللذين قبله في حكم
من سبّ الله تعالى ورسله وملئكته وكتبه وآل النبي
صلّى الله عليه وسلّم وصحبه واختصر الكلام فيه
في خمسة فصول وبتمامها ينتجز الكتاب وتتمّ الأقسام
والأبواب ويلوح في غرة الإيمان لمعة منيرة وفي
تاج التراجم درّة خطيرة تزيح كلّ لبس وتوضح كلّ
تخمين وحدس وتشفي صدور قوم مؤمنين وتصدع
بالحقّ وتعرض عن الجاهلين وبالله تعالى لا إله سواه أستعين
القسم الأول في تعظيم العلي الأعلى لقدر[٣] المصطفى صلّى الله
عليه وسلّم قولاً وفعلاً قال الفقيه القاضي الإمام أبو
الفضل وفقه الله تعالى وسدده لا خفاء على من مارس
شيئاً من العلم أو خص بأدنى لمحة من فهم[٤] بتعظيم الله

[٢] ومنتقصه
[٣] النبي
[٤] من الفهم

قَدْرَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخُصُوصِهِ إِيَّاهُ
بِفَضَائِلَ وَمَحَاسِنَ وَمَنَاقِبَ لَا تَنْضَبِطُ لِزِمَامٍ
وَتَنْوِيهِهِ مِنْ عَظِيمِ قَدْرِهِ بِمَا تَكِلُّ عَنْهُ الْأَلْسِنَةُ وَالْأَقْلَامُ
فَمِنْهَا مَا صَرَّحَ بِهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ وَنَبَّهَ بِهِ عَلَى جَلِيلِ
نِصَابِهِ وَأَثْنَى بِهِ عَلَيْهِ مِنْ أَخْلَاقِهِ وَآدَابِهِ . وَحَضَّ الْعِبَادَ
عَلَى الْتِزَامِهِ وَتَقَلُّدِ إِيجَابِهِ فَكَانَ جَلَّ جَلَالُهُ هُوَ الَّذِي
تَفَضَّلَ وَأَوْلَى ثُمَّ طَهَّرَ وَزَكَّى ثُمَّ مَدَحَ بِذَلِكَ وَأَثْنَى
ثُمَّ أَثَابَ عَلَيْهِ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى فَلَهُ الْفَضْلُ بَدْأً وَعَوْداً
وَالْحَمْدُ أُولَى وَأُخْرَى وَمِنْهَا مَا أَبْرَزَهُ لِلْعِيَانِ مِنْ خَلْقِهِ
عَلَى أَتَمِّ وُجُوهِ الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ وَتَخْصِيصِهِ بِالْمَحَاسِنِ
الْجَمِيلَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَالْمَذَاهِبِ الْكَرِيمَةِ
وَالْفَضَائِلِ الْعَدِيدَةِ وَتَأْيِيدِهِ بِالْمُعْجِزَاتِ الْبَاهِرَةِ
وَالْبَرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ وَالْكَرَامَاتِ الْبَيِّنَةِ الَّتِي
شَاهَدَهَا مَنْ عَاصَرَهُ وَرَأَهَا مَنْ أَدْرَكَهُ وَعَلِمَهَا
عِلْمَ يَقِينٍ مَنْ جَاءَ بَعْدَهُ حَتَّى انْتَهَى عِلْمُ حَقِيقَةِ ذَلِكَ إِلَيْنَا
وَفَاضَتْ أَنْوَارُهُ عَلَيْنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيراً
حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْحَافِظُ قِرَاءَةً مِنِّي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الْمُبَارَكُ بْنُ
عَبْدِ الْجَبَّارِ وَأَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ خَيْرُونَ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى

[٢] مِنْ عَظِيمِ / بِعَظِيمِ
[٣] وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
[٤] وَالْجَلَالِ
[٦] مَنْ عَاصَرَهَا
[٧] أَدْرَكَهَا
[٨] عِلْمَ الْيَقِينِ
[٩] أَنْوَارُهَا

البغدادى قال حدثنا ابو علي السنجي قال حدثنا محمد بن احمد بن
محبوب قال حدثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ قال حدثنا
اسحق بن منصور حدثنا عبد الرزاق انبأنا معمر عن قتادة
عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم أتي
بالبراق ليلة أسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه
فقال له جبريل أبمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله
منه قال فارفض عرقا

الباب الاول في ثناء الله تعالى عليه واظهاره عظيم
قدره لديه اعلم ان في كتاب الله العزيز آيات كثيرة مفصحة
بجميل ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم وعد محاسنه
وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر
معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول

الفصل الاول في ما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء
وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم الآية قال السمرقندي وقرأ بعضهم من انفسكم
بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم قال الفقيه القاضي
ابو الفضل وفقه الله تعالى اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب
او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه
بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه

وَيَتَحَقَّقُونَ مَكَانَهُ وَيَعْلَمُونَ صِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ فَلَا يَتَّهِمُونَهُ
بِالْكَذِبِ وَتَرْكِ النَّصِيحَةِ لَهُمْ لِكَوْنِهِ مِنْهُمْ وَأَنَّهُ لَمْ تَكُنْ
فِي الْعَرَبِ قَبِيلَةٌ إِلَّا وَلَهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وِلَادَةٌ أَوْ قَرَابَةٌ وَهُوَ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى
إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَكَوْنِهِ مِنْ أَشْرَفِهِمْ وَأَرْفَعِهِمْ وَأَفْضَلِهِمْ
عَلَى قِرَاءَةِ الْفَتْحِ وَهَذِهِ نِهَايَةُ الْمَدْحِ ثُمَّ وَصَفَهُ بَعْدُ بِأَوْصَافٍ
حَمِيدَةٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَحَامِدَ كَثِيرَةٍ مِنْ حِرْصِهِ عَلَى هِدَايَتِهِمْ
وَرُشْدِهِمْ وَإِسْلَامِهِمْ وَشِدَّةِ مَا يُعْنِتُهُمْ وَيَضُرُّ بِهِمْ فِي دُنْيَاهُمْ
وَأُخْرَاهُمْ وَعِزَّتِهِ عَلَيْهِ وَرَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ بِمُؤْمِنِيهِمْ قَالَ بَعْضُهُمْ
أَعْطَاهُ اسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ وَمِثْلُهُ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى
قَوْلُهُ تَعَالَى لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا
مِنْ أَنْفُسِهِمْ الْآيَةَ وَفِي الْآيَةِ الْأُخْرَى هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ
رَسُولًا مِنْهُمْ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا
مِنْكُمْ الْآيَةَ وَرُوِيَ عَنْ عَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ أَنْفُسِكُمْ
قَالَ نَسَبًا وَصِهْرًا وَحَسَبًا لَيْسَ فِي آبَائِي مِنْ لَدُنْ آدَمَ سِفَاحٌ
كُلُّنَا نِكَاحٌ قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ كَتَبْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
خَمْسَمِائَةِ أُمٍّ فَمَا وَجَدْتُ فِيهِنَّ سِفَاحًا وَلَا شَيْئًا مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ
الْجَاهِلِيَّةُ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى

٢ بِمُؤْمِنِيهِمْ

٣ كُلُّهَا

وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ قَالَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَى نَبِيٍّ حَتَّى أَخْرَجْتُكَ نَبِيًّا
وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلِمَ اللّٰهُ تَعَالَى عَجْزَ خَلْقِهِ عَنْ طَاعَتِهِ فَعَرَّفَهُمْ
ذَٰلِكَ لِكَيْ يَعْلَمُوا أَنَّهُمْ لَا يَنَالُونَ الصَّفْوَ مِنْ خِدْمَتِهِ فَأَقَامَ بَيْنَهُ
وَبَيْنَهُمْ مَخْلُوقًا مِنْ جِنْسِهِمْ فِي الصُّورَةِ أَلْبَسَهُ مِنْ نَعْتِهِ الرَّأْفَةَ
وَالرَّحْمَةَ وَأَخْرَجَهُ إِلَى الْخَلْقِ سَفِيرًا صَادِقًا وَجَعَلَ طَاعَتَهُ
طَاعَتَهُ وَمُوَافَقَتَهُ مُوَافَقَتَهُ فَقَالَ تَعَالَى مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ
فَقَدْ أَطَاعَ اللّٰهَ وَقَالَ اللّٰهُ تَعَالَى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ
قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ طَاهِرٍ زَيَّنَ اللّٰهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِزِينَةِ الرَّحْمَةِ فَكَانَ كَوْنُهُ رَحْمَةً وَجَمِيعُ شَمَائِلِهِ وَصِفَاتِهِ رَحْمَةً
عَلَى الْخَلْقِ فَمَنْ أَصَابَهُ شَيْءٌ مِنْ رَحْمَتِهِ فَهُوَ النَّاجِي فِي الدَّارَيْنِ
مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَالْوَاصِلُ فِيهِمَا إِلَى كُلِّ مَحْبُوبٍ أَلَا تَرَى أَنَّ اللّٰهَ
تَعَالَى يَقُولُ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فَكَانَتْ حَيٰوتُهُ
رَحْمَةً وَمَمَاتُهُ رَحْمَةً كَمَا قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَيٰوتِي خَيْرٌ لَكُمْ وَمَوْتِي خَيْرٌ لَكُمْ وَكَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ
وَالسَّلَامُ إِذَا أَرَادَ اللّٰهُ رَحْمَةً بِأُمَّةٍ قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا فَجَعَلَهُ
لَهَا فَرَطًا وَسَلَفًا وَقَالَ السَّمَرْقَنْدِيُّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ يَعْنِي لِلْجِنِّ
وَالْإِنْسِ وَقِيلَ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ لِلْمُؤْمِنِ رَحْمَةً بِالْهِدَايَةِ وَرَحْمَةً
لِلْمُنَافِقِ بِالْأَمَانِ مِنَ الْقَتْلِ وَرَحْمَةً لِلْكَافِرِ بِتَأْخِيرِ الْعَذَابِ قَالَ
ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا هُوَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ إِذْ عُوفُوا مِمَّا

أَخْرَجْتُكَ [2]

مُحَمَّدًا [3]

أصابه

كعب الاحبار

اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة شئ قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله عز وجل على بقوله ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين وروى عن جعفر بن محمد الصادق فى قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اى بك انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى الله نور السموات والارض الاية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثانى هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى مثل نوره اى نور محمد صلى الله عليه وسلم وقال سهل بن عبد الله المعنى الله هادى اهل السموات والارض ثم قال مثل نور محمد اذ كان مستودعا فى الاصلاب كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره اى كانه كوكب درى لما فيه من الايمان والحكمة يوقد من شجرة مباركة اى من نور ابراهيم عليه الصلوة والسلام وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها يضئ اى تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل فى هذه الاية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى فى القرآن فى غير هذا الموضع

نُوراً وسِراجاً مُنيراً فقال تعالى قد جاءكم من الله نورٌ وكتابٌ مبينٌ وقال تعالى إنّا ارسلناك شاهداً ومُبشّراً ونذيراً وداعياً الى الله بإذنه وسراجاً مُنيراً ومن هذا قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك الى اخر السورة شرح وسّع والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن عباس رضي الله عنهما شرحه بالإسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن ملأه حُكماً وعلماً وقيل معناه ألم يطهر قلبك حتى لا يؤذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعنى قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلّغها حكاه الماوردى والسلمى وقيل عصمناك ولولا ذلك لأثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندى ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن ادم بالنبوة وقيل اذا ذُكرتُ ذُكرت معى فى قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل فى الاذان قال الفقيه القاضى ابو الفضل هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه للايمان والهداية ووسّعه لوعى العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل أمور الجاهلية عليه وبغّضه لسيرها وما كانت عليه بظهور

بالإيمان ٢ بنور الإسلام ٣ لا يقبل الوسواس ٤ فى قوله ٥ والإقامة

دينه على الدين كله وحط عنه عهدة اعباء الرسالة
والنبوة لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم
مكانه وجليل رتبته ورفعة ذكره وقرانه مع اسمه اسمه
قال قتادة رفع الله تعالى ذكره في الدنيا والآخرة فليس
خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا يقول اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وروى ابو سعيد الخدري
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني
جبريل عليه السلام فقال ان ربي وربك يقول تدري
كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت
ذكرت معي قال ابن عطاء جعلت تمام الايمان بذكرك
معي وقال ايضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني
وقال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني
بالربوبية واشار بعضهم في ذلك الى مقام الشفاعة ومن
ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته واسمه
باسمه فقال تعالى واطيعوا الله والرسول وامنوا بالله
ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع
هذا الكلام في غير حقه صلى الله عليه وسلم حدثنا
الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه
وقرأته على الثقة عنه قال حدثنا ابو عمر النمري قال حدثنا

بذكري معك

الى الشفاعة

ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر بن داسة حدثنا ابو داود
السجزي حدثنا ابو الوليد الطيالسي حدثنا شعبة عن منصور عن
عبد الله بن يسار عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ماشاء الله وشاء
فلان ولكن ماشاء الله ثم شاء فلان قال الخطابي
ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم
مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه واختارها بثم التي
هي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله
الحديث الاخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه
وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم
انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع بين
الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره
الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما وقول ابي
سليمن اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال ومن
يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف
المفسرون واصحاب المعاني في قوله تعالى ان الله وملئكته
يصلون على النبي هل يصلون راجعة على الله تعالى
والملئكة ام لا فاجازه بعضهم ومنعه اخرون لعلة التشريك

وحصو

وخصوا الضمير بالملئكة وقدروا الآية إن الله يصلي
وملئكته يصلون وقد روي عن عمر رضي الله عنه
انه قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته
فقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآيتين
وروي انه لما نزلت هذه الآية قالوا ان محمدا يريد ان
نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله
تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته رغما لهم
وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في ام الكتاب
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
فقال ابو العالية والحسن البصري الصراط المستقيم
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته
واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي وحكى مكي
عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي
مثله عن ابي العالية في قوله تعالى صراط الذين انعمت
عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح
وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت
عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن

السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك
بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال سهل في قوله تعالى
وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد صلى الله
عليه وسلم وقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به
اولئك هم المتقون الآيتين اكثر المفسرين على ان الذي
جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم
وهو الذي صدق به وقرئ صدق بالتخفيف وقال غيرهم
الذي صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل علي وقيل
غير هذا من الاقوال وعن مجاهد في قوله تعالى
الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه
وسلم واصحابه الفصل الثاني في وصفه تعالى
له بالشهادة وما يتعلق بها من الثناء والكرامة قال الله تعالى
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية
جمع الله تعالى له في هذه الآية ضروبا من رتب الاثرة
وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه
بابلاغهم الرسالة وهي من خصائصه صلى الله عليه وسلم
ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا
الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق

حدثنا

حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب حدثنا ابو القاسم حاتم بن
محمد حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا
ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا البخاري حدثنا محمد بن سنان
حدثنا فليح حدثنا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت
عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف في التورية
ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي
سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق
ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر
ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا
لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا
غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار
وفي بعض طرقه عن ابن اسحق ولا صخب في الاسواق ولا متزين
بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب له كل
خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى
ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء
طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته
والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد

قلت

ثم اجعل

اسمه أهدي به بعد الضلالة وأعلم به بعد الجهالة
وأرفع به بعد الخمالة وأسمي به بعد النكرة وأكثر به بعد
القلة وأغني به بعد العيلة وأجمع به بعد الفرقة وأؤلف
به بين قلوب مختلفة وأهواء متشتتة وأمم متفرقة وأجعل
أمته خير أمة أخرجت للناس وفي حديث آخر أخبرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التورية عبدي
أحمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة أو قال طيبة
أمته الحمادون لله على كل حال وقال تعالى الذين يتبعون
الرسول النبي الأمي الآيتين وقد قال تعالى فبما رحمة
من الله لنت لهم الآية قال السمرقندي ذكره الله تعالى منته
أنه جعل رسوله صلى الله عليه وسلم رحيما بالمؤمنين رؤفا
لين الجانب ولو كان فظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله
ولكن جعله الله تعالى سمحا سهلا طلقا برا لطيفا هكذا
قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم أمة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا قال أبو الحسن القابسي أبان الله تعالى فضل
نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل أمته بهذه الآية وفي
قوله في الآية الأخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا
عليكم وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله تعالى

مفترقة [2]

منة [3]

فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى
وَسَطًا أَيْ عَدْلًا خِيَارًا وَمَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ وَكَمَا هَدَيْنَا كُمْ
فَكَذَلِكَ خَصَصْنَاكُمْ وَفَضَّلْنَاكُمْ بِأَنْ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً خِيَارًا
عُدُولًا لِتَشْهَدُوا لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أُمَمِهِمْ
وَيَشْهَدَ لَكُمُ الرَّسُولُ بِالصِّدْقِ قِيلَ إِنَّ اللهَ جَلَّ جَلَالُهُ
إِذَا سَئَلَ الْأَنْبِيَاءَ هَلْ بَلَّغْتُمْ فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَتَقُولُ أُمَمُهُمْ
مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَتَشْهَدُ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِلْأَنْبِيَاءِ وَيُزَكِّيهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقِيلَ مَعْنَى الْآيَةِ إِنَّكُمْ حُجَّةٌ عَلَى كُلِّ مَنْ خَالَفَكُمْ
وَالرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُجَّةٌ عَلَيْكُمْ حَكَاهُ
السَّمَرْقَنْدِيُّ وَقَالَ تَعَالَى وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ
عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ قَتَادَةُ وَالْحَسَنُ وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ قَدَمُ صِدْقٍ
هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْفَعُ لَهُمْ وَعَنِ الْحَسَنِ
أَيْضًا هِيَ مُصِيبَتُهُمْ بِنَبِيِّهِمْ وَعَنْ أَبِي سَعْدٍ الْخُدْرِيِّ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هِيَ شَفَاعَةُ نَبِيِّهِمْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ هُوَ شَفِيعُ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَقَالَ سَهْلُ بْنُ
عَبْدِ اللهِ التُّسْتَرِيُّ هِيَ سَابِقَةُ رَحْمَةٍ أَوْدَعَهَا فِي مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التِّرْمِذِيُّ هُوَ إِمَامُ
الصَّادِقِينَ وَالصِّدِّيقِينَ الشَّفِيعُ الْمُطَاعُ وَالسَّائِلُ الْمُجَابُ

عُدُولًا

مَحَبَّتُهُمْ لِنَبِيِّهِمْ

مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَكَاهُ عَنْهُ السُّلَمِيُّ
الفَصْلُ الثَّالِثُ فِيمَا وَرَدَ مِنْ خِطَابِهِ إِيَّاهُ مَوْرِدَ الْمُلَاطَفَةِ
وَالْمَبَرَّةِ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ
قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّيٌّ قِيلَ هٰذَا افْتِتَاحُ كَلَامٍ بِمَنْزِلَةِ
أَصْلَحَكَ اللهُ وَأَعَزَّكَ اللهُ وَقَالَ عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ أَخْبَرَهُ
بِالْعَفْوِ قَبْلَ أَنْ يُخْبِرَهُ بِالذَّنْبِ حَكَى السَّمَرْقَنْدِيُّ
عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ مَعْنَاهُ عَافَاكَ اللهُ يَا سَلِيمَ الْقَلْبِ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ
قَالَ وَلَوْ بَدَأَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ
لَخِيفَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْشَقَّ قَلْبُهُ مِنْ هَيْبَةِ هٰذَا الْكَلَامِ
لٰكِنَّ اللهَ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ أَخْبَرَهُ بِالْعَفْوِ حَتَّى سَكَنَ قَلْبُهُ
ثُمَّ قَالَ لَهُ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ بِالتَّخَلُّفِ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الصَّادِقُ
فِي عُذْرِهِ مِنَ الْكَاذِبِ وَفِي هٰذَا مِنْ عَظِيمِ مَنْزِلَتِهِ
عِنْدَ اللهِ مَا لَا يَخْفَى عَلَى ذِي لُبٍّ وَمِنْ إِكْرَامِهِ إِيَّاهُ
وَبِرِّهِ بِهِ مَا يَنْقَطِعُ دُونَ مَعْرِفَةِ غَايَتِهِ نِيَاطُ الْقَلْبِ
قَالَ نِفْطَوَيْهِ ذَهَبَ نَاسٌ إِلَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مُعَاتَبٌ بِهٰذِهِ الْآيَةِ وَحَاشَاهُ مِنْ ذَلِكَ
بَلْ كَانَ مُخَيَّرًا فَلَمَّا أَذِنَ لَهُمْ أَعْلَمَهُ اللهُ تَعَالَى
أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَأْذَنْ لَهُمْ لَقَعَدُوا لِنِفَاقِهِمْ وَأَنَّهُ لَا حَرَجَ
عَلَيْهِ فِي الْإِذْنِ لَهُمْ قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي وَفَّقَهُ اللهُ تَعَالَى

[1] يَسْكُنَ قَلْبُهُ / سَكَنَ قَلْبُهُ
[3] وَهٰذَا
[4] نِفْطُوَيَةَ

يجب على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه ان يتأدب بآداب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الآداب الدينية والدنيوية وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رب الارباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويستثير ما فيها من الفوائد وكيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً قال بعض المتكلمين عاتب الله الانبياء صلوات الله عليهم بعد الزلات وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدأ بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف ان يركن اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه تأمينه وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الآية قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه

وبستثير [2]

حزن فجاءه جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك قال
كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله
تعالى الآية ففي هذه الآية منزع لطيف المأخذ من تسليته
تعالى له صلى الله عليه وسلم والطافه في القول بان قرر
عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون
بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين
فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم
لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين
بآيات الله يجحدون وحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة
بتكذيب الآيات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم
الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وآنسه بما ذكره عمن
قبله ووعده بالنصر بقوله تعالى ولقد كذبت رسل
من قبلك الآية فمن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه
لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك
كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن
قرأ بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل
لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصائصه وبره الله
تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء باسمائهم

حقيقة الظلم

فقال

فقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا موسى يا داود يا عيسى
يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا يا ايها الرسول
يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر الفصل الرابع
في قسمه تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى لعمرك انهم
لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا
انه قسم من الله جل جلاله بمدة حيوة محمد صلى الله عليه
وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة
الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل
وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال
ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله تعالى وما ذرأ
وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم
وما سمعت الله تعالى اقسم بحيوة احد غيره وقال ابو الجوزاء
ما اقسم الله تعالى بحيوة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم
لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقرآن الحكيم
الآيات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى
ابو محمد مكي انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لي عند ربي عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس
اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق
انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم

وعن ابن عباس يس يا انسان اراد محمداً صلى الله عليه
وسلم وقال هو قسم وهو من اسماء الله تعالى وقال
الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان
وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله
تعالى به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام يا محمد انك
لمن المرسلين ثم قال والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين
فان قدر انه من اسمائه صلى الله عليه وسلم وصح فيه
انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه
القسم عطف القسم الاخر عليه وان كان بمعنى النداء فقد
جاء قسم اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته
اقسم الله تعالى باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه
الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اى طريق
لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم الله
تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة فى كتابه الا له
وفيه من تعظيمه وتمجيده على تأويل من قال انه يا سيد
ما فيه وقد قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا
فخر وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد
قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه
مكى وقيل لا زائدة اى اقسم به وانت به يا محمد

قدر

حلال

حلال أو حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد
بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطى أى نحلف لك
بهذا البلد الذى شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك
ميتا يعنى المدينة والأول أصح لأن السورة مكية وما بعده
يصححه قوله تعالى حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء
فى تفسير قوله تعالى وهذا البلد الأمين قال أمنها الله
تعالى بمقامه فيها وكونه بها فإن كونه أمان حيث كان ثم
قال تعالى ووالد وما ولد من قال أراد آدم فهو عام ومن قال
هو إبراهيم وما ولد فهى إن شاء الله تعالى إشارة إلى محمد
صلى الله عليه وسلم فتتضمن السورة القسم به صلى الله
عليه وسلم فى موضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب
لا ريب فيه قال ابن عباس هذه الحروف أقسام أقسم الله
تعالى بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن
عبد الله التسترى الألف هو الله تعالى واللام جبريل
والميم محمد صلى الله عليه وسلم وحكى هذا القول
السمرقندى ولم ينسبه إلى سهل وجعل معناه الله أنزل
جبريل على محمد بهذا القرآن لا ريب فيه وعلى الوجه
الأول يحتمل القسم أن هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم
فيه من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن

عطاءٍ في قوله تعالى قٓ والقرآن المجيد اقسم بقوة قلب
حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة
ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقرآن وقيل
هو اسم لله تعالى وقيل جبل محيط بالارض وقيل غير هذا
وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم اذا هوى انه
محمد صلى الله عليه وسلم وقال النجم قلب محمد صلى الله عليه
وسلم هوى انشرح من الانوار وقال انقطع عن غير الله
وقال ابن عطاءٍ في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد
صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان

الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له لتحقق مكانته
عنده قال جل اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة اختلف
في سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي
صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة
في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة
الوحي فنزلت السورة قال الفقيه القاضي وفقه الله تعالى
تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له
وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول القسم له عما
اخبره به من حاله بقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى
اي ورب الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة الثاني

لتنحقق مكانته
ليحقق مكانته

بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله تعالى ما ودعك
ربك وما قلى اى ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك
بعد ان اصطفاك الثالث قوله تعالى وللاخرة خير لك
من الاولى قال ابن اسحق اى مالك فى مرجعك عند الله اعظم
مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل اى ما ادخرت لك
من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك
فى الدنيا الرابع قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى
وهذه اية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة
وشتات الانعام فى الدارين والزيادة قال ابن اسحق يرضيه
بالفلج فى الدنيا والثواب فى الاخرة وقيل يعطيه الحوض
والشفاعة وروى عن بعض ال النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال ليس اية فى القرأن ارجى منها ولا يرضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار الخامس
ما عدده تعالى عليه من نعمه وقرره من الاية قبله
فى بقية السورة من هدايته الى ما هداه له او هداية الناس
به على اختلاف التفاسير ولا مال له فاغناه بما اتاه
او بما جعله فى قلبه من القناعة والغنى ويتيما فحدب
عليه عمه واواه اليه وقيل اواه الى الله وقيل يتيما لا مثال
لك فاواك اليه وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك ضالا

وَاَغنى بِكَ عَائِلاً وَاٰوىٰ بِكَ يَتيماً ذَكَرَهُ بِهٰذِهِ المِنَنِ وَاِنَّهُ
عَلَى المَعلُومِ مِنَ التَفسِيرِ لَمْ يُهمِلْهُ فِي حَالِ صِغَرِهِ وَعَيلَتِهِ وَيُتمِهِ
وَقَبلَ مَعرِفَتِهِ بِهِ وَلَا وَدَعَهُ وَلَا قَلَاهُ فَكَيفَ بَعدَ اختِصَاصِهِ
وَاصطِفَائِهِ السَّادِسُ اَمَرَهُ بِاظهَارِ نِعمَتِهِ عَلَيهِ وَشُكرِ
مَا شَرَّفَهُ بِهِ بِنَشرِهِ وَاِشَادَةِ ذِكرِهِ بِقَولِهِ تَعَالىٰ وَاَمَّا بِنِعمَةِ
رَبِّكَ فَحَدِّثْ فَاِنَّ مِنْ شُكرِ النِّعمَةِ الحَدِيثَ بِهَا وَهٰذَا خَاصٌّ
لَهُ عَامٌّ لِاُمَّتِهِ وَقَالَ تَعَالىٰ وَالنَّجمِ اِذَا هَوىٰ اِلىٰ قَولِهِ تَعَالىٰ
لَقَد رَاٰى مِنْ اٰيَاتِ رَبِّهِ الكُبرىٰ اختَلَفَ المُفَسِّرُونَ
فِي قَولِهِ تَعَالىٰ وَالنَّجمِ بِاَقَاوِيلَ مَعرُوفَةٍ مِنهَا النَّجمُ عَلىٰ ظَاهِرِهِ
وَمِنهَا القُراٰنُ وَعَنْ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ اَنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ هُوَ قَلبُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ
وَقَد قِيلَ فِي قَولِهِ تَعَالىٰ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا اَدرٰيكَ
مَا الطَّارِقُ النَّجمُ الثَّاقِبُ اِنَّ النَّجمَ هُنَا اَيضاً مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيهِ وَسَلَّمَ حَكَاهُ السُّلَمِيُّ تَضَمَّنَتْ هٰذِهِ الاٰيَاتُ
مِنْ فَضلِهِ وَشَرَفِهِ العَدِّ مَا يَقِفُ دُونَهُ العَدُّ وَاَقسَمَ
جَلَّ اسمُهُ عَلىٰ هِدَايَةِ المُصطَفىٰ وَتَنزِيهِهِ عَنِ الهَوىٰ وَصِدقِهِ
فِيمَا تَلَا وَاَنَّهُ وَحيٌ يُوحىٰ اَوصَلَهُ اِلَيهِ عَنِ اللّٰهِ جِبرِيلُ
وَهُوَ الشَّدِيدُ القُوىٰ ثُمَّ اَخبَرَ تَعَالىٰ عَنْ فَضِيلَتِهِ
بِقِصَّةِ الاِسرَاءِ وَانتِهَائِهِ اِلىٰ سِدرَةِ المُنتَهىٰ وَتَصدِيقِ

التَّحَدُّث

بصره

بصره فيما رأى وانه رأى من آيات ربه الكبرى وقد نبه
على مثل هذا فى اول سورة الإسراء ولما كان ما كاشفه
صلى الله عليه وسلم من ذلك الجبروت وشاهده من عجائب
الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع
ادناه العقول رمز عنه تعالى بالإيماء والكناية الدالة
على التعظيم فقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا
النوع من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحى
والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز وقال
لقد رأى من آيات ربه الكبرى انحسرت الافهام
عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام فى تعيين تلك الآيات
الكبرى قال القاضى ابو الفضل اشتملت هذه الآيات
على اعلام الله تعالى بتزكية جملته صلى الله عليه وسلم
وعصمتها من الآفات فى هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه
وجوارحه فقلبه بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى
ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ
البصر وما طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس
الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اى اقسم
انه لقول رسول كريم اى كريم عند مرسله ذى قوة
على تبليغ ما حمله من الوحى مكين اى متمكن المنزلة من ربه

رَفيعِ المَحلِّ عِنْدَهُ مُطَاعٍ ثَمَّ اَىْ فِى السَّمَاءِ اَمِينٍ عَلَى الوَحْىِ
قَالَ عَلِىُّ بنُ عِيسَى وَغَيْرُهُ الرَّسُولُ الكَرِيمُ هُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَمِيعُ الاَوْصَافِ بَعْدُ عَلَى هٰذَا لَهُ وَقَالَ غَيْرُهُ
هُوَ جِبْرِيلُ فَتَرْجِعُ الاَوْصَافُ اِلَيْهِ وَلَقَدْ رَاٰهُ يَعْنِى مُحَمَّدًا قِيلَ
رَاَى رَبَّهُ وَقِيلَ رَاَى جِبْرِيلَ فِى صُورَتِهِ وَمَا هُوَ عَلَى الغَيْبِ
بِظَنِينٍ اَىْ بِمُتَّهَمٍ وَمَنْ قَرَاَهَا بِالضَّادِ فَمَعْنَاهُ مَا هُوَ بِبَخِيلٍ
بِالدُّعَاءِ بِهِ وَالتَّذْكِيرِ بِحِكَمِهِ وَبِعِلْمِهِ وَهٰذِهِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّفَاقٍ وَقَالَ تَعَالَى نٓ وَالقَلَمِ الاٰيَاتِ
اَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِمَا اَقْسَمَ بِهِ مِنْ عَظِيمِ قَسَمِهِ عَلَى تَنْزِيهِ
المُصْطَفَى مِمَّا غَمَصَتْهُ الكَفَرَةُ بِهِ وَتَكْذِيبِهِمْ لَهُ
وَاٰنَسَهُ وَبَسَطَ اَمَلَهُ بِقَوْلِهِ مُحْسِنًا خِطَابَهُ مَا اَنْتَ بِنِعْمَةِ
رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَهٰذِهِ نِهَايَةُ المَبَرَّةِ فِى المُخَاطَبَةِ وَاَعْلَى
دَرَجَاتِ الاٰدَابِ فِى المُحَاوَرَةِ ثُمَّ اَعْلَمَهُ بِمَا لَهُ عِنْدَهُ مِنْ
نَعِيمٍ دَائِمٍ وَثَوَابٍ غَيْرِ مُنْقَطِعٍ لَا يَاْخُذُهُ عَدٌّ وَلَا يُمْتَنُّ بِهِ
عَلَيْهِ فَقَالَ وَاِنَّ لَكَ لَاَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ثُمَّ اَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا مَنَحَهُ
مِنْ هِبَاتِهِ وَهَدَاهُ اِلَيْهِ وَاَكَّدَ ذٰلِكَ تَتْمِيمًا لِلتَّمْجِيدِ بِحَرْفَىِ
التَّاْكِيدِ فَقَالَ تَعَالَى وَاِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ
قِيلَ القُرْاٰنُ وَقِيلَ الاِسْلَامُ وَقِيلَ الطَّبْعُ الكَرِيمُ وَقِيلَ
لَيْسَ لَكَ هِمَّةٌ اِلَّا اللهُ قَالَ الوَاسِطِىُّ اَثْنَى عَلَيْهِ بِحُسْنِ قَبُولِهِ

تُعَدُّ ٢
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٣ صح
بِالدِّعَايَةِ ٤
غَمَصَهُ ٦
يُمَنُّ ٧

لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه
جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن
الجواد الحميد الذى يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على
فاعله وجازاه عليه سبحانه ما اغمر نواله واوسع افضاله
ثم سلاه عن قولهم بعد هذا بما وعده به من عقابهم وتوعدهم
بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث الايات ثم عطف
بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه
متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه صلى الله عليه وسلم
فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه بقوله
تعالى فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين
ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه وخاتمة بواره
بقوله تعالى سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله تعالى
له اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه ابلغ
من رده واثبت فى ديوان مجده

الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى فى جهته
صلى الله عليه وسلم مورد الشفقة والاكرام قال تعالى
طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه
صلى الله عليه وسلم وقيل هو اسم لله وقيل معناه يا رجل
وقيل يا انسان وقيل هى حروف مقطعة لمعان قال الواسطى

لك

٣
الله ع

اراد يا طاهر يا هادي وقيل هو امر من الوطئ والهاء كناية
عن الارض اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك
بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله تعالى ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى نزلت الآية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل اخبرنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي
ابي الوليد الباجي اجازة ومن اصله نقلت قال حدثنا ابو ذر الحافظ
حدثنا ابو محمد الحموي حدثنا ابراهيم بن خزيم الشاشي حدثنا عبد بن
حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى
فانزل الله تعالى طه يعني طإ الارض يا محمد ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى الآية ولا خفاء بما في هذا كله من الاكرام
وحسن المعاملة وان جعلنا طه من اسمائه صلى الله عليه
وسلم كما قيل او جعلت قسما لحق الفصل بما قبله
ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك
باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا
اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله
قوله تعالى ايضا لعلك باخع نفسك الا يكونوا
مؤمنين ثم قال تعالى ان نشأ ننزل عليهم من السماء

نزلت
حدثنا

آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب
قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين
الى قوله تعالى ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما
يقولون الى آخر السورة وقوله ولقد استهزئ برسل
من قبلك الآية قال مكي سلاه تعالى بما ذكر وهون
عليه ما يلقى من المشركين وأعلمه ان من تمادى على ذلك
يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى
وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن
هذا قوله تعالى كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول
الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله تعالى بما أخبر به
عن الأمم السالفة ومقالها لأنبيائهم قبله ومحنتهم
بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وأنه
ليس أول من لقي ذلك ثم طيب نفسه وأبان عذره بقوله
تعالى فتول عنهم أي أعرض عنهم فما أنت بملوم أي في أداء
ما بلغت وإبلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر
لحكم ربك فانك بأعيننا أي اصبر على أذاهم فانك
بحيث نراك ونحفظك سلاه الله تعالى بهذا في آي
كثيرة من هذا المعنى

الفصل السابع فيما أخبر الله تعالى به في كتابه العزيز من عظيم

ما يلقاه[2]
ومن هذا[3]
ومقالتها[4]
ومحنهم[6]

قدره وشريف منزلته على الأنبياء وحظوة رتبته
قوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم
من كتاب وحكمة إلى قوله من الشاهدين قال أبو الحسن
القابسي استخص الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم
بفضل لم يؤته غيره أبانه به وهو ما ذكره في هذه الآية
قال المفسرون أخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبياً إلا
ذكر له محمداً ونعته وأخذ عليه ميثاقه إن أدركه ليؤمنن به
وقيل أن يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم أن يبينوه لمن بعدهم
وقوله ثم جاءكم الخطاب لأهل الكتاب المعاصرين
لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه
لم يبعث الله نبياً من آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد
في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به
ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي
وقتادة في آي تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى
وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية
وقال تعالى إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح إلى قوله
شهيداً روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال
في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال
بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله

عليهم[2]
قال الله[3]
لمن بعده[4]

ان بعثك آخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بابي انت وامي
يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون
ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا قال قتادة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم
في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره
قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم
لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو آخرهم المعنى اخذ الله تعالى عليهم
الميثاق اذ اخرجهم من ظهر آدم كالذر وقال تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض الآية قال اهل التفسير اراد بقوله
ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لانه
بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنائم وظهرت
على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء اعطى فضيلة
او كرامة الا وقد اعطى محمد صلى الله عليه وسلم
مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء
باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه
فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول وحكى السمرقندي
عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته لابرهيم

بعثا

ان الهاء عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم اى ان من
شيعة محمد لابرهيم اى على دينه ومنهاجه واجازه[2] الفراء
وحكاه عنه مكى وقيل المراد نوح عليه السلام الفصل
الثامن في اعلام الله تعالى خلقه بصلوته عليه وولايته
له ورفعه[3] العذاب بسببه قال الله تعالى وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم اى ما كنت بمكة فلما خرج النبى
صلى الله عليه وسلم من مكة وبقى فيها من بقى من المؤمنين
نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل
قوله لو تزيلوا لعذبنا الاية وقوله تعالى ولولا رجال
مؤمنون الاية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم
الا يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى الله
عليه وسلم ودرأبه[4] العذاب عن اهل مكة بسبب كونه
ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم
عذبهم الله بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم اياهم وحكم
فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم
وفى الاية ايضا تأويل اخر حدثنا القاضى الشهيد ابو على
رحمه الله بقراءتى عليه قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون
وابو الحسين الصيرفى قالا حدثنا ابو يعلى بن زوج الحرة حدثنا
ابو على السنجى حدثنا محمد بن محبوب المروزى حدثنا ابو عيسى

[2] واختاره
[3] ودفعه
[4] ودرأته ودرءه

الحافظ

الحافظ حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا ابن نمير عن اسمعيل بن
ابراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن ابى بردة
ابن ابى موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انزل الله على امانين لامتى وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحوه منه
قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال
صلى الله عليه وسلم انا امان لاصحابى قيل من البدع
وقيل من الاختلاف والفتن قال بعضهم الرسول
صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما
دامت سنته باقية فهو باق فاذا اميتت سنته
فانتظروا البلاء والفتن وقال الله تعالى ان الله
وملئكته يصلون على النبى الاية ابان الله تعالى
فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلوته عليه ثم بصلوة
ملئكته وامر عباده بالصلوة والتسليم عليه وقد حكى
ابو بكر بن فورك ان بعض العلماء تاول قوله
صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عينى فى الصلوة على
هذا اى فى صلوة الله تعالى على وملئكته وامره
الامة بذلك الى يوم القيمة والصلوة من الملئكة

فانتظر

ومنا له دعاء ومن الله عز وجل رحمة وقيل يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين علم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة والبركة وسنذكر حكم الصلوة عليه وذكر بعض المتكلمين في تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كاف اي كفاية الله لنبيه قال تعالى أليس الله بكاف عبده والهاء هدايته له قال ويهديك صراطا مستقيما والياء تأييده قال وايدك بنصره والعين عصمته له قال والله يعصمك من الناس والصاد صلوته عليه قال ان الله وملئكته يصلون على النبي وقال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو موليه الآية مولاه اي وليه وصالح المؤمنين قيل الانبياء وقيل الملئكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل علي رضي الله عنهم اجمعين وقيل المؤمنون على ظاهره

الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله تعالى يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه الآيات من فضله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه فابتدأ جل جلاله له باعلامه بما قضاه

له من القضاء البين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو
كلمته وشريعته وانه مغفور له غير مؤاخذ
بما كان وما يكون قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم
يقع اى انك مغفور لك وقال مكي جعل الله المنة
سببا للمغفرة وكل من عنده لا اله غيره منة بعد
منة وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته عليك قيل
بخضوع من تكبر عليك وقيل بفتح مكة والطائف وقيل
يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك فاعلمه بتمام
نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له وفتح اهم البلاد
عليه واحبها له ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم
المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز ومنته على
امته المؤمنين بالسكينة والطمأنينة التي جعلها في
قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم العظيم
والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا
والاخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم
قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية فعد
محاسنه وخصائصه من شهادته على امته لنفسه
بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا
لامته بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب

[2] وشيعته
[3] لك
[4] برفع ذكرك وينصرك ويغفر لك
[6] اسنى
[7] عند ربهم

وقيل محذرا من الضلالات ليؤمن بالله ثم به من سبقت
له من الله الحسنى ويعزروه اى يجلونه وقيل ينصرونه
وقيل يبالغون فى تعظيمه ويوقروه اى يعظموه وقرأه
بعضهم ويعززوه بزائين من العز والاكثر والاظهر
ان هذا فى حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال ويسبحوه
فهذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطاء جمع للنبى صلى الله
عليه وسلم فى هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين
وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهى من اعلام المحبة
وتمام النعمة وهى من اعلام الاختصاص والهداية وهى
من اعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب وتمام
النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهى الدعوة الى
المشاهدة وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه
ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرائع غيره
وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه فى المعراج حتى
ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاحمر والاسود
واحل له ولامته الغنائم وجعله شفيعا مشفعا وسيد
ولد ادم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله
احد ركنى التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله يعنى بيعة الرضوان اى انما يبايعون الله

ببيعتهم إياك يد الله فوق أيديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارات وتجنيس في الكلام وتأكيد لعقد بيعتهم إياه وعظم شأن المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وإن كان الأول في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة لأن القاتل والرامي بالحقيقة هو الله وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومسببه ولأنه ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينيه وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة وقد قيل في هذه الآية الأخرى إنها على المجاز العربي ومقابلة اللفظ ومناسبته أي ما قتلتموهم وما رميتهم أنت إذ رميت وجوههم بالحصباء والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع أي إن منفعة الرمي كانت من فعل الله فهو القاتل والرامي بالمعنى وأنت بالاسم

ومشيئته[2]

الفصل العاشر فيما أظهره الله تعالى في كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك ما نصه[3] تعالى

[3] ماقصه

من قصة الاسراء في سورة سبحان والنجم وما انطوت
عليه القصة من عظيم منزلته وقربه ومشاهدة ما شاهد
من العجائب ومن ذلك عصمته من الناس بقوله تعالى
والله يعصمك من الناس وقوله تعالى واذ يمكر بك الذين
كفروا الآية وقوله الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله
به عنه في هذه القصة من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه
وخلوصهم نجيا في امره والاخذ على ابصارهم عند خروجه
عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر في ذلك من الايات
ونزول السكينة عليه وقصة سراقة بن مالك حسب ما ذكره
اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه
قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر
ان شانئك هو الابتر اعلمه الله تعالى بما اعطاه والكوثر
حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل
الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل
المعرفة ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله
فقال تعالى ان شانئك هو الابتر اي عدوك
ومبغضك والابتر الحقير الذليل او المفرد الوحيد
او الذي لا خير فيه وقال تعالى ولقد اتيناك سبعا
من المثاني والقرآن العظيم قيل السبع المثاني السور

في [2] من [3] تحزبهم [4]

الطوال

الطوال الأول والقرآن العظيم أم القرآن وقيل السبع
المثاني أم القرآن والقرآن العظيم سائره وقيل السبع المثاني
ما في القرآن من أمر ونهي وبشرى وإنذار وضرب مثل وإعداد نعم
وآتيناك نبأ القرآن العظيم وقيل سميت أم القرآن
مثاني لأنها تثنى في كل ركعة وقيل بل الله تعالى
استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون
الأنبياء وسمي القرآن مثاني لأن القصص تثنى فيه وقيل
السبع المثاني أكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة
والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة
وقال وأنزلنا إليك الذكر الآية وقال وما أرسلناك إلا
كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال تعالى قل يا أيها الناس
إني رسول الله إليكم جميعا الآية قال القاضي رحمه الله فهذه
من خصائصه وقال تعالى وما أرسلنا من رسول
إلا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا
صلى الله عليه وسلم إلى الخلق كافة كما قال صلى الله
عليه وسلم بعثت إلى الأحمر والأسود وقال تعالى النبي أولى
بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم قال أهل التفسير
أولى بالمؤمنين من أنفسهم أي ما أنفذه فيهم من أمر فهو
ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده وقيل

اتباع امره اولى من اتباع رأى النفس وازواجه امهاتهم
اى هن فى الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده
تكرمة له وخصوصية ولانهن له ازواج فى الاخرة
وقد قرئ وهو اب لهم ولا يقرأ به الان لمخالفته المصحف
وقال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة
الاية قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له فى الازل
واشار الواسطى الى انها اشارة الى احتمال الرؤية التى
لم يحتملها موسى عليه السلام

حرم حرام حرم

فى الجنة

الباب الثانى

فى تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا
وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه
نسقا اعلم ايها المحب لهذا النبى الكريم الباحث عن
تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الجلال والكمال
فى البشر نوعان ضرورى دنيوى اقتضته الجبلة وضرورة
الحيوة الدنيا ومكتسب دينى وهو ما يحمد فاعله ويقرب
الى الله تعالى زلفى ثم هى على فنين ايضا منها ما يتخلص
لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما الضرورى
المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان
فى جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله
وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضائه

الجمال

واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم
أرضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته إليه من غذائه
ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه وقد
تلحق هذه الخصال الآخرة بالأخروية إذا قصد بها
التقوى ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت
على حدود الضرورة وقوانين[3] الشريعة وأما المكتسبة
الأخروية فسائر الأخلاق العلية والآداب الشرعية من
الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد
والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء
والمروءة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن
الأدب والمعاشرة وأخواتها وهي التي جماعها حسن
الخلق وقد يكون من هذه الأخلاق ما هو في الغريزة
وأصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون فيه
فيكتسبها ولكنه لا بد أن يكون فيه من أصولها في أصل
الجبلة شعبة كما سنبينه إن شاء الله تعالى وتكون
هذه الأخلاق دنيوية إذا لم يرد بها وجه الله والدار
الآخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق
أصحاب العقول السليمة وإن اختلفوا في موجب حسنها
وتفضيلها فصل قال القاضي إذا كانت خصال

[2] التقوى [1]
[3] قواعد
[4] والتودد

الْكَمالِ وَالْجَلالِ لِما ذَكَرْناهُ وَوَجَدْنا الْواحِدَ مِنّا يَشْرُفُ بِواحِدَةٍ مِنْها أَوِ اثْنَتَيْنِ إِنِ اتَّفَقَتْ لَهُ فِي كُلِّ عَصْرٍ إِمّا مِنْ نَسَبٍ أَوْ جَمالٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِلْمٍ أَوْ حِلْمٍ أَوْ شَجاعَةٍ أَوْ سَماحَةٍ حَتّى يَعْظُمَ قَدْرُهُ وَيُضْرَبَ بِاسْمِهِ الْأَمْثالُ وَيَتَقَرَّرَ لَهُ بِالْوَصْفِ بِذٰلِكَ فِي الْقُلُوبِ أَثَرَةٌ وَعَظَمَةٌ وَهُوَ مُنْذُ عُصُورٍ خَوالٍ رِمَمٌ بَوالٍ فَما ظَنُّكَ بِعَظِيمِ قَدْرِ مَنِ اجْتَمَعَتْ فِيهِ كُلُّ هٰذِهِ الْخِصالِ إِلى ما لا يَأْخُذُهُ عَدٌّ وَلا يُعَبِّرُ عَنْهُ مَقالٌ وَلا يُنالُ بِكَسْبٍ وَلا حِيلَةٍ إِلّا بِتَخْصِيصِ الْكَبِيرِ الْمُتَعالِ مِنْ فَضِيلَةِ النُّبُوَّةِ وَالرِّسالَةِ وَالْخُلَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْإِصْطِفاءِ وَالْإِسْراءِ وَالرُّؤْيَةِ وَالْقُرْبِ وَالدُّنُوِّ وَالْوَحْيِ وَالشَّفاعَةِ وَالْوَسِيلَةِ وَالْفَضِيلَةِ وَالدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ وَالْمَقامِ الْمَحْمُودِ وَالْبُراقِ وَالْمِعْراجِ وَالْبَعْثِ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ وَالصَّلٰوةِ بِالْأَنْبِياءِ وَالشَّهادَةِ بَيْنَ الْأَنْبِياءِ وَالْأُمَمِ وَسِيادَةِ وَلَدِ آدَمَ وَلِواءِ الْحَمْدِ وَالْبِشارَةِ وَالنِّذارَةِ وَالْمَكانَةِ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ وَالطّاعَةِ ثَمَّ وَالْأَمانَةِ وَالْهِدايَةِ وَرَحْمَةٍ لِلْعالَمِينَ وَإِعْطاءِ الرِّضى وَالسُّؤْلِ وَالْكَوْثَرِ وَسَماعِ الْقَوْلِ وَإِتْمامِ النِّعْمَةِ وَالْعَفْوِ عَمّا تَقَدَّمَ وَتَأَخَّرَ وَشَرْحِ الصَّدْرِ وَوَضْعِ الْوِزْرِ

ورأينا [٢]
يشرف [٣] يتشرف
اتفقتا [٤]
وآوان [٦]
والسؤال [٧]
وما تأخر [٨]

ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتأييد
بالملئكة وايتاء الكتاب والحكمة والسبع المثانى والقرآن
العظيم وتزكية الامة والدعاء الى الله وصلوة الله تعالى
والملئكة والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر
والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم
الجمادات والعجم واحياء الموتى واسماع الصم ونبع الماء
من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس
وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب
وظل الغمام وتسبيح الحصا وابراء الالام والعصمة
من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه
ذلك ومفضله به لا اله غيره الى ما اعد له فى الدار الاخرة
من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى
والزيادة التى تقف دونها العقول ويحار دون ادانيها الوهم

عند ادراكها

فصل ان قلت اكرمك الله لا خفاء على القطع بالجملة انه
صلى الله عليه وسلم اعلى الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم
محاسن وفضلا وقد ذهبت فى تفاصيل خصال الكمال مذهبا
جميلا شوقنى الى ان اقف عليها من اوصافه صلى الله عليه وسلم
تفصيلا فاعلم نور الله قلبى وقلبك وضاعف فى هذا النبى الكريم حبى
وحبك انك اذا نظرت الى خصال الكمال التى هى غير مكتسبة

وفي جبلة الخلقة وجدته صلى الله عليه وسلم حائزا
لجميعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة
الأخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع أما الصورة
وجمالها وتناسب أعضائه في حسنها فقد جاءت الآثار
الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث علي وأنس بن
مالك وأبي هريرة والبراء بن عازب وعائشة أم المؤمنين
وابن أبي هالة وأبي جحيفة وجابر بن سمرة وأم معبد وابن
عباس ومعرض بن معيقيب وأبي الطفيل والعداء بن خالد
وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم رضي الله عنهم من أنه
صلى الله عليه وسلم كان أزهر اللون أدعج أنجل أشكل أهدب
الأشفار أبلج أزج أقنى أفلج مدور الوجه واسع الجبين
كث اللحية تملأ صدره سواء البطن والصدر واسع
الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين
والذراعين والأسافل رحب الكفين والقدمين سائل
الأطراف أنور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل
البائن ولا القصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه
أحد ينسب إلى الطول إلا طاله صلى الله عليه وسلم
رجل الشعر إذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق
وعن مثل حب الغمام إذا تكلم رئي كالنور يخرج من ثناياه

أحسن الناس عنقاً ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك
البدن ضرب اللحم قال البراء ما رأيت من ذي لمة في حلة
حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
أبو هريرة رضي الله عنه ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه وإذا ضحك
يتلألأ في الجدر وقال جابر بن سمرة وقال له رجل كان
وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل
الشمس والقمر وكان مستديراً وقالت أم معبد في بعض
ما وصفته به أجمل الناس من بعيد وأحلاه وأحسنه
من قريب وفي حديث ابن أبي هالة يتلألأ وجهه تلألؤ
القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه في آخر وصفه له
من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه يقول
ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم
والأحاديث في بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول
بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت ما جاء فيها وجملة
مما فيه كفاية في القصد إلى المطلوب وختمنا هذه
الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه هناك إن شاء الله
تعالى فصل وأما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه
ونزاهته عن الأقذار وعورات الجسد فكان قد خصه الله تعالى

٢ رائحته

في ذلك بخصائص لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع
وخصال الفطرة العشر وقال بني الدين على النظافة حدثنا
سفين بن العاصي وغير واحد قالوا حدثنا احمد بن عمر قال حدثنا
ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد الجلودي قال حدثنا ابن
سفين قال حدثنا مسلم قال حدثنا قتيبة حدثنا جعفر بن سليمان
عن ثابت عن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا
اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن
سمرة انه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال فوجدت
ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطار قال غيره
مسها بطيب او لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد
ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان
بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار انس
فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها عرقه فسألها
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله
في طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر البخاري في تاريخه
الكبير عن جابر لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه
من طيبه وذكر اسحق بن راهويه ان تلك[2] كانت رائحته
بلا طيب صلى الله عليه وسلم وروى المزني[3] عن جابر

[2] ان تلك رائحته
[3] الحربي

اردفني

اردفني النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة
بفمي فكان ينم على مسكا وقد حكى بعض المعتنين باخباره
وشمائله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط
انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك
رائحة طيبة صلى الله عليه وسلم واسند محمد بن سعد
كاتب الواقدي في هذا خبرا عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تأتي الخلاء فلا
نرى منك شيئا من الاذى فقال يا عائشة اوما علمت ان الارض
تبتلع ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شئ وهذا الخبر وان لم
يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة هذين الحدثين
منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي حكاه
الامام ابو نصر بن الصباغ في شامله وقد حكى القولين عن العلماء
في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع في فروع
المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم
من تفاريع الشافعية وشاهد هذا انه صلى الله عليه
وسلم لم يكن منه شئ يكره ولا غير طيب ومنه
حديث علي رضي الله عنه غسلت النبي صلى الله عليه وسلم
فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا قال
وسطعت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط ومثله قال ابو بكر رضي الله

بفمي
ينم

وفاحت

فلا يرى منك شئ
تبتلع

عنه حين قبل النبى صلى الله عليه وسلم بعد موته ومنه
شرب مالك بن سنان دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه
صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله له لن تصيبه النار ومثله
شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له عليه السلام
ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكر عليه وقد روى
نحو من هذا عنه فى امراة شربت بوله فقال لها لن تشتكى
وجع بطنك ابدا ولم يامر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن
عوده وحديث هذه المراة التى شربت بوله صحيح الزم
الدارقطنى مسلما والبخارى اخراجه فى الصحيح واسم هذه
المراة بركة واختلف فى نسبها وقيل هى ام ايمن وكانت
تخدم النبى صلى الله عليه وسلم قالت وكان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره
يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد
فيه شيئا فسئل بركة عنه فقالت قمت وانا عطشانة
فشربته وانا لا اعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان
النبى صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة
وروى عن امه امنة انها قالت ولدته نظيفا ما به
قذر وعن عائشة رضى الله عنها ما رأيت فرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم قط وعن على رضى الله عنه

عن عوده [2]

اوصلا

اوصانى النبى صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيرى
فانه لا يرى احد عورتى الا طمست عيناه وفى حديث
عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه صلى الله
عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى ولم
يتوضأ قال عكرمة لانه صلى الله عليه وسلم كان محفوظا
فصل واما وفور عقله وذكاء لبه وقوة
حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن
شمائله فلا مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم
ومن تأمل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم
وسياسة العامة والخاصة مع عجيب شمائله وبديع
سيره فضلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع
دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة
للكتب منه لم يمتر فى رجحان عقله وثقوب فهمه لاول
بديهة وهذا مما لا يحتاج الى تقريره لتحقيقه وقد قال
وهب بن منبه قرأت فى احد وسبعين كتابا
فوجدت فى جميعها ان النبى صلى الله عليه وسلم
ارجح الناس عقلا وافضلهم رأيا وفى رواية اخرى فوجدت
فى جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا
الى انقضائها من العقل فى جنب عقله صلى الله عليه

لتحققه

وسلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلوة يرى
من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك
في الساجدين وفي الموطأ عنه عليه السلام اني لاراكم
من وراء ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين وعن عائشة
رضي الله عنها مثله قالت زيادة زاده الله اياها في حجته
وفي بعض الروايات اني لانظر من ورائي كما انظر
الى من بين يدي وفي اخرى اني لابصر من قفاي كما
ابصر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد عن عائشة رضي الله
عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة
كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته
صلى الله عليه وسلم الملئكة والشياطين ورفع النجاشي
له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه بقريش
والكعبة حين بنى مسجده وقد حكي عنه صلى الله عليه
وسلم انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها
محمولة على رؤية العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره
وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا
احالة في ذلك وهي من خواص الانبياء وخصالهم كما اخبرنا
ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه حدثنا ابو الحسن

الى
انظر من
مما
حتى

المعزى

المقرئ الفرغاني حدثنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها حدثنا
الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني حدثنا محمد بن محمد بن
سعيد حدثنا محمد بن احمد بن سليمان حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق
حدثنا همام حدثنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لما تجلى الله عز وجل لموسى عليه السلام كان يبصر النملة
على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا
يبعد على هذا ان يختص نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه
من هذا الباب بعد الاسراء والحظوة بما رأى من آيات
ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار بانه صرع ركانة
اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام وصارع
ابا ركانة في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلاث
مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابو هريرة رضي الله عنه ما رأيت احدا اسرع من رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مشيه كانما الارض تطوى
له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفي صفته عليه السلام
ان ضحكه كان تبسما اذا التفت التفت معا واذا مشى مشى تقلعا
كانما ينحط من صبب فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول
فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي

لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع
ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف
اوتي جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم السنة العرب
يخاطب كل امة منها بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها
في منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه يسئلونه في
غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تامل
حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش
والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار
الهمداني وطهفة النهدي وقطن بن حارثة العليمي
والاشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم من اقيال
حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان ان لكم
فراعها ووهاطها وعزازها تاكلون علافها وترعون عفاءها
لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم
من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض الداجن
والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله
لنهد اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث
راعيها في الدثر وافجر له الثمد وبارك لهم في المال والولد
من اقام الصلوة كان مسلما ومن اتى الزكوة كان محسنا
ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد

مع سلاسة [2]

وعلم [3] وعلم [3]

فكان يخاطب بلغاتها

وسبره [7]

الحواري [2]



ودائع الشرك ووضائع الملك لا تلطط في الزكوة ولا تلحد
في الحيوة ولا تتاقل عن الصلوة وكتب لهم في الوظيفة
الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب
والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم
ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق وتأكلوا الرباق من اقر
فله الوفاء بالعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة ومن كتابه
لوائل بن حجر الى الاقيال العباهلة والارواع المشابيب وفيه
في التيعة شاة لا مقورة الالياط ولا ضناك وانطوا الثبجة وفي
السيوب الخمس ومن زنا مم بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه
عاما ومن زنا مم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم
في الدين ولا غمة في فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل
ابن حجر يترفل على الاقيال اين هذا من كتابه لانس في الصدقة
المشهور لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد وبلاغتهم
على هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعملها
معهم ليبين للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون
وكقوله في حديث عطية السعدي فان اليد العليا
هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله في حديث العامري
حين سئله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك

[٢] ولا تتاقل عن الصلوة

[٣] ولا عمه [٣] ولا غمد

اى سل عم شئت وهى لغة بنى عامر واما كلامه المعتاد
وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة
فقد الف الناس فيها الدواوين وجمعت فى الفاظها ومعانيها
الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله
المسلمون تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد
على من سواهم وقوله الناس كاسنان المشط والمرء
مع من احب ولا خير فى صحبة من لا يرى لك ما ترى له
والناس معادن وما هلك امرء عرف قدره والمستشار
مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا
فغنم او سكت فسلم وقوله اسلم تسلم واسلم يؤتك الله
اجرك مرتين وان احبكم الى واقربكم منى مجالس يوم القيمة
احاسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين يألفون ويؤلفون
وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه
وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن قيل
وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ومنع وهات
وعقوق الامهات ووأد البنات وقوله اتق الله حيث كنت
واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن
وخير الامور اوساطها وقوله احبب حبيبك هونا ما
عسى ان يكون بغيضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات

عم شئت وهو

تكافؤ

يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَقَوْلِهِ فِي بَعْضِ دُعَائِهِ اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْئَلُكَ رَحْمَةً
مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قَلْبِي وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي وَتَلُمُّ بِهَا شَعَثِي
وَتُصْلِحُ بِهَا غَائِبِي وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي وَتُزَكِّي بِهَا عَمَلِي
وَتُلْهِمُنِي بِهَا رُشْدِي وَتَرُدُّ بِهَا الْفِتَنَ وَتَعْصِمُنِي بِهَا مِنْ كُلِّ
سُوءٍ اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْئَلُكَ الْفَوْزَ فِي الْقَضَاءِ وَنُزُلَ الشُّهَدَاءِ
وَعَيْشَ السُّعَدَاءِ وَالنَّصْرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ إِلَى مَا رَوَتْهُ الْكَافَّةُ
عَنِ الْكَافَّةِ مِنْ مَقَامَاتِهِ وَمُحَاضَرَاتِهِ وَخُطَبِهِ وَأَدْعِيَتِهِ وَمُخَاطَبَاتِهِ
وَعُهُودِهِ مِمَّا لَا خِلَافَ أَنَّهُ نَزَلَ مِنْ ذٰلِكَ مَرْتَبَةً لَا يُقَاسُ بِهَا
غَيْرُهُ وَحَازَ فِيهَا سَبْقًا لَا يُقْدَرُ قَدْرُهُ وَقَدْ جَمَعَتْ مِنْ كَلِمَاتِهِ
الَّتِي لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهَا وَلَا قَدَرَ أَحَدٌ أَنْ يُفْرِغَ فِي قَالَبِهِ عَلَيْهَا
كَقَوْلِهِ حَمِيَ الْوَطِيسُ وَمَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ وَلَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ
مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ فِي أَخَوَاتِهَا مَا يُدْرِكُ
النَّاظِرُ الْعَجَبَ فِي مُضَمَّنِهَا وَيَذْهَبُ بِهِ الْفِكْرُ فِي أَدَانِي
حِكَمِهَا وَقَدْ قَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ مَا رَأَيْنَا الَّذِي هُوَ أَفْصَحُ
مِنْكَ فَقَالَ وَمَا يَمْنَعُنِي وَإِنَّمَا أُنْزِلَ الْقُرْآنُ بِلِسَانِي
لِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ
بَيْدَ أَنِّي مِنْ قُرَيْشٍ وَنَشَأْتُ فِي بَنِي سَعْدٍ فَجُمِعَ لَهُ بِذٰلِكَ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُوَّةُ عَارِضَةِ الْبَادِيَةِ
وَجَزَالَتُهَا وَنَصَاعَةُ أَلْفَاظِ الْحَاضِرَةِ

[1] نعمة تهدي
[2] عند القضاء
[3] مرفقًا [3] مرقبة

ورونق كلامها الى التأييد الالهى الذى مدده الوحى الذى
لا يحيط بعلمه بشرى وقالت ام معبد فى وصفها له
حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات
نظمن وكان جهير الصوت حسن النغمة صلى الله
عليه وسلم فصل واما شرف نسبه وكرم بلده
ومنشئه فما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان
مشكل ولا خفى منه فانه نخبة بنى هاشم وسلالة قريش
وصميمها واشرف العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن
اهل مكة اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده حدثنا
قاضى القضاة حسين بن محمد الصدفى رحمه الله قال حدثنا
القاضى ابو الوليد سليمن بن خلف قال حدثنا ابو ذر عبد بن
احمد حدثنا ابو محمد السرخسى وابو اسحق وابو الهيثم
قالوا حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا
قتيبة بن سعيد قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن
سعيد المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بعثت من خير قرون بنى ادم قرنا فقرنا حتى كنت
من القرن الذى كنت منه وعن العباس رضى الله عنه
قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلنى
من خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبائل فجعلنى من خير

[٢] كان منطقه خرزات

[٣] من اكرم

[٤] عن ابى سعيد

قبيلة

قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فأنا خيرهم
نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد
ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى
من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني
هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح وفي حديث عن ابن عمر
رضي الله عنهما رواه الطبري انه صلى الله عليه وسلم قال
ان الله عز وجل اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار
بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم
قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختار
بني هاشم فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار الا من احب
العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم
وعن ابن عباس ان قريشا كانت نورا بين يدي الله
تعالى قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح
الملئكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور في
صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله
الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف
بي في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب
الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا

[2] ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت روحه نورا

[3] من ابوي

على سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس المشهور
في مدح النبي صلى الله عليه وسلم فصل واما ما تدعو
ضرورة الحيوة اليه مما فصلناه فعلى ثلاثة ضروب[2] ضرب
الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف
الاحوال فيه فاما ما التمدح والكمال بقلته اتفاقا
وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم تزل
العرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما[3] لان كثرة
الاكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره
وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا والاخرة جالب
لادواء الجسد وخثارة النفس وامتلاء الدماغ وقلته
دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة
وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل على
الفسولة والضعف وعدم الذكاء والفطنة مسبب
للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة
القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة
ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من كلام الامم
المتقدمة والحكماء السالفين واشعار العرب واخبارها
وصحيح الحديث وآثار من سلف وخلف مما لا يحتاج الى
الاستشهاد عليه وانما تركنا ذكره هنا اختصارا واقتصارا

[2] اضرب

[3] كثرتهما

على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله عليه وسلم
قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا ما لا يدفع من سيرته
وهو الذي امر به وحض عليه لا سيما بارتباط احدهما
بالآخر حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه قال حدثنا
ابو الفضل الاصفهاني قال حدثنا ابو نعيم الحافظ قال حدثنا سليمن
بن احمد قال حدثنا ابو بكر بن سهل قال حدثنا عبد الله بن صالح
حدثني معوية بن صالح ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن
معدي كرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ
ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم اكلات يقمن
صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه
وثلث لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب
قال سفين الثوري بقلة الطعام يملك سهر الليل وقال
بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا
فتخسروا كثيرا وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان احب
الطعام اليه ما كان على ضفف اي كثرة الايدي وعن عائشة
رضي الله عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط
وانه كان في اهله لا يسئلهم طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه
اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا
بحديث بريرة وقوله الم ار البرمة فيها لحم اذ لعل سبب

سُؤَالِهِ ظَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتِقَادَهُمْ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ لَهُ
فَأَرَادَ بَيَانَ سُنَّتِهِ إِذْ رَأَهُمْ لَمْ يُقَدِّمُوهُ إِلَيْهِ مَعَ عِلْمِهِ أَنَّهُمْ
لَا يَسْتَأْثِرُونَ عَلَيْهِ بِهِ فَصَدَّقَ عَلَيْهِمْ ظَنَّهُ وَبَيَّنَ لَهُمْ مَا جَهِلُوهُ
مِنْ أَمْرِهِ بِقَوْلِهِ هُوَ لَهَا صَدَقَةٌ وَلَنَا هَدِيَّةٌ وَفِي حِكْمَةِ لُقْمَنَ
يَا بُنَيَّ إِذَا امْتَلَأَتِ الْمَعِدَةُ نَامَتِ الْفِكْرَةُ وَخَرِسَتِ الْحِكْمَةُ
وَقَعَدَتِ الْأَعْضَاءُ عَنِ الْعِبَادَةِ وَقَالَ سَحْنُونٌ لَا يَصْلُحُ الْعِلْمُ
لِمَنْ يَأْكُلُ حَتَّى يَشْبَعَ وَفِي صَحِيحِ الْحَدِيثِ قَوْلُهُ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا أَنَا فَلَا آكُلُ مُتَّكِئًا وَالْاتِّكَاءُ هُوَ التَّمَكُّنُ
لِلْأَكْلِ وَالتَّقَعْدُدُ فِي الْجُلُوسِ لَهُ كَالْمُتَرَبِّعِ وَشِبْهِهِ مِنْ تَمَكُّنِ
الْجَلَسَاتِ الَّتِي يَعْتَمِدُ فِيهَا الْجَالِسُ عَلَى مَا تَحْتَهُ وَالْجَالِسُ
عَلَى هٰذِهِ الْهَيْئَةِ يَسْتَدْعِي الْأَكْلَ وَيَسْتَكْثِرُ مِنْهُ وَالنَّبِيُّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا كَانَ جُلُوسُهُ لِلْأَكْلِ جُلُوسَ
الْمُسْتَوْفِزِ مُقْعِيًا وَيَقُولُ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ
وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ وَلَيْسَ مَعْنَى الْحَدِيثِ
فِي الْاتِّكَاءِ الْمَيْلُ عَلَى شِقٍّ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ وَكَذٰلِكَ نَوْمُهُ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ قَلِيلًا شَهِدَتْ بِذٰلِكَ الْآثَارُ الصَّحِيحَةُ
وَمَعَ ذٰلِكَ فَقَدْ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ
وَلَا يَنَامُ قَلْبِي وَكَانَ نَوْمُهُ عَلَى جَانِبِهِ الْأَيْمَنِ اسْتِظْهَارًا
عَلَى قِلَّةِ النَّوْمِ لِأَنَّهُ عَلَى الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ أَهْنَأُ لِهُدُوِّ الْقَلْبِ

وما يتعلق به من الأعضاء الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب
الأيسر فيستدعى ذلك الاستثقال فيه والطول واذا
نام النائم على الأيمن تعلق القلب وقلق فاسرع الإفاقة
ولم يغمره الاستغراق **فصل** والضرب الثاني
ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح
والجاه اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة
فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر
بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية واما
في الشرع فسنة مأثورة وقد قال ابن عباس افضل
هذه الأمة اكثرها نساء مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم
وقد قال صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فاني مباه
بكم الأمم ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة

يوم القيمة

وغض البصر اللذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم
بقوله من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر
واحصن للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح في الزهد
قال سهل بن عبد الله قد حببن الى سيد المرسلين فكيف
يزهد فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة
رضي الله عنهم كثيري الزوجات والسراري كثيري النكاح
وحكي في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم

غَيْرُ شَيْءٍ وَقَدْ ذَكَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ اَنْ يَلْقَى اللّٰهَ عَزَبًا فَاِنْ قُلْتَ كَيْفَ
يَكُونُ النِّكَاحُ وَكَثْرَتُهُ مِنَ الْفَضَائِلِ وَهٰذَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا
عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ اَثْنَى اللّٰهُ تَعَالَى عَلَيْهِ اَنَّهُ كَانَ حَصُورًا فَكَيْفَ
يُثْنِي اللّٰهُ عَلَيْهِ بِالْعَجْزِ عَمَّا تَعُدُّهُ فَضِيلَةً وَهٰذَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
تَبَتَّلَ مِنَ النِّسَاءِ وَلَوْ كَانَ كَمَا قَرَّرْتَهُ لَنَكَحَ فَاعْلَمْ اَنَّ ثَنَاءَ اللّٰهِ
تَعَالَى عَلَى يَحْيَى بِاَنَّهُ حَصُورٌ لَيْسَ كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ اِنَّهُ كَانَ هَيُوبًا
اَوْلَا ذَكَرَ لَهُ بَلْ قَدْ اَنْكَرَ هٰذَا حُذَّاقُ الْمُفَسِّرِينَ وَنُقَّادُ الْعُلَمَاءِ
وَقَالُوا هٰذِهِ نَقِيصَةٌ وَعَيْبٌ وَلَا يَلِيقُ بِالْاَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
وَاِنَّمَا مَعْنَاهُ اِنَّهُ مَعْصُومٌ مِنَ الذُّنُوبِ اَيْ لَا يَأْتِيهَا كَاَنَّهُ
حُصِرَ عَنْهَا وَقِيلَ مَانِعًا نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ وَقِيلَ لَيْسَتْ لَهُ
شَهْوَةٌ فِي النِّسَاءِ فَقَدْ بَانَ لَكَ مِنْ هٰذَا اَنَّ عَدَمَ الْقُدْرَةِ
عَلَى النِّكَاحِ نَقْصٌ وَاِنَّمَا الْفَضْلُ فِي كَوْنِهَا مَوْجُودَةً ثُمَّ
قَمْعُهَا اِمَّا بِمُجَاهَدَةٍ كَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ اَوْ بِكِفَايَةٍ مِنَ اللّٰهِ
تَعَالَى كَيَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَضِيلَةٌ زَائِدَةٌ لِكَوْنِهَا
شَاغِلَةً فِي كَثِيرٍ مِنَ الْاَوْقَاتِ حَاطَّةً اِلَى الدُّنْيَا ثُمَّ هِيَ
فِي حَقِّ مَنْ اُقْدِرَ عَلَيْهَا وَمُلِّكَهَا وَقَامَ بِالْوَاجِبِ فِيهَا وَلَمْ
تَشْغَلْهُ عَنْ رَبِّهِ دَرَجَةٌ عَلْيَا وَهِيَ دَرَجَةُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي لَمْ تَشْغَلْهُ كَثْرَتُهُنَّ عَنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ
بَلْ زَادَهُ ذٰلِكَ عِبَادَةً لِتَحْصِينِهِنَّ وَقِيَامِهِ بِحُقُوقِهِنَّ

[2] قَبِيلَ
[3] بْنُ مَرْيَمَ
[4] مُشْغِلَةً
[6] عَلْيَاءُ

واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها
ليست من حظوظ دنياه هو وان كانت من
حظوظ دنيا غيره فقال عليه السلام حبب الي من
دنياكم فدل ان حبه لما ذكر من النساء والطيب
اللذين هما من امر دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه
بل للآخرة للفوائد التي ذكرناها في التزويج وللقاء الملئكة
في الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه
ويحرك اسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره
وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة
جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين وفصل
بين الحالين فقال وجعلت قرة عيني في الصلوة فقد ساوى
يحيى وعيسى في كفاية فتنتهن وزاد فضيلة بالقيام بهن
وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة في هذا
واعطي الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحرائر ما لم يبح
لغيره وقد روينا عن انس انه صلى الله عليه وسلم كان
يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن احدى
عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطي قوة
ثلاثين رجلا اخرجه النسائي وروي نحوه عن ابي
رافع وعن طاوس اعطي عليه السلام قوة اربعين رجلا

[٢] التي هي من أمور

[٣] واشتغاله

فى الجماع مثله عن صفوان بن سليم وقالت سلمى
مولاته طاف النبى صلى الله عليه وسلم ليلة
على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان يأتى الاخرى
وقال هذا اطيب واطهر وقد قال سليمن عليه السلام
لاطوفن الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين وانه فعل
ذلك قال ابن عباس كان فى ظهر سليمن ماء مائة رجل
وكان له ثلثمائة امرأة وثلثمائة سرية وحكى
النقاش وغيره سبعمائة امرأة وثلثمائة سرية
وقد كان لداود عليه السلام على زهده واكله من عمل يده
تسع وتسعون امرأة وتمت بزوج اوريا مائة وقد نبه
على ذلك فى الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخى له تسع
وتسعون نعجة وفى حديث انس عنه عليه السلام
فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع
وقوة البطش واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة
وبقدر جاهه عظمه فى القلوب وقد قال الله تعالى
فى صفة عيسى عليه السلام وجيها فى الدنيا والاخرة
لكن افاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبى
الاخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده
وورد فى الشرع مدح الخمول وذم العلو فى الارض

بعض

وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة
والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية
وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه ويقصدون
اذاه في نفسه خفية حتى اذا واجههم اعظموا امره
وقضوا حاجته واخباره في ذلك معروفة سيأتي
بعضها وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته[2] من لم
يره كما روي عن قيلة انها لما رأته ارعدت من الفرق
فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث ابي مسعود
ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال له هون عليك فاني
لست بملك الحديث فاما عظيم قدره بالنبوة وشريف
منزلته بالرسالة وانافة[3] رتبته بالاصطفاء والكرامة
في الدنيا فامر هو مبلغ النهاية ثم هو في الآخرة سيد ولد
آدم وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم باسره
فصل واما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات
في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله
ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة
لاعتقادها توصله به الى حاجاته[4] وتمكن اغراضه
بسببه والا فليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال
بهذه الصورة وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات

[2] من رؤيته
[3] وابانة
[4] حاجته
[6] فضيلته

مِن اعتزاه وأمله وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي
والثناء الحسن والمنزلة من القلوب كان فضيلة في صاحبه
عند اهل الدنيا واذا صرفه في وجوه البر وانفقه في سبل
الخير وقصد بذلك الله والدار الآخرة كان فضيلة عند الكل
بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجه وجوهه
حريصا على جمعه عاد كثرة كالعدم وكان منقصة في صاحبه
ولم يقف به على جدد السلامة بل اوقعه في هوة رذيلة
البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح بالمال وفضيلته عند
مفضله ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره
وتصريفه في متصرفاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه ولا
وجهه وجوهه غير ملئ بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا
ممتدح عند احد من العقلاء بل هو فقير ابدا غير واصل
الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل لها
لم يسلط عليه فأشبه خازن مال غيره ولا مال له
فكأنه ليس في يده منه شئ والمنفق ملئ غني
بتحصيله فوائد المال وان لم يبق في يده من المال شئ
فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال
تجده قد أوتي خزائن الارض ومفاتيح البلاد
وأحلت له الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه

في[2] كثرته[3] ومذلة[4] مفضليه[6] ممتدح[7] اليها[8] ومفاتح[9]

فى حيوته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع
جزيرة العرب وما دانا ذلك من الشام والعراق وجلبت
اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك
الا بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فما استأثر
بشئ منه ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه
واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرنى ان لى
احدا ذهبا يبيت عندى منه دينار الا دينارا ارصده
لدينى واتته دنانير مرة فقسمها وبقيت منها ستة
فدفعها لبعض نسائه فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها
وقال الآن استرحت ومات ودرعه مرهونة
فى نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه
ومسكنه على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما
سواه فكان يلبس ما وجده فيلبس فى الغالب
الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم
على من حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب
ويرفع لمن لم يحضر اذ المباهاة فى الملابس
والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة
وهى من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب
والتوسط فى جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط

وجُبيت[2] وجُلب[2]
وهادَبه[3]
الا دينارُ[4]
لدَيْن[6] وبَقِى[7]
بَقيَّةٌ[8]
ويُقسّم[9]

لمروءة جنسه مما لا يؤدى الى الشهرة فى الطرفين وقد
ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه فى العادة عند الناس
انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهى
بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير الآلة وخدمه
ومركوباته ومن ملك الارض وجبى اليه ما فيها وترك
ذلك زهدا وتنزها فهو حائز لفضيلة المالية ومالك
للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة زائد عليها فى الفخر
ومعرق فى المدح باضرابه عنها وزهده فى فائتها وبذلها
فى مظانها فصل واما الخصال المكتسبة من الاخلاق
الحميدة والآداب الشريفة التى اتفق جميع العقلاء
على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها
فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد
السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه
من اجزاء النبوة وهى المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال
فى قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل
الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله
عليه وسلم على الانتهاء فى كمالها والاعتدال
الى غايتها حتى اثنى الله عليه بذلك فقال تعالى وانك
لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضى الله عنها كان

[1] حسبه
[3] فترك
[4] فى فائتها

خلقه

خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال صلى الله
عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الأخلاق قال أنس كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وعن
علي بن أبي طالب رضي الله عنه مثله وكان فيما ذكره
المحققون مجبولا عليها في أصل خلقته وأول فطرته
لم تحصل له باكتساب ولا رياضة إلا بجود إلهي وخصوصية
ربانية وهكذا لسائر الأنبياء ومن طالع سيرهم منذ صباهم
إلى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال عيسى وموسى
ويحيى وسليمن وغيرهم عليهم السلام بل غرزت فيهم
هذه الأخلاق في الجبلة وأودعوا العلم والحكمة في الفطرة
قال الله تعالى وآتيناه الحكم صبيا قال المفسرون أعطى
يحيى العلم بكتاب الله تعالى في حال صباه وقال معمر كان ابن
سنتين أو ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب
خلقت وقيل في قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله صدق
يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له أنه كلمة الله
وروحه وقيل صدقه وهو في بطن أمه وكانت أم يحيى
تقول لمريم إني أجد ما في بطني يسجد لما في بطنك
تحية له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى لأمه
عند ولادتها إياه بقوله لها لا تحزني على قراءة من قرأ من تحتها

٢ من

٣ سائر

٤ أعطى الله

٦ وشهد

٧ فكانت

وعلى قول من قال ان المنادى عيسى ونص على كلامه
فى مهده فقال انى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا وقال
تعالى ففهمناها سليمن وكلا اتينا حكما وعلما وقد ذكر
من حكم سليمن وهو صبى يلعب فى قصة المرجومة وفى
قصة الصبى ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبرى ان عمره
كان حين اوتى الملك اثنى عشر عاما وكذلك قصة موسى
مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون فى قوله
تعالى ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل اى هديناه صغيرا
قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه قبل ابداء
خلقه وقال بعضهم لما ولد ابرهيم عليه السلام بعث الله
تعالى اليه ملكا يأمره عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره
بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده وقيل
ان القاء ابرهيم عليه السلام فى النار ومحنته كانت
وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلاء اسحق بالذبح وهو ابن
سبع سنين وان استدلال ابرهيم بالكوكب والقمر والشمس
كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحى الله تعالى
الى يوسف وهو صبى عندما هم اخوته بالقائه فى الجب
يقول الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الآية
الى غير ذلك مما ذكر من اخبارهم وقد حكى اهل السير

٢ فى قضية
٣ وقال
٤ كان
٦ اوحى

ان

ان آمنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه
وسلم ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا رأسه
الى السماء وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشأت
بغضت الى الاوثان وبغض الى الشعر ولم اهم بشيء
مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما
ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله تعالى
عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية
ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه
الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله
تعالى ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وقد نجد
غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد
عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى
كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت
او الشهامة او صدق اللسان او السماحة وكما نجد بعضهم
على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة
يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين
الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا
ما قد اختلف السلف فيها هل هذا الخلق جبلة او مكتسبة
وحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة

منها [2]

الى الغاية [3]

نحن [4]

ولهذا قد اختلف [6]

وَغَرِيزَةٌ فِي الْعَبْدِ وَحَكَاهُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَالْحَسَنِ
وَبِهِ قَالَ هُوَ وَالصَّوَابُ مَا اَصَّلْنَاهُ وَقَدْ رَوَى سَعْدٌ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كُلُّ الْخِلَالِ يُطْبَعُ عَلَيْهَا الْمُؤْمِنُ
اِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
فِي حَدِيثِهِ وَالْجُرْأَةُ وَالْجُبْنُ غَرَائِزُ يَضَعُهَا اللهُ حَيْثُ يَشَاءُ
وَهٰذِهِ الْاَخْلَاقُ الْمَحْمُودَةُ وَالْخِصَالُ الْجَمِيلَةُ كَثِيرَةٌ
وَلٰكِنَّا نَذْكُرُ اُصُولَهَا وَنُشِيرُ اِلَى جَمِيعِهَا وَنُحَقِّقُ وَصْفَهُ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا اِنْ شَاءَ اللهُ فَصْلٌ اَمَّا اَصْلُ
فُرُوعِهَا وَعُنْصُرُ يَنَابِيعِهَا وَنُقْطَةُ دَائِرَتِهَا فَالْعَقْلُ الَّذِي
مِنْهُ يَنْبَعِثُ الْعِلْمُ وَالْمَعْرِفَةُ وَيَتَفَرَّعُ عَنْ هٰذَا ثُقُوبُ الرَّأْيِ
وَجَوْدَةُ الْفِطْنَةِ وَالْاِصَابَةُ وَصِدْقُ الظَّنِّ وَالنَّظَرُ لِلْعَوَاقِبِ
وَمَصَالِحِ النَّفْسِ وَمُجَاهَدَةُ الشَّهْوَةِ وَحُسْنُ السِّيَاسَةِ
وَالتَّدْبِيرِ وَاقْتِنَاءُ الْفَضَائِلِ وَتَجَنُّبُ الرَّذَائِلِ وَقَدْ اَشَرْنَا
اِلَى مَكَانِهِ مِنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبُلُوغِهِ مِنْهُ وَمِنَ الْعِلْمِ
الْغَايَةَ الَّتِي لَمْ يَبْلُغْهَا بَشَرٌ سِوَاهُ وَاِذْ جَلَالَةُ مَحَلِّهِ مِنْ ذٰلِكَ
وَمِمَّا تَفَرَّعَ مِنْهُ مُتَحَقِّقَةٌ عِنْدَ مَنْ تَتَبَّعَ مَجَارِيَ اَحْوَالِهِ
وَاطِّرَادَ سِيَرِهِ وَطَالَعَ جَوَامِعَ كَلَامِهِ وَحُسْنَ شَمَائِلِهِ
وَبَدَائِعَ سِيَرِهِ وَحِكَمَ حَدِيثِهِ وَعِلْمَهُ بِمَا فِي التَّوْرٰيةِ وَالْاِنْجِيلِ
وَالْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ وَحِكَمِ الْحُكَمَاءِ وَسِيَرِ الْاُمَمِ الْخَالِيَةِ وَاَيَّامِهَا

[2] وَالصَّحِيحُ
[3] يَضَعُهُمَا
[4] الْجَمِيلَةُ الشَّرِيفَةُ
[4] الشَّرِيفَةُ
وَلٰكِنْ وَلٰكِنَّا
[7] مِنْ
[9] الْقُصْوَى
[2] يَتَفَرَّعُ
[3] مُتَحَقِّقَةٌ
[4] يَتْبَعُ

وضرب الأمثال وسياسات الأنام وتقرير الشرائع
وتأصيل الآداب النفيسة والشيم الحميدة إلى فنون العلوم
التي اتخذ أهلها كلامه صلى الله عليه وسلم فيها
قدوة وإشاراته حجة كالعبارة والطب والحساب
والفرائض والنسب وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته إن شاء الله
تعالى دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم
ولا الجلوس إلى علمائهم بل نبي أمي لم يعرف بشيء من ذلك
حتى شرح الله صدره وأبان أمره وعلمه وأقرأه يعلم ذلك
بالمطالعة والبحث عن حاله ضرورة وبالبرهان القاطع
على نبوته نظرا فلا نطول بسرد الأقاصيص وآحاد القضايا
إذ مجموعها ما لا يأخذه حصر ولا يحيط به حفظ جامع
وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم إلى سائر
ما علمه الله تعالى وأطلعه عليه من علم ما يكون وما كان
وعجائب قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى وعلمك ما لم
تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما حارت العقول
في تقدير فضله عليه وخرست الألسن دون وصف
يحيط بذلك أو ينتهي إليه فصل وأما الحلم
والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره
وبين هذه الألقاب فرق فإن الحلم حالة توقر وثبات

مع المقدرة

عِندَ الأسبابِ المحرِّكاتِ والاحتمالُ حَبسُ النفسِ
عِندَ الآلامِ والمؤذِياتِ ومِثلُها الصبرُ ومعانيها متقارِبة
وأمّا العفوُ فهوَ تركُ المؤاخذةِ وهذا كلُّه مِمّا أدّبَ اللهُ
تعالى بهِ نبيّه صلّى اللهُ عليهِ وسلّم فقال تعالى خُذِ العفوَ
وأمُرْ بالعُرفِ الآيةَ رُوِيَ أنّ النبيّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّم
لمّا نزلت عليه هذه الآيةُ سألَ جبريلَ عليهِ السلامُ
عن تأويلِها فقال له حتّى أسألَ العالِمَ ثمّ ذهبَ
فأتاهُ فقال يا محمّدُ إنّ اللهَ يأمُرُكَ أن تصِلَ مَن قطعكَ وتُعطيَ
مَن حرمكَ وتعفوَ عمّن ظلمكَ وقال له واصبِرْ
على ما أصابكَ الآيةَ وقال تعالى فاصبِرْ كما صبرَ أُولو العزمِ
مِنَ الرُّسُلِ وقال وليعفوا وليصفحوا الآيةَ وقال تعالى
ولَمَن صبرَ وغفرَ إنّ ذلكَ لَمِن عزمِ الأمورِ ولا خفاءَ
بما يُؤثَرُ مِن حِلمِهِ واحتمالِهِ وأنّ كُلَّ حليمٍ قد عُرِفت
منه زلّةٌ وحُفِظَت عنه هفوةٌ وهوَ صلّى اللهُ عليهِ وسلّم
لا يزيدُ معَ كثرةِ الأذى إلّا صبرًا وعلى إسرافِ الجاهلِ
إلّا حِلمًا حدّثنا القاضي أبو عبدِ اللهِ محمّدُ بنُ عليٍّ التغلبيُّ
وغيرُه قالوا حدّثنا محمّدُ بنُ عتّابٍ حدّثنا أبو بكرِ بنُ واقدٍ القاضي
وغيرُه حدّثنا أبو عيسى حدّثنا عُبيدُ اللهِ حدّثنا يحيى بنُ يحيى حدّثنا
مالكٌ عنِ ابنِ شهابٍ عن عُروةَ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالت

[2] والمزدِيات
[3] الجاهِليّة
[4] التّغلبي
[6] وافِد

ما خُيِّرَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ في أمرينِ قطُّ
إلّا اختارَ أيسرَهما ما لم يكنْ إثماً فإنْ كانَ إثماً
كانَ أبعدَ النّاسِ منهُ وما انتقمَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ
عليهِ وسلّمَ لنفسِهِ إلّا أنْ تُنتهكَ حرمةُ اللهِ تعالى
فينتقمُ للهِ بها وروى أنّ النّبيّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ
لمّا كُسِرتْ رباعيتُه وشُجَّ وجهُه يومَ أُحدٍ شقَّ ذلكَ
على أصحابِه شديداً وقالوا لو دعوتَ عليهِمْ فقالَ إنّي
لمْ أُبعثْ لعّاناً ولكنّي بُعثتُ داعياً ورحمةً اللّهمَّ اهدِ
قومي فإنّهمْ لا يعلمونَ وروى عنْ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُ
أنّهُ قالَ في بعضِ كلامِهِ بأبي أنتَ وأمّي يا رسولَ اللهِ
لقدْ دعا نوحٌ على قومِهِ فقالَ ربِّ لا تذرْ على الأرضِ
منَ الكافرينَ ديّاراً ولو دعوتَ علينا مثلَها لهلكنا
منْ عندِ آخرِنا فلقدْ وُطِئَ ظهرُكَ وأُدمِيَ وجهُكَ
وكُسِرتْ رباعيتُكَ فأبيتَ أنْ تقولَ إلّا خيراً فقلتَ
اللّهمَّ اغفرْ لقومي فإنّهمْ لا يعلمونَ قالَ القاضي
أبو الفضلِ وفّقهُ اللهُ انظرْ ما في هذا القولِ منْ جماعِ
الفضلِ ودرجاتِ الإحسانِ وحسنِ الخُلقِ وكرمِ النّفسِ
وغايةِ الصّبرِ والحلمِ إذْ لمْ يقتصرْ صلّى اللهُ عليهِ
وسلّمَ على السّكوتِ عنهمْ حتّى عفا عنهمْ ثمّ أشفقَ

١ شقّاً ٢

عَلَيْهِمْ وَرَحِمَهُمْ وَدَعَا وَشَفَعَ لَهُمْ فَقَالَ اغْفِرْ اَوِ اهْدِ ثُمَّ
اَظْهَرَ سَبَبَ الشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ بِقَوْلِهِ لِقَوْمِي ثُمَّ اعْتَذَرَ عَنْهُمْ
بِجَهْلِهِمْ فَقَالَ فَاِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَلَمَّا قَالَ لَهُ الرَّجُلُ اعْدِلْ فَاِنَّ
هٰذِهِ قِسْمَةٌ مَا اُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللّٰهِ لَمْ يَزِدْهُ فِي جَوَابِهِ اَنْ
بَيَّنَ لَهُ مَا جَهِلَهُ وَوَعَظَ نَفْسَهُ وَذَكَّرَهَا بِمَا قَالَ لَهُ
فَقَالَ وَيْحَكَ فَمَنْ يَعْدِلُ اِنْ لَمْ اَعْدِلْ خِبْتُ وَخَسِرْتُ اِنْ لَمْ
اَعْدِلْ وَنَهٰى مَنْ اَرَادَ مِنْ اَصْحَابِهِ قَتْلَهُ وَلَمَّا تَصَدّٰى لَهُ غَوْرَثُ
بْنُ الْحٰرِثِ لِيَفْتِكَ بِهِ وَرَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُنْتَبِذٌ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَحْدَهُ قَائِلًا وَالنَّاسُ قَائِلُونَ فِي غَزَاةٍ
فَلَمْ يَنْتَبِهْ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ
وَالسَّيْفُ صَلْتًا فِي يَدِهِ فَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي فَقَالَ اللّٰهُ
فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ فَاَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي قَالَ كُنْ خَيْرَ اٰخِذٍ فَتَرَكَهُ
وَعَفَا عَنْهُ فَجَاءَ اِلٰى قَوْمِهِ فَقَالَ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ
وَمِنْ عَظِيمِ خَبَرِهِ فِي الْعَفْوِ عَفْوُهُ عَنِ الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي
سَمَّتْهُ فِي الشَّاةِ بَعْدَ اعْتِرَافِهَا عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الرِّوَايَةِ
وَاَنَّهُ لَمْ يُؤَاخِذْ لَبِيدَ بْنَ الْاَعْصَمِ اِذْ سَحَرَهُ وَقَدْ اُعْلِمَ بِهِ
وَاُوحِيَ اِلَيْهِ بِشَرْحِ اَمْرِهِ وَلَا عَتَبَ عَلَيْهِ فَضْلًا عَنْ مُعَاقَبَتِهِ
وَكَذٰلِكَ لَمْ يُؤَاخِذْ عَبْدَ اللّٰهِ بْنَ اُبَيٍّ وَاَشْبَاهَهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ

بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولاً وفعلاً بل قال لمن اشار
بقتل بعضهم لا لئلا يتحدث ان محمداً يقتل اصحابه وعن انس
رضي الله عنه كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه
برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردائه جبذة شديدة
حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي
على بعيري هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي
من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي
ما فعلت بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافئ بالسيئة
السيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر
ان يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر قالت عائشة
رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
منتصراً من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله
وما ضرب بيده شيئاً قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما
ضرب خادماً ولا امرأة وجيء اليه برجل فقيل هذا
اراد ان يقتلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن تراع
لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط علي وجاءه زيد بن سعنة قبل
اسلامه يتقاضاه ديناً عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ
بمجامع ثيابه واغلظ له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب

[1] منهم
[3] لا يتحدث الناس
[4] فجذبه
[6] احملني
[7] لا تحملني
[8] بعير
[9] وعن عائشة

مطل فانتهره عمر وشدد له في القول والنبي صلى الله
عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا وهو كنا الى غير هذا منك احوج يا عمر تأمرني
بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي
من اجله ثلاث وامر عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين
صاعا لما روعه فكان سبب اسلامه وذلك انه كان
يقول ما بقي من علامات النبوة شيء الا وقد عرفتها
في محمد الا اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله
ولا تزيده شدة الجهل الا حلما فاختبرته بهذا فوجدته
كما وصف والحديث عن حلمه صلى الله عليه وسلم
وصبره وعفوه عند المقدرة اكثر من ان نأتي عليه وحسبك
ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما بلغ
متواترا مبلغ اليقين من صبره على مقاساة قريش
واذى الجاهلية ومصابرته الشدائد الصعبة معهم
الى ان اظفره الله عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون
في استئصال شأفتهم وابادة خضرائهم فما زاد
على ان عفا وصفح وقال ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا
اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول كما قال اخي
يوسف لا تثريب عليكم الآية اذهبوا فانتم الطلقاء

٢ وجنه

٣ فاختبرته بهذا فوجدته

٤ واذاء ومصابرة اظهره

٥ في استئصاله

وقال أنس هبط ثمانون رجلاً من التنعيم صلوة الصبح
ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا فأعتقهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى وهو الذى
كف أيديهم عنكم الآية وقال لأبى سفين وقد
سيق إليه بعد أن جلب إليه الأحزاب وقتل عمه وأصحابه
ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه فى القول ويحك يا أبا سفين
ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله فقال بأبى أنت وأمى
ما أحلمك[2] وأوصلك وأكرمك وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضى
صلى الله عليه وسلم فصل وأما الجود والكرم
والسخاء والسماحة ومعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم
بينها بفروق فجعلوا الكرم الإنفاق بطيب النفس فيما
يعظم خطره ونفعه وسموه أيضا حرية[3] وهو
ضد النذالة والسماحة التجافى عما يستحقه المرء عند
غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة
الإنفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو
ضد التقتير فكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى
فى هذه الأخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه
كل من عرفه حدثنا القاضى الشهيد أبو على الصدفى

[2] ما أجملك
[3] جزاء

رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد الباجي حدثنا ابو ذر
الهروي حدثنا ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد السرخسي
وابو اسحق البلخي قالوا حدثنا ابو عبد الله الفربري حدثنا
البخاري حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفين عن ابن
المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن شيء فقال لا وعن انس رضي الله عنه
وسهل بن سعد رضي الله عنه مثله وقال ابن عباس رضي الله
عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير
واجود ما كان في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليه
السلام اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس ان رجلا
سئله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده وقال
اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة
واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى صفوان مائة
ثم مائة ثم مائة وهذه كانت حاله صلى الله عليه وسلم
قبل ان يبعث وقد قال له ورقة بن نوفل انك تحمل
الكل وتكسب المعدوم ورد على هوازن سبايا ها
وكانوا ستة الاف واعطى العباس من الذهب
مالم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم
فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا

شيئا ٢
قومه ٣
خلقه ٤
وكانت
فقسمها ٧

حتى

حتى فرغ منها وجاءه رجل فسئله فقال ما عندى شئ
ولكن ابتع علىّ فاذا جاءنا شئ قضيناه فقال له
عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبى صلى الله
عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول الله
انفق ولا تخف من ذى العرش اقلالا فتبسم صلى الله
عليه وسلم وعرف البشر فى وجهه وقال بهذا امرت
ذكره الترمذى وذكر عن معوذ بن عفراء قال اتيت النبى
صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقا واجر
زغب يريد قثاء فاعطانى ملأ كفه حليا وذهبا
قال انس كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا
لغد والخبر بجوده صلى الله عليه وسلم وكرمه كثير
وعن ابى هريرة اتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم
يسئله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم
نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا
وقال نصفه قضاء ونصفه نائل فضل واما
الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب
وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها
الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف وكان صلى الله
عليه وسلم منهما بالمكان الذى لا يجهل قد حضر المواقف

ولا تحشر [2]
حليا [3]
رسول الله [4]
فاستسلف [4]

الصَّعْبَةَ وفرّ الكُماةُ والأبطالُ عنه غيرَ مرّةٍ وهو
ثابتٌ لا يبرحُ ومُقبِلٌ لا يُدبِرُ ولا يتزحزحُ وما شجاعٌ الّا وقد
أُحصِيَتْ له فرّةٌ وحُفِظَتْ عنه جولةٌ سواه حدّثنا ابو علي
الجيّاني فيما كتب لي حدّثنا القاضي سراج حدّثنا ابو محمّد الأصيلي
حدّثنا ابو زيد الفقيه حدّثنا محمّد بن يوسف حدّثنا محمّد بن اسمعيل
حدّثنا ابن بشّار حدّثنا غندر حدّثنا شعبة عن ابي اسحق سمع
البراء وسأله رجل أفررتم يوم حنين عن رسول الله صلّى الله
عليه وسلّم قال لكنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لم يفرّ
ثمّ قال لقد رأيته على بغلته البيضاء وابو سفين آخذ بلجامها
والنبيّ صلّى الله عليه وسلّم يقول أنا النبيّ لا كذب وزاد غيره
أنا ابن عبد المطّلب قيل فما رُئي يومئذٍ احد كان اشدّ منه وقال
غيره نزل النبيّ صلّى الله عليه وسلّم عن بغلته وذكر مسلم
عن العبّاس قال فلمّا التقى المسلمون والكفّار ولّى المسلمون
مدبرين فطفق رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يركض بغلته
نحو الكفّار وأنا آخذ بلجامها أكفّها إرادة أن لا تُسرع
وابو سفين آخذ بركابه ثمّ نادى يا للمسلمين الحديث
وقيل كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم اذا غضب
ولا يغضب الّا لله لم يقم لغضبه شيء وقال ابن عمر
ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود ولا أرضى

[2] نعم

[3] بلا

مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
إِنَّا كُنَّا إِذَا حَمِيَ الْبَأْسُ وَيُرْوَى اشْتَدَّ الْبَأْسُ وَاحْمَرَّتِ
الْحَدَقُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا يَكُونُ
أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُوذُ
بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ وَكَانَ
مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَأْسًا وَقِيلَ كَانَ الشُّجَاعُ هُوَ الَّذِي
يَقْرُبُ مِنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَنَا الْعَدُوُّ لِقُرْبِهِ مِنْهُ
وَعَنْ أَنَسٍ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ
وَأَجْوَدَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ لَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً
فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعًا قَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ وَاسْتَبْرَأَ
الْخَبَرَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ وَالسَّيْفُ فِي عُنُقِهِ وَهُوَ
يَقُولُ لَنْ تُرَاعُوا وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ مَا لَقِيَ رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتِيبَةً إِلَّا كَانَ أَوَّلَ مَنْ يَضْرِبُ وَلَمَّا
رَآهُ أُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ يَقُولُ أَيْنَ مُحَمَّدٌ لَا نَجَوْتُ
إِنْ نَجَا وَقَدْ كَانَ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حِينَ افْتُدِيَ يَوْمَ بَدْرٍ عِنْدِي فَرَسٌ أَعْلِفُهَا كُلَّ يَوْمٍ فَرَقًا
مِنْ ذُرَةٍ أَقْتُلُكَ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَنَا أَقْتُلُكَ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ فَلَمَّا رَآهُ يَوْمَ أُحُدٍ شَدَّ أُبَيٌّ

[2] وَقَدِ

[3] حُصَيْنٍ الْخُزَاعِيُّ

عَلَى فَرَسِهِ عَلَى رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاعْتَرَضَهُ
رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هٰكَذَا
اَىْ خَلُّوا طَرِيقَهُ وَتَنَاوَلَ الْحَرْبَةَ مِنَ الْحَرِثِ بْنِ الصِّمَّةِ فَانْتَفَضَ
بِهَا انْتِفَاضَةً تَطَايَرُوا عَنْهُ تَطَايُرَ الشَّعْرَاءِ عَنْ ظَهْرِ الْبَعِيرِ
اِذَا انْتَفَضَ ثُمَّ اسْتَقْبَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطَعَنَهُ
فِى عُنُقِهِ طَعْنَةً تَدَأْدَأَ مِنْهَا عَنْ فَرَسِهِ مِرَارًا وَقِيلَ بَلْ كَسَرَ
ضِلَعًا مِنْ اَضْلَاعِهِ فَرَجَعَ اِلَى قُرَيْشٍ يَقُولُ قَتَلَنِى مُحَمَّدٌ وَهُمْ
يَقُولُونَ لَا بَاْسَ بِكَ فَقَالَ لَوْ كَانَ مَا بِى بِجَمِيعِ النَّاسِ
لَقَتَلَهُمْ اَلَيْسَ قَدْ قَالَ اَنَا اَقْتُلُكَ وَاللّٰهِ لَوْ بَصَقَ عَلَىَّ لَقَتَلَنِى
فَمَاتَ بِسَرِفَ فِى قُفُولِهِمْ اِلَى مَكَّةَ **فَصْلٌ** وَاَمَّا الْحَيَاءُ
وَالْاِغْضَاءُ فَالْحَيَاءُ رِقَّةٌ تَعْتَرِى وَجْهَ الْاِنْسَانِ عِنْدَ فِعْلِ
مَا يُتَوَقَّعُ كَرَاهَتُهُ اَوْ مَا يَكُونُ تَرْكُهُ خَيْرًا مِنْ فِعْلِهِ
وَالْاِغْضَاءُ التَّغَافُلُ عَمَّا يَكْرَهُ الْاِنْسَانُ بِطَبِيعَتِهِ وَكَانَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَشَدَّ النَّاسِ حَيَاءً وَاَكْثَرَهُمْ
عَنِ الْعَوْرَاتِ اِغْضَاءً قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى اِنَّ ذٰلِكُمْ كَانَ
يُؤْذِى النَّبِىَّ فَيَسْتَحْيِى مِنْكُمْ الْاٰيَةَ حَدَّثَنَا اَبُو مُحَمَّدِ بْنُ عَتَّابٍ
بِقِرَاءَتِى عَلَيْهِ حَدَّثَنَا اَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا اَبُو الْحَسَنِ
الْقَابِسِىُّ حَدَّثَنَا اَبُو زَيْدٍ الْمَرْوَزِىُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
اِسْمٰعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللّٰهِ اَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ سَمِعْتُ

عَلَيْكَ [2]

كَرَاهِيَتُهُ [3]

عبد الله مولى انس يحدث عن ابى سعيد الخدرى رضى الله
عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء
من العذراء فى خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه فى وجهه
وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر
لا يشافه احدا بما يكرهه حياء وكرم نفس وعن عائشة رضى الله
عنها كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه
لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام
يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمى فاعله وروى
انس انه دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيئا
وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل
هذا ويروى ينزعها قالت عائشة رضى الله عنها فى الصحيح
لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا
ولا سخابا بالاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن
يعفو ويصفح وقد حكى مثل هذا الكلام عن التورية
من رواية ابن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص وروى
عنه انه كان من حيائه لا يثبت بصره فى وجه احد
وانه كان يكنى عما اضطره الكلام اليه مما يكره وعن
عائشة رضى الله عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم قط فصل واما حسن عشرته وادبه

فحاشا [٢]
فى الاسواق [٣]
ولكنه [٤]
لا يثبت [٦]

وَبَسْطُ خُلُقِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ اَصْنَافِ الْخَلْقِ
فَبِحَيْثُ انْتَشَرَتْ بِهِ الْاَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللّٰهُ
عَنْهُ فِي وَصْفِهِ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ كَانَ اَوْسَعَ[2]
النَّاسِ صَدْرًا وَاَصْدَقَ النَّاسِ لَهْجَةً وَاَلْيَنَهُمْ عَرِيكَةً
وَاَكْرَمَهُمْ عِشْرَةً حَدَّثَنَا اَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُشَرَّفٍ
الْاَنْمَاطِيُّ فِيمَا اَجَازَنِيهِ وَقَرَأْتُهُ عَلَى غَيْرِهِ قَالَ حَدَّثَنَا اَبُو اِسْحٰقَ
الْحَبَّالُ حَدَّثَنَا اَبُو مُحَمَّدِ بْنُ النَّحَّاسِ حَدَّثَنَا ابْنُ الْاَعْرَابِيِّ حَدَّثَنَا اَبُو
دَاوُدَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ اَبُو مَرْوَانَ[3] وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَا حَدَّثَنَا
الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا الْاَوْزَاعِيُّ سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ اَبِي كَثِيرٍ يَقُولُ
حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ اَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ
قَالَ زَارَنَا رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ قِصَّةً
فِي اٰخِرِهَا فَلَمَّا اَرَادَ الْاِنْصِرَافَ[3] قَرَّبَ لَهُ سَعْدٌ حِمَارًا
وَطَّأَ عَلَيْهِ بِقَطِيفَةٍ فَرَكِبَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ سَعْدٌ يَا قَيْسُ اصْحَبْ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَيْسٌ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْكَبْ فَاَبَيْتُ فَقَالَ اِمَّا اَنْ تَرْكَبَ وَاِمَّا اَنْ
تَنْصَرِفَ فَانْصَرَفْتُ وَفِي رِوَايَةٍ اُخْرَى ارْكَبْ اَمَامِي
فَصَاحِبُ الدَّابَّةِ اَوْلَى[4] بِمُقَدَّمِهَا وَكَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤَلِّفُهُمْ وَلَا يُنَفِّرُهُمْ وَيُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ

[2] اَجْوَدَ

[3] بْنُ

[3] اِلَيْهِ

[4] اَحَقُّ بِصَدْرِهَا

وَيُوَلِّيهِ

ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير
ان يطوى عن احد منهم بشره ولا خلقه يتفقد اصحابه
ويعطى كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان احدا
اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون
هو المنصرف عنه ومن سئله حاجة لم يرده الا بها
او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار
لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء بهذا وصفه ابن ابي هالة
قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس
بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب
ولا مداح يتغافل عما لا يشتهى ولا يؤيس منه وقال الله
تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن
الاية وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت
كراعا ويكافئ عليها قال انس رضي الله عنه خدمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال
لشئ صنعته لم صنعته ولا لشئ تركته لم تركته
وعن عائشة رضي الله عنها ما كان احد احسن خلقا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه
ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله ما حجبني

[٢] يتعهد

[٣] ولا سخاب

رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ مُنْذُ اَسْلَمْتُ وَلَا
رَأَنِي اِلَّا تَبَسَّمَ وَكَانَ يُمَازِحُ اَصْحَابَهُ وَيُخَالِطُهُمْ وَيُحَادِثُهُمْ
وَيُدَاعِبُ صِبْيَانَهُمْ وَيُجْلِسُهُمْ فِي حِجْرِهِ وَيُجِيبُ دَعْوَةَ
الْحُرِّ وَالْعَبْدِ وَالْاَمَةِ وَالْمِسْكِينِ وَيَعُودُ الْمَرْضٰى
فِي اَقْصَى الْمَدِينَةِ وَيَقْبَلُ عُذْرَ الْمُعْتَذِرِ قَالَ اَنَسٌ مَا الْتَقَمَ
اَحَدٌ اُذُنَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُنَحِّي رَأْسَهُ
حَتّٰى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يُنَحِّي رَأْسَهُ وَمَا اَخَذَ اَحَدٌ
بِيَدِهِ فَيُرْسِلُ يَدَهُ حَتّٰى يُرْسِلَهَا الْاٰخَرُ وَلَمْ يُرَ مُقَدِّمًا
رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ وَكَانَ يَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ
بِالسَّلَامِ وَيَبْدَأُ اَصْحَابَهُ بِالْمُصَافَحَةِ لَمْ يُرَ قَطُّ
مَادًّا رِجْلَيْهِ بَيْنَ اَصْحَابِهِ حَتّٰى يُضَيِّقَ بِهِمَا عَلٰى اَحَدٍ
يُكْرِمُ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ وَرُبَّمَا بَسَطَ لَهُ ثَوْبَهُ وَيُؤْثِرُهُ
بِالْوِسَادَةِ الَّتِي تَحْتَهُ وَيَعْزِمُ عَلَيْهِ فِي الْجُلُوسِ عَلَيْهَا
اِنْ اَبٰى وَيُكَنِّي اَصْحَابَهُ وَيَدْعُوهُمْ بِاَحَبِّ اَسْمَائِهِمْ
تَكْرِمَةً لَهُمْ وَلَا يَقْطَعُ عَلٰى اَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتّٰى يَتَجَوَّزَ
فَيَقْطَعَهُ بِنَهْيٍ اَوْ قِيَامٍ وَيُرْوٰى بِانْتِهَاءٍ اَوْ قِيَامٍ وَرُوِيَ
اَنَّهُ كَانَ لَا يَجْلِسُ اِلَيْهِ اَحَدٌ وَهُوَ يُصَلِّي اِلَّا خَفَّفَ صَلٰوتَهُ
وَسَئَلَهُ عَنْ حَاجَتِهِ فَاِذَا فَرَغَ عَادَ اِلٰى صَلٰوتِهِ وَكَانَ
اَكْثَرَ النَّاسِ تَبَسُّمًا وَاَطْيَبَهُمْ نَفْسًا مَا لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ قُرْاٰنٌ

الْاٰخِذُ

رُوِيَ

اَوْ يَعِظْ

اَوْيعِظُ اَوْيخطُبُ وقالَ عبدُاللهِ بنُ الحرِثِ مارأيتُ
اَحدًا اَكثرَ تبسّمًا من رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ
وعن انسٍ كانَ خدمُ المدينةِ يأتونَ رسولَ اللهِ
صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ اذا صلّى الغداةَ بآنيتهم فيها الماءُ
فما يؤتى بانيةٍ الّا غمسَ يدهُ فيها وربّما كانَ ذلكَ
في الغداةِ الباردةِ يريدونَ بهِ التبرّكَ فصلٌ
واَمّا الشفقةُ والرأفةُ والرحمةُ لجميعِ الخلقِ فقد قالَ اللهُ تعالى
فيهِ عزيزٌ عليهِ ما عنتّم حريصٌ عليكم بالمؤمنينَ رؤفٌ
رحيمٌ وقالَ تعالى وما ارسلناكَ الّا رحمةً للعالمينَ
قالَ بعضهم من فضلهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ انّ اللهَ تعالى
اعطاهُ اسمينِ من اسمائهِ فقالَ بالمؤمنينَ رؤفٌ رحيمٌ
وحكى نحوهُ الامامُ ابو بكرِ بنُ فوركٍ حدّثنا الفقيهُ
ابو محمّدٍ عبدُاللهِ بنُ محمّدٍ الخشنيُّ بقرائتي عليهِ حدّثنا امامُ
الحرمينِ ابو عليٍّ الطبريُّ حدّثنا عبدُ الغافرِ الفارسيُّ حدّثنا ابو
احمدَ الجلوديُّ حدّثنا ابراهيمُ بنُ سفينَ حدّثنا مسلمُ بنُ الحجّاجِ
حدّثنا ابو الطاهرِ انبأنا ابنُ وهبٍ انبأنا يونسُ عن ابنِ شهابٍ
قالَ غزا رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ غزوةً وذكرَ
حنينًا قالَ فاعطى رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ صفوانَ
ابنَ اُميّةَ مائةً من النعمِ ثمّ مائةً ثمّ مائةً قالَ ابنُ شهابٍ

[2] والرحمةُ والرأفةُ
[3] عزيزٌ الآية
[4] حدّثنا
[6] اخبرنا

حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطانى
ما اعطانى وانه لابغض الخلق الى فما زال يعطينى
حتى انه لاحب الخلق الى وروى ان اعرابيا
جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال احسنت
اليك قال الاعرابى لا ولا اجملت فغضب المسلمون
وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله
وارسل اليه صلى الله عليه وسلم وزاده شيئا ثم قال
احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة
خيرا فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت
وفى انفس اصحابى من ذلك شئ فان احببت فقل بين
ايديهم ما قلت بين يدى حتى يذهب ما فى صدورهم
عليك قال نعم فلما كان الغد او العشى جاء
فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابى قال ما قال
فزدناه فزعم انه رضى اكذلك قال نعم فجزاك الله
من اهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم
مثلى ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها
الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا
بينى وبين ناقتى فانى ارفق بها منكم واعلم فتوجه
لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى جاءت

[2] فارسل
[3] وفى نفس
[4] مثل ما قلت
[6] النبى
[7] النبى

وَاسْتَنَاخَتْ وَشَدَّ عَلَيْهَا رَحْلَهَا وَاسْتَوٰى عَلَيْهَا وَاِنِّي
لَوْ تَرَكْتُكُمْ حَيْثُ قَالَ الرَّجُلُ مَا قَالَ فَقَتَلْتُمُوهُ دَخَلَ النَّارَ
وَرُوِيَ عَنْهُ اَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يُبَلِّغُنِي اَحَدٌ مِنْكُمْ
عَنْ اَحَدٍ مِنْ اَصْحَابِي شَيْئًا فَاِنِّي اُحِبُّ اَنْ اَخْرُجَ اِلَيْكُمْ وَاَنَا
سَلِيمُ الصَّدْرِ وَمِنْ شَفَقَتِهِ عَلَى اُمَّتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَخْفِيفُهُ وَتَسْهِيلُهُ عَلَيْهِمْ وَكَرَاهَتُهُ اَشْيَاءَ مَخَافَةَ اَنْ تُفْرَضَ
عَلَيْهِمْ كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ لَوْلَا اَنْ اَشُقَّ عَلَى اُمَّتِي
لَاَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ وُضُوءٍ وَخَبَرُ صَلٰوةِ اللَّيْلِ
وَنَهْيُهُمْ عَنِ الْوِصَالِ وَكَرَاهَتُهُ دُخُولَ الْكَعْبَةِ لِئَلَّا يُعْنِتَ
اُمَّتَهُ وَرَغْبَتُهُ لِرَبِّهِ اَنْ يَجْعَلَ سَبَّهُ وَلَعْنَهُ لَهُمْ رَحْمَةً بِهِمْ
وَاَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَيَتَجَوَّزُ فِي صَلٰوتِهِ وَمِنْ شَفَقَتِهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنْ دَعَا رَبَّهُ وَعَاهَدَهُ فَقَالَ اَيُّمَا رَجُلٍ
سَبَبْتُهُ اَوْ لَعَنْتُهُ فَاجْعَلْ ذٰلِكَ لَهُ زَكٰوةً وَرَحْمَةً وَصَلٰوةً
وَطَهُورًا وَقُرْبَةً تُقَرِّبُهُ بِهَا اِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَلَمَّا كَذَّبَهُ
قَوْمُهُ اَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ اِنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى
قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ اَمَرَ مَلَكَ الْجِبَالِ
لِتَاْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَاهُ مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ
وَقَالَ مُرْنِي بِمَا شِئْتَ اِنْ شِئْتَ اَنْ اُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْاَخْشَبَيْنِ قَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ اَرْجُو اَنْ يُخْرِجَ اللّٰهُ مِنْ اَصْلَابِهِمْ

٢ خَوْف

٣ يُتْعِبُ ٣ تُتْعِبُ ٣ بِعَنَتٍ

٤ اُطْبِقَتْ ٥ فَقَالَ

مَن يعبدُ اللهَ وحدَهُ ولا يُشرِكُ بهِ شيئاً وروى ابنُ المُنكدرِ
انّ جبريلَ عليهِ السّلامُ قالَ للنّبيّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ
انّ اللهَ تعالى امرَ السّماءَ والارضَ والجبالَ ان تطيعكَ
فقالَ أُؤخِّرُ عن أُمّتي لعلّ اللهَ ان يتوبَ عليهم قالت عائشةُ رضيَ اللهُ
عنها ما خُيِّرَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ بينَ امرينِ
الّا اختارَ ايسرَهما وقالَ ابنُ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ كانَ
رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ يتخوّلُنا بالموعظةِ مخافةَ
السّآمةِ علينا وعن عائشةَ انّها ركبت بعيراً وفيهِ صعوبةٌ
فجعلت تردّدُهُ فقالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ
عليكِ بالرّفقِ فصلٌ وامّا خُلُقُهُ صلّى اللهُ عليهِ
وسلّمَ في الوفاءِ وحسنِ العهدِ وصلةِ الرّحمِ فحدّثنا القاضي
ابو عامرٍ محمّدُ بنُ اسمعيلَ بقراءتي عليهِ قالَ حدّثنا ابو بكرٍ
محمّدُ بنُ محمّدٍ حدّثنا ابو اسحقَ الحبّالُ حدّثنا ابو محمّدِ بنُ النّحّاسِ حدّثنا
ابنُ الاعرابيّ حدّثنا ابو داودَ حدّثنا محمّدُ بنُ يحيى حدّثنا محمّدُ بنُ
سنانٍ حدّثنا ابراهيمُ بنُ طهمانَ عن بديلٍ عن عبدِ الكريمِ
بنِ عبدِ اللهِ بنِ شقيقٍ عن ابيهِ عن عبدِ اللهِ بنِ ابي
الحمساءِ قالَ بايعتُ النّبيَّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ
ببيعٍ قبلَ ان يُبعثَ وبقيت لهُ بقيّةٌ فوعدتُهُ ان آتيهُ
بها في مكانهِ فنسيتُ ثمّ ذكرتُ بعدَ ثلاثٍ فجئتُ

(٢) بن احمد
(٣) ابي
(٤) عن ابي الحمساء / الخنساء
(٦) فواعدته
(٧) فجئته

فَاِذَا هُوَ فِى مَكَانِهِ فَقَالَ يَا فَتَى لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَىَّ اَنَا
هٰهُنَا مُنْذُ ثَلَاثٍ اَنْتَظِرُكَ وَعَنْ اَنَسٍ كَانَ النَّبِىُّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِذَا اُتِىَ بِهَدِيَّةٍ قَالَ اذْهَبُوا بِهَا اِلَى بَيْتِ فُلَانَةَ فَاِنَّهَا
كَانَتْ صَدِيقَةً لِخَدِيجَةَ اِنَّهَا كَانَتْ تُحِبُّ خَدِيجَةَ وَعَنْ
عَائِشَةَ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهَا قَالَتْ مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غِرْتُ
عَلَى خَدِيجَةَ لِمَا كُنْتُ اَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا وَاِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ
فَيُهْدِيهَا اِلَى خَلَائِلِهَا وَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيْهِ اُخْتُهَا فَارْتَاحَ
اِلَيْهَا وَدَخَلَتْ عَلَيْهِ امْرَأَةٌ فَهَشَّ لَهَا وَاَحْسَنَ السُّؤَالَ
عَنْهَا فَلَمَّا خَرَجَتْ قَالَ اِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا اَيَّامَ خَدِيجَةَ
وَاِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْاِيمَانِ وَوَصَفَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ
كَانَ يَصِلُ ذَوِى رَحِمِهِ مِنْ غَيْرِ اَنْ يُؤْثِرَهُمْ عَلَى مَنْ هُوَ
اَفْضَلُ مِنْهُمْ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّ آلَ اَبِى فُلَانٍ
لَيْسُوا لِى بِاَوْلِيَاءَ غَيْرَ اَنَّ لَهُمْ رَحِمًا سَاَبُلُّهَا بِبِلَالِهَا وَقَدْ
صَلَّى عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ بِاُمَامَةَ ابْنَةِ ابْنَتِهِ زَيْنَبَ
يَحْمِلُهَا عَلَى عَاتِقِهِ فَاِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا وَاِذَا قَامَ حَمَلَهَا
وَعَنْ اَبِى قَتَادَةَ وَفَدَ وَفْدٌ لِلنَّجَاشِىِّ فَقَامَ النَّبِىُّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْدُمُهُمْ فَقَالَ لَهُ اَصْحَابُهُ نَكْفِيكَ فَقَالَ
اِنَّهُمْ كَانُوا لِاَصْحَابِنَا مُكْرِمِينَ وَاِنِّى اُحِبُّ اَنْ اُكَافِئَهُمْ
وَلَمَّا جِىءَ بِاُخْتِهِ مِنَ الرَّضَاعَةِ الشَّيْمَاءِ فِى سَبَايَا هَوَازِنَ

[2] لَهَا
[3] بَنِى
[4] فَحَمَلَهَا عَلَى عَاتِقِهِ
[2] مِنَ الرَّضَاعِ

وَتعرَّفت لَهُ بسط لهاردَاءَهُ وَقَالَ لهاإنْ أحببتِ أقمتِ
عِنْدِي مُكرَّمةً محبَّبةً أوْ متَّعتُكِ وَرَجعتِ إلى قَوْمِكِ
فَاخْتَارَتْ قَوْمَهَا فمتَّعهَا وَقَالَ أبُو الطُّفَيْلِ رَأيْتُ النَّبِيَّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأنَا غُلَامٌ إذْ أقْبَلَتِ امْرَأةٌ حَتَّى
دَنَتْ مِنْهُ فَبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ فَجَلَسَتْ عَلَيْهِ فَقُلْتُ مَنْ هٰذِهِ
قَالُوا أُمُّهُ الَّتِي أرْضَعَتْهُ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ السَّائِبِ أنَّ
رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ جَالِساً يَوْماً فَأقْبَلَ
أبُوهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ فَوَضَعَ لَهُ بَعْضَ ثَوْبِهِ فَقَعَدَ عَلَيْهِ ثُمَّ
أقْبَلَتْ أُمُّهُ فَوَضَعَ لَهَا شِقَّ ثَوْبِهِ مِنْ جَانِبِهِ الْآخَرِ فَجَلَسَتْ
عَلَيْهِ ثُمَّ أقْبَلَ أخُوهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَكَانَ يَبْعَثُ إلَى ثُوَيْبَةَ
مَوْلَاةِ أبِي لَهَبٍ مُرْضِعَتِهِ بِصِلَةٍ وَكِسْوَةٍ فَلَمَّا مَاتَتْ سَألَ
مَنْ بَقِيَ مِنْ قَرَابَتِهَا فَقِيلَ لَا أحَدٌ وَفِي حَدِيثِ خَدِيجَةَ
رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أنَّهَا قَالَتْ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبْشِرْ
فَوَاللهِ لَا يُخْزِيكَ اللهُ أبَداً إنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ
وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ
الْحَقِّ فَصْلٌ وَأمَّا تَوَاضُعُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى عُلُوِّ مَنْصِبِهِ وَرِفْعَةِ رُتْبَتِهِ فَكَانَ أشَدَّ النَّاسِ تَوَاضُعاً
وَأعْدَمَهُمْ كِبْراً وَحَسْبُكَ أنَّهُ خُيِّرَ بَيْنَ أنْ يَكُونَ نَبِيّاً مَلِكاً

ابن الطُّفيلِ

رُتبه

وأقلّهم

و

أو نبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا فقال له إسرافيل
عند ذلك فإن الله قد أعطاك بما تواضعت له أنك سيد
ولد آدم يوم القيمة وأول من تنشق الأرض عنه وأول
شافع حدثنا أبو الوليد بن العواد الفقيه رحمه الله
بقراءتي عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمسمائة قال حدثنا
أبو علي الحافظ حدثنا أبو عمر حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن
داسة حدثنا أبو داود حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله
ابن نمير عن مسعر عن أبي العنبس عن أبي العدبس عن أبي مرزوق
عن أبي غالب عن أبي أمامة رضي الله عنه قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصا فقمنا
له فقال لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم
بعضا وقال إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس
العبد وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويردف خلفه
ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس
بين أصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث
عمر عنه صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما أطرت
النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله
وعن أنس رضي الله عنه أن امرأة كان في عقلها شيء جاءته
فقالت إن لي إليك حاجة قال اجلسي يا أم فلان في أي

بعضها

طُرُقِ الْمَدِينَةِ شِئْتَ أَجْلِسْ إِلَيْكِ حَتَّى أَقْضِيَ حَاجَتَكِ
قَالَ فَجَلَسَتْ فَجَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهَا
حَتَّى فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا قَالَ أَنَسٌ كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْعَبْدِ
وَكَانَ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ عَلَى حِمَارٍ مَخْطُومٍ بِحَبْلٍ مِنْ لِيفٍ عَلَيْهِ
إِكَافٌ قَالَ وَكَانَ يُدْعَى إِلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ وَالْإِهَالَةِ السَّنِخَةِ
فَيُجِيبُ قَالَ وَحَجَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَحْلٍ رَثٍّ
وَعَلَيْهِ قَطِيفَةٌ مَا تُسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ فَقَالَ اللّٰهُمَّ
اجْعَلْهُ حَجًّا لَا رِيَاءَ فِيهِ وَلَا سُمْعَةَ هٰذَا وَقَدْ فُتِحَتْ عَلَيْهِ
الْأَرْضُ وَأَهْدَى فِي حَجِّهِ ذٰلِكَ مِائَةَ بَدَنَةٍ وَلَمَّا فُتِحَتْ عَلَيْهِ
مَكَّةُ وَدَخَلَهَا بِجُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ طَأْطَأَ عَلَى رَحْلِهِ رَأْسَهُ
حَتَّى كَادَ يَمَسُّ قَادِمَتَهُ تَوَاضُعًا لِلّٰهِ تَعَالَى وَمِنْ
تَوَاضُعِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ لَا تُفَضِّلُونِي عَلَى
يُونُسَ بْنِ مَتَّى وَلَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَا تُخَيِّرُونِي
عَلَى مُوسَى وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرٰهِيمَ وَلَوْ لَبِثْتُ مَا لَبِثَ
يُوسُفُ فِي السِّجْنِ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ وَقَالَ لِلَّذِي قَالَ لَهُ
يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَى هٰذِهِ
الْأَحَادِيثِ بَعْدَ هٰذَا إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالَى وَعَنْ عَائِشَةَ
وَالْحَسَنِ وَأَبِي سَعِيدٍ وَغَيْرِهِمْ فِي صِفَتِهِ وَبَعْضُهُمْ يَزِيدُ

مَبْرُورًا

عَلَى بَعْضٍ كَانَ فِي بَيْتِهِ فِي مِهْنَةِ اَهْلِهِ يَفْلِي ثَوْبَهُ وَيَحْلِبُ
شَاتَهُ وَيَرْقَعُ ثَوْبَهُ وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ وَيَخْدِمُ نَفْسَهُ وَيَقُمُّ
الْبَيْتَ وَيَعْقِلُ الْبَعِيرَ وَيَعْلِفُ نَاضِحَهُ وَيَأْكُلُ مَعَ الْخَادِمِ
وَيَعْجِنُ مَعَهَا وَيَحْمِلُ بِضَاعَتَهُ مِنَ السُّوقِ وَعَنْ اَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ
عَنْهُ اِنْ كَانَتِ الْاَمَةُ مِنْ اِمَاءِ اَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ
رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ
حَتَّى تَقْضِيَ حَاجَتَهَا وَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَاَصَابَتْهُ مِنْ هَيْبَتِهِ
رِعْدَةٌ فَقَالَ لَهُ هَوِّنْ عَلَيْكَ فَاِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ اِنَّمَا اَنَا ابْنُ
امْرَاَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ وَعَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ
عَنْهُ دَخَلْتُ السُّوقَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَاشْتَرَى سَرَاوِيلَ وَقَالَ لِلْوَزَّانِ زِنْ وَاَرْجِحْ وَذَكَرَ الْقِصَّةَ
قَالَ فَوَثَبَ اِلَى يَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُهَا فَجَذَبَ
يَدَهُ وَقَالَ هٰذَا تَفْعَلُهُ الْاَعَاجِمُ بِمُلُوكِهَا وَلَسْتُ بِمَلِكٍ
اِنَّمَا اَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ ثُمَّ اَخَذَ السَّرَاوِيلَ فَذَهَبْتُ
لِاَحْمِلَهُ فَقَالَ صَاحِبُ الشَّيْءِ اَحَقُّ بِشَيْئِهِ اَنْ يَحْمِلَهُ
فَصْلٌ وَاَمَّا عَدْلُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاَمَانَتُهُ
وَعِفَّتُهُ وَصِدْقُ لَهْجَتِهِ فَكَانَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَمَنَ النَّاسِ
وَاَعْدَلَ النَّاسِ وَاَعَفَّ النَّاسِ وَاَصْدَقَهُمْ لَهْجَةً مُنْذُ كَانَ
اعْتَرَفَ لَهُ بِذٰلِكَ مُحَادُّوهُ وَعِدَاهُ وَكَانَ يُسَمَّى قَبْلَ نُبُوَّتِهِ

وَيَرْقَعُ

ثُمَّ اعْتَرَفَ

الْأَمِينَ قَالَ ابْنُ إِسْحٰقَ كَانَ يُسَمَّى الْأَمِينَ بِمَا جَمَعَ اللهُ
فِيهِ مِنَ الْأَخْلَاقِ الصَّالِحَةِ وَقَالَ تَعَالَى مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ
أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمَّا
اخْتَلَفَتْ قُرَيْشٌ وَتَحَازَبَتْ عِنْدَ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ فِيمَنْ يَضَعُ
الْحَجَرَ حَكَّمُوا أَوَّلَ دَاخِلٍ عَلَيْهِمْ فَإِذَا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ دَاخِلٌ وَذٰلِكَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ فَقَالُوا هٰذَا مُحَمَّدٌ هٰذَا الْأَمِينُ
قَدْ رَضِينَا بِهِ وَعَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ كَانَ يُتَحَاكَمُ إِلَى رَسُولِ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَقَالَ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللهِ إِنِّي لَأَمِينٌ فِي السَّمَاءِ أَمِينٌ فِي الْأَرْضِ
حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الصَّدَفِيُّ الْحَافِظُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا
أَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى بْنُ زَوْجِ الْحُرَّةِ حَدَّثَنَا
أَبُو عَلِيٍّ السِّنْجِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى
الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا مُعٰوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ سُفْيٰنَ عَنْ
أَبِي إِسْحٰقَ عَنْ نَاجِيَةَ بْنِ كَعْبٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا جَهْلٍ قَالَ
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّا لَا نُكَذِّبُكَ وَلٰكِنْ نُكَذِّبُ
بِمَا جِئْتَ بِهِ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ الْآيَةَ وَرَوَى
غَيْرُهُ لَا نُكَذِّبُكَ وَمَا أَنْتَ فِينَا بِمُكَذَّبٍ[٢] وَقِيلَ إِنَّ الْأَخْنَسَ
ابْنَ شَرِيقٍ لَقِيَ أَبَا جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا الْحَكَمِ لَيْسَ
هُنَا غَيْرِي وَغَيْرُكَ[٣] يَسْمَعُ كَلَامَنَا تُخْبِرُنِي عَنْ مُحَمَّدٍ صَادِقٌ

[٢] بِمَكْذُوبٍ
[٣] هُوَ

امْ كَاذِبٌ فقال ابو جهلٍ واللهِ انّ محمّداً لصادقٌ وما كذبَ
محمّدٌ قطُّ وسئل هِرَقْلُ عنه ابا سفين فقال هل كنتم تتّهمونه
بالكذبِ قبل ان يقولَ ما قال قال لا وقال النضرُ بن الحرث
لقريشٍ قد كان محمّدٌ فيكم غلاماً حدثاً ارضاكم فيكم
واصدقكم حديثاً واعظمكم امانةً حتّى اذا رأيتم في صُدْغيه
الشيبَ وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحرٌ لا والله ما هو
بساحرٍ وفي الحديث عنه ما لمست يدُهُ يدَ امرأةٍ قطُّ لا يملك
رقّها وفي حديث عليّ في وصفه صلّى الله عليه وسلّم
اصدقُ الناسِ لهجةً وقال في الصحيح ويحك فمن يعدلُ
ان لم اعدلْ خِبْتُ وخسرتُ ان لم اعدلْ قالت عائشة
رضي الله عنها ما خُيّرَ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم
في امرين الّا اختار ايسرهما ما لم يكن اثماً فان كان اثماً
كان ابعدَ الناسِ منه قال ابو العبّاسِ المبرّدُ قسّم كسرى
ايّامَهُ فقال يصلحُ يومُ الريحِ للنومِ ويومُ الغيمِ للصيدِ
ويومُ المطرِ للشربِ واللهوِ ويومُ الشمسِ للحوائجِ قال ابنُ
خالويه ما كان اعرفهم بسياسةِ دنياهم يعلمون
ظاهراً من الحيوةِ الدنيا وهم عن الآخرةِ هم غافلون
ولكنّ نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم جزّأ نهارَهُ ثلاثةَ
اجزاءٍ جزءاً لله وجزءاً لاهله وجزءاً لنفسه ثمّ جزّأ

هِرَقْلُ [2] هِرْقَلُ [2] هِرَقْلُ هُرْقُلُ

قطّ [3]

جُزْءًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ فَكَانَ يَسْتَعِينُ بِالْخَاصَّةِ
عَلَى الْعَامَّةِ وَيَقُولُ أَبْلِغُوا حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغِي
فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغَهَا آمَنَهُ اللهُ
يَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ وَعَنِ الْحَسَنِ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَأْخُذُ أَحَدًا بِقَرْفِ أَحَدٍ وَلَا يُصَدِّقُ
أَحَدًا عَلَى أَحَدٍ وَذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا هَمَمْتُ بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ
أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَعْمَلُونَ بِهِ غَيْرَ مَرَّتَيْنِ كُلَّ ذَلِكَ يَحُولُ اللهُ
بَيْنِي وَبَيْنَ مَا أُرِيدُ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ مَا هَمَمْتُ بِسُوءٍ حَتَّى
أَكْرَمَنِي اللهُ بِرِسَالَتِهِ قُلْتُ لَيْلَةً لِغُلَامٍ كَانَ يَرْعَى مَعِي
لَوْ أَبْصَرْتَ لِي غَنَمِي حَتَّى أَدْخُلَ مَكَّةَ فَأَسْمُرَ بِهَا كَمَا
يَسْمُرُ الشَّبَابُ فَخَرَجْتُ لِذَلِكَ حَتَّى جِئْتُ أَوَّلَ دَارٍ مِنْ مَكَّةَ
سَمِعْتُ عَزْفًا بِالدُّفُوفِ وَالْمَزَامِيرِ لِعُرْسِ بَعْضِهِمْ فَجَلَسْتُ
أَنْظُرُ فَضُرِبَ عَلَى أُذُنِي فَنِمْتُ فَمَا أَيْقَظَنِي إِلَّا مَسُّ الشَّمْسِ
فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ثُمَّ عَرَانِي مَرَّةً أُخْرَى مِثْلُ ذَلِكَ
ثُمَّ لَمْ أَهُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ بِسُوءٍ فَصْلٌ وَأَمَّا وَقَارُهُ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَمْتُهُ وَتُؤَدَتُهُ وَمُرُوءَتُهُ وَحُسْنُ هَدْيِهِ
فَحَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْجَيَّانِيُّ الْحَافِظُ إِجَازَةً وَعَارَضْتُ
بِكِتَابِهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الدَّلَائِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو

[2] بِقَذْفِ

[3] حَدَّثَنَا

عبد الله الورّاق وحدثنا اللؤلؤي حدثنا ابو داود حدثنا عبد الرحمن
ابن سلام حدثنا حجاج[2] بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عمر بن
عبد العزيز بن وهيب[3] سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبي
صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد
يخرج شيئاً من اطرافه وروى ابو سعيد الخدري كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى
بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم
محتبياً وعن جابر بن سمرة انه تربع وربما جلس القرفصاء
وهو في حديث قيلة وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير
حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسماً
وكلامه فصلاً لا فضول ولا تقصير وكان ضحك
اصحابه عنده التبسم توقيراً له واقتداءً به مجلسه مجلس
حلم[4] وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن
فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم
الطير وفي صفته يخطو تكفؤاً[6] ويمشي هوناً كانما ينحط
من صبب وفي الحديث الآخر اذا مشى مشى مجتمعاً يعرف
في مشيته انه غير غرض ولا وكل اي غير ضجر ولا كسلان
وقال عبد الله بن مسعود ان احسن الهدي هدي محمد
صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله رضي الله

[2] الحجاج
[3] عن وهب
[4] حكم
[6] تكفياً

عَنْهُمَا كَانَ فِى كَلَامِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَرْتِيلٌ اَوْتَرْسِيلٌ قَالَ ابْنُ اَبِى هَالَةَ كَانَ سُكُوتُهُ عَلَى اَرْبَعٍ
عَلَى الْحِلْمِ وَالْحَذَرِ وَالتَّقْدِيرِ وَالتَّفَكُّرِ قَالَتْ عَائِشَةُ كَانَ
رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْعَدَّهُ
الْعَادُّ اَحْصَاهُ وَكَانَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ الطِّيبَ
وَالرَّائِحَةَ الْحَسَنَةَ وَيَسْتَعْمِلُهُمَا كَثِيرًا وَيَحُضُّ عَلَيْهِمَا
وَيَقُولُ حُبِّبَ اِلَىَّ مِنْ دُنْيَاكُمُ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ وَجُعِلَتْ
قُرَّةُ عَيْنِى فِى الصَّلٰوةِ وَمِنْ مُرُوءَتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
نَهْيُهُ عَنِ النَّفْخِ فِى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْاَمْرُ بِالْاَكْلِ
مِمَّا يَلِى وَالْاَمْرُ بِالسِّوَاكِ وَاِنْقَاءِ الْبَرَاجِمِ وَالرَّوَاجِبِ
وَاسْتِعْمَالُ خِصَالِ الْفِطْرَةِ فَصْلٌ وَاَمَّا زُهْدُهُ
فِى الدُّنْيَا فَقَدْ تَقَدَّمَ مِنَ الْاَخْبَارِ اَثْنَاءَ هٰذِهِ السِّيرَةِ
مَا يَكْفِى وَحَسْبُكَ مِنْ تَقَلُّلِهِ مِنْهَا وَاِعْرَاضِهِ عَنْ زَهْرَتِهَا
وَقَدْ سِيقَتْ اِلَيْهِ بِحَذَافِيرِهَا وَتَرَادَفَتْ عَلَيْهِ فُتُوحُهَا
اِلَى اَنْ تُوُفِّىَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ
عِنْدَ يَهُودِىٍّ فِى نَفَقَةِ عِيَالِهِ وَهُوَ يَدْعُو وَيَقُولُ اللّٰهُمَّ اجْعَلْ
رِزْقَ اٰلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا حَدَّثَنَا سُفْيٰنُ بْنُ الْعَاصِى وَالْحُسَيْنُ
ابْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ وَالْقَاضِى اَبُو عَبْدِ اللّٰهِ التَّمِيمِىُّ قَالُوا حَدَّثَنَا
اَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنَا اَبُو الْعَبَّاسِ الرَّازِىُّ قَالَ حَدَّثَنَا اَبُو اَحْمَدَ

وَتَرْسِيلٌ
فُتُوحُهَا اَنْ تُوُفِّىَ

الجلودي حدثنا ابن سفين حدثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج
حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن
ابرهيم عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز حتى
مضى لسبيله وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين
متواليين ولو شاء لاعطاه ما لا يخطر ببال وفي رواية
اخرى ما شبع ال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز
بر حتى لقي الله عز وجل وقالت عائشة رضي الله عنها ما ترك
رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة
ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحرث ما ترك الا سلاحه
وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عائشة رضي الله عنها
ولقد مات وما في بيتي شيء ياكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي
وقال لي اني عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت
لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع
فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه
فاحمدك واثني عليك وفي حديث اخر ان جبريل نزل عليه
فقال له ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك اتحب
ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت
فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال

[2] ابو سفين

[3] ولو شاء الله

[4] رسول الله صلى الله عليه وسلم

مَنْ لَا مَالَ لَهُ قَدْ يَجْمَعُهَا مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ ثَبَّتَكَ اللهُ
يَا مُحَمَّدُ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ
إِنْ كُنَّا آلَ مُحَمَّدٍ لَنَمْكُثُ شَهْرًا مَا نَسْتَوْقِدُ نَارًا إِنْ هُوَ إِلَّا التَّمْرُ
وَالْمَاءُ وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ هَلَكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَشْبَعْ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ وَعَنْ
عَائِشَةَ وَأَبِي أُمَامَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوُهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبِيتُ هُوَ وَأَهْلُهُ اللَّيَالِي الْمُتَتَابِعَةَ
طَاوِيًا لَا يَجِدُونَ عَشَاءً وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ مَا أَكَلَ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خِوَانٍ وَلَا فِي سُكُرُّجَةٍ
وَلَا خُبِزَ لَهُ مُرَقَّقٌ وَلَا رَأَى شَاةً سَمِيطًا قَطُّ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ
عَنْهَا إِنَّمَا كَانَ فِرَاشُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ أَدَمًا
حَشْوُهُ لِيفٌ وَعَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ فِرَاشُ
رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ مِسْحًا نَثْنِيهِ ثِنْيَيْنِ فَيَنَامُ
عَلَيْهِ فَثَنَيْنَاهُ لَهُ لَيْلَةً بِأَرْبَعٍ فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ مَا فَرَشْتُمْ لِي اللَّيْلَةَ
فَذَكَرْنَا ذٰلِكَ لَهُ فَقَالَ رُدُّوهُ بِحَالِهِ فَإِنَّ وَطْأَتَهُ مَنَعَتْنِي اللَّيْلَةَ
صَلَاتِي وَكَانَ يَنَامُ أَحْيَانًا عَلَى سَرِيرٍ مَرْمُولٍ بِشَرِيطٍ حَتَّى يُؤَثِّرَ
فِي جَنْبِهِ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ لَمْ يَمْتَلِئْ جَوْفُ النَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شِبَعًا قَطُّ وَلَمْ يَبُثَّ شَكْوَى إِلَى أَحَدٍ وَكَانَتِ
الْفَاقَةُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْغِنَى وَإِنْ كَانَ لَيَظَلُّ جَائِعًا يَلْتَوِي

[2] قال

[3] في بيتي

[4] ثنيين ثنتين

[6] لم يمتل

[7] يتلوى

طول

طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء
سئل ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد
كنت ابكى له رحمة مما ارى به وامسح بيدى على بطنه مما به
من الجوع واقول نفسى لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك
فيقول يا عائشة مالى وللدنيا اخوانى من اولى العزم
من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم
فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدنى
استحيى ان ترفهت فى معيشتى ان يقصر بى غدا دونهم
وما من شىء هو احب الى من اللحوق باخوانى واخلائى
قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى توفى صلى الله عليه وسلم
فصل واما خوفه ربه وطاعته له وشدة عبادته
فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما حدثناه ابو محمد بن عتاب
قراءة منى عليه قال حدثنا ابو القاسم الطرابلسى حدثنا ابو الحسن
القابسى حدثنا ابو زيد المروزى حدثنا ابو عبد الله الفربرى حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن بن
شهاب عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة رضى الله عنه كان
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد فى روايتنا عن ابى عيسى
الترمذى رفعه الى ابى ذر رضى الله عنه انى ارى ما لا ترون

استحيى[٢]

من ربه[٣]

وَاسْمع مَا لَا تَسْمَعُونَ اَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا اَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا
مَوْضِعُ اَرْبَعِ اَصَابِعَ اِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِداً لِلّٰهِ وَاللّٰهِ
لَوْ تَعْلَمُونَ مَا اَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً وَمَا تَلَذَّذْتُمْ
بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ وَلَخَرَجْتُمْ اِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْاَرُونَ اِلَى اللّٰهِ
لَوَدِدْتُ اَنِّي شَجَرَةٌ تُعْضَدُ رُوِيَ هٰذَا الْكَلَامُ وَدِدْتُ اَنِّي شَجَرَةٌ
تُعْضَدُ مِنْ قَوْلِ اَبِي ذَرٍّ نَفْسِهِ وَهُوَ اَصَحُّ وَفِي حَدِيثِ الْمُغِيرَةِ
صَلَّى رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى اَنْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ وَفِي
رِوَايَةٍ كَانَ يُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ فَقِيلَ لَهُ اَتَتَكَلَّفُ هٰذَا وَقَدْ
غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ اَفَلَا اَكُونُ عَبْداً
شَكُوراً وَنَحْوُهُ عَنْ اَبِي سَلَمَةَ وَاَبِي هُرَيْرَةَ وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللّٰهُ
عَنْهَا كَانَ عَمَلُ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِيمَةً وَاَيُّكُمْ
يُطِيقُ مَا كَانَ يُطِيقُ وَقَالَتْ كَانَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ
وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ وَنَحْوُهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَاُمِّ
سَلَمَةَ وَاَنَسٍ وَقَالَ كُنْتَ لَا تَشَاءُ اَنْ تَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّياً
اِلَّا رَاَيْتَهُ مُصَلِّياً وَلَا نَائِماً اِلَّا رَاَيْتَهُ نَائِماً وَقَالَ عَوْفُ
ابْنُ مَالِكٍ كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً
فَاسْتَاكَ ثُمَّ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي فَقُمْتُ مَعَهُ فَبَدَاَ فَاسْتَفْتَحَ
الْبَقَرَةَ فَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ اِلَّا وَقَفَ فَسَأَلَ وَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ
عَذَابٍ اِلَّا وَقَفَ فَتَعَوَّذَ ثُمَّ رَكَعَ فَمَكَثَ بِقَدْرِ قِيَامِهِ يَقُولُ

[2] وَلَوَدِدْتُ
[2] لَيْتَنِي
[3] وَاَصَحُّ

سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْعَظَمَةِ ثُمَّ سَجَدَ
وَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ قَرَأَ آلَ عِمْرَانَ ثُمَّ سُورَةً سُورَةً يَفْعَلُ
مِثْلَ ذَلِكَ وَعَنْ حُذَيْفَةَ مِثْلُهُ وَقَالَ سَجَدَ نَحْواً مِنْ قِيَامِهِ
وَجَلَسَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نَحْواً مِنْهُ وَقَالَ حَتَّى قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ
عِمْرَانَ وَالنِّسَاءَ وَالْمَائِدَةَ وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَامَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِآيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ لَيْلَةً وَعَنْ عَبْدِ اللهِ
ابْنِ الشِّخِّيرِ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
يُصَلِّي وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ قَالَ ابْنُ أَبِي هَالَةَ كَانَ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ دَائِمَ
الْفِكْرَةِ لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ وَرُوِيَ سَبْعِينَ مَرَّةً
وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سُنَّتِهِ فَقَالَ الْمَعْرِفَةُ رَأْسُ مَالِي وَالْعَقْلُ
أَصْلُ دِينِي وَالْحُبُّ أَسَاسِي وَالشَّوْقُ مَرْكَبِي وَذِكْرُ اللهِ
أَنِيسِي وَالثِّقَةُ كَنْزِي وَالْحُزْنُ رَفِيقِي وَالْعِلْمُ سِلَاحِي
وَالصَّبْرُ رِدَائِي وَالرِّضَى غَنِيمَتِي وَالْعَجْزُ فَخْرِي وَالزُّهْدُ
حِرْفَتِي وَالْيَقِينُ قُوَّتِي وَالصِّدْقُ شَفِيعِي وَالطَّاعَةُ حَسْبِي
وَالْجِهَادُ خُلُقِي وَقُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَوٰةِ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ
وَثَمَرَةُ فُؤَادِي فِي ذِكْرِهِ وَغَمِّي لِأَجْلِ أُمَّتِي وَشَوْقِي إِلَى رَبِّي

[2] وَالْكِبْرِيَاءِ
[3] أُنْسِي [4] بِاللهِ
[6] وَالرِّضَاءُ
[7] قُوْتِي

عز وجل فصل اعلم وفقنا الله واياك ان صفات
جميع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق
وحسن الصورة وشرفا لنسب وحسن الخلق وجميع
المحاسن هي هذه الصفات لانها صفات الكمال
والكمال والتمام البشرى والفضل الجميع لهم صلوات الله
عليهم اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات
ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال الله تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد اخترناهم
على علم على العالمين وقد قال صلى الله عليه وسلم ان اول
زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال
اخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم
عليه السلام طوله ستون ذراعا في السماء وفي حديث
ابي هريرة رأيت موسى فاذا هو رجل ضرب رجل اقنى
كانه من رجال شنوءة ورأيت عيسى فاذا هو رجل ربعة
كثير خيلان الوجه احمر كانما خرج من ديماس وفي حديث اخر
مبطن مثل السيف قال وانا اشبه ولد ابرهيم به وقال
في حديث اخر في صفة موسى كاحسن ما انت راء من ادم
الرجال وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه
وسلم ما بعث الله تعالى من بعد لوط نبيا الا في ذروة

كاشبه

رر

مِنْ قَوْمِهِ وَيُرْوَى فِى ثَرْوَةٍ اَىْ كَثْرَةٍ وَمَنَعَةٍ وَحَكَى التِّرْمِذِىُّ
عَنْ قَتَادَةَ وَرَوَاهُ الدَّارَقُطْنِىُّ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ عَنْ اَنَسٍ
مَا بَعَثَ اللّٰهُ تَعَالَى نَبِيًّا اِلَّا حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الصَّوْتِ
وَكَانَ نَبِيُّكُمْ اَحْسَنَهُمْ وَجْهًا وَاَحْسَنَهُمْ صَوْتًا صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِى حَدِيثِ هِرَقْلَ وَسَئَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ
اَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ وَكَذٰلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِى اَنْسَابِ
قَوْمِهَا وَقَالَ تَعَالَى فِى اَيُّوبَ اِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ
اِنَّهُ اَوَّابٌ وَقَالَ تَعَالَى يَا يَحْيٰى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ اِلَى قَوْلِهِ
وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا وَقَالَ اِنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيٰى اِلَى الصَّالِحِينَ
وَقَالَ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰى اٰدَمَ وَنُوحًا وَاٰلَ اِبْرٰهِيمَ وَاٰلَ عِمْرَانَ
الْاٰيَتَيْنِ وَقَالَ فِى نُوحٍ اِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا وَقَالَ اِنَّ اللّٰهَ
يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ اِلَى الصَّالِحِينَ وَقَالَ
اِنِّى عَبْدُ اللّٰهِ اٰتَانِىَ الْكِتَابَ اِلَى مَا دُمْتُ حَيًّا وَقَالَ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ
اٰمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ اٰذَوْا مُوسٰى الْاٰيَةَ قَالَ النَّبِىُّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مُوسٰى رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا مَا يُرٰى مِنْ جَسَدِهِ
شَىْءٌ اسْتِحْيَاءً الْحَدِيثَ وَقَالَ تَعَالَى عَنْهُ فَوَهَبَ لِى رَبِّى
حُكْمًا الْاٰيَةَ وَقَالَ فِى وَصْفِ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ اِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ
اَمِينٌ وَقَالَ اِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِىُّ الْاَمِينُ وَقَالَ
فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ اُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَقَالَ وَوَهَبْنَا لَهُ

٢ فَزَعَمْتَ

٣ سِتِّيرًا

٤ اسْتِحْيَاءً

اسحق ويعقوب كلاً هدينا الى قوله فبهداهم اقتده
فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدى والاجتباء
والحكم والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال
ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم
الى امين وقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقال
في اسمعيل انه كان صادق الوعد الآيتين وفي موسى انه كان
مخلصا وفي سليمن نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا
ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار
الى الاخيار وفي داود انه اواب ثم قال وشددنا ملكه
واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني
على خزائن الارض اني حفيظ عليم وفي موسى ستجدني ان شاء الله
صابرا وقال تعالى عن شعيب ستجدني ان شاء الله من الصالحين
وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد
الا الاصلاح ما استطعت وقال ولوطا اتيناه حكما
وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات الآية
قال سفين هو الحزن الدائم في اي كثيرة ذكر فيها
من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء
من ذلك في الاحاديث كثير كقوله صلى الله عليه وسلم
انما الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب

وأوحى الله اليه
حجة

بْنِ اِسْحٰقَ بْنِ اِبْرَاهِيمَ نَبِيُّ بْنُ نَبِيِّ بْنِ نَبِيِّ بْنِ نَبِيٍّ وَفِي
حَدِيثِ اَنَسٍ وَكَذٰلِكَ الْاَنْبِيَاءُ تَنَامُ اَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ
قُلُوبُهُمْ وَرُوِيَ اَنَّ سُلَيْمٰنَ كَانَ مَعَ مَا اُعْطِيَ مِنَ الْمُلْكِ
لَا يَرْفَعُ بَصَرَهُ اِلَى السَّمَاءِ تَخَشُّعًا وَتَوَاضُعًا لِلّٰهِ تَعَالٰى
وَكَانَ يُطْعِمُ النَّاسَ لَذَائِذَ الْاَطْعِمَةِ وَيَأْكُلُ خُبْزَ الشَّعِيرِ
وَاُوحِيَ اِلَيْهِ يَا رَأْسَ الْعَابِدِينَ وَابْنَ مَحَجَّةِ الزَّاهِدِينَ وَكَانَتِ
الْعَجُوزُ تَعْتَرِضُهُ وَهُوَ عَلَى الرِّيحِ فِي جُنُودِهِ فَيَأْمُرُ الرِّيحَ
فَتَقِفُ فَيَنْظُرُ فِي حَاجَتِهَا وَيَمْضِي وَقِيلَ لِيُوسُفَ مَا لَكَ
تَجُوعُ وَاَنْتَ عَلَى خَزَائِنِ الْاَرْضِ قَالَ اَخَافُ اَنْ اَشْبَعَ فَاَنْسَى
الْجَائِعَ وَرَوَى اَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ الْقُرْاٰنُ فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَوَابِّهِ
فَتُسْرَجُ فَيَقْرَأُ الْقُرْاٰنَ قَبْلَ اَنْ تُسْرَجَ وَلَا يَأْكُلُ
اِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى وَاَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ اَنِ اعْمَلْ
سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَكَانَ سَأَلَ رَبَّهُ اَنْ يَرْزُقَهُ
عَمَلًا بِيَدِهِ يُغْنِيهِ عَنْ بَيْتِ الْمَالِ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ اَحَبُّ الصَّلٰوةِ اِلَى اللّٰهِ صَلٰوةُ دَاوُدَ وَاَحَبُّ الصِّيَامِ
اِلَى اللّٰهِ صِيَامُ دَاوُدَ وَكَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ
وَيَنَامُ سُدُسَهُ وَيَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا وَكَانَ
يَلْبَسُ الصُّوفَ وَيَفْتَرِشُ الشَّعَرَ وَيَأْكُلُ خُبْزَ الشَّعِيرِ

الْجِيَاعَ
بِدَابَّتِهِ

بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم يرضاحكا
بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره الى السماء حياء
من ربه عز وجل ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل
بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت
الدموع في خده اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا
يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا
وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا قال انا
اكرم على الله تعالى من ان يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر
ويأكل الشجر ولم يكن له بيت اينما ادركه النوم
نام وكان احب الاسامي اليه ان يقال له مسكين وقيل
ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت ترى
خضرة البقل في بطنه من الهزال وقال صلى الله
عليه وسلم لقد كان الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر
والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم
وقال عيسى عليه السلام لخنزير لقيه اذهب
بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعود
لساني المنطق بسوء وقال مجاهد كان طعام يحيى
العشب وكان يبكي من خشية الله حتى اتخذ الدمع
مجرى في خده وكان يأكل مع الوحش لئلا يخالط

نحو

النَّاسَ وَحَكَى الطَّبَرِيُّ عَنْ وَهْبٍ اَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ كَانَ يَسْتَظِلُّ بِعَرِيشٍ وَكَانَ يَأْكُلُ فِي نُقْرَةٍ
مِنْ حَجَرٍ وَيَكْرَعُ فِيهَا اِذَا اَرَادَ اَنْ يَشْرَبَ كَمَا تَكْرَعُ
الدَّابَّةُ تَوَاضُعًا لِلّٰهِ بِمَا اَكْرَمَهُ اللّٰهُ بِهِ مِنْ كَلَامِهِ وَاَخْبَارُهُمْ
فِي هٰذَا كُلِّهِ مَسْطُورَةٌ وَصِفَاتُهُمْ فِي الْكَمَالِ وَجَمِيلِ
الْاَخْلَاقِ وَحُسْنِ الصُّوَرِ وَالشَّمَائِلِ مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ
فَلَا نُطَوِّلُ بِهَا وَلَا تَلْتَفِتْ اِلَى مَا تَجِدُهُ فِي كُتُبِ بَعْضِ
جَهَلَةِ الْمُؤَرِّخِينَ وَالْمُفَسِّرِينَ مِمَّا يُخَالِفُ هٰذَا فَصْلٌ
قَدْ اَتَيْنَاكَ اَكْرَمَكَ اللّٰهُ مِنْ ذِكْرِ الْاَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ
وَالْفَضَائِلِ الْمَجِيدَةِ وَخِصَالِ الْكَمَالِ الْعَدِيدَةِ وَاَرَيْنَاكَ
صِحَّتَهَا لَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَبْنَا مِنَ الْاٰثَارِ مَا فِيهِ
مَقْنَعٌ وَالْاَمْرُ اَوْسَعُ فَمَجَالُ هٰذَا الْبَابِ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُمْتَدٌّ يَنْقَطِعُ دُونَ نَفَادِهِ الْاَدِلَّاءُ وَبَحْرُ عِلْمِ
خَصَائِصِهِ زَاخِرٌ لَا تُكَدِّرُهُ الدِّلَاءُ وَلٰكِنَّا اَتَيْنَا فِيهِ بِالْمَعْرُوفِ
مِمَّا اَكْثَرُهُ فِي الصَّحِيحِ وَالْمَشْهُورِ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ وَاقْتَصَرْنَا
فِي ذٰلِكَ بِقُلٍّ مِنْ كُلٍّ وَغَيْضٍ مِنْ فَيْضٍ وَرَاَيْنَا اَنْ نَخْتِمَ
هٰذِهِ الْفُصُولَ بِذِكْرِ حَدِيثِ الْحَسَنِ عَنِ ابْنِ اَبِي هَالَةَ
لِجَمْعِهِ مِنْ شَمَائِلِهِ وَاَوْصَافِهِ كَثِيرًا وَاِدْمَاجِهِ جُمْلَةً كَافِيَةً
مِنْ سِيَرِهِ وَفَضَائِلِهِ وَنَصِلُهُ بِتَنْبِيهٍ لَطِيفٍ عَلَى غَرِيبِهِ

(٢) وَيَأْكُلُ
(٣) اَتَيْنَاكَ
(٤) وَحَكَيْنَا فِي وَجَلَبْنَا

ومشكله حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد
الحافظ رحمه الله بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسمائة
قال حدثنا الإمام ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي فيما
قرأت عليه اخبركم الفقيه الأديب ابو بكر محمد بن عبد الله
بن الحسن النيسابوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن
احمد بن الحسن المحمدي والقاضي ابو علي الحسن بن علي
بن جعفر الوخشي قالوا حدثنا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد
بن الحسن الخزاعي اخبرنا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي
اخبرنا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ قال حدثنا سفين
بن وكيع حدثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء من
كتابه قال حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة
زوج خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها يكنى ابا عبد الله
عن ابن لأبي هالة عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه قال سئلت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي
ابو علي رحمه الله وقرأت على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن
بن احمد بن خذاداذ الكرجي الباقلاني قال واجاز
لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون
قالا حدثنا ابو علي الحسن بن احمد بن ابرهيم بن الحسن بن
محمد بن شاذان بن حرب بن مهران الفارسي قراءة

[2] قراءةً عليه
[3] الوخشي
[1] يكنى

عليه

عليه فاقربه قال اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن
الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن
علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي قال حدثنا اسمعيل
ابن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه
موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي
عن علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ لهذا
السند سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لي
منها شيئا اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر
ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة
رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز
شعره شحمة اذنيه[2] اذا هو وفره[3] ازهر اللون واسع الجبين
ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره
الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه ويحسبه من لم
يتأمله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم
اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد
دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا[4]

[2] اذنه

[3] وفر

[4] متماسك

سواء البطن والصدر مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين
ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة
بشعر يجري كالخط عاري الثديين ما سوى ذلك اشعر
الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين
رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف
او قال سائن الاطراف سبط العصب خمصان الاخمصين
مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا
ويخطو تكفؤا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما
ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف
نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره
الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام قلت
صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة
ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام
ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول
فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم
النعمة وان دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا
يمدحه ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له
ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها

مسيح[2]
مما[3]
سائر الاطراف[4]
بسط[6]
القصب[7]
مشيح[8]
قلعا[9]
اذا مشى تقلع[9]
اذا مشى مشى تقلع[9]
في[2]
ويبدر[3]

وَاِذَا تَعَجَّبَ قَلَبَهَا وَاِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا فَضَرَبَ بِاِبْهَامِهِ[٢]
الْيُمْنٰى رَاحَتَهُ الْيُسْرٰى وَاِذَا غَضِبَ اَعْرَضَ وَاَشَاحَ وَاِذَا
فَرِحَ غَضَّ طَرْفَهُ جُلُّ ضَحِكِهِ التَّبَسُّمُ وَيَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ
قَالَ الْحَسَنُ فَكَتَمْتُهَا الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ زَمَانًا ثُمَّ حَدَّثْتُهُ
فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي اِلَيْهِ فَسَئَلَ اَبَاهُ عَنْ[٢] مَدْخَلِ رَسُولِ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَخْرَجِهِ وَمَجْلِسِهِ وَشَكْلِهِ فَلَمْ يَدَعْ مِنْهُ
شَيْئًا قَالَ الْحُسَيْنُ سَئَلْتُ اَبِي عَنْ دُخُولِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ كَانَ دُخُولُهُ لِنَفْسِهِ مَاْذُونًا لَهُ فِي ذٰلِكَ
فَكَانَ اِذَا اَوٰى اِلٰى مَنْزِلِهِ جَزَّأَ دُخُولَهُ ثَلٰثَةَ اَجْزَاءٍ جُزْأً لِلّٰهِ
وَجُزْأً لِاَهْلِهِ وَجُزْأً لِنَفْسِهِ ثُمَّ جَزَّأَ جُزْأَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ
فَيَرُدُّ ذٰلِكَ عَلَى الْعَامَّةِ بِالْخَاصَّةِ وَلَا يَدَّخِرُ عَنْهُمْ شَيْئًا
فَكَانَ مِنْ سِيرَتِهِ فِي جُزْءِ الْاُمَّةِ اِيثَارُ اَهْلِ الْفَضْلِ بِاِذْنِهِ
وَقِسْمَتُهُ[٣] عَلٰى قَدْرِ فَضْلِهِمْ فِي الدِّينِ مِنْهُمْ ذُو الْحَاجَةِ وَمِنْهُمْ
ذُو الْحَاجَتَيْنِ وَمِنْهُمْ ذُو الْحَوَائِجِ فَيَتَشَاغَلُ بِهِمْ وَيَشْغَلُهُمْ
فِيمَا اَصْلَحَهُمْ[٤] وَالْاُمَّةَ مِنْ مَسْئَلَتِهِ عَنْهُمْ وَاِخْبَارِهِمْ بِالَّذِي
يَنْبَغِي لَهُمْ وَيَقُولُ لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ وَاَبْلِغُونِي
حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ اِبْلَاغِي حَاجَتَهُ فَاِنَّهُ مَنْ اَبْلَغَ سُلْطَانًا
حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ اِبْلَاغَهَا ثَبَّتَ اللّٰهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
لَا يُذْكَرُ عِنْدَهُ اِلَّا ذٰلِكَ وَلَا يَقْبَلُ مِنْ اَحَدٍ غَيْرَهُ قَالَ فِي حَدِيثِ

[٢] بِرَاحَتِهِ الْيُمْنٰى بَاطِنَ اِبْهَامِهِ

[٢] عَنْ

[٣] وَقَسْمُهُ

[٤] يُصْلِحُهُمْ مِنْ مَسْئَلَتِهِمْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ اِبْلَاغَ حَاجَتِهِ

سُفيٰن بن وكيع يدخلون رُوّادًا ولا يتفرقون الا عن ذواقٍ ويخرجون ادلّة يعني فقهاء قلت فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا يفرقهم يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسئل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة فسئلته عن مجلسه عما كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سئله حاجة لم يرده الا بها

رواداً [1] لواذاً
ادلاء [3] اذلاء
بعيبهم [4]
على [6]
ويقويه
ويوهيه

أَوْبِمَيْسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ قَدْ وَسِعَ النَّاسَ بَسْطُهُ وَخُلُقُهُ فَصَارَ لَهُمْ
أَبًا وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ مُتَقَارِبِينَ مُتَفَاضِلِينَ فِيهِ
بِالتَّقْوَى وَفِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى صَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً
مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَصَبْرٍ وَأَمَانَةٍ لَا تُرْفَعُ فِيهِ
الْأَصْوَاتُ وَلَا تُؤْبَنُ فِيهِ الْحُرَمُ وَلَا تُنْثَى فَلَتَاتُهُ وَهٰذِهِ الْكَلِمَةُ
مِنْ غَيْرِ الرِّوَايَتَيْنِ يَتَعَاطَفُونَ بِالتَّقْوَى مُتَوَاضِعِينَ يُوَقِّرُونَ فِيهِ
الْكَبِيرَ وَيَرْحَمُونَ الصَّغِيرَ وَيُرْفِدُونَ ذَا الْحَاجَةِ وَيَرْحَمُونَ
الْغَرِيبَ فَسَأَلْتُهُ عَنْ سِيرَتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي جُلَسَائِهِ فَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
دَائِمَ الْبِشْرِ سَهْلَ الْخُلُقِ لَيِّنَ الْجَانِبِ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ
وَلَا سَخَّابٍ وَلَا فَحَّاشٍ وَلَا عَيَّابٍ وَلَا مَدَّاحٍ يَتَغَافَلُ عَمَّا
لَا يَشْتَهِي وَلَا يُؤْيِسُ مِنْهُ قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثٍ الرِّيَاءِ
وَالْإِكْثَارِ وَمَا لَا يَعْنِيهِ وَتَرَكَ النَّاسَ مِنْ ثَلَاثٍ كَانَ
لَا يَذُمُّ أَحَدًا وَلَا يُعَيِّرُهُ وَلَا يَطْلُبُ عَوْرَتَهُ وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا
فِيمَا يَرْجُو ثَوَابَهُ إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلَسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُسِهِمُ
الطَّيْرُ وَإِذَا سَكَتَ تَكَلَّمُوا لَا يَتَنَازَعُونَ عِنْدَهُ الْحَدِيثَ
مَنْ تَكَلَّمَ عِنْدَهُ أَنْصَتُوا لَهُ حَتَّى يَفْرُغَ حَدِيثُهُمْ حَدِيثُ أَوَّلِهِمْ
يَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُونَ مِنْهُ وَيَتَعَجَّبُ مِمَّا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ وَيَصْبِرُ
لِلْغَرِيبِ عَلَى الْجَفْوَةِ فِي الْمَنْطِقِ وَيَقُولُ إِذَا رَأَيْتُمْ صَاحِبَ

وَلَا تُثْنَى [1]
فِيهِ [3]
سَخُوبٍ [4]
مَنْ كَلَامِهِمْ حَدِيثُ أَوَّلِهِمْ [6]

الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يطلب الثناء الا من مكافئ ولا يقطع
على احد حديثه حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام هنا انتهى
حديث سفين بن وكيع وزاد الآخر قلت كيف كان سكوته
صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر
والتقدير والتفكر فاما تقديره ففى تسوية النظر والاستماع
بين الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله
عليه وسلم فى الصبر فكان لا يغضبه شئ يستفزه وجمع له
فى الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح
لينتهى عنه واجتهاد الرأى بما اصلح امته والقيام لهم
بما جمع لهم امر الدنيا والآخرة انتهى الوصف بحمد الله وعونه
فصل فى تفسير غريب هذا الحديث ومشكله قوله
المشذب اى البائن الطول فى نحافة وهو مثل قوله
فى الحديث الآخر ليس بالطويل الممغط والشعر الرجل الذى
كانه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة
شعر الرأس اراد ان انفرقت من ذات نفسها فرقها والا تركها
معقوصة ويروى عقيصته وازهر اللون نيره وقيل ازهر
حسن ومنه زهرة الحيوة الدنيا اى زينتها وهذا كما قال
فى الحديث الآخر ليس بالابيض الامهق ولا بالآدم
والامهق هو الناصع البياض والآدم الاسمر اللون ومثله

[٢] يقبل
[٣] والاستماع
[٤] من امر
[٦] المغط [٦] المعط
[٧] من ذاتها

فِى الحديث الآخر ابيض مُشرب اى فيه حمرة والحاجب
الأزج المقوس الطويل الوافر الشعر والأقنى السائل الانف
المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبة الأنف والقرن
اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ووقع فى حديث ام معبد
وصفه بالقرن والأدعج الشديد سواد الحدقة وفى الحديث
الآخر اشكل العين واسجر العين وهو الذى فى بياضها
حمرة والضليع الواسع والشنب رونق الأسنان وماؤها
وقيل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد فى اسنان الشباب والفلج
فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط الشعر الذى بين الصدر
والسرة بادن ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق يمسك
بعضه بعضاً مثل قوله فى الحديث الآخر لم يكن بالمطهم
ولا بالمكلثم اى ليس بمسترخى اللحم والمكلثم القصير
الذقن وسواء البطن والصدر اى مستويهما مشيح
الصدر ان صحت هذه اللفظة فتكون من الاقبال وهو
احد معانى اشاح اى انه كان بادى الصدر ولم يكن
فى صدره قعس وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل
سواء البطن والصدر اى ليس بمتقاعس الصدر ولا
مفاض البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين وفتح الميم
بمعنى عريض كما وقع فى الرواية الأخرى وحكاه ابن

واشجر

دريد والكراديس رؤس العظام وهو مثل قوله في الحديث
الآخر جليل المشاش والكتد والمشاش رؤس المناكب
والكتد مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين لحيمهما
والزندان عظما الذراعين وسائل الأطراف أي طويل
الأصابع وذكر ابن الأنباري انه روى سائل الأطراف
أو قال سائن بالنون قال وهما بمعنى تبدل اللام من النون
ان صحت الرواية بها وأما على الرواية الأخرى وسائر
الأطراف فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت
مفصلة في الحديث ورحب الراحة أي واسعها وقيل كنى
به[٢] عن سعة العطاء والجود وخمصان الأخمصين أي متجافي
أخمص القدم وهو الموضع الذي لا تناله الأرض من وسط
القدم ومسيح القدمين أي أملسهما ولهذا قال
ينبو عنهما الماء وفي حديث أبي هريرة خلاف هذا قال
فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له أخمص وهذا
يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمي المسيح بن
مريم أي لم يكن له أخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما
وهذا أيضا يخالف قوله شثن القدمين والتقلع رفع الرجل
بقوة والتكفؤ الميل الى سنن الممشى[٣] وقصده والهون الرفق
والوقار والذريع الواسع الخطو أي ان مشيه كان يرفع فيه

[٢] بها

[٣] المشي

رجله

رِجْلَيه بِسُرْعَةٍ وَيمدُّ خطوهُ خِلافَ مِشيةِ المُختالِ وَيقصِدُ سَمتَهُ وَكلُّ ذلكَ بِرِفقٍ وَتثبُّتٍ دُونَ عجلةٍ كما قالَ كأنّما يَنحطُّ مِن صَبَبٍ وقولُه يفتتِحُ الكلامَ ويختمُه بأشداقِه اى لِسعةِ فَمِهِ والعربُ تتمادحُ بهذا وتذمُّ بِصِغرِ الفمِ وأشاحَ مالَ وانقبضَ وَحَبُّ الغَمامِ البَرَدُ وقولُه فيردُّ ذلكَ بالخاصّةِ على العامّةِ اى جعلَ من جزءِ نفسِهِ ما يُوصِلُ الخاصّةَ اليهِ فتُوصِلُ عنهُ للعامّةِ وقيلَ يجعلُ منهُ للخاصّةِ ثمّ يُبدِلُها فى جزءٍ آخرَ بالعامّةِ ويدخلون رُوّادًا اى مُحتاجينَ اليهِ وطالبينَ لما عندَهُ ولا ينصرفونَ الّا عن ذَواقٍ قيلَ عن علمٍ يتعلّمونَهُ ويُشبِهُ ان يكونَ على ظاهرِهِ اى فى الغالبِ والأكثرِ والعتادُ العُدّةُ والشّئُ الحاضِرُ المُعدُّ والموازرةُ المعاونةُ وقولُه لا يُوطِنُ الأماكنَ اى لا يتّخذُ لمصلّاهُ موضعًا معلومًا وقد وردَ نهيُه عن هذا مُفسّرًا فى غيرِ هذا الحديثِ وصابَرَهُ اى حبسَ نفسَهُ على ما يُريدُ صاحبُهُ ولا تُؤبَنُ فيه الحُرَمُ اى لا يُذكَرْنَ فيهِ بسوءٍ ولا تُنثى فَلَتاتُهُ اى لا يُتحدّثُ بها اى لم تكنْ فيهِ فلتةٌ وإن كانتْ من احدٍ سُتِرَتْ ويَرفِدونَ يُعينونَ والسّخّابُ الكثيرُ الصّياحِ وقولُه ولا يقبلُ الثّناءَ الّا من مُكافِئٍ قيلَ مُقتصِدٍ فى ثنائِهِ ومدحِهِ وقيلَ الّا من مُسلمٍ وقيلَ الّا من مُكافِئٍ على يدٍ سبقتْ من النّبىّ صلّى الله عليهِ وسلّمَ

كأنّما يهوى من صبوبٍ[3]

فى[2]

يتفرّقون[2]

لَهُ وَيَسْتَفِزُّهُ يَسْتَخِفُّهُ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ فِي وَصْفِهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْهُوسُ الْعَقِبِ أَيْ قَلِيلُ لَحْمِهَا وَأَهْدَبُ الْأَشْفَارِ
أَيْ طَوِيلُ شَعْرِهَا

الْبَابُ الثَّالِثُ

فِيمَا وَرَدَ مِنْ صَحِيحِ
الْأَخْبَارِ وَمَشْهُورِهَا بِعَظِيمِ قَدْرِهِ عِنْدَ رَبِّهِ وَمَنْزِلَتِهِ وَمَا خَصَّهُ
بِهِ فِي الدَّارَيْنِ مِنْ كَرَامَتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا خِلَافَ أَنَّهُ
أَكْرَمُ الْبَشَرِ وَسَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَأَفْضَلُ النَّاسِ مَنْزِلَةً
عِنْدَ اللّٰهِ وَأَعْلَاهُمْ دَرَجَةً وَأَقْرَبُهُمْ زُلْفَى وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَحَادِيثَ
الْوَارِدَةَ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ جِدًّا وَقَدِ اقْتَصَرْنَا مِنْهَا عَلَى صَحِيحِهَا
وَمُنْتَشِرِهَا وَحَصَرْنَا مَعَانِيَ مَا وَرَدَ مِنْهَا فِي اثْنَيْ عَشَرَ فَصْلًا

الْفَصْلُ الْأَوَّلُ

فِيمَا وَرَدَ مِنْ ذِكْرِ مَكَانَتِهِ عِنْدَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَالْاِصْطِفَاءِ وَرِفْعَةِ الذِّكْرِ وَالتَّفْضِيلِ وَسِيَادَةِ وَلَدِ آدَمَ
وَمَا خَصَّهُ بِهِ فِي الدُّنْيَا مِنْ مَزَايَا الرُّتَبِ وَبَرَكَةِ اسْمِهِ الطَّيِّبِ
أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَدْلُ إِذْنًا
بِلَفْظِهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْفَرْغَانِيُّ حَدَّثَتْنَا أُمُّ الْقَاسِمِ بِنْتُ
أَبِي بَكْرِ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِيهَا حَدَّثَنَا حَاتِمٌ وَهُوَ ابْنُ عَقِيلٍ عَنْ يَحْيَى
وَهُوَ ابْنُ إِسْمٰعِيلَ عَنْ يَحْيَى الْحِمَّانِيِّ حَدَّثَنَا قَيْسٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ
عَبَايَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى قَسَمَ الْخَلْقَ قِسْمَيْنِ فَجَعَلَنِي
مِنْ خَيْرِهِمْ قِسْمًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى أَصْحَابُ الْيَمِينِ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ فَأَنَا مِنْ

الْكَعْبَيْنِ
الْقَدَمَيْنِ

حَدَّثَنَا

اَصْحَابِ الْيَمِينِ وَاَنَا خَيْرُ اَصْحَابِ الْيَمِينِ ثُمَّ جَعَلَ الْقِسْمَيْنِ
اَثْلَاثًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا ثُلُثًا وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَاَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ
وَاَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ فَاَنَا مِنَ السَّابِقِينَ
وَاَنَا خَيْرُ السَّابِقِينَ ثُمَّ جَعَلَ الْاَثْلَاثَ قَبَائِلَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهَا
قَبِيلَةً وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ الْاٰيَةَ
فَاَنَا اَتْقَى وَلَدِ اٰدَمَ وَاَكْرَمُهُمْ عَلَى اللّٰهِ وَلَا فَخْرَ ثُمَّ جَعَلَ الْقَبَائِلَ
بُيُوتًا فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهَا بَيْتًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى اِنَّمَا يُرِيدُ اللّٰهُ
لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْتِ الْاٰيَةَ وَعَنْ اَبِي سَلَمَةَ
عَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللّٰهِ مَتَى وَجَبَتْ لَكَ
النُّبُوَّةُ قَالَ وَاٰدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ وَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْاَسْقَعِ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفَى
مِنْ وَلَدِ اِبْرٰهِيمَ اِسْمٰعِيلَ وَاصْطَفَى مِنْ وَلَدِ اِسْمٰعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ
وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ
وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَمِنْ حَدِيثِ اَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
اَنَا اَكْرَمُ وَلَدِ اٰدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا فَخْرَ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ
اَنَا اَكْرَمُ الْاَوَّلِينَ وَالْاٰخِرِينَ وَلَا فَخْرَ وَعَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَتَانِي جِبْرِيلُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ قَلَّبْتُ مَشَارِقَ الْاَرْضِ وَمَغَارِبَهَا
فَلَمْ اَرَ رَجُلًا اَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَلَمْ اَرَ بَنِي اَبٍ اَفْضَلَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ

وَفِي

وَعَنْ اَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اُتِيَ بِالْبُرَاقِ لَيْلَةَ اُسْرِيَ بِهٖ فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهٗ جِبْرِيلُ اَبِمُحَمَّدٍ تَفْعَلُ هٰذَا فَمَا رَكِبَكَ اَحَدٌ اَكْرَمُ عَلَى اللّٰهِ مِنْهُ فَارْفَضَّ عَرَقًا وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَلَقَ اللّٰهُ اٰدَمَ اَهْبَطَنِي فِي صُلْبِهٖ اِلَى الْاَرْضِ وَجَعَلَنِي فِي صُلْبِ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ وَقَذَفَ بِي فِي النَّارِ فِي صُلْبِ اِبْرٰهِيمَ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَنْقُلُنِي فِي الْاَصْلَابِ الْكَرِيمَةِ اِلَى الْاَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ حَتّٰى اَخْرَجَنِي بَيْنَ اَبَوَيَّ لَمْ يَلْتَقِيَا عَلٰى سِفَاحٍ قَطُّ وَاِلٰى هٰذَا اَشَارَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ بِقَوْلِهٖ

مِنْ قَبْلِهَا طِبْتَ فِي الظِّلَالِ وَفِي ... مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يُخْصَفُ الْوَرَقُ

ثُمَّ هَبَطْتَ الْبِلَادَ لَا بَشَرٌ ... اَنْتَ وَلَا مُضْغَةٌ وَلَا عَلَقُ

بَلْ نُطْفَةٌ تَرْكَبُ السَّفِينَ وَقَدْ ... اَلْجَمَ نَسْرًا وَاَهْلَهُ الْغَرَقُ

تُنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ اِلٰى رَحِمٍ ... اِذَا مَضٰى عَالَمٌ بَدَا طَبَقُ

ثُمَّ احْتَوٰى بَيْتُكَ الْمُهَيْمِنُ مِنْ ... خِنْدِفَ عَلْيَاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ

وَاَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ اَشْرَقَتِ الْاَرْضُ ... وَضَاءَتْ بِنُورِكَ الْاُفُقُ

فَنَحْنُ فِي ذٰلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي ... النُّورِ وَسُبُلِ الرَّشَادِ نَخْتَرِقُ

يَا بَرْدَ نَارِ الْخَلِيلِ يَا سَبَبًا ... لِعِصْمَةِ النَّارِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ

اَبِمُحَمَّدٍ [2] — ثُمَّ [3] — عَمُّهُ [4] — فِيهِ [6] — فِي الْجِنَانِ [7] — دُونَهَا [2] — وَنَارَتْ [3]

وردو

وروى عنه صلى الله عليه وسلم ابوذر وابن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله انه قال اعطيت خمسا وفى بعضها ستا لم يعطهن نبى قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا فايما[2] رجل من امتى ادركته الصلوة فليصل واحلت لى الغنائم ولم تحل لنبى قبلى وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة وفى رواية بدل هذه الكلمة وقيل لى سل تعطه[3] وفى رواية اخرى وعرض على امتى فلم يخف على التابع من المتبوع وفى رواية بعثت الى الاحمر والاسود قيل السود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة فهم من السود والحمر العجم وقيل البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن وفى الحديث الاخر عن ابى هريرة رضى الله عنه نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نائم اذ جئ بمفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدى وفى رواية عنه وختم بى النبيون وعن عقبة بن عامر انه قال قال صلى الله عليه وسلم انى فرط لكم وانا شهيد عليكم وانى والله لانظر الى حوضى الان وانى قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض وانى والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدى

[2] وايما
[3] تعطه

وَلٰكِنِّى اَخَافُ عَلَيْكُمْ اَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا وَعَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ
عَمْرٍو رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ اَنَا مُحَمَّدٌ النَّبِىُّ الْاُمِّىُّ لَا نَبِىَّ بَعْدِى اُوتِيتُ جَوَامِعَ
الْكَلِمِ وَخَوَاتِمَهُ وَعُلِّمْتُ خَزَنَةَ النَّارِ وَحَمَلَةَ الْعَرْشِ
وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَىِ السَّاعَةِ وَمِنْ رِوَايَةِ ابْنِ وَهْبٍ
اَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى سَلْ يَا مُحَمَّدُ
فَقُلْتُ مَا اَسْئَلُ يَا رَبِّ اتَّخَذْتَ اِبْرٰهِيمَ خَلِيلًا وَكَلَّمْتَ مُوسٰى
تَكْلِيمًا وَاصْطَفَيْتَ نُوحًا وَاَعْطَيْتَ سُلَيْمٰنَ مُلْكًا لَا يَنْبَغِى
لِاَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَقَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى مَا اَعْطَيْتُكَ خَيْرٌ مِنْ ذٰلِكَ
اَعْطَيْتُكَ الْكَوْثَرَ وَجَعَلْتُ اسْمَكَ مَعَ اسْمِى يُنَادٰى بِهِ
فِى جَوْفِ السَّمَاءِ وَجَعَلْتُ الْاَرْضَ طَهُورًا لَكَ وَلِاُمَّتِكَ
وَغَفَرْتُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَاَخَّرَ فَاَنْتَ تَمْشِى
فِى النَّاسِ مَغْفُورًا لَكَ وَلَمْ اَصْنَعْ ذٰلِكَ لِاَحَدٍ قَبْلَكَ
وَجَعَلْتُ قُلُوبَ اُمَّتِكَ مَصَاحِفَهَا وَخَبَاْتُ لَكَ شَفَاعَتَكَ
وَلَمْ اَخْبَاْهَا لِنَبِىٍّ غَيْرِكَ وَفِى حَدِيثٍ اٰخَرَ رَوَاهُ حُذَيْفَةُ
بَشَّرَنِى يَعْنِى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَعِى
مِنْ اُمَّتِى سَبْعُونَ اَلْفًا مَعَ كُلِّ اَلْفٍ سَبْعُونَ اَلْفًا
لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ وَاَعْطَانِى اَنْ لَا تَجُوعَ اُمَّتِى وَلَا تُغْلَبَ
وَاَعْطَانِى النَّصْرَ وَالْعِزَّةَ وَالرُّعْبَ يَسْعٰى بَيْنَ يَدَىْ اُمَّتِى

[2] عُمَرَ
[3] وَقَدْ
[4] بَيْنَ النَّاسِ / بِالنَّاسِ
[5] سَبْعُمِائَةِ اَلْفٍ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ سَبْعُمِائَةِ اَلْفٍ

سهل

شهراً وطيّب لي ولأمتي المغانم واحلّ لنا كثيراً ممّا
شدّد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج وعن أبي
هريرة عنه صلّى الله عليه وسلّم ما من نبيّ من الانبياء
الّا وقد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانّما
كان الذي أوتيت وحياً أوحى الله الىّ فأرجو ان أكون
أكثرهم تابعاً يوم القيمة معنى هذا عند المحققين بقاء
معجزته ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبياء ذهبت
للحين ولم يشاهدها الّا الحاضر لها ومعجزة القرآن
يقف عليها قرن بعد قرن عياناً لا خبراً الى يوم القيمة
وفيه كلام يطول هذا نخبته وقد بسطنا القول فيه
وفيما ذكر فيه سوى هذا آخر باب المعجزات وعن علي
رضي الله عنه كلّ نبيّ أعطي سبعة نجباء وأعطي نبيّكم
صلّى الله عليه وسلّم اربعة عشر نجيباً منهم أبو بكر
وعمر وابن مسعود وعمّار وقال صلّى الله عليه وسلّم
انّ الله قد حبس عن مكّة الفيل وسلّط عليها رسوله
والمؤمنين وانّها لا تحلّ لأحد بعدي وانّما أحلّت لي
ساعة من نهار وعن العرباض بن سارية سمعت رسول الله
صلّى الله عليه وسلّم يقول انّي عبد الله وخاتم النبيين
وانّ آدم لمنجدل في طينته وعدة أبي ابرهيم وبشارة

الغنائم [1]
وارجو [3]
وزراء رفقاء [6]
من أمّته [7]
لم تحلّ لن تحلّ [8]
ودعوة [9]

عيسى بن مريم وعن ابن عبّاس قال انّ الله فضّل محمّداً
صلّى الله عليه وسلّم على اهل السّماء وعلى الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم قالوا فما فضله على اهل السّماء قال انّ الله تعالى
قال لاهل السّماء ومن يقل منهم انّى اله من دونه الاية
وقال لمحمّد صلّى الله عليه وسلّم انّا فتحنا لك فتحاً مبيناً الاية
قالوا فما فضله على الانبياء قال انّ الله تعالى قال وما
ارسلنا من رسول الّا بلسان قومه الاية وقال لمحمّد وما
ارسلناك الّا كافّة للنّاس وعن خالد بن معدان
انّ نفراً من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم
قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روى نحوه
عن ابى ذرّ وشدّاد بن اوس وانس بن مالك رضى الله
عنهم فقال نعم انا دعوة ابى ابرهيم يعنى قوله ربّنا وابعث
فيهم رسولاً منهم وبشرى عيسى ورأت امّى حين حملت
بى انّه خرج منها نور اضاء له قصور بصرى من ارض الشّام
واسترضعت فى بنى سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لى خلف
بيوتنا نرعى بهماً لنا اذ جاءنى رجلان عليهما ثياب
بيض وفى حديث آخر ثلاثة رجال بطست من ذهب
مملوّة ثلجاً فاخذانى فشقّا بطنى قال فى غير هذا الحديث
من نحرى الى مراق بطنى ثمّ استخرجا منه قلبى فشقّاه

وبشرى عيسى
ورؤيا
وضعتنى

فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي
وبطني بذلك الثلج حتى انقياه قال في حديث آخر
ثم تناول احدهما شيئاً فاذا بخاتم في يده من نور يحار
الناظر دونه فختم به قلبي فامتلأ ايماناً وحكمة ثم اعاده مكانه
وامر الآخر يده على مفرق صدري فالتأم وفي رواية
ان جبريل قال قلب وكيع اي شديد فيه عينان تبصران
واذنان سميعتان[2] ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة
من امته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزنني
بهم فوزنتهم ثم قال زنه بألف من امته فوزنني بهم
فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال
في الحديث الآخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي
وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري
ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث
من قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك وملائكته قال
في حديث ابي ذر فما هو الا ان وليا عني فكأنما ارى
الامر معاينة وحكى ابو محمد المكي وابو الليث السمرقندي
وغيرهما ان آدم عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي
خطيئتي ويروى[6] تقبل توبتي فقال له الله من اين عرفت
محمداً قال رأيت في كل موضع من الجنة مكتوباً

[2] تسمعان

[3] انك حبيب الله

[4] لن تراع

[6] وتقبل توبتي

لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى محمد عبدي ورسولي
فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له
وهذا عند قائله تأويل قوله تعالى فتلقى آدم من ربه
كلمات وفي رواية الآجري[2] فقال آدم لما خلقتني
رفعت رأسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن
جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي
انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال
وكان آدم يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر وروى عن
سريج[3] بن يونس انه قال ان لله ملائكة سياحين
عبادتها[4] كل دار فيها احمد او محمد اكراما منهم
لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن قانع القاضي عن ابي
الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي
الى السماء اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله
ايدته بعلي وفي التفسير عن ابن عباس في قوله تعالى
وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب
عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار
كيف يضحك عجبا لمن رأى[5] الدنيا وتقلبها باهلها كيف
يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي

[2] اخرى
[3] شريح
[4] عبادتها على كل دار / عبادتها على دار
[5] يرى

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوبٌ
اِنِّي اَنَا اللهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ لَا اُعَذِّبُ مَنْ قَالَهَا
وَذُكِرَ اَنَّهُ وُجِدَ عَلَى الْحِجَارَةِ الْقَدِيمَةِ مَكْتُوبٌ مُحَمَّدٌ تَقِيٌّ مُصْلِحٌ
وَسَيِّدٌ اَمِينٌ وَذَكَرَ السِّمِنْطَارِيُّ اَنَّهُ شَاهَدَ فِي بَعْضِ بِلَادِ
خُرَاسَانَ مَوْلُودًا وُلِدَ عَلَى اَحَدِ جَنْبَيْهِ مَكْتُوبٌ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللهُ
وَعَلَى الْاٰخَرِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَذَكَرَ الْاَخْبَارِيُّونَ اَنَّ
بِبِلَادِ الْهِنْدِ وَرْدًا اَحْمَرَ مَكْتُوبًا عَلَيْهِ بِالْاَبْيَضِ لَا اِلٰهَ
اِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَرُوِيَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ اَبِيهِ
اِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيٰمَةِ نَادَى مُنَادٍ اَلَا لِيَقُمْ مَنِ اسْمُهُ
مُحَمَّدٌ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ لِكَرَامَةِ اسْمِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَرَوَى ابْنُ الْقَاسِمِ فِي سَمَاعِهِ وَابْنُ وَهْبٍ فِي جَامِعِهِ عَنْ مَالِكٍ
سَمِعْتُ اَهْلَ مَكَّةَ يَقُولُونَ مَا مِنْ بَيْتٍ فِيهِ اسْمُ مُحَمَّدٍ اِلَّا نَمَى
وَرُزِقُوا وَرُزِقَ جِيرَانُهُمْ وَعَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا ضَرَّ
اَحَدَكُمْ اَنْ يَكُونَ فِي بَيْتِهِ مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدَانِ وَثَلَاثَةٌ
وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اَنَّ اللهَ تَعَالَى نَظَرَ اِلَى
قُلُوبِ الْعِبَادِ فَاخْتَارَ مِنْهَا قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ فَبَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ وَحَكَى النَّقَّاشُ
اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَتْ وَمَا كَانَ لَكُمْ
اَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا اَنْ تَنْكِحُوا اَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ

[2] عَلَى الْوَرْدِ الْاَحْمَرِ
[3] اِلَّا قَدْ وُقُوا
[4] نَمَا

أبداً الآية قام خطيباً فقال يا معشر أهل الإيمان
إن الله تعالى فضلني عليكم تفضيلاً وفضل نسائي
على نسائكم تفضيلاً الحديث فصل في تفضيله
بما تضمنته كرامة الإسراء من المناجاة والرؤية
وإمامة الأنبياء والعروج به إلى سدرة المنتهى وما رأى
من آيات ربه الكبرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم
قصة الإسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة
مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح الأخبار
قال الله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد
الحرام الآية وقال تعالى والنجم إذا هوى إلى قوله
لقد رأى من آيات ربه الكبرى ولا خلاف بين المسلمين
في صحة الإسراء به صلى الله عليه وسلم إذ هو نص القرآن
وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم فيه أحاديث كثيرة منتشرة رأينا
أن نقدم أكملها ونشير إلى زيادة من غيره يجب
ذكرها حدثنا القاضي الشهيد أبو علي والفقيه أبو بحر
بسماعي عليهما والقاضي أبو عبد الله التميمي وغير واحد
من شيوخنا قالوا حدثنا أبو العباس العذري حدثنا أبو العباس
الرازي حدثنا أبو أحمد الجلودي حدثنا ابن سفين حدثنا مسلم

صحائح[2]

فلا[3]

بنُ الحجّاج حدّثنا شيبان بنُ فرّوخ حدّثنا ثابتٌ البُنانيّ عن انس
بنِ مالكٍ رضي الله عنه انّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم
قال أُتيتُ بالبُراق وهو دابّةٌ ابيضُ طويلٌ فوقَ الحمار
ودونَ البغلِ يضعُ حافرَهُ عندَ منتهى طرفِهِ قال فركبتُه حتّى
أتيتُ بيتَ المقدس فربطتُه بالحلقةِ التي يربطُ بها
الأنبياءُ ثُمّ دخلتُ المسجدَ فصلّيتُ فيه ركعتين ثُمّ
خرجتُ فجاءني جبريلُ بإناءٍ من خمرٍ وإناءٍ من لبنٍ فاخترتُ
اللّبنَ فقال جبريلُ اخترتَ الفطرةَ ثُمّ عرجَ بنا الى السّماء
فاستفتحَ جبريلُ فقيلَ من انتَ قال جبريلُ قيلَ من معكَ
قال محمّدٌ قيلَ وقد بُعثَ اليه قال قد بُعثَ اليه ففتحَ لنا
فاذا انا بآدمَ صلّى الله عليه وسلّم فرحّبَ بي ودعا لي
بخيرٍ ثُمّ عرجَ بنا الى السّماءِ الثّانيةِ فاستفتحَ جبريلُ فقيلَ
من انتَ قال جبريلُ قيلَ ومن معكَ قال محمّدٌ قيلَ وقد بُعثَ اليه
قال قد بُعثَ اليه ففُتحَ لنا فاذا انا بابنَي الخالةِ عيسى بنِ مريمَ
ويحيى بنِ زكريّا صلّى الله عليهما فرحّبا بي ودعوا لي بخيرٍ
ثُمّ عرجَ بنا الى السّماءِ الثّالثةِ فذكرَ مثلَ الأوّلِ ففتحَ
لنا فاذا انا بيوسفَ صلّى الله عليه وسلّم واذا هو قد أُعطيَ
شطرَ الحُسنِ فرحّبَ بي ودعا لي بخيرٍ ثُمّ عرجَ بنا
الى السّماءِ الرّابعةِ وذكرَ مثلَه فاذا انا بإدريسَ فرحّبَ بي

حمّاد بن سلمة حدّثنا [2]
باب [7]
فأخذتُ [3]
ومَن [4]
أرسِل [6]
ودَعَيا [2]

وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ قَالَ اللهُ تَعَالَى وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ثُمَّ عُرِجَ
بِنَا اِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَاِذَا اَنَا بِهٰرُونَ فَرَحَّبَ لِي
وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا اِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ
فَاِذَا اَنَا بِمُوسٰى فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا اِلَى السَّمَاءِ
السَّابِعَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَاِذَا اَنَا بِاِبْرٰهِيمَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ
اِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَاِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ اَلْفَ مَلَكٍ
لَا يَعُودُونَ اِلَيْهِ ثُمَّ ذَهَبَ بِي اِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهٰى وَاِذَا
وَرَقُهَا كَاٰذَانِ الْفِيَلَةِ وَاِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ قَالَ فَلَمَّا
غَشِيَهَا مِنْ اَمْرِ اللهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ فَمَا اَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ
يَسْتَطِيعُ اَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا فَاَوْحَى اللهُ اِلَيَّ مَا اَوْحٰى فَفَرَضَ
عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلٰوةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَنَزَلْتُ اِلَى مُوسٰى فَقَالَ
مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى اُمَّتِكَ قُلْتُ خَمْسِينَ صَلٰوةً قَالَ ارْجِعْ
اِلَى رَبِّكَ فَاسْئَلْهُ التَّخْفِيفَ فَاِنَّ اُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذٰلِكَ
فَاِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي اِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ قَالَ فَرَجَعْتُ اِلَى رَبِّي
فَقُلْتُ يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنْ اُمَّتِي فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا فَرَجَعْتُ
اِلَى مُوسٰى فَقُلْتُ حَطَّ عَنِّي خَمْسًا قَالَ اِنَّ اُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ
ذٰلِكَ فَارْجِعْ اِلَى رَبِّكَ فَاسْئَلْهُ التَّخْفِيفَ قَالَ فَلَمْ اَزَلْ
اَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَعَالٰى وَبَيْنَ مُوسٰى حَتّٰى قَالَ يَا مُحَمَّدُ اِنَّهُنَّ
خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ صَلٰوةٍ عَشْرٌ فَتِلْكَ خَمْسُونَ

نبقها
كقلال هجر
ما غشيها

ففرض الله علي

يدي ربي

في كل

صلوة

صَلٰوةً وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً
فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْراً وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ
شَيْئاً فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً قَالَ فَنَزَلْتُ
حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ
فَاسْئَلْهُ التَّخْفِيفَ فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقُلْتُ قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ قَالَ الْقَاضِي

حتى استحييت

وَفَّقَهُ اللّٰهُ جَوَّدَ ثَابِتٌ رَحِمَهُ اللّٰهُ هٰذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَنَسٍ
مَا شَاءَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ عَنْهُ بِأَصْوَبَ مِنْ هٰذَا وَقَدْ خَلَطَ فِيهِ
غَيْرُهُ عَنْ أَنَسٍ تَخْلِيطاً كَثِيراً لَا سِيَّمَا مِنْ رِوَايَةِ شَرِيكِ بْنِ
أَبِي نَمِرٍ فَقَدْ ذَكَرَ فِي أَوَّلِهِ مَجِيءَ الْمَلَكِ لَهُ وَشَقَّ بَطْنِهِ
وَغَسْلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ وَهٰذَا إِنَّمَا كَانَ وَهُوَ صَبِيٌّ وَقَبْلَ الْوَحْيِ
وَقَدْ قَالَ شَرِيكٌ فِي حَدِيثِهِ وَذٰلِكَ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ
وَذَكَرَ قِصَّةَ الْإِسْرَاءِ وَلَا خِلَافَ أَنَّهَا كَانَتْ بَعْدَ الْوَحْيِ
وَقَدْ قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ إِنَّهَا كَانَتْ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِسَنَةٍ وَقِيلَ قَبْلَ
هٰذَا وَقَدْ رَوَى ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ مِنْ رِوَايَةِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ
أَيْضاً مَجِيءَ جِبْرِيلَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ عِنْدَ ظِئْرِهِ وَشَقَّهُ قَلْبَهُ تِلْكَ الْقِصَّةَ
مُفْرَدَةً مِنْ حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ كَمَا رَوَاهُ النَّاسُ فَجَوَّدَ فِي الْقِصَّتَيْنِ
وَفِي أَنَّ الْإِسْرَاءَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَإِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى كَانَ

قِصَّةً وَاحِدَةً وَاَنَّهُ وَصَلَ اِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ عَرَجَ مِنْ هُنَاكَ
فَاَزَاحَ كُلَّ اِشْكَالٍ اَوْهَمَهُ غَيْرُهُ وَقَدْ رَوَى يُونُسُ
عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ اَنَسٍ قَالَ كَانَ اَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ اَنَّ رَسُولَ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَفَرَجَ
صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ
حِكْمَةً وَاِيمَانًا فَاَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي ثُمَّ اَطْبَقَهُ ثُمَّ اَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِنَا
اِلَى السَّمَاءِ فَذَكَرَ الْقِصَّةَ وَرَوَى قَتَادَةُ الْحَدِيثَ بِمِثْلِهِ عَنْ اَنَسٍ
عَنْ مَلِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَفِيهَا تَقْدِيمٌ وَتَاْخِيرٌ وَزِيَادَةٌ وَنَقْصٌ
وَخِلَافٌ فِي تَرْتِيبِ الْاَنْبِيَاءِ فِي السَّمٰوَاتِ وَحَدِيثُ ثَابِتٍ
عَنْ اَنَسٍ اَتْقَنُ وَاَجْوَدُ وَقَدْ وَقَعَتْ فِي حَدِيثِ الْاِسْرَاءِ
زِيَادَاتٌ نَذْكُرُ مِنْهَا نُكَتًا مُفِيدَةً فِي غَرَضِنَا مِنْهَا
فِي حَدِيثِ ابْنِ شِهَابٍ وَفِيهِ قَوْلُ كُلِّ نَبِيٍّ لَهُ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ
الصَّالِحِ وَالْاَخِ الصَّالِحِ اِلَّا اٰدَمَ وَاِبْرٰهِيمَ فَقَالَا لَهُ
وَالْاِبْنِ الصَّالِحِ وَفِيهِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبَّاسٍ ثُمَّ عُرِجَ بِي
حَتَّى ظَهَرْتُ بِمُسْتَوًى اَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الْاَقْلَامِ وَعَنْ
اَنَسٍ ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى اَتَيْتُ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى فَغَشِيَهَا
اَلْوَانٌ لَا اَدْرِي مَا هِيَ قَالَ ثُمَّ اُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ وَفِي حَدِيثِ
مَلِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ فَلَمَّا جَاوَزْتُهُ يَعْنِي مُوسَى بَكَى فَنُودِيَ
مَا يُبْكِيكَ قَالَ رَبِّ هٰذَا غُلَامٌ بَعَثْتَهُ بَعْدِي يَدْخُلُ مِنْ اُمَّتِهِ الْجَنَّةَ

لِمُسْتَوًى
صَرِير
بُعِثَ



أكثر مما يدخل من أمتي وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه
وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء فحانت الصلوة فأممتهم
فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت
فبدأني بالسلام وفي حديث أبي هريرة ثم سار حتى أتى بيت
المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة فصلى مع الملئكة
فلما قضيت الصلوة قالوا يا جبريل من هذا معك قال
هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد أرسل اليه
قال نعم قالوا حياه الله من أخ وخليفة فنعم الأخ ونعم
الخليفة ثم لقوا أرواح الأنبياء فأثنوا على ربهم وذكر
كلام كل واحد منهم وهم ابرهيم وموسى وعيسى
وداود وسليمن ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه
وسلم فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم أثنى على ربه
عز وجل فقال كلكم أثنى على ربه وأنا أثني على ربي
الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا
ونذيرا وأنزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل أمتي
خير أمة وجعل أمتي أمة وسطا وجعل أمتي هم الأولون
وهم الآخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري
ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابرهيم بهذا فضلكم
محمد ثم ذكر انه عرج به الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء

فقال [2]

أجمعين [3]

نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود وانتهى بي الى سدرة
المنتهى وهي في السماء السادسة[٢] اليها ينتهي ما يعرج به
من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها
فيقبض منها قال تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى قال
فراش من ذهب وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع بن
انس فقيل لي هذه السدرة[٣] المنتهى ينتهي اليها كل احد
من امتك خلى على سبيلك وهي السدرة[٤] المنتهى يخرج من اصلها
انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار
من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة
يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة
الخلق فغشيها نور وغشيتها الملائكة قال فهو قوله اذ يغشى
السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل فقال انك
اتخذت ابرهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى
تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد
وسخرت له الجبال واعطيت سليمن ملكا عظيما وسخرت
له الجن والانس والشياطين والرياح واعطيته ملكا
لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التورية والانجيل[٦]
وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان
الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى

[٢] السابعة
[٣] سدرة
[٤] سدرة
[٦] موسى التورية وعيسى الانجيل

قد اتخذتك خليلا وحبيبا فهو مكتوب في التورية
محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة وجعلت
امتك هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك لا تجوز
لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك
اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني
ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز
تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما
وفي الرواية الاخرى قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاثا اعطى الصلوات الخمس واعطى خواتيم سورة
البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات
وقال ما كذب الفؤاد ما رأى الايتين رأى جبريل
في صورته له ستمائة جناح وفي حديث شريك انه رأى
موسى في السابعة قال بتفضيل كلام الله قال ثم علا به
فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع
علي احد وقد روى عن انس انه صلى الله عليه وسلم
صلى بالانبياء ببيت المقدس وعن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد
ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي
فقمت الى شجرة فيها مثل وكري الطائر فقعد في واحدة

اتخذتك حبيبا [2]

علا بي [3]

وَقَعَدْتُ فِي الْأُخْرَى فَنَمَتْ حَتَّى سَدَّتِ الْخَافِقَيْنِ وَلَوْ شِئْتُ لَمَسَسْتُ السَّمَاءَ وَأَنَا أُقَلِّبُ طَرْفِي وَنَظَرْتُ جِبْرِيلَ كَأَنَّهُ حِلْسٌ لَاطِئٌ فَعَرَفْتُ فَضْلَ عِلْمِهِ بِاللهِ عَلَيَّ وَفُتِحَ لِي بَابُ السَّمَاءِ وَرَأَيْتُ النُّورَ الْأَعْظَمَ وَلُطَّ دُونِي الْحِجَابُ وَفُرْجَةُ الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ ثُمَّ أَوْحَى اللهُ إِلَيَّ مَا شَاءَ أَنْ يُوحِيَ وَذَكَرَ الْبَزَّارُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمَّا أَرَادَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يُعَلِّمَ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَذَانَ جَاءَهُ جِبْرِيلُ بِدَابَّةٍ يُقَالُ لَهَا الْبُرَاقُ فَذَهَبَ يَرْكَبُهَا فَاسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهَا جِبْرِيلُ اسْكُنِي فَوَاللهِ مَا رَكِبَكِ عَبْدٌ أَكْرَمُ عَلَى اللهِ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَكِبَهَا حَتَّى أَتَى بِهَا إِلَى الْحِجَابِ الَّذِي يَلِي الرَّحْمٰنَ تَعَالَى فَبَيْنَا هُوَ كَذٰلِكَ إِذْ خَرَجَ مَلَكٌ مِنَ الْحِجَابِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا جِبْرِيلُ مَنْ هٰذَا قَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَأَقْرَبُ الْخَلْقِ مَكَانًا وَإِنَّ هٰذَا الْمَلَكَ مَا رَأَيْتُهُ مُنْذُ خُلِقْتُ قَبْلَ سَاعَتِي هٰذِهِ فَقَالَ الْمَلَكُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ فَقِيلَ لَهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ أَنَا أَكْبَرُ ثُمَّ قَالَ الْمَلَكُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ فَقِيلَ لَهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا وَذَكَرَ مِثْلَ هٰذَا فِي بَقِيَّةِ الْأَذَانِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ جَوَابًا عَنْ قَوْلِهِ

فَسَمَتْ

لَمَسْتُ وَرَأَيْتُ

لَاطٍ

وَنَظَرْتُ

وَإِذَا أُذُنِي وَفَوْقَهُ

إِلَيَّ

إِنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا

حَيَّ عَلَى الصَّلٰوةِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ وَقَالَ ثُمَّ اَخَذَ الْمَلَكُ بِيَدِ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدَّمَهُ فَاَمَّ اَهْلَ السَّمَاءِ فِيهِمْ اٰدَمُ وَنُوحُ
قَالَ اَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَاوِيهِ اَكْمَلَ اللّٰهُ تَعَالَى
لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّرَفَ عَلَى اَهْلِ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ
قَالَ الْقَاضِي وَفَّقَهُ اللّٰهُ مَا فِي هٰذَا الْحَدِيثِ مِنْ ذِكْرِ الْحِجَابِ
فَهُوَ فِي حَقِّ الْمَخْلُوقِ لَا فِي حَقِّ الْخَالِقِ فَهُمُ الْمَحْجُوبُونَ وَالْبَارِي
جَلَّ اسْمُهُ مُنَزَّهٌ عَمَّا يَحْجُبُهُ اِذِ الْحُجُبُ اِنَّمَا تُحِيطُ بِمُقَدَّرٍ مَحْسُوسٍ
وَلٰكِنْ حُجُبُهُ عَلَى اَبْصَارِ خَلْقِهِ وَبَصَائِرِهِمْ وَاِدْرَاكَاتِهِمْ
بِمَا شَاءَ وَكَيْفَ شَاءَ وَمَتَى شَاءَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى كَلَّا اِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ
يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ فَقَوْلُهُ فِي هٰذَا الْحَدِيثِ الْحِجَابُ وَاِذْ خَرَجَ مَلَكٌ مِنَ الْحِجَابِ
يَجِبُ اَنْ يُقَالَ اِنَّهُ حِجَابٌ حُجِبَ بِهِ مَنْ وَرَاءَهُ مِنْ مَلٰئِكَتِهِ عَنِ الْاِطِّلَاعِ
عَلَى مَا دُونَهُ مِنْ سُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ وَعَجَائِبِ مَلَكُوتِهِ وَجَبَرُوتِهِ
وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مِنَ الْحَدِيثِ قَوْلُ جِبْرِيلَ عَنِ الْمَلَكِ الَّذِي خَرَجَ
مِنْ وَرَائِهِ اِنَّ هٰذَا الْمَلَكَ مَا رَاَيْتُهُ مُنْذُ خُلِقْتُ قَبْلَ سَاعَتِي
هٰذِهِ فَدَلَّ عَلَى اَنَّ هٰذَا الْحِجَابَ لَمْ يَخْتَصَّ بِالذَّاتِ وَيَدُلُّ
عَلَيْهِ قَوْلُ كَعْبٍ فِي تَفْسِيرِ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى قَالَ اِلَيْهَا يَنْتَهِي
عِلْمُ الْمَلٰئِكَةِ وَعِنْدَهَا يَجِدُونَ اَمْرَ اللّٰهِ لَا يُجَاوِزُهَا عِلْمُهُمْ
وَاَمَّا قَوْلُهُ الَّذِي يَلِي الرَّحْمٰنَ فَيُحْمَلُ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ اَيْ يَلِي
عَرْشَ الرَّحْمٰنِ اَوْ اَمْرًا مَا مِنْ عَظِيمِ اٰيَاتِهِ اَوْ مَبَادِي حَقَائِقِ

وَاِبْرٰهِيمُ

مَعَارِفِهِ مِمَّا هُوَ أَعْلَمُ بِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَاسْئَلِ الْقَرْيَةَ أَيْ أَهْلَهَا وَقَوْلُهُ فَقِيلَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ فَظَاهِرُهُ أَنَّهُ سُمِعَ فِي هٰذَا الْمَوْطِنِ كَلَامُ اللّٰهِ تَعَالَى وَلٰكِنْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللّٰهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَيْ وَهُوَ لَا يَرَاهُ حُجِبَ بَصَرُهُ عَنْ رُؤْيَتِهِ فَإِنْ صَحَّ الْقَوْلُ بِأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ فِي غَيْرِ هٰذَا الْمَوْطِنِ بَعْدَ هٰذَا أَوْ قَبْلَهُ رُفِعَ الْحِجَابُ عَنْ بَصَرِهِ حَتَّى رَآهُ وَاللّٰهُ أَعْلَمُ فَصْلٌ ثُمَّ اخْتَلَفَ السَّلَفُ وَالْعُلَمَاءُ هَلْ كَانَ إِسْرَاؤُهُ بِرُوحِهِ أَوْ جَسَدِهِ عَلَى ثَلَاثِ مَقَالَاتٍ فَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى أَنَّهُ إِسْرَاءٌ بِالرُّوحِ وَأَنَّهُ رُؤْيَا مَنَامٍ مَعَ اتِّفَاقِهِمْ أَنَّ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ حَقٌّ وَوَحْيٌ وَإِلَى هٰذَا ذَهَبَ مُعٰوِيَةُ وَحُكِيَ عَنِ الْحَسَنِ وَالْمَشْهُورُ عَنْهُ خِلَافُهُ وَإِلَيْهِ أَشَارَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحٰقَ وَحُجَّتُهُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَمَا حَكَوْا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا مَا فَقَدْتُ جَسَدَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلُهُ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ وَقَوْلُ أَنَسٍ وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَذَكَرَ الْقِصَّةَ ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِهَا فَاسْتَيْقَظْتُ وَأَنَا بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَذَهَبَ مُعْظَمُ السَّلَفِ وَالْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنَّهُ إِسْرَاءٌ بِالْجَسَدِ وَفِي الْيَقَظَةِ وَهٰذَا هُوَ الْحَقُّ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَجَابِرٍ وَأَنَسٍ وَحُذَيْفَةَ وَعُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ

الإسراء

يقظة في المسجد الحرام الى المسجد الاقصى

وملك بن صعصعة وابى حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابرهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول عائشة وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول اكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السماء بالروح واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسراء الذى وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي محمد صلى الله عليه وسلم به واظهار الكرامة له بالاسراء اليه قال هؤلاء ولو كان الاسراء بجسده الى زائد على المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ في المدح ثم اختلفت هذه الفرقتان هل صلى ببيت المقدس ام لا ففي حديث انس وغيره ما تقدم من صلوته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله ما زالا عن ظهر البراق حتى رجعا قال القاضي وفقه الله والحق من هذا والصحيح ان شاء الله انه اسراء بالجسد والروح في القصة كلها وعليه تدل الآية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة

الى التأويل الا عند الاستحالة وليس في الاسراء بجسده
وحال يقظته استحالة اذ لو كان مناما لقال بروح عبده
ولم يقل بعبده وقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى ولو كان
مناما لما كانت فيه اية ولا معجزة ولما استبعده الكفار
ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اذ مثل
هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا
ان خبره انما كان عن جسمه وحال يقظته الى
ما ذكر في الحديث من ذكر صلوته بالانبياء ببيت
المقدس في رواية انس او في السماء على ما روى غيره
وذكر مجئ جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء
فيقال ومن معك فيقول محمد ولقائه الانبياء فيها وخبرهم
معه وترحيبهم[٢] به وشأنه في فرض الصلوة ومراجعته
مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الاخبار فاخذ يعني
جبريل بيدي فعرج بي الى السماء الى قوله ثم عرج بي حتى[١]
ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف[٣] الاقلام وانه وصل
الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره
قال ابن عباس هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه
وسلم لا رؤيا منام وعن الحسن فيه بينا انا نائم في الحجر جاءني
جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئا فعدت

[٢] وتحببهم به
[٣] صرير
[٤] جالس
[٦] فجبذني



لمضجعي ثم ذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فأخذ بعضدي[٢]
فجرني الى باب المسجد فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هانئ
ما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي
تلك الليلة صلى العشاء الآخرة ونام بيننا فلما كان قبيل
الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح
وصلينا قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة
كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت
فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون وهذا بين في انه
بجسمه وعن ابي بكر من رواية شداد بن اوس عنه انه قال للنبي
صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به طلبتك يا رسول الله
البارحة في مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل عليه السلام
حملني الى المسجد الاقصى وعن عمر رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي
في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملك[٣] قائم معه
آنية ثلاث وذكر الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير
مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن ابي ذر عنه صلى الله عليه
وسلم فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل فشرح صدري
ثم غسله بماء زمزم الى آخر القصة ثم اخذ بيدي فعرج بي
وعن انس أتيت[٤] فانطلقوا[٦] بي الى زمزم فشرح عن صدري

[٢] بعضدي
[٢] بعضدي
[٢] بعضدي
[٣] ملك
[٤] اتاني آت
[٦] فانطلق

وعن ابى هريرة رضى الله عنه عنه لقد رأيتنى فى الحجر وقريش
تسئلنى عن مسراى فسئلتنى عن اشياء لم اثبتها فكربت
كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لى انظر اليه ونحوه عن جابر
وقد روى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى حديث الاسراء
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ثم رجعت الى خديجة
وما تحولت عن جانبها فصل فى ابطال حجج من قال انها
نوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك
فسماها رؤيا قلنا قوله سبحان الذى اسرى بعبده يرده لانه
لا يقال فى النوم اسرى وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا
عين واسراء بشخص اذ ليس فى الحلم فتنة ولا يكذب به
احد لان كل احد يرى مثل ذلك فى منامه من الكون
فى ساعة واحدة فى اقطار متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا
فى هذه الاية فذهب بعضهم الى انها نزلت فى قضية الحديبية
وما وقع فى نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم
انه قد سماها فى الحديث مناما وقوله فى حديث اخر
بين النائم واليقظان وقوله ايضا وهو نائم وقوله
ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول
الملك اليه كان وهو نائم او اول حمله والاسراء به وهو نائم
وليس فى الحديث انه كان نائما فى القصة كلها الا ما يدل عليه

رؤيا نوم

فى قصة

قوله ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام فلعل قوله
استيقظت بمعنى اصبحت او استيقظ من نوم آخر
بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليله
وانما كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وانا
في المسجد الحرام لما كان غمره من عجائب ما طالع من ملكوت
السموات والارض وخامر باطنه من مشاهدة الملأ الاعلى
وما رأى من آيات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال
البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث ان يكون نومه
واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسرى
بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق تنام اعينهم
ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارات الى نحو
من هذا قال تغميض عينيه لئلا يشغله شئ من المحسوسات
عن الله تعالى ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلوته بالانبياء
ولعله كانت له في هذا الاسراء حالات ووجه رابع
وهو ان يعبر بالنوم ههنا عن هيئة النائم من الاضطجاع
ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام بينا انا نائم
وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا انا نائم في الحطيم
وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى بينا النائم
واليقظان فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم

[2] او استيقظت

[3] اهل

غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم
وذكر شق البطن ودنو الرب عز وجل الواقعة في هذا الحديث
انما هي من رواية شريك عن انس فهي منكرة من روايته
اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره
صلى الله عليه وسلم وقبل النبوة ولانه قال في الحديث قبل
ان يبعث والاسراء باجماع كان بعد المبعث فهذا كله
يوهن ما وقع في رواية انس مع ان انسا قد بين من غير طريق
انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله
عليه وسلم فقال مرة عن ملك بن صعصعة وفي كتاب
مسلم لعله عن ملك بن صعصعة على الشك وقال مرة
كان ابو ذر يحدث واما قول عائشة ما فقدت جسده
فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ
زوجه ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد
على الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسراء كان في اول
الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام
ونصف وكانت عائشة في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام
وقد قيل كان الاسراء لخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة
بعام والاشبه انه لخمس والحجة لذلك تطول ليست
من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عائشة دل على انها حدثت

البعث
زوجة
البعث

بِذٰلِكَ عَنْ غَيْرِهَا فَلَمْ يُرَجِّحْ خَبَرَهَا عَلٰى خَبَرِ غَيْرِهَا وَغَيْرُهَا يَقُولُ
خِلَافَهُ مِمَّا وَقَعَ نَصًّا فِي حَدِيثِ أُمِّ هَانِئٍ وَغَيْرِهِ وَأَيْضًا فَلَيْسَ
حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا بِالثَّابِتِ وَالْأَحَادِيثُ الْأُخَرُ
أَثْبَتُ لَسْنَا نَعْنِي حَدِيثَ أُمِّ هَانِئٍ وَمَا ذُكِرَتْ فِيهِ خَدِيجَةُ
وَأَيْضًا فَقَدْ رُوِيَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ مَا فَقَدْتُ وَلَمْ يَدْخُلْ
بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِالْمَدِينَةِ وَكُلُّ هٰذَا
يُوَهِّنُهُ بَلِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ صَحِيحُ قَوْلِهَا إِنَّهُ بِجَسَدِهِ لِإِنْكَارِهَا
أَنْ تَكُونَ رُؤْيَاهُ لِرَبِّهِ رُؤْيَا عَيْنٍ وَلَوْ كَانَتْ عِنْدَهَا مَنَامًا
لَمْ تُنْكِرْهُ فَإِنْ قِيلَ فَقَدْ قَالَ تَعَالَى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ
مَا رَأَى فَقَدْ جَعَلَ مَا رَآهُ لِلْقَلْبِ وَهٰذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ رُؤْيَا نَوْمٍ
وَوَحْيٍ لَا مُشَاهَدَةُ عَيْنٍ وَحِسٍّ قُلْنَا يُقَابِلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى
مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى فَقَدْ أَضَافَ الْأَمْرَ لِلْبَصَرِ وَقَدْ قَالَ
أَهْلُ التَّفْسِيرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى أَيْ لَمْ
يُوهِمِ الْقَلْبُ الْعَيْنَ غَيْرَ الْحَقِيقَةِ بَلْ صَدَّقَ رُؤْيَتَهَا وَقِيلَ
مَا أَنْكَرَ قَلْبُهُ مَا رَأَتْهُ عَيْنُهُ فَصْلٌ وَأَمَّا رُؤْيَتُهُ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ فَاخْتَلَفَ السَّلَفُ فِيهَا فَأَنْكَرَتْهُ
عَائِشَةُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ
الْحَافِظُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي وَأَبُو عَبْدِ اللّٰهِ بْنُ عَتَّابٍ الْفَقِيهُ
قَالَا حَدَّثَنَا الْقَاضِي يُونُسُ بْنُ مُغِيثٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الصَّقَلِّيُّ

[2] وَلَسْنَا
[3] يُوهِنُونَهُ
[4] فَأَنْكَرَتْهَا

حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ قَاسِمِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ اَبِيهِ وَجَدِّهِ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ اللّٰهِ
بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ اٰدَمَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنِ ابْنِ اَبِي خَالِدٍ عَنْ عَامِرٍ عَنْ
مَسْرُوقٍ اَنَّهُ قَالَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا يَا اُمَّ الْمُؤْمِنِينَ
هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ فَقَالَتْ لَقَدْ قَفَّ شَعْرِي مِمَّا قُلْتَ ثَلَاثٌ
مَنْ حَدَّثَكَ بِهِنَّ فَقَدْ كَذَبَ مَنْ حَدَّثَكَ اَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ
كَذَبَ ثُمَّ قَرَأَتْ لَا تُدْرِكُهُ الْاَبْصَارُ الْاٰيَةَ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَقَالَ
جَمَاعَةٌ بِقَوْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا وَهُوَ الْمَشْهُورُ عَنِ ابْنِ
مَسْعُودٍ وَمِثْلُهُ عَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ اَنَّهُ قَالَ اِنَّمَا رَأَى جِبْرِيلَ
وَاخْتُلِفَ عَنْهُ وَقَالَ بِاِنْكَارِ هٰذَا وَامْتِنَاعِ رُؤْيَتِهِ فِي الدُّنْيَا
جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا اَنَّهُ رَآهُ بِعَيْنِهِ وَرَوَى عَطَاءٌ عَنْهُ اَنَّهُ
رَآهُ بِقَلْبِهِ وَعَنْ اَبِي الْعَالِيَةِ عَنْهُ رَآهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ وَذَكَرَ ابْنُ
اِسْحٰقَ اَنَّ ابْنَ عُمَرَ اَرْسَلَ اِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا
يَسْئَلُهُ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ فَقَالَ نَعَمْ وَالْاَشْهَرُ عَنْهُ اَنَّهُ رَأَى
رَبَّهُ بِعَيْنِهِ رُوِيَ ذٰلِكَ عَنْهُ مِنْ طُرُقٍ وَقَالَ اِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى اخْتَصَّ
مُوسَى بِالْكَلَامِ وَاِبْرٰهِيمَ بِالْخُلَّةِ وَمُحَمَّدًا بِالرُّؤْيَةِ وَحُجَّتُهُ
قَوْلُهُ تَعَالَى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى اَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى
وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً اُخْرَى قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ قِيلَ اِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى قَسَمَ
كَلَامَهُ وَرُؤْيَتَهُ بَيْنَ مُوسَى وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ

كَذَبَكَ
اِلَى اٰخِرِهِ

فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازى
وابو الليث السمرقندى الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن
الحرث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن
بنو هاشم فنقول ان محمدا قد راى ربه مرتين فكبر كعب حتى
جاوبته الجبال وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى
فكلمه موسى ورآه محمد بقلبه وروى شريك عن ابى ذر رضى الله عنه
فى تفسير الاية قال راى النبى صلى الله عليه وسلم ربه وحكى
السمرقندى عن محمد بن كعب القرظى وربيع بن انس ان النبى
صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادى
ولم اره بعينى وروى ملك بن يخامر عن معاذ عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال رأيت ربى وذكر كلمة فقال يا محمد فيم
يختصم الملأ الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن
كان يحلف بالله لقد راى محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكى
عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن
مسعود وحكى ابن اسحق ان مروان سئل ابا هريرة هل راى
محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال
انا اقول بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه حتى انقطع نفسه
يعنى نفس احمد وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل رآه بقلبه
وجبن عن القول برؤيته فى الدنيا بالابصار وقال سعيد بن

[٢] وروى عن ملك

[٣] لاحمد بن حنبل

جُبَيْرٍ لَا اَقُولُ رَاٰهُ وَلَا لَمْ يَرَهُ وَقَدِ اخْتُلِفَ فِى تَأْوِيلِ الْاٰيَةِ عَنِ ابْنِ
عَبَّاسٍ وَعِكْرِمَةَ وَالْحَسَنِ وَابْنِ مَسْعُودٍ فَحُكِىَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
وَعِكْرِمَةَ رَاٰهُ بِقَلْبِهِ وَعَنِ الْحَسَنِ وَابْنِ مَسْعُودٍ رَاٰى جِبْرِيلَ
وَحَكَى عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ اَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ عَنْ اَبِيهِ اَنَّهُ قَالَ رَاٰهُ وَعَنِ
ابْنِ عَطَاءٍ فِى قَوْلِهِ تَعَالَى اَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ قَالَ شَرَحَ
صَدْرَهُ لِلرُّؤْيَةِ وَشَرَحَ صَدْرَ مُوسَى لِلْكَلَامِ وَقَالَ اَبُو الْحَسَنِ
عَلِىُّ بْنُ اِسْمٰعِيلَ الْاَشْعَرِىُّ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ وَجَمَاعَةٌ مِنْ اَصْحَابِهِ
اَنَّهُ رَاَى اللّٰهَ تَعَالَى بِبَصَرِهِ وَعَيْنَىْ رَاْسِهِ وَقَالَ كُلُّ اٰيَةٍ اُوتِيَهَا
نَبِىٌّ مِنَ الْاَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَقَدْ اُوتِىَ مِثْلَهَا نَبِيُّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَخُصَّ مِنْ بَيْنِهِمْ بِتَفْضِيلِ الرُّؤْيَةِ وَوَقَفَ بَعْضُ مَشَايِخِنَا
فِى هٰذَا وَقَالَ لَيْسَ عَلَيْهِ دَلِيلٌ وَاضِحٌ وَلٰكِنَّهُ جَائِزٌ اَنْ يَكُونَ
قَالَ الْقَاضِى اَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللّٰهُ وَالْحَقُّ الَّذِى لَا امْتِرَاءَ فِيهِ
اَنَّ رُؤْيَتَهُ تَعَالَى فِى الدُّنْيَا جَائِزَةٌ عَقْلًا وَلَيْسَ فِى الْعَقْلِ
مَا يُحِيلُهَا وَالدَّلِيلُ عَلَى جَوَازِهَا فِى الدُّنْيَا سُؤَالُ مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ لَهَا وَمُحَالٌ اَنْ يَجْهَلَ نَبِىٌّ مَا يَجُوزُ عَلَى اللّٰهِ وَمَا لَا يَجُوزُ
عَلَيْهِ بَلْ لَمْ يَسْئَلْ اِلَّا جَائِزًا غَيْرَ مُسْتَحِيلٍ وَلٰكِنْ وُقُوعُهُ
وَمُشَاهَدَتُهُ مِنَ الْغَيْبِ الَّذِى لَا يَعْلَمُهُ اِلَّا مَنْ عَلَّمَهُ اللّٰهُ فَقَالَ
لَهُ اللّٰهُ تَعَالَى لَنْ تَرَانِى اَىْ لَنْ تُطِيقَ وَلَا تَحْتَمِلَ رُؤْيَتِى ثُمَّ ضَرَبَ
لَهُ مَثَلًا مِمَّا هُوَ اَقْوَى مِنْ بِنْيَةِ مُوسَى وَاَثْبَتُ وَهُوَ الْجَبَلُ

فِى ذٰلِكَ
مُحَالٌ
مِثَالًا

وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها
على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها
إذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل
على منعها بقوله تعالى لا تدركه الأبصار لاختلاف
التأويلات في الآية وإذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا
الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الآية نفسها على جواز
الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه أبصار
الكفار وقيل لا تدركه الأبصار لا تحيط به وهو قول ابن
عباس وقد قيل لا تدركه الأبصار وإنما يدركه المبصرون
وكل هذه التأويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها
وكذلك لا حجة لهم بقوله تعالى لن تراني وقوله تبت إليك
لما قدمناه ولأنها ليست على العموم ولأن من قال معناها
لن تراني في الدنيا إنما هو تأويل وأيضاً فليس فيه نص الامتناع
وإنما جاءت في حق موسى وحيث تتطرق التأويلات وتتسلط
الاحتمالات فليس للقطع إليه سبيل وقوله تبت إليك أي من
سؤالي ما لم تقدره لي وقد قال أبو بكر الهذلي في قوله لن تراني
أي ليس لبشر أن يطيق أن ينظر إلي في الدنيا وأنه من نظر
إلي مات وقد رأيت لبعض السلف والمتأخرين ما معناه
أن رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب أهل الدنيا

٢ وقوعها محالاً
٣ لا يقتضي
٤ من
٦ تطرق

وقواهم وكونها متغيرة عرضا للآفات والفناء فلم تكن لهم
قوة على الرؤية فاذا كان في الآخرة وركبوا تركيبا آخر ورزقوا
قوى ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها
على الرؤية وقد رأيت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله قال
لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان
في الآخرة ورزقوا ابصارا باقية رؤي الباقي بالباقي وهذا
كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث
ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده
واقدره على حمل اعباء الرؤية لم تمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر
في قوة بصر موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ونفوذ ادراكهما
بقوة الهية منحاها لادراك ما ادركاه ورؤية ما رأياه
والله اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته عن الآيتين
ما معناه ان موسى عليه السلام رأى الله فلذلك خر صعقا
وان الجبل رأى ربه فصار دكا بادراك خلقه الله له واستنبط
ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا
وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه على
هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا
ذلك لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى

وكونها معرضة للآفات

قوة ثابتة

رئ

هو

رآه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه رآه وبرؤية
الجبل له استدل من قال برؤية محمد نبينا له اذ جعله دليلا
على الجواز ولا مرية في الجواز اذ ليس في الايات نص في المنع
واما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم والقول بانه رآه
بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على
آيتي النجم والتنازع فيهما مأثور والاحتمال لهما ممكن ولا
اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث
ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه
وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث ابي ذر
في تفسير الآية وحديث معاذ محتمل للتأويل وهو مضطرب
الاسناد والمتن وحديث ابي ذر الآخر مختلف محتمل مشكل
فروى نور انى اراه وحكى بعض شيوخنا انه روى نوراني
أراه وفي حديثه الآخر سألته فقال رأيت نورا وليس يمكن
الاحتجاج بواحد منهما على صحة الرؤية فان كان الصحيح رأيت
نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله تعالى وانما رأى نورا منعه وحجبه
عن رؤية الله تعالى والى هذا يرجع قوله نور انى اراه اى كيف اراه
مع حجاب النور المغشي للبصر وهذا مثل ما في الحديث الآخر
حجابه النور وفي الحديث الآخر لم اره بعيني ولكن رأيته بقلبي
مرتين وتلا ثم دنا فتدلى والله تعالى قادر على خلق الادراك

٢ بالمنع

٣ لذلك

٤ العلم

٦ فيروى

٦ منهما

الذي في البصر في القلب وكيف شاء لا اله غيره فان ورد
حديث نص بين في الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ
لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده والله الموفق للصواب
فصل واما ما ورد في هذه القصة من مناجاته لله تعالى
وكلامه معه بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته
الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الموحي الله عز وجل الى
جبريل وجبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم الا الشاذ منهم
فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال اوحى اليه بلا واسطة
ونحوه عن الواسطي والى هذا ذهب بعض المتكلمين
ان محمدا كلم ربه في الاسراء وحكي عن الاشعري وحكوه عن
ابن مسعود وابن عباس وانكره آخرون وذكر النقاش عن ابن
عباس في قصة الاسراء عنه صلى الله عليه وسلم في قوله
دنا فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت الاصوات عني
فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد ادن
ادن وفي حديث انس في الاسراء نحو منه وقد احتجوا
في هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء
فقالوا هي ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى
وبارسال الملئكة كحال جميع الانبياء واكثر احوال نبينا صلى الله

عليه

٢ احتمل — ٢ بالمنع
٣ هو — ٢ لذلك
٤ اوحى الله — ٤ العلم
٦ فيروى
٧ منهما

عليه وسلم الثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام [٢ المكالمة]
الا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا هو ما يلقيه
في قلب النبي دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار
عن علي في حديث الاسراء ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله
عليه وسلم لكلام الله من الآية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر
الله اكبر فقيل لي من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر [٣ له]
انا اكبر وقال في سائر كلمات الاذان مثل ذلك ويجيء الكلام
في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما يشبهه
وفي اول فصل من الباب منه وكلام الله تعالى لمحمد صلى الله
عليه وسلم ومن اختصه من انبيائه جائز غير ممتنع عقلا
ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه فان صح في ذلك خبر اعتمد [٤ اعتمد]
عليه وكلامه تعالى لموسى كائن حق مقطوع به نص ذلك
في الكتاب واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع
مكانه على ما ورد في الحديث في السماء السابعة بسبب كلامه
ورفع محمدا فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع صريف
الاقلام فكيف يستحيل في حق هذا او يبعد سماع
الكلام فسبحان من خص من شاء بما شاء وجعل بعضهم [٦ اختص]
فوق بعض درجات فصل واما ما ورد في حديث
الاسراء وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله دنا

فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين
ان الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام
او مختص باحدهما من الاخر او من السدرة المنتهى قاله
الرازى وقال ابن عباس هو محمد دنا فتدلى من ربه وقيل
معنى دنا قرب وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد
اى قرب وحكى مكى والماوردى عن ابن عباس هو الرب دنا
من محمد فتدلى اليه اى امره وحكمه وحكى النقاش عن الحسن
قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه
فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس
هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع[2] فدنا من ربه قال فارقني
جبريل وانقطعت عني الاصوات وسمعت كلام ربي
عز وجل وعن انس في الصحيح عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى
ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين
او ادنى فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه خمسين صلوة وذكر
حديث الاسراء[3] وعن محمد بن كعب هو محمد[4] دنا من ربه فكان
قاب قوسين وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان منه
كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو من الله لا حد له ومن
العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو

٢ حتى رفع

٣ القرطبي

٤ محمد من ربه

الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد الى ما اودع
قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه
وزال عن قلبه الشك والارتياب قال القاضي ابو الفضل
وفقه الله اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا
من الله او الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا
عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو حد وانما دنو النبي صلى الله
عليه وسلم من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف
رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته
ومن الله تعالى له مبرة وتأنيس وبسط واكرام ويتأول فيه
ما يتأول في قوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا على احد الوجوه
نزول افضال واجمال وقبول واحسان قال الواسطي من توهم
انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كل ما دنا بنفسه من الحق
تدلى بعدا يعني عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله
قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عائدا الى الله تعالى لا الى
جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل
وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله
عليه وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب واظهار
التحفي وانافة المنزلة والمرتبة من الله له ويتأول فيه ما يتأول
في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي

[2] فان

[3] المنزلة [4] والاشراق

[6] وابانة

أتيته هرولة قرب بالإجابة والقبول وإتيان بالإحسان وتعجيل
المأمول فصل في ذكر تفضيله صلى الله عليه وسلم في القيمة
بخصوص الكرامة حدثنا القاضي أبو علي حدثنا أبو الفضل وأبو الحسين[2]
قالا نا أبو يعلى حدثنا السنجي حدثنا ابن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا
الحسين بن يزيد الكوفي حدثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع
ابن أنس عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا
وأنا مبشرهم إذا أيسوا لواء الحمد بيدي وأنا أكرم ولد آدم
على ربي ولا فخر وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن أنس في لفظ
هذا الحديث أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا قائدهم إذا
وفدوا وأنا خطيبهم إذا أنصتوا وأنا شفيعهم إذا حبسوا
وأنا مبشرهم إذا أبلسوا[3] لواء الكرم بيدي وأنا أكرم
ولد آدم على ربي ولا فخر ويطوف علي ألف خادم كأنهم
لؤلؤ مكنون وعن أبي هريرة رضي الله عنه وأكسى حلة
من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق
يقوم ذلك المقام غيري وعن أبي سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيمة وبيدي
لواء الحمد ولا فخر وما نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي
وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر وعن أبي هريرة

[2] أبو الحسن
[3] أيسوا — يئسوا
[4] الخدري — ولا فخر — وما من نبي — ولا نبي — وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر

عمدة

عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وعن ابن عباس رضى الله عنهما انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لى فادخلها فيدخلها معى فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن انس انا اول الناس يشفع فى الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن انس رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين وذكر حديث الشفاعة وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اطمع ان اكون اعظم الانبياء اجرا يوم القيمة وفى حديث اخر اما ترضون ان يكون ابرهيم وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انهما فى امتى يوم القيمة اما ابرهيم فيقول انت دعوتى وذريتى فاجعلنى من امتك واما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى اخى ليس بينى وبينه نبى وانا اولى الناس به قوله انا سيد الناس يوم القيمة هو سيدهم فى الدنيا ويوم القيمة ولكن اشار صلى الله عليه وسلم لانفراده فيه بالسودد والشفاعة دون غيره اذ لجأ الناس

[2] فادخلها ومعى

[3] وان عيسى ليس بينى [4] ولد آدم

اِلَيهِ فِى ذٰلِكَ فَلَمْ يَجِدُوا سِوَاهُ وَالسَّيِّدُ هُوَ الَّذِى يَلْجَأُ
النَّاسُ اِلَيْهِ فِى حَوَائِجِهِمْ فَكَانَ حِينَئِذٍ سَيِّدًا مُنْفَرِدًا مِنْ بَيْنِ
الْبَشَرِ لَمْ يُزَاحِمْهُ اَحَدٌ فِى ذٰلِكَ وَلَا ادِّعَاءُ كَمَا قَالَ تَعَالٰى
لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَالْمُلْكُ لَهُ تَعَالٰى فِى الدُّنْيَا
وَالْاٰخِرَةِ لٰكِنْ فِى الْاٰخِرَةِ انْقَطَعَتْ دَعْوَى الْمُدَّعِينَ لِذٰلِكَ
فِى الدُّنْيَا وَكَذٰلِكَ لَجَأَ اِلٰى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمِيعُ النَّاسِ
فِى الشَّفَاعَةِ فَكَانَ سَيِّدَهُمْ فِى الْاُخْرٰى دُونَ دَعْوٰى وَعَنْ
اَنَسٍ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اٰتِى بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَاَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ مَنْ اَنْتَ
فَاَقُولُ مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ بِكَ اُمِرْتُ اَنْ لَا اَفْتَحَ لِاَحَدٍ قَبْلَكَ وَعَنْ
عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَوْضِى مَسِيرَةُ شَهْرٍ وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ وَمَاؤُهُ اَبْيَضُ
مِنَ الْوَرِقِ وَرِيحُهُ اَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ كِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ
مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ اَبَدًا وَعَنْ اَبِى ذَرٍّ نَحْوُهُ وَقَالَ طُولُهُ
مَا بَيْنَ عَمَّانَ اِلٰى اَيْلَةَ يَشْخُبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ وَعَنْ ثَوْبَانَ
مِثْلُهُ وَقَالَ اَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْاٰخَرُ مِنْ وَرِقٍ وَفِى رِوَايَةِ
حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَصَنْعَاءَ وَقَالَ اَنَسٌ اَيْلَةَ
وَصَنْعَاءَ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ كَمَا بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالْحَجَرِ الْاَسْوَدِ وَرَوٰى
حَدِيثَ الْحَوْضِ اَيْضًا اَنَسٌ وَجَابِرٌ وَسَمُرَةُ وَابْنُ عُمَرَ وَعُقْبَةُ

Margin notes: [2] قَالَ — [3] مِنَ اللَّبَنِ — [4] يَغُتُّ يَعُبُّ يَثْعَبُ — [6] وَجَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ

ابن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة
الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم
وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن
جبلة وابو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة[2] وابو سعيد
الخدري وعبد الله الصنابحي وابو هريرة والبراء[3] وجندب
وعائشة واسماء بنتا ابي بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس
وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين فصل في تفضيله
بالمحبة والخلة جاءت بذلك الآثار الصحيحة واختص على[1]
ألسنة المسلمين بحبيب الله اخبرنا ابو القاسم بن ابرهيم
الخطيب وغيره عن كريمة بنت احمد حدثنا ابو الهيثم وحدثنا
حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه حدثنا القاضي ابو الوليد حدثنا
عبد بن احمد حدثنا ابو الهيثم حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا ابو عامر حدثنا فليح حدثنا
ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر
وفي حديث آخر وان صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله
ابن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس
قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون

[2] وعمرو بن بريدة

[3] ابن عازب

[3] واخبرنا

[4] فخرج

فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابرهيم من خلقه خليلا وقال اخر ما ذا باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال اخر ادم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله تعالى اتخذ ابرهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه من قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التورية انت حبيب الرحمن قال القاضي ابو الفضل وفقه الله اختلف في تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفاء وسمي ابرهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه وخلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل

[2] بان
[3] في
[4] انت
[5] انت
[6] حبيب الرحمن
[7] اختلفوا
[8] اماما



الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي بها ابرهيم لانه قصر حاجته على ربه وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق ليرمى به في النار فقال الك حاجة قال اما اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك في كتابه تعالى بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب ان لا يؤاخذ بذنوبه قال هذا والخلة اقوى من البنوة لان البنوة قد تكون فيها العداوة كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم الآية ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة فاذا تسمية[3] ابرهيم ومحمد عليهما السلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله ووقف حوائجهما عليه والانقطاع عمن دونه والاضراب عن الوسائط والاسباب او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي[4] الطافه عندهما وما خالل بواطنهما من اسرار الهيته ومكنون غيوبه ومعرفته او لاستصفائه لهما واستصفاء قلوبهما عمن سواه حتى لم تخاللهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم

[3] تسميته ابرهيم ومحمدا

[4] وخفي الطافه

الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله
صلى الله عليه وسلم ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام واختلف العلماء ارباب
القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلهما
بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا
حبيبا لكنه خص ابرهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم
قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم
لو كنت متخذا خليلا غير ربى عز وجل فلم يتخذه وقد اطلق
المحبة لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة
ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة
الخليل ابرهيم واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن
هذا فى حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهى درجة
المخلوق فاما الخالق فمنزه عن الاعراض فمحبته لعبده تمكينه
من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب
وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى
يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال فى الحديث
فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى
يبصر به ولسانه الذى ينطق به ولا ينبغى ان يفهم من هذا
سوى التجرد لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله

تتبع

من

وصفا

وصفاء القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت
عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن برضاه يرضى
وبسخطه يسخط ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله
قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت حديثي واذا ما سكت كنت الغليلا[2]
فاذاً مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا محمد
صلى الله عليه وسلم بما دلت عليه الاثار[3] الصحيحة المنتشرة
المتلقاة بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
الاية حكى اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت قال[4] الكفار
انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى
بن مريم فانزل الله غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الاية قل
اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته
ثم توعدهم على التولي عنه بقوله تعالى فان تولوا فان الله
لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض
المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشارته
الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدي
الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله
وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض والحبيب[6]
يصل اليه به من قوله فكان قاب قوسين او ادنى

[2] الدخيلا
[3] الآيات
[4] قالت
[6] لحبيبه

وقيل الخليل الذي تكون مغفرته في حد الطمع من قوله
والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي والحبيب الذي مغفرته
في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
الآية والخليل قال ولا تخزني يوم يبعثون والحبيب قيل له
يوم لا يخزي الله النبي فابتدئ بالبشارة قبل السؤال
والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا أيها النبي
حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق والحبيب قيل له
ورفعنا لك ذكرك أعطي بلا سؤال والخليل قال واجنبني
وبني أن نعبد الأصنام والحبيب قيل له إنما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس أهل البيت وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد أصحاب
هذا المقال من تفضيل المقامات والأحوال وكل يعمل على
شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا فصل
في تفضيله صلى الله عليه وسلم بالشفاعة والمقام المحمود ۞
قال الله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا أخبرنا الشيخ
أبو علي الغساني الجياني فيما كتب به إلي بخطه حدثنا سراج
ابن عبد الله القاضي حدثنا أبو محمد الأصيلي حدثنا أبو زيد وأبو أحمد
قالا حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا إسمعيل
ابن أبان حدثنا أبو الأحوص عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر
يقول إن الناس يصيرون يوم القيمة جثى كل أمة تتبع

[2] في الآخرين

[3] من تفضيل

[4] جُثاءً [4] جُثًى [4] جُثّاءً

نبيها

بَنِيّهَا يقُولُونَ يَافُلاَنُ اشْفَعْ لَنَا يَا فُلاَنُ اشْفَعْ لَنَا حَتّى تَنْتَهِى
الشَّفَاعَةُ اِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذٰلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللّٰهُ
الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ وَعَنْ اَبِى هُرَيْرَةَ سُئِلَ عَنْهَا رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَعْنِى قَوْلَهُ عَسَى اَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا فَقَالَ
هِىَ الشَّفَاعَةُ وَرَوٰى كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَاَكُونُ اَنَا وَاُمَّتِى عَلَى تَلٍّ
وَيَكْسُونِى رَبِّى حُلَّةً خَضْرَاءَ ثُمَّ يُؤْذَنُ لِى فَاَقُولُ مَاشَاءَ اللّٰهُ
اَنْ اَقُولَ فَذٰلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُمَا
وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ قَالَ فَيَمْشِى حَتّٰى يَاْخُذَ بِحَلْقَةِ الْجَنَّةِ
فَيَوْمَئِذٍ يَبْعَثُهُ اللّٰهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ الَّذِى وَعَدَهُ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ
عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ قِيَامُهُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ مَقَامًا
لَايَقُومُهُ غَيْرُهُ يَغْبِطُهُ فِيهِ الْاَوَّلُونَ وَالْاٰخِرُونَ وَنَحْوُهُ
عَنْ كَعْبٍ وَالْحَسَنِ وَفِى رِوَايَةٍ هُوَ الْمَقَامُ الَّذِى اَشْفَعُ لِاُمَّتِى
فِيهِ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اِنِّى لَقَائِمُ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ قِيلَ وَمَا هُوَ قَالَ ذٰلِكَ يَوْمَ يَنْزِلُ اللّٰهُ
تَبَارَكَ وَتَعَالٰى عَلٰى كُرْسِيِّهِ الْحَدِيثَ وَعَنْ اَبِى مُوسٰى
رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُيِّرْتُ بَيْنَ اَنْ يَدْخُلَ
نِصْفُ اُمَّتِى الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ لِاَنَّهَا
اَعَمُّ اَتَرَوْنَهَا لِلْمُتَّقِينَ وَلٰكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ الْخَطَّائِينَ وَعَنْ اَبِى هُرَيْرَةَ

١ لِلْمُتَّقِينَ
٢ لَا وَلٰكِنَّهَا
٢ لِلْمُؤْمِنِينَ ٣ لِلْمُتَّقِينَ
٣ الْمُلَوَّثِينَ
٤ الْخَاطِئِينَ
٤ لِلْخَاطِئِينَ

رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله ما ذا ورد عليك
في الشفاعة فقال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا
يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أريت ما تلقى امتى من بعدى وسفك
بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم
فسئلت الله ان يؤتيني شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل
وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم
الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا
لا تكلم نفس الا باذنه فينادى محمد فيقول لبيك وسعديك
والخير في يديك والشر ليس اليك والمهتدى من هديت
وعبدك بين يديك ولك واليك لا ملجأ ولا منجا منك
الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال
فذلك المقام المحمود الذى ذكر الله وقال ابن عباس رضى الله
عنهما اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة فيبقى اخر
زمرة من الجنة واخر زمرة من النار فتقول زمرة النار لزمرة
الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم
اهل الجنة فيسئلون آدم وغيره بعده في الشفاعة لهم فكل
يعتذر حتى يأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم فذلك
المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره على بن الحسين

ردّ

من امتى
امتى بعدى

ان يوليني

والمهدى

عن

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ لِيَزِيدَ
الْفَقِيرِ سَمِعْتَ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ يَعْنِي الَّذِي يَبْعَثُهُ اللّٰهُ فِيهِ قَالَ
قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَإِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ الْمَحْمُودُ الَّذِي يُخْرِجُ اللّٰهُ بِهِ
مَنْ يُخْرِجُ يَعْنِي مِنَ النَّارِ وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ فِي اِخْرَاجِ الْجَهَنَّمِيِّينَ
وَعَنْ اَنَسٍ نَحْوُهُ وَقَالَ فَهٰذَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعَدَهُ وَفِي
رِوَايَةِ اَنَسٍ وَاَبِي هُرَيْرَةَ وَغَيْرِهِمَا دَخَلَ حَدِيثُ بَعْضِهِمْ
فِي حَدِيثِ بَعْضٍ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْمَعُ اللّٰهُ الْاَوَّلِينَ
وَالْاٰخِرِينَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَيَهْتَمُّونَ اَوْ قَالَ فَيُلْهَمُونَ فَيَقُولُونَ
لَوِ اسْتَشْفَعْنَا اِلٰى رَبِّنَا وَمِنْ طَرِيقٍ اٰخَرَ عَنْهُ مَاجَ النَّاسُ
بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ وَعَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ
مِنَ الْغَمِّ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُونَ اَلَا تَنْظُرُونَ
مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ فَيَأْتُونَ اٰدَمَ فَيَقُولُونَ زَادَ بَعْضُهُمْ
اَنْتَ اٰدَمُ اَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللّٰهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ
وَاَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ وَاَسْجَدَ لَكَ مَلٰئِكَتَهُ وَعَلَّمَكَ اَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ
اِشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتّٰى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا اَلَا تَرٰى مَا نَحْنُ
فِيهِ فَيَقُولُ اِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ
مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَنَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ
نَفْسِي نَفْسِي اِذْهَبُوا اِلٰى غَيْرِي اِذْهَبُوا اِلٰى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا
فَيَقُولُونَ اَنْتَ اَوَّلُ الرُّسُلِ اِلٰى اَهْلِ الْاَرْضِ وَسَمَّاكَ اللّٰهُ عَبْدًا

[3] وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ هُوَ الشَّفَاعَةُ فِي اُمَّتِهِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَمِثْلُهُ عَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَقَالَ قَتَادَةُ كَانَ اَهْلُ الْعِلْمِ يَرَوْنَ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ شَفَاعَتَهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَعَلٰى اَنَّ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ هُوَ مَقَامُهُ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ لِلشَّفَاعَةِ مَذَاهِبُ السَّلَفِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَعَامَّةِ اَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَبِذٰلِكَ جَاءَتْ مُفَسَّرَةً فِي صَحِيحِ الْاَخْبَارِ عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ وَجَاءَتْ مَقَالَةٌ فِي تَفْسِيرِهَا شَاذَّةٌ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ يَجِبُ اَنْ لَا تُثْبَتَ اِذْ لَمْ يَعْضُدْهَا صَحِيحُ اَثَرٍ وَلَا سَدِيدُ نَظَرٍ وَلَوْ صَحَّتْ لَكَانَ لَهَا تَاْوِيلٌ غَيْرُ مُسْتَنْكَرٍ لٰكِنْ مَا فَسَّرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَحِيحِ الْاٰثَارِ يَرُدُّهُ فَلَا يَجِبُ اَنْ يُلْتَفَتَ اِلَيْهِ مَعَ اَنَّهُ لَمْ يَاْتِ فِي كِتَابٍ وَلَا اتَّفَقَتْ عَلَى الْمَقَالِ بِهِ اُمَّةٌ وَفِي اِطْلَاقِ ظَاهِرِهِ مُنْكَرٌ مِنَ الْقَوْلِ وَشُنْعَةٌ فـ
نسخه

شَكُورًا اَلَا تَرٰى مَا نَحْنُ فِيهِ اَلَا تَرٰى مَا بَلَغَنَا اَلَا تَشْفَعُ لَنَا
اِلٰى رَبِّكَ فَيَقُولُ اِنَّ رَبِّى غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ
مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ نَفْسِى نَفْسِى قَالَ فِى رِوَايَةِ اَنَسٍ
وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِى اَصَابَ سُؤَالَهُ رَبَّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ
وَفِى رِوَايَةِ اَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ وَقَدْ كَانَتْ لِى دَعْوَةٌ
دَعَوْتُهَا عَلٰى قَوْمِى اِذْهَبُوا اِلٰى غَيْرِى اِذْهَبُوا اِلٰى اِبْرٰهِيمَ فَاِنَّهُ
خَلِيلُ اللّٰهِ فَيَأْتُونَ اِبْرٰهِيمَ فَيَقُولُونَ اَنْتَ نَبِىُّ اللّٰهِ وَخَلِيلُهُ
مِنْ اَهْلِ الْاَرْضِ اِشْفَعْ لَنَا اِلٰى رَبِّكَ اَلَا تَرٰى مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ
اِنَّ رَبِّى قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا فَذَكَرَ مِثْلَهُ وَيَذْكُرُ ثَلَاثَ
كَلِمَاتٍ كَذَبَهُنَّ نَفْسِى نَفْسِى لَسْتُ لَهَا وَلٰكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسٰى
فَاِنَّهُ كَلِيمُ اللّٰهِ وَفِى رِوَايَةٍ فَاِنَّهُ عَبْدٌ اٰتَاهُ اللّٰهُ التَّوْرٰيةَ وَكَلَّمَهُ
وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا قَالَ فَيَأْتُونَ مُوسٰى فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَيَذْكُرُ
خَطِيئَتَهُ الَّتِى اَصَابَ وَقَتْلَهُ النَّفْسَ نَفْسِى نَفْسِى وَلٰكِنْ
عَلَيْكُمْ بِعِيسٰى فَاِنَّهُ رُوحُ اللّٰهِ وَكَلِمَتُهُ فَيَأْتُونَ عِيسٰى فَيَقُولُ
لَسْتُ لَهَا وَلٰكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ عَبْدٍ غَفَرَ اللّٰهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ
مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَاَخَّرَ فَيَأْتُونِّى فَاَقُولُ اَنَا لَهَا فَاَنْطَلِقُ فَاَسْتَأْذِنُ
عَلٰى رَبِّى فَيُؤْذَنُ لِى فَاِذَا رَاَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا وَفِى رِوَايَةٍ
فَاٰتِى تَحْتَ الْعَرْشِ فَاَخِرُّ سَاجِدًا وَفِى رِوَايَةٍ فَاَقُومُ بَيْنَ يَدَيْهِ
فَاَحْمَدُهُ بِمَحَامِدَ لَا اَقْدِرُ عَلَيْهَا الْاٰنَ يُلْهِمُنِيهَا اللّٰهُ وَفِى رِوَايَةٍ

٢ عَبْدُ اللّٰهِ

٣ فَيَأْتُونِى

٤ عَلَيْهِ
الْاٰنَ
الْاٰنَ يُلْهِمُنِيهَا
الْاٰنَ يُلْهِمُنِيهِ



فيفتح الله على من محامده[2] وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه
على احد قبلى قال فى رواية ابى هريرة فيقال يا محمد ارفع
رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسى فاقول يا رب امتى
يا رب امتى فيقول[3] ادخل من امتك من لا حساب عليه
من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما
سوى ذلك من الابواب ولم يذكر فى رواية انس
هذا الفضل وقال مكانه ثم اخر ساجدا فيقال لى يا محمد
ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه
فاقول يا رب امتى امتى فيقال انطلق فمن كان فى قلبه
مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق
فافعل ثم ارجع الى ربى فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل
الاول وقال فيه مثقال حبة من خردل قال فافعل ثم
ارجع[4] وذكر مثل ما تقدم وقال[6] فيه من كان فى قلبه
ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل[7] فافعل وذكر
فى المرة الرابعة فيقال لى ارفع رأسك وقل يسمع واشفع
تشفع وسل[8] تعطه فاقول يا رب ائذن لى فيمن قال
لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتى وكبريائى
وعظمتى وجبريائى لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله
ومن رواية قتادة عنه قال فلا ادرى فى الثالثة او الرابعة

[2] بمحامده
[3] فيقال
[4] الى ربى
[6] ثم قال
[7] قال
[8] واسئل

فَاقُولُ یَارَبِّ مَا بَقِیَ فِی النَّارِ اِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْاٰنُ اَیْ مَنْ وَجَبَ
عَلَیْهِ الْخُلُودُ وَعَنْ اَبِی بَکْرٍ وَعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ وَاَبِی سَعِیدٍ
وَحُذَیْفَةَ مِثْلَهُ قَالَ فَیَاْتُونَ مُحَمَّدًا فَیُؤْذَنُ لَهُ وَتَاْتِی الْاَمَانَةُ
وَالرَّحِمُ فَتَقُومَانِ جَنْبَتَیِ الصِّرَاطِ وَذَکَرَ فِی رِوَایَةِ اَبِی مَالِكٍ
عَنْ حُذَیْفَةَ فَیَاْتُونَ مُحَمَّدًا فَیَشْفَعُ فَیُضْرَبُ الصِّرَاطُ فَیَمُرُّونَ
اَوَّلُهُمْ کَالْبَرْقِ ثُمَّ کَالرِّیحِ وَالطَّیْرِ وَشَدِّ الرِّجَالِ وَنَبِیُّکُمْ
صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ عَلَی الصِّرَاطِ یَقُولُ اللّٰهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ
حَتّٰی یَجْتَازَ النَّاسُ وَذَکَرَ اٰخِرَهُمْ جَوَازًا اَلْحَدِیثَ وَفِی رِوَایَةِ
اَبِی هُرَیْرَةَ فَاَکُونُ اَوَّلَ مَنْ یُجِیزُ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْهُ صَلَّی اللّٰهُ
عَلَیْهِ وَسَلَّمَ یُوضَعُ لِلْاَنْبِیَاءِ مَنَابِرُ یَجْلِسُونَ عَلَیْهَا وَیَبْقٰی
مِنْبَرِی لَا اَجْلِسُ عَلَیْهِ قَائِمًا بَیْنَ یَدَیْ رَبِّی مُنْتَصِبًا
فَیَقُولُ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالٰی مَا تُرِیدُ اَنْ اَصْنَعَ بِاُمَّتِكَ فَاَقُولُ
یَارَبِّ عَجِّلْ حِسَابَهُمْ فَیُدْعٰی بِهِمْ فَیُحَاسَبُونَ فَمِنْهُمْ مَنْ یَدْخُلُ
الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ یَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِی وَلَا اَزَالُ
اَشْفَعُ حَتّٰی اُعْطٰی صِکَاکًا بِرِجَالٍ قَدْ اُمِرَ بِهِمْ اِلَی النَّارِ
حَتّٰی اِنَّ خَازِنَ النَّارِ لَیَقُولُ یَا مُحَمَّدُ مَا تَرَکْتَ لِغَضَبِ رَبِّكَ
فِی اُمَّتِكَ مِنْ نِقْمَةٍ وَمِنْ طَرِیقِ زِیَادٍ النُّمَیْرِیِّ عَنْ اَنَسٍ اَنَّ
رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اَنَا اَوَّلُ مَنْ تَنْفَلِقُ الْاَرْضُ
عَنْ جُمْجُمَتِهِ وَلَا فَخْرَ وَاَنَا سَیِّدُ النَّاسِ یَوْمَ الْقِیٰمَةِ وَلَا فَخْرَ وَمَعِی

[2] وَقَدْ ذَکَرَ — فَذَکَرَ
[3] عَلَیْهِ
[4] یَجُوزُ یَوْمَئِذٍ
بَقِیَّةَ

لواء الحمد يوم القيمة وانا اول من تفتح له الجنة ولا فخر
فاتى فاخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لى
فيستقبلنى الجبار تعالى فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم
ومن رواية انيس[2] سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما فى الارض من حجر
وشجر فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الاثار ان شفاعته
صلى الله عليه وسلم ومقامه المحمود من اول الشفاعات
الى اخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر
ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك
قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة[3] الناس من الموقف
ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء فى الحديث عن
ابى هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع فى تعجيل من لا
حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم فى الحديث
ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسب
ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله
وليس هذا لسواه صلى الله عليه وسلم وفى الحديث المنتشر
الصحيح لكل نبى دعوة يدعو بها واختبات[4] دعوتى شفاعة
لامتى يوم القيمة قال اهل العلم معناه دعوة اعلم انها
تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبى منهم من دعوة

[2] انس
[3] لازاحة
[4] وادخرت

مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن
حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنت لهم
إجابة دعوة فيما شاؤه يدعون بها على يقين من الإجابة
وقد قال محمد بن زياد وأبو صالح عن أبي هريرة في هذا الحديث
لكل نبي دعوة دعا بها في أمته فاستجيب له وأنا أريد
أن أؤخر دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيمة وفي رواية
أبي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته
ونحوه في رواية أبي زرعة عن أبي هريرة وعن أنس مثل
رواية ابن زياد عن أبي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة
مخصوصة بالأمة مضمونة الإجابة وإلا فقد أخبر صلى الله
عليه وسلم أنه سأل لأمته أشياء من أمور الدين والدنيا
أعطي بعضها ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة ليوم
الفاقة وخاتمة المحن وعظيم السؤال والرغبة جزاه الله
أحسن ما جزى نبيا عن أمته وصلى الله وسلم عليه كثيرا

فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم في الجنة بالوسيلة
والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا القاضي أبو عبد الله
محمد بن عيسى التميمي والفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد
بقراءتي عليهما قالا حدثنا أبو علي الغساني حدثنا النمري حدثنا ابن عبد المؤمن
حدثنا أبو بكر التمار حدثنا أبو داود حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن وهب

[2] أدخر

[3] القيمة

عن

عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة
عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله
عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة
لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سئل الله
لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث اخر عن ابي
هريرة الوسيلة اعلا درجة في الجنة وعن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر
حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر
الذي اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينة فاستخرج
مسكا وعن عائشة وعبد الله بن عمرو مثله قال ومجراه
على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج
وفي رواية عنه فاذا هو يجري ولم يشق شقا عليه حوض
ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن ابن
عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد
ابن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله وعن
حذيفة فيما ذكر صلى الله عليه وسلم عن ربه واعطاني الكوثر
نهرا من الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف

[2] عن علقمة
[3] العاصي
[4] يؤذن
[6] اسئلوا
[7] الى طينة
[8] ابيض من اللبن واشد بياضا
[9] ترده امتي

يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى قَالَ أَلْفُ قَصْرٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ تُرَابُهُنَّ
الْمِسْكُ وَفِيهِ مَا يُصْلِحُهُنَّ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى وَفِيهِ مَا يَنْبَغِي لَهُ
مِنَ الْأَزْوَاجِ وَالْخَدَمِ فَصْلٌ فَإِنْ قُلْتَ إِذَا تَقَرَّرَ مِنْ دَلِيلِ
الْقُرْآنِ وَصَحِيحِ الْأَثَرِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ كَوْنُهُ أَكْرَمَ الْبَشَرِ
وَأَفْضَلَ الْأَنْبِيَاءِ فَمَا مَعْنَى الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ بِنَهْيِهِ عَنِ التَّفْضِيلِ
كَقَوْلِهِ فِيمَا حَدَّثَنَاهُ الْأَسَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا السَّمَرْقَنْدِيُّ حَدَّثَنَا الْفَارِسِيُّ
حَدَّثَنَا الْجُلُودِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيَنَ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ حَدَّثَنَا ابْنُ مُثَنَّى
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ سَمِعْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ
يَقُولُ حَدَّثَنِي ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ
مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى وَفِي غَيْرِ هٰذَا الطَّرِيقِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ يَعْنِي
رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ الْحَدِيثَ وَفِي
حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الْيَهُودِيِّ الَّذِي قَالَ وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى
عَلَى الْبَشَرِ فَلَطَمَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَقَالَ تَقُولُ ذٰلِكَ
وَرَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا فَبَلَغَ ذٰلِكَ
النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ
وَفِي رِوَايَةٍ لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ
وَلَا أَقُولُ إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ وَعَنِ ابْنِ

الْآثَارِ ٢

مُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى ٢

مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديثه الآخر فجاءه رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك ابرهيم فاعلم ان للعلماء في هذه الاحاديث تأويلات احدها ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل الوجه الثاني انه قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث الا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقص بعضهم او الغض منه لا سيما في جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده حطيطته بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبياء فيها على حد واحد اذ هي شئ واحد لا يتفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة

ذلك [2]

في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بأمور اخر زائدة
عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولو عزم من الرسل ومنهم
من رفع مكانا عليا ومنهم من اوتي الحكم صبيا واوتي
بعضهم الزبور وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله
ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض الآية وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا
في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون آياته ومعجزاته
ابهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون في ذاته
افضل واظهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله به
من كرامته واختصاصه من كلام او خلة او رؤية او
ما شاء الله من الطافه وتحف ولايته واختصاصه
وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة
اثقالا وان يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله
عليه وسلم موضع الفتنة من اوهام من يسبق اليه
بسببها جرح في نبوته او قدح في اصطفائه وحط من رتبته
ووهن في عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم
على امته وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو
ان يكون انا راجعا الى القائل نفسه اى لا يظن احد

العزم
الزبر
الآية
وأظهر
وأظهر
خرج

وَإن بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة ما بلغ أنه
خير من يونس لأجل ما حكى الله عنه فإن درجة النبوة
أفضل وأعلى وأن تلك الأقدار لم تحطه عنها حبة
خردل ولا أدنى وسنزيد في القسم الثالث في هذا
بيانا إن شاء الله تعالى فقد بان لك الغرض وسقط
بما حررناه شبهة المعترض وبالله التوفيق وهو المستعان
لا إله إلا هو فصل في أسمائه صلى الله عليه وسلم وما
تضمنته من فضيلته حدثنا أبو عمران موسى بن أبي تليد
الفقيه قال حدثنا أبو عمر الحافظ حدثنا سعيد بن نصر
حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا محمد بن وضاح حدثنا يحيى حدثنا
مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة أسماء أنا محمد
وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر
الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب وقد سماه الله
تعالى في كتابه محمدا وأحمد فمن خصائصه تعالى له أن ضمن
أسماءه ثناءه فطوى أثناء ذكره عظيم شكره فأما اسمه
أحمد فأفعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة
من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم أجل من حمد
وأفضل من حمد وأكثر الناس حمدا فهو أحمد المحمودين وأحمد

[2] الذكاء
[3] أعظم
[4] الكفرة
[6] قدمي

الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد
ويتشهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك
مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والاخرون
بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال صلى الله
عليه وسلم ما لم يعط غيره وسمى امته في كتب انبيائه
بالحمادين فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم في هذين الاسمين
من عجائب خصائصه وبدائع اياته فن اخر هو ان الله جل
اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذي اتى
في الكتب وبشرت به الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته
ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل
لبس على ضعيف القلب او شك وكذلك محمد ايضا لم يسم
به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده
صلى الله عليه وسلم وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد
فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون
احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالته وهم محمد بن
احيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري
ومحمد بن براء البكري ومحمد بن سفين بن مجاشع ومحمد بن
حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي لا سابع لهم ويقال
اول من سمي محمدا محمد بن سفين واليمن تقول بل محمد بن

ليتسم
ويتشهر
وهو
يتسمى
يتسم
براء
ان
تسمى
عمران

محمد

اليحمد من الازد ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعى
النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا
في امره حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم
ولم ينازع فيهما واما قوله صلى الله عليه وسلم وانا الماحي
الذي يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث ويكون
محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب وما زوى له من الارض
ووعد انه يبلغه ملك امته او يكون المحو عاما بمعنى
الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله
وقد ورد تفسيره في الحديث انه الذي محيت به
سيئات من اتبعه وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس
على قدمي اي على زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي
كما قال وخاتم النبيين وسمي عاقبا لانه عقب غيره
من الانبياء وفي الصحيح انا العاقب الذي ليس بعدي نبي
وقيل معنى على قدمي اي يحشر الناس بمشاهدتي كما قال
تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا وقيل على قدمي على سابقتي قال الله تعالى ان لهم
قدم صدق عند ربهم وقيل على قدمي اي قدامي وحولي
اي يجتمعون الى يوم القيمة وقيل قدمي على سنتي ومعنى قوله
لي خمسة اسماء قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة وعند

[2] اليحمد
[3] السيمتان
[4] به
[6] قدمي سنتي

أُولِي الْعِلْمِ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِي عَشَرَةُ أَسْمَاءٍ وَذَكَرَ مِنْهَا طٰهٰ وَيٰسٓ حَكَاهُ مَكِّيٌّ وَقَدْ
قِيلَ فِي بَعْضِ تَفَاسِيرِ طٰهٰ إِنَّهُ يَا طَاهِرُ يَا هَادِي وَفِي يٰسٓ
يَا سَيِّدُ حَكَاهُ السُّلَمِيُّ عَنِ الْوَاسِطِيِّ وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَذَكَرَ
غَيْرُهُ لِي عَشَرَةُ أَسْمَاءٍ فَذَكَرَ الْخَمْسَةَ الَّتِي فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ
قَالَ وَأَنَا رَسُولُ الرَّحْمَةِ وَرَسُولُ الرَّاحَةِ وَرَسُولُ الْمَلَاحِمِ
وَأَنَا الْمُقَفِّي قَفَّيْتُ النَّبِيِّينَ وَأَنَا قَيِّمٌ وَالْقَيِّمُ الْجَامِعُ الْكَامِلُ
كَذَا وَجَدْتُهُ وَلَمْ أَرْوِهِ وَأُرَى أَنَّ صَوَابَهُ قُثَمٌ بِالثَّاءِ
كَمَا ذَكَرْنَاهُ بَعْدُ عَنِ الْحَرْبِيِّ وَهُوَ أَشْبَهُ بِالتَّفْسِيرِ وَقَدْ وَقَعَ
أَيْضًا فِي كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللّٰهُمَّ ابْعَثْ
لَنَا مُحَمَّدًا مُقِيمَ السُّنَّةِ بَعْدَ الْفَتْرَةِ فَقَدْ يَكُونُ الْقَيِّمُ بِمَعْنَاهُ
وَرَوَى النَّقَّاشُ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِي فِي الْقُرْآنِ
سَبْعَةُ أَسْمَاءٍ مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَيٰسٓ وَطٰهٰ وَالْمُدَّثِّرُ وَالْمُزَّمِّلُ
وَعَبْدُ اللّٰهِ وَفِي حَدِيثٍ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ هِيَ سِتٌّ
مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَخَاتَمٌ وَعَاقِبٌ وَحَاشِرٌ وَمَاحٍ وَفِي حَدِيثِ
أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنَّهُ كَانَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً فَيَقُولُ أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَالْمُقَفِّي
وَالْحَاشِرُ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَنَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَيُرْوَى
الْمَرْحَمَةِ وَالرَّاحَةِ وَكُلٌّ صَحِيحٌ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ وَمَعْنَى الْمُقَفِّي

---

[2] عَلَيْهِ الصَّلَوٰةُ وَالسَّلَامُ
[3] الْمُقْتَفِي
[4] قَفَيْتُ قَفَوْتُ

معنى العاقب واما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة
فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤف رحيم
وقد قال في صفة امته انها امة مرحومة وقد قال تعالى
فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اى يرحم بعضهم بعضا
فبعثه صلى الله عليه وسلم ربه تعالى رحمة لامته ورحمة
للعالمين ورحيما بهم ومترحما ومستغفرا لهم وجعل امته امة
مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها صلى الله عليه وسلم بالتراحم
واثنى عليه[2] فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال
الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض
يرحمكم من في السماء واما رواية نبي الملحمة فاشارة
الى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم
وهي صحيحة وروى حذيفة مثل حديث ابي موسى
وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحربي
في حديثه صلى الله عليه وسلم انه قال اتاني ملك فقال لي
انت قثم اى مجتمع قال والقثوم[3] الجامع للخير وهذا اسم
هو في اهل بيته صلى الله عليه وسلم معلوم وقد جاءت
من القابه صلى الله عليه وسلم وسماته في القرآن عدة

[2] عليها

[3] والقثم

كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير
والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد
والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف الرحيم والأمين وقدم
الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط
المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي الأمي وداعي الله
في أوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى منها في كتب الله
المتقدمة وكتب أنبيائه وأحاديث رسوله وإطلاق الأمة
جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى وأبي القاسم
والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع والمتقي
والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق والمصدوق
والهادي وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وإمام المتقين
وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب الحوض
المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج
واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب
وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان
وصاحب الهراوة والنعلين ومن أسمائه في الكتب المتوكل
والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح القدس وروح
الحق وهو معنى البارقليط في الإنجيل وقال ثعلب البارقليط

وطه ويس

ثعلب

الذى يفرق بين الحق والباطل ومن اسمائه فى الكتب
السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم
والحاتم حكاه كعب الاحبار وقال ثعلب فالخاتم الذى
ختم الانبياء والحاتم احسن الانبياء خلقا وخلقا ويسمى
بالسريانية مشفح والمنحمنا واسمه ايضا فى التورية
احيد روى ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب
اى السيف وقع ذلك مفسرا فى الانجيل قال معه قضيب
من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب
الممشوق الذى كان يمسكه صلى الله عليه وسلم وهو
الان عند الخلفاء واما الهراوة التى وصف بها فهى
فى اللغة العصا واراها والله اعلم العصا المذكورة
فى حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاى لاهل اليمن
واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب
والعمائم تيجان العرب واوصافه والقابه وسماته فى الكتب
كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان شاء الله وكانت
كنيته المشهورة ابا القاسم وروى عن انس انه لما ولد له
ابرهيم جاءه جبريل فقال له السلام عليك يا ابا ابرهيم
فصل فى تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه
الحسنى ووصفه به من صفاته العلى قال القاضى

[1] حمطايا
[2] الله به
[3] مشقح، والمنحمنا، والمنحمنا، والمنحمنا، والمنحمنى
[6] احيد، احيد، احيد، احيد، احيد، اخيد
[7] وروى
[8] اليمين

ابو الفضل وفقه الله تعالى ما احرى هذا الفصل بفصول
الباب الاول لانخراطه فى سلك مضمونها وامتزاجه
بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية الى
استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه
الا عند الخوض فى الفصل الذى قبله فرأينا ان نضيفه
اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من الانبياء
بكرامة خلعها عليهم من اسمائه كتسمية اسحق واسمعيل
بعليم وحليم وابرهيم بحليم ونوح بشكور وعيسى ويحيى
ببر وموسى بكريم وقوي ويوسف بحفيظ عليم وايوب
بصابر واسمعيل بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب
العزيز من مواضع ذكرهم وفضل نبينا محمدا صلى الله عليه
وسلم بان حلاه منها فى كتابه العزيز وعلى السنة
انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر
واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من
تفرغ فيها لتاليف فصلين وحررنا منها فى هذا الفصل
نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى كما الهم الى ما علم منها
وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهره لنا الان ويفتح غلقه
فمن اسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه
وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال

اللهم لم يشرح
انار
جعلها عليه وعليهم
بكليم
به
فى مواضع
وجدنا

الطَّاعَاتِ وَسَمَّى النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدًا
وَاَحْمَدَ فَمُحَمَّدٌ بِمَعْنَى مَحْمُودٍ وَكَذَا وَقَعَ اسْمُهُ فِى زُبُرِ دَاوُدَ
وَاَحْمَدُ بِمَعْنَى اَكْبَرُ مَنْ حَمِدَ وَاَجَلُّ مَنْ حُمِدَ وَقَدْ اَشَارَ
اِلَى نَحْوِ هٰذَا حَسَّانُ بِقَوْلِهِ

وَشَقَّ لَهُ مِنْ اِسْمِهِ لِيُجِلَّهُ فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهٰذَا مُحَمَّدُ

وَمِنْ اَسْمَائِهِ تَعَالَى الرَّؤُفُ الرَّحِيمُ وَهُمَا بِمَعْنًى مُتَقَارِبٍ وَسَمَّاهُ
فِى كِتَابِهِ بِذٰلِكَ فَقَالَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ وَمِنْ
اَسْمَائِهِ تَعَالَى الْحَقُّ الْمُبِينُ وَمَعْنَى الْحَقِّ الْمَوْجُودُ وَالْمُحَقِّقُ
اَمْرُهُ وَكَذٰلِكَ الْمُبِينُ اَىِ الْبَيِّنُ اَمْرُهُ وَالٰهِيَّتُهُ بَانَ وَاَبَانَ
بِمَعْنًى وَاحِدٍ وَيَكُونُ بِمَعْنَى الْمُبَيِّنِ لِعِبَادِهِ اَمْرَ دِينِهِمْ وَمَعَادِهِمْ
وَسَمَّى النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذٰلِكَ فِى كِتَابِهِ فَقَالَ حَتّٰى
جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ وَقَالَ وَقُلْ اِنِّى اَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ
وَقَالَ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ وَقَالَ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا
جَاءَهُمْ قِيلَ مُحَمَّدٌ وَقِيلَ الْقُرْاٰنُ وَمَعْنَاهُ هُنَا ضِدُّ الْبَاطِلِ
وَالْمُتَحَقِّقُ صِدْقُهُ وَاَمْرُهُ وَهُوَ بِمَعْنَى الْاَوَّلِ وَالْمُبِينُ الْبَيِّنُ اَمْرُهُ
وَرِسَالَتُهُ اَوِ الْمُبَيِّنُ عَنِ اللّٰهِ تَعَالَى مَا بَعَثَهُ بِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى
لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ اِلَيْهِمْ وَمِنْ اَسْمَائِهِ تَعَالَى النُّورُ وَمَعْنَاهُ
ذُو النُّورِ اَىْ خَالِقُهُ اَوْ مُنَوِّرُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ بِالْاَنْوَارِ
وَمُنَوِّرُ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْهِدَايَةِ وَسَمَّاهُ نُورًا فَقَالَ قَدْ جَاءَكُمْ

مِنَ اللّٰهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ قِيلَ مُحَمَّدٌ وَقِيلَ الْقُرْآنُ
وَقَالَ فِيهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِوُضُوحِ أَمْرِهِ وَبَيَانِ
نُبُوَّتِهِ وَتَنْوِيرِ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْعَارِفِينَ بِمَا جَاءَ بِهِ وَمِنْ
أَسْمَائِهِ تَعَالَى الشَّهِيدُ وَمَعْنَاهُ الْعَالِمُ وَقِيلَ الشَّاهِدُ عَلَى
عِبَادِهِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَسَمَّاهُ شَهِيدًا وَشَاهِدًا فَقَالَ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
شَاهِدًا وَقَالَ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَهُوَ بِمَعْنَى
الْأَوَّلِ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْكَرِيمُ وَمَعْنَاهُ الْكَثِيرُ الْخَيْرِ
وَقِيلَ الْمُفْضِلُ وَقِيلَ الْعَفُوُّ وَقِيلَ الْعَلِيُّ وَفِي الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ
فِي أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْأَكْرَمُ وَسَمَّاهُ تَعَالَى كَرِيمًا بِقَوْلِهِ إِنَّهُ
لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ قِيلَ مُحَمَّدٌ وَقِيلَ جِبْرِيلُ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ وَمَعَانِي الْاِسْمِ صَحِيحَةٌ فِي حَقِّهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْعَظِيمُ وَمَعْنَاهُ
الْجَلِيلُ الشَّانِ الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ دُونَهُ وَقَالَ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ وَوَقَعَ فِي أَوَّلِ سِفْرٍ
مِنَ التَّوْرٰيةِ عَنْ إِسْمٰعِيلَ وَسَيَلِدُ عَظِيمًا لِأُمَّةٍ عَظِيمَةٍ فَهُوَ
عَظِيمٌ وَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْجَبَّارُ وَمَعْنَاهُ
الْمُصْلِحُ وَقِيلَ الْقَاهِرُ وَقِيلَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ الشَّانِ وَقِيلَ
الْمُتَكَبِّرُ وَسُمِّيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كِتَابِ دَاوُدَ
بِجَبَّارٍ فَقَالَ تَقَلَّدْ أَيُّهَا الْجَبَّارُ سَيْفَكَ فَإِنَّ نَامُوسَكَ

كُتُبِ

وَشَرائِعكَ مَقْرُونَةٌ بِهَيْبَةِ يَمِينِكَ وَمَعْنَاهُ فِي حَقِّ النَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِمَّا لِاِصْلَاحِهِ الْأُمَّةَ بِالْهِدَايَةِ وَالتَّعْلِيمِ
اَوْ لِقَهْرِهِ اَعْدَاءَهُ اَوْ لِعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ عَلَى الْبَشَرِ وَعَظِيمِ خَطَرِهِ
وَنَفَى عَنْهُ تَعَالَى فِي الْقُرْاٰنِ جَبْرِيَّةَ التَّكَبُّرِ الَّتِي لَا تَلِيقُ بِهِ
فَقَالَ وَمَا اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ وَمِنْ اَسْمَائِهِ تَعَالَى الْخَبِيرُ وَمَعْنَاهُ
الْمُطَّلِعُ بِكُنْهِ الشَّيْءِ الْعَالِمُ بِحَقِيقَتِهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ الْمُخْبِرُ
وَقَالَ اللهُ تَعَالَى الرَّحْمٰنُ فَاسْئَلْ بِهِ خَبِيرًا قَالَ الْقَاضِي بَكْرُ بْنُ
الْعَلَاءِ الْمَأْمُورُ بِالسُّؤَالِ غَيْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَالْمَسْئُولُ الْخَبِيرُ هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ غَيْرُهُ بَلِ السَّائِلُ
النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَسْئُولُ هُوَ اللهُ تَعَالَى فَالنَّبِيُّ خَبِيرٌ
بِالْوَجْهَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ قِيلَ لِاَنَّهُ عَالِمٌ عَلَى غَايَةٍ مِنَ الْعِلْمِ بِمَا اَعْلَمَهُ اللهُ
مِنْ مَكْنُونِ عِلْمِهِ وَعَظِيمِ مَعْرِفَتِهِ مُخْبِرٌ لِاُمَّتِهِ بِمَا اَذِنَ لَهُ فِي اِعْلَامِهِمْ
بِهِ وَمِنْ اَسْمَائِهِ تَعَالَى الْفَتَّاحُ وَمَعْنَاهُ الْحَاكِمُ بَيْنَ عِبَادِهِ اَوْ فَاتِحُ
اَبْوَابِ الرِّزْقِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمُنْغَلِقِ مِنْ اُمُورِهِمْ عَلَيْهِمْ اَوْ يَفْتَحُ قُلُوبَهُمْ وَبَصَائِرَهُمْ
بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَيَكُونُ اَيْضًا بِمَعْنَى النَّاصِرِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى اِنْ تَسْتَفْتِحُوا
فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ اَيْ اِنْ تَسْتَنْصِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ النَّصْرُ
وَقِيلَ مَعْنَاهُ مُبْتَدِئُ الْفَتْحِ وَالنَّصْرِ وَسَمَّى اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفَاتِحِ فِي حَدِيثِ الْاِسْرَاءِ الطَّوِيلِ مِنْ رِوَايَةِ
الرَّبِيعِ بْنِ اَنَسٍ عَنْ اَبِي الْعَالِيَةِ وَغَيْرِهِ عَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

[2] الْكِبْرِ
[3] وَالْعَالِمُ
[4] وَانْصَارَهُمْ
[5] لِمَعْرِفَةِ
[7] مُبْدِئُ

وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه
من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنائه على ربه وتعديد
مراتبه ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فيكون
الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة على امته
والفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر
للحق او المبتدئ بهداية الامة او المبدئ المقدم في الانبياء
والخاتم لهم كما قال صلى الله عليه وسلم كنت اول الانبياء
في الخلق وآخرهم في البعث ومن اسمائه تعالى في الحديث
الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثني
على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام
فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي صلى الله
عليه وسلم نفسه بذلك فقال افلا اكون عبدا شكورا
اي معترفا بنعم ربي عارفا بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا
نفسي في الزيادة من ذلك لقوله لئن شكرتم لازيدنكم
ومن اسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة
ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية
منه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله
عليك عظيما وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم
ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول والآخر

المبتدأ

ومعناهما

وَمعنَاهُمَا السَّابِقُ لِلْاَشْيَاءِ قَبْلَ وُجُودِهَا وَالْبَاقِي
بَعْدَ فَنَائِهَا وَتَحْقِيقُهُ اَنَّهُ لَيْسَ لَهُ اَوَّلٌ وَلَا اٰخِرٌ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْتُ اَوَّلَ الْاَنْبِيَاءِ فِي الْخَلْقِ وَاٰخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ
وَفُسِّرَ بِهٰذَا قَوْلُهُ تَعَالَى وَاِذْ اَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ
وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ فَقَدَّمَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ اَشَارَ
اِلَى نَحْوِ مِنْهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ نَحْنُ
الْاٰخِرُونَ السَّابِقُونَ وَقَوْلُهُ اَنَا اَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الْاَرْضُ عَنْهُ
وَاَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَاَوَّلُ شَافِعٍ وَاَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَهُوَ خَاتَمُ
النَّبِيِّينَ وَاٰخِرُ الرُّسُلِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ اَسْمَائِهِ تَعَالَى
الْقَوِيُّ وَذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ وَمَعْنَاهُ الْقَادِرُ وَقَدْ وَصَفَهُ اللّٰهُ
تَعَالَى بِذٰلِكَ فَقَالَ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ قِيلَ مُحَمَّدٌ
وَقِيلَ جِبْرِيلُ وَمِنْ اَسْمَائِهِ تَعَالَى الصَّادِقُ فِي الْحَدِيثِ الْمَأْثُورِ
وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ اَيْضًا اسْمُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّادِقِ
الْمَصْدُوقِ وَمِنْ اَسْمَائِهِ تَعَالَى الْوَلِيُّ وَالْمَوْلَى وَمَعْنَاهُمَا
النَّاصِرُ وَقَدْ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى اِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ
وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَا وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَقَالَ اللّٰهُ تَعَالَى
النَّبِيُّ اَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ
فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ وَمِنْ اَسْمَائِهِ تَعَالَى الْعَفُوُّ وَمَعْنَاهُ الصَّفُوحُ وَقَدْ
وَصَفَ اللّٰهُ تَعَالَى بِهٰذَا نَبِيَّهُ فِي الْقُرْاٰنِ وَالتَّوْرٰيةِ وَاَمَرَهُ

عَنْهُ الْاَرْضُ

نَبِيَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهٰذَا

بالعفو فقال خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح
وقال له جبريل وقد سئله عن قوله خذ العفو قال ان تعفو
عمن ظلمك وقال في التورية والانجيل في الحديث المشهور
في صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه
تعالى الهادى وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده وبمعنى
الدلالة والدعاء قال الله تعالى والله يدعوا الى دار السلام
ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم واصل الجميع من الميل
وقيل من التقديم وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادى
يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى له وانك لتهدى
الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا الى الله باذنه فالله
تعالى مختص بالمعنى الاول قال الله تعالى انك لا تهدى
من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وبمعنى الدلالة
يطلق على غيره تعالى ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن
قيل هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق
وعده عباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده
المؤمنين ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن عباده
في الدنيا من ظلمه والمؤمنين في الاخرة من عذابه وقيل
المهيمن بمعنى الامين مصغر منه فقلبت الهمزة هاء
وقد قيل ان قولهم في الدعاء امين انه اسم من اسماء الله

[2] وسراجا منيرا

[3] فهو في حقه صلى الله عليه وسلم بمعنى الدلالة

[4] وعد عباده

[6] المؤمن

[7] من غضبه



تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد
والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن ومؤمن
وقد سماه الله تعالى امينا فقال مطاع ثم امين وكان
صلى الله عليه وسلم يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة
وبعدها وسماه العباس في شعره مهيمنا في قوله
ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق
قيل المراد يا ايها المهيمن قاله القتيبي والامام ابو القاسم
القشيري وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اى يصدق
وقال صلى الله عليه وسلم انا امنة لاصحابي فهذا بمعنى المؤمن
ومن اسمائه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقائص
المطهر عن سمات الحدث وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه
من الذنوب ومنه الوادي المقدس وروح القدس ووقع
في كتب الانبياء في اسمائه صلى الله عليه وسلم المقدس
اي المطهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر او الذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه
باتباعه عنها كما قال تعالى ويزكيهم وقال ويخرجهم
من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهرا
من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية ومن اسمائه تعالى
العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذي لا نظير له او المعز لغيره

القتبي العتبي

الدنيئة

وَقَالَ تَعَالَى وَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ اَىِ الْاِمْتِنَاعُ وَجَلَا لَهُ
الْقَدْرِ وَقَدْ وَصَفَ اللّٰهُ تَعَالَى نَفْسَهُ بِالْبِشَارَةِ وَالنِّذَارَةِ
فَقَالَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَقَالَ اِنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكَ
بِيَحْيَى وَبِكَلِمَةٍ مِنْهُ وَسَمَّاهُ اللّٰهُ تَعَالَى مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا
وَبَشِيرًا اَىْ مُبَشِّرًا لِاَهْلِ طَاعَتِهِ وَنَذِيرًا لِاَهْلِ مَعْصِيَتِهِ
وَمِنْ اَسْمَائِهِ تَعَالَى فِيمَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ طٰهٰ وَيٰسٓ
وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ اَيْضًا اَنَّهُمَا مِنْ اَسْمَاءِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَشَرَّفَ وَكَرَّمَ فَصْلٌ قَالَ الْقَاضِى اَبُو الْفَضْلِ
وَفَّقَهُ اللّٰهُ تَعَالَى وَهَا اَنَا اَذْكُرُ نُكْتَةً اُذَيِّلُ بِهَا هٰذَا الْفَصْلَ وَاَخْتِمُ
بِهَا هٰذَا الْقِسْمَ وَاُزِيحُ الْاِشْكَالَ بِهَا فِيمَا تَقَدَّمَ عَنْ كُلِّ ضَعِيفِ
الْوَهْمِ سَقِيمِ الْفَهْمِ تُخَلِّصُهُ مِنْ مَهَاوِى التَّشْبِيهِ وَتُزَحْزِحُهُ
عَنْ شُبَهِ التَّمْوِيهِ وَهُوَ اَنْ يَعْتَقِدَ اَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى جَلَّ اسْمُهُ
فِى عَظَمَتِهِ وَكِبْرِيَائِهِ وَمَلَكُوتِهِ وَحُسْنَى اَسْمَائِهِ وَعَلِىِّ صِفَاتِهِ
لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ وَلَا يُشَبَّهُ بِهِ وَاَنَّ مَا جَاءَ مِمَّا اَطْلَقَهُ
الشَّرْعُ عَلَى الْخَالِقِ وَعَلَى الْمَخْلُوقِ فَلَا تَشَابُهَ بَيْنَهُمَا فِى الْمَعْنَى الْحَقِيقِىِّ
اِذْ صِفَاتُ الْقَدِيمِ بِخِلَافِ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِ فَكَمَا اَنَّ ذَاتَهُ تَعَالَى
لَا تُشْبِهُ الذَّوَاتِ كَذٰلِكَ صِفَاتُهُ لَا تُشْبِهُ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ
اِذْ صِفَاتُهُمْ لَا تَنْفَكُّ عَنِ الْاَعْرَاضِ وَالْاَغْرَاضِ وَهُوَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ
عَنْ ذٰلِكَ بَلْ لَمْ يَزَلْ بِصِفَاتِهِ وَاَسْمَائِهِ وَكَفَى فِى هٰذَا قَوْلُهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ

[Margin notes: ٢ وَهٰهُنَا — ٣ وَسَاوِسِ — ٤ وَعَلَا]

شئ ولله درّ من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة عن الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله بيانا وهي مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة كما استحال ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله قوله هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص حصل ولا بخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال آخر من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالي الجويني من اطمأن الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن الى النفي المحض فهو معطل وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد وما احسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد ان تعلم

مشبهة[٢]
من[٣]
من فعل[٤]
لخواطر
وجد

انّ قدرة الله تعالى في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا امزاج وعلة كل شئ صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل الاخر تفسير لقوله ليس كمثله شئ والثاني تفسير لقوله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والثالث تفسير لقوله انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا طرفي الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته

الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات قال القاضي ابو الفضل حسب المتامل ان يحقق ان كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج الى نصب البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل المطاعن اليها ونذكر شروط المعجز والتحدي وحده وفساد قول من ابطل نسخ الشرائع ورده بل الفناه لاهل ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون تاكيدا في محبتهم له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ونيتنا ان نثبت في هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير اياته لتدل على عظيم قدره عند ربه واتينا منها بالمحقق

الاخير ٢
الطاعن ٣
لتدل عظم ٤

والصحيح

والصحيح الإسناد وأكثره مما بلغ القطع أو كاد وأضفنا
إليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الأئمة وإذا تأمل المتأمل
المنصف ما قدمناه من جميل أثره وحميد سيره وبراعة علمه
ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد
حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته
وقد كفى هذا غير واحد في إسلامه والإيمان به فروينا
عن الترمذي وابن قانع وغيرهما بأسانيدهم أن عبد الله
بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
جئته لأنظر إليه فلما استبنت وجهه عرفت أن وجهه
ليس بوجه كذاب حدثنا به القاضي الشهيد أبو علي
رحمه الله قال حدثنا أبو الحسين الصيرفي وأبو الفضل بن
خيرون عن أبي يعلى البغدادي عن أبي علي السنجي عن ابن
محبوب عن الترمذي حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب
الثقفي ومحمد بن جعفر وابن أبي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن
أبي جميلة الأعرابي عن زرارة بن أوفى عن عبد الله بن
سلام الحديث وعن أبي رمثة التيمي أتيت النبي صلى الله
عليه وسلم ومعي ابن لي فأريته فلما رأيته قلت هذا نبي الله
وروى مسلم وغيره أن ضمادا لما وفد عليه فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله

٢ تبينت

٣ أبي التيمي قال

٦ يهد الله

فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
قال له اعد على كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر
هات يدك ابايعك وقال جامع بن شداد كان رجل منا
يقال له طارق فاخبر انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم
بالمدينة فقال هل معكم شئ تبيعونه قلنا هذا البعير
قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار
الى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندرى من هو ومعنا ظعينة
فقالت انا ضامنة لثمن البعير رأيت وجه رجل مثل القمر
ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال انا رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم يأمركم ان تأكلوا من هذا التمر
وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفى خبر الجلندى ملك عمان
لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام
قال الجلندى والله لقد دلنى على هذا النبي الامى انه لا يأمر
بخير الا كان اول آخذ به ولا ينهى عن شئ الا كان اول تارك
له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفى بالعهد
وينجز الموعود واشهد انه نبى وقال نفطويه فى قوله تعالى
يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل

قاعوس ناعوس
قابوس ناعوس

ضامنة

غسان

شر

نفطويه

يَقُلْ

عَلَى نُبُوَّتِهِ وَإِنْ لَمْ يَتْلُ قُرْآنًا كَمَا قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ

لَوْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ آيَاتٌ مُبَيِّنَةٌ   لَكَانَ مَنْظَرُهُ يُنْبِيكَ بِالْخَبَرِ

وَقَدْ آنَ أَنْ نَأْخُذَ فِي ذِكْرِ النُّبُوَّةِ وَالْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ وَبَعْدَهُ فِي مُعْجِزَةِ الْقُرْآنِ وَمَا فِيهِ مِنْ بُرْهَانٍ وَدَلَالَةٍ

فَصْلٌ

اعْلَمْ أَنَّ اللهَ جَلَّ اسْمُهُ قَادِرٌ عَلَى خَلْقِ الْمَعْرِفَةِ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ وَالْعِلْمِ بِذَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَجَمِيعِ تَكْلِيفَاتِهِ ابْتِدَاءً دُونَ وَاسِطَةٍ لَوْ شَاءَ كَمَا حُكِيَ عَنْ سُنَّتِهِ فِي بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ وَذَكَرَهُ بَعْضُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ فِي قَوْلِهِ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا وَجَائِزٌ أَنْ يُوصِلَ إِلَيْهِمْ جَمِيعَ ذَلِكَ بِوَاسِطَةٍ تُبَلِّغُهُمْ كَلَامَهُ وَتَكُونُ تِلْكَ الْوَاسِطَةُ إِمَّا مِنْ غَيْرِ الْبَشَرِ كَالْمَلَائِكَةِ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ مِنْ جِنْسِهِمْ كَالْأَنْبِيَاءِ مَعَ الْأُمَمِ وَلَا مَانِعَ لِهَذَا مِنْ دَلِيلِ الْعَقْلِ وَإِذَا جَازَ هَذَا وَلَمْ يَسْتَحِلْ وَجَاءَتِ الرُّسُلُ بِمَا دَلَّ عَلَى صِدْقِهِمْ مِنْ مُعْجِزَاتِهِمْ وَجَبَ تَصْدِيقُهُمْ فِي جَمِيعِ مَا أَتَوْا بِهِ لِأَنَّ الْمُعْجِزَ مَعَ التَّحَدِّي مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ مَقَامَ قَوْلِ اللهِ صَدَقَ عَبْدِي فَأَطِيعُوهُ وَاتَّبِعُوهُ وَشَاهِدٌ عَلَى صِدْقِهِ فِيمَا يَقُولُهُ وَهَذَا كَافٍ وَالتَّطْوِيلُ فِيهِ خَارِجٌ عَنِ الْغَرَضِ فَمَنْ أَرَادَ تَتَبُّعَهُ وَجَدَهُ مُسْتَوْفًى فِي مُصَنَّفَاتِ أَئِمَّتِنَا رَحِمَهُمُ اللهُ فَالنُّبُوَّةُ فِي لُغَةِ مَنْ هَمَزَ مَأْخُوذَةٌ مِنَ النَّبَإِ وَهُوَ الْخَبَرُ

٣ كُتُبِ

وَقَدْ لَا يُهْمَزُ عَلَى هٰذَا التَّأْوِيلِ تَسْهِيلًا وَالْمَعْنَى اَنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى
اَطْلَعَهُ عَلٰى غَيْبِهِ وَاَعْلَمَهُ اَنَّهُ نَبِيُّهُ فَيَكُونُ نَبِيٌّ مُنَبَّأً فَعِيلٌ
بِمَعْنٰى مَفْعُولٍ اَوْ يَكُونُ مُخْبِرًا عَمَّا بَعَثَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى بِهِ وَمُنَبِّئًا
بِمَا اَطْلَعَهُ اللّٰهُ عَلَيْهِ فَعِيلٌ بِمَعْنٰى فَاعِلٍ وَيَكُونُ عِنْدَ مَنْ لَمْ يَهْمِزْهُ
مِنَ النَّبْوَةِ وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْاَرْضِ مَعْنَاهُ اَنَّ لَهُ رُتْبَةً شَرِيفَةً
وَمَكَانَةً نَبِيهَةً عِنْدَ مَوْلَاهُ مُنِيفَةً فَالْوَصْفَانِ فِي حَقِّهِ مُؤْتَلِفَانِ
وَاَمَّا الرَّسُولُ فَهُوَ الْمُرْسَلُ وَلَمْ يَاْتِ فَعُولٌ بِمَعْنٰى مُفْعَلٍ
فِي اللُّغَةِ اِلَّا نَادِرًا وَاِرْسَالُهُ اَمْرُ اللّٰهِ لَهُ بِالْاِبْلَاغِ اِلٰى مَنْ اَرْسَلَهُ
اِلَيْهِ وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ التَّتَابُعِ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ جَاءَ النَّاسُ اَرْسَالًا
اِذَا تَبِعَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَكَاَنَّهُ اُلْزِمَ تَكْرِيرَ التَّبْلِيغِ اَوْ اُلْزِمَتِ الْاُمَّةُ
اِتِّبَاعَهُ وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ هَلِ النَّبِيُّ وَالرَّسُولُ بِمَعْنًى اَوْ بِمَعْنَيَيْنِ
فَقِيلَ هُمَا سَوَاءٌ وَاَصْلُهُ مِنَ الْاِنْبَاءِ وَهُوَ الْاِعْلَامُ وَاسْتَدَلُّوا
بِقَوْلِهِ تَعَالٰى وَمَا اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ فَقَدْ
اَثْبَتَ لَهُمَا الْاِرْسَالَ مَعًا قَالَ وَلَا يَكُونُ النَّبِيُّ اِلَّا رَسُولًا وَلَا
الرَّسُولُ اِلَّا نَبِيًّا وَقِيلَ هُمَا مُفْتَرِقَانِ مِنْ وَجْهٍ اِذْ قَدِ اجْتَمَعَا
فِي النُّبُوَّةِ الَّتِي هِيَ الْاِطْلَاعُ عَلَى الْغَيْبِ وَالْاِعْلَامُ بِخَوَاصِّ النُّبُوَّةِ
اَوِ الرِّفْعَةِ لِمَعْرِفَةِ ذٰلِكَ وَحَوْزِ دَرَجَتِهَا وَافْتَرَقَا فِي زِيَادَةِ
الرِّسَالَةِ لِلرَّسُولِ وَهُوَ الْاَمْرُ بِالْاِنْذَارِ وَالْاِعْلَامِ كَمَا قُلْنَا
وَحُجَّتُهُمْ مِنَ الْاٰيَةِ نَفْسِهَا التَّفْرِيقُ بَيْنَ الْاِسْمَيْنِ وَلَوْ كَانَا

[2] مُنَبِّئًا

[3] بِالْبَلَاغِ

[4] اُلْتُزِمَ اَوِ الْتُزِمَتْ

شَيْئاً وَاحِداً لَمَا حَسُنَ تَكْرَارُهُمَا فِي الْكَلَامِ الْبَلِيغِ قَالُوا
وَالْمَعْنَى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَى أُمَّةٍ أَوْ نَبِيٍّ وَلَيْسَ بِمُرْسَلٍ
إِلَى أَحَدٍ وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ الرَّسُولَ مَنْ جَاءَ بِشَرْعٍ
مُبْتَدَإٍ وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِ نَبِيٌّ غَيْرُ رَسُولٍ وَإِنْ أُمِرَ بِالْإِبْلَاغِ
وَالْإِنْذَارِ وَالصَّحِيحُ وَالَّذِي عَلَيْهِ الْجَمَّاءُ الْغَفِيرُ أَنَّ كُلَّ رَسُولٍ
نَبِيٌّ وَلَيْسَ كُلُّ نَبِيٍّ رَسُولاً وَأَوَّلُ الرُّسُلِ آدَمُ وَآخِرُهُمْ
مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللّٰهُ
عَنْهُ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ
أَلْفَ نَبِيٍّ وَذَكَرَ أَنَّ الرُّسُلَ مِنْهُمْ ثَلٰثُ مِائَةٍ وَثَلٰثَةَ
عَشَرَ أَوَّلُهُمْ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ بَانَ لَكَ مَعْنَى
النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ وَلَيْسَتَا عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ ذَاتاً لِلنَّبِيِّ وَلَا وَصْفَ
ذَاتٍ خِلَافاً لِلْكَرَّامِيَّةِ فِي تَطْوِيلٍ لَهُمْ وَتَهْوِيلٍ لَيْسَ عَلَيْهِ
تَعْوِيلٌ وَأَمَّا الْوَحْيُ فَأَصْلُهُ الْإِسْرَاعُ فَلَمَّا كَانَ النَّبِيُّ
يَتَلَقَّى مَا يَأْتِيهِ مِنْ رَبِّهِ بِعَجَلٍ سُمِّيَ وَحْياً وَسُمِّيَتْ أَنْوَاعُ
الْإِلْهَامَاتِ وَحْياً تَشْبِيهاً بِالْوَحْيِ إِلَى النَّبِيِّ وَسُمِّيَ الْخَطُّ
وَحْياً لِسُرْعَةِ حَرَكَةِ يَدِ كَاتِبِهِ وَوَحْيُ الْحَاجِبِ وَاللَّحْظِ سُرْعَةُ
إِشَارَتِهِمَا وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً
وَعَشِيًّا أَيْ أَوْمَأَ وَرَمَزَ وَقِيلَ كَتَبَ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ الْوَحَا
الْوَحَا أَيِ السُّرْعَةَ السُّرْعَةَ وَقِيلَ أَصْلُ الْوَحْيِ السِّرُّ وَالْإِخْفَاءُ وَمِنْهُ

نَبِيّ [1]

الْجَمّ [2]

سُمّى الالهام وحيا ومنه قوله تعالى وان الشياطين ليوحون
الى اوليائهم اى يوسوسون فى صدورهم ومنه قوله
واوحينا الى ام موسى اى القى فى قلبها وقد قيل ذلك فى قوله
تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اى ما يلقيه
فى قلبه دون واسطة فصل اعلم ان معنى تسميتنا
ما جاءت به الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان
بمثلها وهى على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر
فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل لله دل على صدق نبيه
كصرفهم عن تمنى الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل
القرآن على رأى بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم
فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا
حية واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء
من الاصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله احد
الا الله فيكون ذلك على يد النبى صلى الله عليه وسلم من فعل الله
تعالى وتحديه من يكذبه ان يأتى بمثله تعجيز له واعلم ان
المعجزات التى ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم
ودلائل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معا وهو
اكثر الرسل معجزة وابهرهم اية واظهرهم برهانا كما
سنبينه وهى فى كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها

بين
لا يجوز
فيكون

وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته بألف ولا ألفين ولا أكثر
لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه فعجز
عنها قال أهل العلم وأقصر السور إنا أعطيناك الكوثر
فكل آية أو آيات منه بعددها وقدرها معجزة ثم
فيها نفسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه
من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين
قسم منها علم قطعا ونقل إلينا متواترا كالقرآن
فلا مرية ولا خلاف بمجئ النبي به وظهوره من قبله
واستدلاله بحجته وإن أنكر هذا معاند جاحد فهو كإنكاره
وجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا وإنما جاء اعتراض
الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز
معلوم ضرورة ووجه إعجازه معلوم ضرورة ونظرا
كما سنشرحه قال بعض أئمتنا ويجري هذا المجرى
على الجملة أنه قد جرى على يديه صلى الله عليه وسلم آيات
وخوارق عادات إن لم يبلغ واحد منها معينا القطع فيبلغها
جميعها فلا مرية في جريان معانيها على يديه ولا يختلف
مؤمن ولا كافر أنه جرت على يديه عجائب وإنما خلاف
المعاند في كونها من قبل الله وقد قدمنا كونها من قبل الله
وأن ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا أيضا

٢ قال العلماء
٢ سورة
٤ تواترا
٦ بلا مرية
٢ مشايخنا
يديه

من نبينا ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود
حاتم وشجاعة عنترة وحلم احنف لاتفاق الاخبار الواردة
عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا
وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته
في نفسه
والقسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على
نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به
عند المحدثين والرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الماء
من بين الاصابع وتكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد
الكثير
والاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره
لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على الاتيان
بالمعجز كما قدمناه قال القاضي ابو الفضل وانا اقول
صدعا بالحق ان كثيرا من هذه الآيات المأثورة عنه صلى الله
عليه وسلم معلومة بالقطع اما انشقاق القمر فالقرآن
نص بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهر
الا بدليل وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة
ولا يوهن عزمنا خلاف اخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت
يوهن
الى سخافة مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين
بل نرغم بهذا انفه وننبذ بالعراء سخفه وكذلك قصة
نبع الماء وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد الكثير

عن الجماء الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها
ما رواه الكافة عن الكافة متصلاً عن من حدث بها من جملة
الصحابة واخيارهم ان ذلك كان في موطن اجتماع الكثير
منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية
وغزوة تبوك وامثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر
ولم يؤثر عن احد من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه
ولا انكار عما ذكر عنهم انهم رأوه كما رواه فسكوت
الساكت منهم كنطق الناطق اذ هم المنزهون عن السكوت
على باطل والمداهنة في كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة
تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكراً عندهم وغير معروف
لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشياء
رواها من السنن والسير وحروف القرآن وخطأ بعضهم
بعضاً ووهمه في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق
بالقطعي من معجزاته لما بيناه وايضاً فان امثال الاخبار
التي لا اصل لها وبنيت على باطل لابد مع مرور الازمان
وتداول الناس واهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول
ذكرها كما يشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف
الطارئة واعلام نبينا صلى الله عليه وسلم هذه الواردة من طريق
الآحاد لا تزداد مع مرور الزمان الا ظهوراً ومع تداول الفرق

[2] الجم
[3] جلة
[4] اخيارهم
[6] لما
[7] ملحق
[8] القرون

وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها وتضعيف
اصلها واجتهاد الملحد على اطفاء نورها الا قوة وقبولا ولا
للطاعن عليها الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره عن
الغيوب وانباؤه بما يكون وكان معلوم من اياته
على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال
به من ائمتنا القاضى والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهم الله
وما عندى اوجب قول القائل ان هذه القصص المشهورة
من باب خبر الواحد الا قلة مطالعته للاخبار وروايتها
وشغله بغير ذلك من المعارف والا فمن اعتنى بطرق
النقل وطالع الاحاديث والسير لم يرتب فى صحة
هذه القصص المشهورة على الوجه الذى ذكرناه
ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل
عند اخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد
موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة
واحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا
يعلم الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل
عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القران فى الصلوة للمنفرد
والامام واجزاء النية فى اول ليلة من رمضان عما سواه وان
الشافعى يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار فى المسح

واجتهاد [٢]

وعندى اوجب [٣]
وعندى ما اوجب [٣]

كون ان بغداد [٦]
بغداذ [٧]
بغداذ [٧]

والنقل المتواتر [٧]

على بعض الرأس وان مذهبهما القصاص في القتل
بالمحدد وغيره وايجاب النية في الوضوء واشتراط الولي
في النكاح وان اباحنيفة يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم
ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى اقوالهم لا يعرف هذا من
مذاهبهم فضلا عمن سواه وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات
نزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله تعالى فصل
في اعجاز القرآن اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز
منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة
ضبط انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تأليفه والتئام
كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة
العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان
الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم
من الامم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت انسان
ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله لهم ذلك
طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منها على البديهة
بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات
وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب
ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون
ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون

[2] ولا رأى — [2] لا يعلم
[4] عما سواه

مِنْ أَوْصَافِهِمْ أَجْمَلَ مِنْ سِمْطِ اللآلِ فَيَخْدَعُونَ الأَلْبَابَ
وَيُذَلِّلُونَ الصِّعَابَ وَيُذْهِبُونَ الإِحَنَ وَيُهَيِّجُونَ الدِّمَنَ
وَيُجَرِّؤُنَ الْجَبَانَ وَيَبْسُطُونَ يَدَ الْجَعْدِ الْبَنَانِ وَيُصَيِّرُونَ
النَّاقِصَ كَامِلاً وَيَتْرُكُونَ النَّبِيهَ خَامِلاً مِنْهُمُ الْبَدَوِيُّ
ذُو اللَّفْظِ الْجَزْلِ وَالْقَوْلِ الْفَصْلِ وَالْكَلَامِ الْفَخْمِ وَالطَّبْعِ الْجَوْهَرِيِّ
وَالْمَنْزَعِ الْقَوِيِّ وَمِنْهُمُ الْحَضَرِيُّ ذُو الْبَلَاغَةِ الْبَارِعَةِ وَالأَلْفَاظِ
النَّاصِعَةِ وَالْكَلِمَاتِ الْجَامِعَةِ وَالطَّبْعِ السَّهْلِ وَالتَّصَرُّفِ فِي الْقَوْلِ
الْقَلِيلِ الْكُلْفَةِ الْكَثِيرِ الرَّوْنَقِ الرَّقِيقِ الْحَاشِيَةِ وَكِلَا الْبَابَيْنِ
فَلَهُمَا فِي الْبَلَاغَةِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ وَالْقُوَّةُ الدَّامِغَةُ وَالْقِدْحُ
الْفَالِجُ وَالْمَهْيَعُ النَّاهِجُ لَا يَشُكُّونَ أَنَّ الْكَلَامَ طَوْعُ مُرَادِهِمْ
وَالْبَلَاغَةَ مِلْكُ قِيَادِهِمْ قَدْ حَوَوْا فُنُونَهَا وَاسْتَنْبَطُوا عُيُونَهَا
وَدَخَلُوا مِنْ كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا وَعَلَوْا صَرْحًا لِبُلُوغِ أَسْبَابِهَا
فَقَالُوا فِي الْخَطِيرِ وَالْمَهِينِ وَتَفَنَّنُوا فِي الْغَثِّ وَالسَّمِينِ وَتَقَاوَلُوا
فِي الْقُلِّ وَالْكُثْرِ وَتَسَاجَلُوا فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ فَمَا رَاعَهُمْ إِلَّا رَسُولٌ
كَرِيمٌ بِكِتَابٍ عَزِيزٍ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ
تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ وَفُصِّلَتْ كَلِمَاتُهُ وَبَهَرَتْ
بَلَاغَتُهُ الْعُقُولَ وَظَهَرَتْ فَصَاحَتُهُ عَلَى كُلِّ مَقُولٍ وَتَظَافَرَ
إِيجَازُهُ وَإِعْجَازُهُ وَتَظَاهَرَتْ حَقِيقَتُهُ وَمَجَازُهُ وَتَبَارَتْ
فِي الْحُسْنِ مَطَالِعُهُ وَمَقَاطِعُهُ وَحَوَتْ كُلَّ الْبَيَانِ جَوَامِعُهُ

الزِّمَنَ [2] الذِّمِرَ [2]
وَيَهِيجُونَ [3]

وَبَدَائِعُهُ وَاعْتَدَلَ مَعَ إِيجَازِهِ حُسْنُ نَظْمِهِ وَانْطَبَقَ عَلَى كَثْرَةِ
فَوَائِدِهِ مُخْتَارُ لَفْظِهِ وَهُمْ أَفْسَحُ مَا كَانُوا فِي هَذَا الْبَابِ مَجَالًا
وَأَشْهَرُ فِي الْخَطَابَةِ رِجَالًا وَأَكْثَرُ فِي السَّجْعِ وَالشِّعْرِ سِجَالًا وَأَوْسَعُ
فِي الْغَرِيبِ وَاللُّغَةِ مَقَالًا بِلُغَتِهِمُ الَّتِي بِهَا يَتَحَاوَرُونَ وَمَنَازِعِهِمُ
الَّتِي عَنْهَا يَتَنَاضَلُونَ صَارِخًا بِهِمْ فِي كُلِّ حِينٍ وَمُقَرِّعًا لَهُمْ
بِضْعًا وَعِشْرِينَ عَامًا عَلَى رُؤُسِ الْمَلَإِ أَجْمَعِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيهُ
قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا
بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ إِلَى قَوْلِهِ وَلَنْ تَفْعَلُوا وَقُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ
وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ الْآيَةَ وَقُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ
مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُفْتَرَى أَسْهَلُ وَوَضْعُ الْبَاطِلِ
وَالْمُخْتَلَقِ عَلَى الْاخْتِيَارِ أَقْرَبُ وَاللَّفْظُ إِذَا تَبِعَ الْمَعْنَى الصَّحِيحَ كَانَ
أَصْعَبَ وَلِهَذَا قِيلَ فُلَانٌ يَكْتُبُ كَمَا يُقَالُ لَهُ وَفُلَانٌ يَكْتُبُ كَمَا
يُرِيدُ وَلِلْأَوَّلِ عَلَى الثَّانِي فَضْلٌ وَبَيْنَهُمَا شَأْوٌ بَعِيدٌ فَلَمْ يَزَلْ
يُقَرِّعُهُمْ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ التَّقْرِيعِ وَيُوَبِّخُهُمْ غَايَةَ
التَّوْبِيخِ وَيُسَفِّهُ أَحْلَامَهُمْ وَيَحُطُّ أَعْلَامَهُمْ وَيُشَتِّتُ نِظَامَهُمْ
وَيَذُمُّ آلِهَتَهُمْ وَإِيَّاهُمْ وَيَسْتَبِيحُ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ
وَهُمْ فِي كُلِّ هَذَا نَاكِصُونَ عَنْ مُعَارَضَتِهِ مُحْجِمُونَ عَنْ مُمَاثَلَتِهِ
يُخَادِعُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالتَّشْغِيبِ بِالتَّكْذِيبِ وَالْإِغْرَاءِ بِالْافْتِرَاءِ

لَفْظِهِ
أَفْصَحُ
ارْتِجَالًا ارْتِجَالًا
وَقِيلَ
وَلِذَلِكَ
وَبُعْدٌ
وَآبَاءَهُمْ
يُخَادِعُونَ
وَالْإِغْرَاءِ

وَقَوْلُهُمْ إِنْ هٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ وَسِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ وَإِفْكٌ افْتَرٰيهُ
وَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ وَالْمُبَاهَتَةِ وَالرِّضٰى بِالدَّنِيَّةِ كَقَوْلِهِمْ
قُلُوبُنَا غُلْفٌ وَفِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا
وَبَيْنِكَ حِجَابٌ وَلَا تَسْمَعُوا لِهٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ
وَالْادِّعَاءِ مَعَ الْعَجْزِ بِقَوْلِهِمْ لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هٰذَا وَقَدْ قَالَ
لَهُمُ اللّٰهُ وَلَنْ تَفْعَلُوا فَمَا فَعَلُوا وَلَا قَدَرُوا وَمَنْ تَعَاطٰى ذٰلِكَ
مِنْ سُخَفَائِهِمْ كَمُسَيْلِمَةَ كَشَفَ عُوَارَهُ لِجَمِيعِهِمْ وَسَلَبَهُمُ اللّٰهُ مَا أَلِفُوهُ
مِنْ فَصِيحِ كَلَامِهِمْ وَإِلَّا فَلَمْ يَخْفَ عَلٰى أَهْلِ الْمَيْزِ مِنْهُمْ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَمَطِ
فَصَاحَتِهِمْ وَلَا جِنْسِ بَلَاغَتِهِمْ بَلْ وَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ وَأَتَوْا مُذْعِنِينَ
مِنْ بَيْنِ مُهْتَدٍ وَبَيْنِ مَفْتُونٍ وَلِهٰذَا لَمَّا سَمِعَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ
مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ
الْآيَةَ قَالَ وَاللّٰهِ إِنَّ لَهُ لَحَلَاوَةً وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً وَإِنَّ أَسْفَلَهُ
لَمُغْدِقٌ وَإِنَّ أَعْلَاهُ لَمُثْمِرٌ مَا يَقُولُ هٰذَا بَشَرٌ وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ أَنَّ
أَعْرَابِيًّا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ فَسَجَدَ وَقَالَ سَجَدْتُ
لِفَصَاحَتِهِ وَسَمِعَ آخَرُ رَجُلًا يَقْرَأُ فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا
نَجِيًّا فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ مَخْلُوقًا لَا يَقْدِرُ عَلٰى مِثْلِ هٰذَا الْكَلَامِ وَحُكِيَ أَنَّ
عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ كَانَ يَوْمًا نَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا هُوَ
بِقَائِمٍ عَلٰى رَأْسِهِ يَتَشَهَّدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ فَاسْتَخْبَرَهُ فَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ
مِنْ بَطَارِقَةِ الرُّومِ مِمَّنْ يُحْسِنُ كَلَامَ الْعَرَبِ وَغَيْرَهَا وَأَنَّهُ سَمِعَ

[2] إِنْ هٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ

[3] حَلَاوَةً
لَغَدِقٌ
أَبُو عُبَيْدَةَ

[7] وَعَلٰى رَأْسِهِ قَائِمٌ

أُسَراءِ أُسارى

رجلاً من أسرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتأملتها
فإذا قد جمع فيها ما أنزل الله على عيسى بن مريم من أحوال الدنيا
والآخرة وهي قوله ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه

هي قَدْ

الآية وحكى الأصمعي أنه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله
ما أفصحك فقالت أو يعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى
وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه الآية فجمع في آية واحدة

سَمِعَ جاريةً

بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من إعجازه منفرد
بذاته غير مضاف إلى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون
القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وأنه أتى به معلوم
ضرورة وكونه صلى الله عليه وسلم متحديا به معلوم ضرورة
وعجز العرب عن الإتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته

مُسْتَقِلّ

خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه
البلاغة وسبيل من ليس من أهلها علم ذلك بعجز المنكرين
من أهلها عن معارضته واعتراف المقرين بإعجاز بلاغته

لِلْعالِمِ
عِلْم

وأنت إذا تأملت قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وقوله
ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقوله
ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه
ولي حميم وقوله وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي
الآية وقوله فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا

الآية واشباهها من الآي بل أكثر القرآن حققت ما بيّنته
من إيجاز ألفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن
تأليف حروفها وتلاؤم كلمها وأن تحت كل لفظة منها جملاً
كثيرة وفصولاً جمة وعلوماً زواخر ملئت الدواوين من بعض
ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم
هو في سرد القصص الطوال وأخبار القرون السوالف التي
يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان
آية لمتأمله من ربط الكلام بعضه ببعض والتئام سرده
وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها ثم إذا ترددت
قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة ترددها حتى
تكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن
وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس من ترديدها ولا معاداة
لمعادها فصل الوجه الثاني من إعجازه صورة نظمه
العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب
ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع
آيه وانتهت فواصل كلماته إليه ولم يوجد قبله ولا بعده
نظير له ولا استطاع أحد مماثلة شيء منه بل حارت فيه
عقولهم وتدلهت دونه أحلامهم ولم يهتدوا إلى مثله
في جنس كلامهم من نثر أو نظم أو سجع أو رجز أو شعر ولما سمع

لمعاده [2]
عليه [3]
تولهت [4]
رجز [6]

كلام

كَلَامَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَقَرَأَ عَلَيْهِ
الْقُرْآنَ رَقَّ فَجَاءَهُ ابُو جَهْلٍ مُنْكِرًا عَلَيْهِ قَالَ وَاللهِ مَا مِنْكُمْ احَدٌ
اَعْلَمُ بِالْاَشْعَارِ مِنِّي وَاللهِ مَا يُشْبِهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هٰذَا
وَفِي خَبَرِهِ الْاٰخَرِ حِينَ جَمَعَ قُرَيْشًا عِنْدَ حُضُورِ الْمَوْسِمِ وَقَالَ
اِنَّ وُفُودَ الْعَرَبِ تَرِدُ فَاجْمَعُوا فِيهِ رَأْيًا لَا يُكَذِّبُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا
فَقَالُوا نَقُولُ كَاهِنٌ قَالَ وَاللهِ مَا هُوَ بِكَاهِنٍ مَا هُوَ بِزَمْزَمَتِهِ
وَلَا سَجْعِهِ قَالُوا مَجْنُونٌ قَالَ مَا هُوَ بِمَجْنُونٍ وَلَا بِخَنْقِهِ وَلَا وَسْوَسَتِهِ
قَالُوا فَنَقُولُ شَاعِرٌ قَالَ مَا هُوَ بِشَاعِرٍ قَدْ عَرَفْنَا الشِّعْرَ كُلَّهُ
رَجَزَهُ وَهَزَجَهُ وَقَرِيضَهُ وَمَبْسُوطَهُ وَمَقْبُوضَهُ مَا هُوَ بِشَاعِرٍ
قَالُوا فَنَقُولُ سَاحِرٌ قَالَ مَا هُوَ بِسَاحِرٍ وَلَا نَفْثِهِ وَلَا عَقْدِهِ
قَالُوا فَمَا نَقُولُ قَالَ مَا اَنْتُمْ بِقَائِلِينَ مِنْ هٰذَا شَيْئًا اِلَّا وَاَنَا
اَعْرِفُ اَنَّهُ بَاطِلٌ وَاِنَّ اَقْرَبَ الْقَوْلِ اَنَّهُ سَاحِرٌ فَاِنَّهُ سِحْرٌ
يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَابْنِهِ وَالْمَرْءِ وَاَخِيهِ وَالْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَالْمَرْءِ
وَعَشِيرَتِهِ فَتَفَرَّقُوا وَجَلَسُوا عَلَى السُّبُلِ يُحَذِّرُونَ النَّاسَ
فَاَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي الْوَلِيدِ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا الْاٰيَاتَ
وَقَالَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ حِينَ سَمِعَ الْقُرْآنَ يَا قَوْمِ قَدْ عَلِمْتُمْ
اَنِّي لَمْ اَتْرُكْ شَيْئًا اِلَّا وَقَدْ عَلِمْتُهُ وَقَرَأْتُهُ وَقُلْتُهُ وَاللهِ لَقَدْ
سَمِعْتُ قَوْلًا وَاللهِ مَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ قَطُّ مَا هُوَ بِالشِّعْرِ وَلَا بِالسِّحْرِ
وَلَا بِالْكَهَانَةِ وَقَالَ النَّضْرُ بْنُ الْحٰرِثِ نَحْوَهُ وَفِي حَدِيثِ اِسْلَامِ

[2] فقال
[3] فقال
[4] فاجمعوا
[6] قالوا
[7] وقريضه [8] وما
[9] به [10] وابيه

ابى ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر
من اخى انيس لقد ناقض اثنى عشر شاعرا فى الجاهلية انا
احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابى ذر بخبر النبى
صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر
كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد
وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدى انه
شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار فى هذا صحيحة
كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة
بذاتها والاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز
على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد
خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب
غير واحد من ائمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى
ان الاعجاز فى مجموع البلاغة والاسلوب واتى على ذلك بقول
تمجه الاسماع وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم
بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن فى علوم البلاغة
وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف عليه
ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة فى وجه عجزهم عنه
فاكثرهم يقول انه مما جمع فى قوة جزالته ونصاعة الفاظه
وحسن نظمه وايجازه وبديع تأليفه واسلوبه لا يصح

وجاء ابى بخبر

والايجاز

بذاتهما او ايجاز

فنون تكلم

المسلمين

جمع

ان يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنعة عن
اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا
وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت
مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون
فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين
فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدور
البشر وتحديهم بان يأتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واحرى
بالتقريع والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر
لازم وهو ابهر اية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك
بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار
والذل وكانوا من شموخ الانف واباءة الضيم بحيث لا يؤثرون
ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة
لو كانت من قدرهم والشغل بها اهون عليهم واسرع
بالنجح وقطع العذر وافحام الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة
على الكلام وقدوة في المعرفة به لجميع الانام وما منهم الا من جهد
جهده واستنفد ما عنده في اخفاء ظهوره واطفاء نوره
فما جلوا في ذلك خبيئة من بنات شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين
مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد
بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان النوعان من اعجازه

هذا هو الشان
في مقدورهم
منهم
واباء الضير
منهم قدرة
ممن هم قدرة
انتدار
نتبسوا
نوعان

فصل الوجه الثالث من الإعجاز ما انطوى عليه
من الأخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد
على الوجه الذي أخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام
إن شاء الله آمنين وقوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون
وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله الذين آمنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض الآية وقوله إذا جاء
نصر الله والفتح إلى آخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم
فارس في بضع سنين ودخل الناس في الإسلام أفواجا فما
مات صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله
الإسلام واستخلف المؤمنين في الأرض ومكن فيها دينهم
وملكهم إياها من أقصى المشارق إلى أقصى المغارب كما قال
صلى الله عليه وسلم زويت لي الأرض فأريت مشارقها
ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها وقوله إنا نحن
نزلنا الذكر وإنا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد
من سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة
لا سيما القرامطة فأجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم
نيفا على خمسمائة عام فما قدروا على إطفاء شيء من نوره
ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين في حرف
من حروفه والحمد لله ومنه قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر

الله

من كلمه

وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الآية وقوله هو الذى
ارسل رسوله بالهدى الآية وقوله لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم
الآية فكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرار المنافقين واليهود
ومقالهم وكذبهم فى حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله ويقولون
فى انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله يخفون فى انفسهم
ما لا يبدون لك الآية وقوله من الذين هادوا سماعون للكذب
الآية وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله
فى الدين وقد قال مبديا ما قدره الله واعتقده المؤمنون
يوم بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم
وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله تعالى
انا كفيناك المستهزئين ولما نزلت بشر النبى صلى الله عليه
وسلم بذلك اصحابه بان الله كفاه اياهم وكان المستهزؤن نفرا
بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا وقوله والله يعصمك
من الناس فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد
قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة فصل الوجه الرابع
ما انبأ به من اخبار القرون السالفة والامم البائدة والشرائع
الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ
من احبار اهل الكتاب الذى قطع عمره فى تعلم ذلك فيورده
النبى صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتى به على نصه

مبينا [2]

فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله لم ينله
بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم أمي لا يقرأ ولا
يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة ولم يغب عنهم
ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا
ما يسئلونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن
ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص الانبياء مع قومهم وخبر
موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذى
القرنين ولقمن وابنه واشباه ذلك من الانباء وبدء الخلق
وما في التورية والانجيل والزبور وصحف ابرهيم وموسى
مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها
بل اذعنوا لذلك فمن موفق آمن بما سبق له من خير ومن شقي
معاند حاسد ومع هذا لم يحك عن واحد من النصارى
واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول
احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم
وكثرة سؤالهم له صلى الله عليه وسلم وتعنيتهم اياه
عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم
واعلامه لهم بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم
عن الروح وذى القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم
الرجم وما حرم اسرائل على نفسه وما حرم عليهم من الانعام

منهم [2]

مثافنة [3]

خاسر جاهل [4]

فلم [6] احد [7]

ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله
ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل وغير ذلك من امورهم
التي نزل فيها القرآن فاجابهم وعرفهم بما اوحى اليه من ذلك
انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالته
واعترف بعناده وحسده اياه كاهل نجران وابن صوريا وابنى
اخطب وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض المباهتة وادعى
ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعى الى اقامة حجته
وكشف دعوته فقيل له قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم
صادقين الى قوله الظالمون فقرع ووبخ ودعا الى احضار
ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتواقح يلقى على فضيحته
من كتابه يده ولم يؤثر ان واحدا منهم اظهر خلاف قوله
من كتبه ولا ابدى صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله تعالى
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون
من الكتاب ويعفو عن كثير الايتين فصل هذه الوجوه
الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه
البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه اى وردت بتعجيز
قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا
على ذلك كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله
خالصة الاية قال ابو اسحق الزجاج في هذه الاية اعظم حجة

[2] وصدق مقاله — وصدق مقاله
[3] وحسدهم — [4] صوريا
[6] عورته
[7] كتابة يده — كتابه

وَاظهرُ دلالةٍ على صحّةِ الرسالةِ لانّهُ قال لهم فتمنّوا الموتَ واعلمهم
انّهم لن يتمنّوهُ ابداً فلم يتمنّهُ واحدٌ منهم وعن النبىّ صلّى الله عليه
وسلّم والّذى نفسى بيدهِ لا يقولها رجلٌ منهم الّا غصّ بريقه
يعنى يموتُ مكانهُ فصرفهم الله عن تمنّيه وجزّعهم ليظهر صدقَ
رسوله وصحّة ما اوحى اليه اذ لم يتمنّهُ احدٌ منهم وكانوا
على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله يفعلُ ما يريدُ فظهرت
بذلك معجزتهُ وبانت حجّتهُ قال ابو محمّد الاصيلى من اعجب امرهم
انّهُ لا يوجد منهم جماعةٌ ولا واحدٌ من يوم امر الله بذلك نبيّه يقدم
عليه ولا يجيب اليه وهذا موجودٌ مشاهدٌ لمن اراد ان يمتحنهُ
منهم وكذلك اية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه
اساقفةُ نجران وابوا الاسلام فانزل الله تعالى عليه اية المباهلة
بقوله فمن حاجّك فيه الاية فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزية
وذلك انّ العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انّهُ نبىٌّ وانّهُ
ما لاعن قوماً نبىٌّ قطّ فبقى كبيرهم ولا صغيرهم ومثلهُ قولهُ
وان كنتم فى ريبٍ ممّا نزّلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا
ولن تفعلوا فاخبرهم انّهم لا يفعلون كما كان وهذه الاية
ادخل فى باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما فى الّتى
قبلها فصلٌ ومنها الروعة الّتى تلحق قلوب سامعيه
واسماعهم عند سماعه والهيبة الّتى تعتريهم عند تلاوته لقوّة

حالِهِ وإنافَةِ خطرِهِ وهي على المكذبين به أعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفوراً كما قال تعالى ويودون انقطاعه لكراهيتهم له ولهذا قال صلى الله عليه وسلم إن القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم وأما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته إياه مع تلاوته توليه انجذاباً وتكسبه هشاشة لميل قلبه إليه وتصديقه به قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله وقال لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية ويدل على أن هذا شيء خص به أنه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني أنه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت قال للشجا والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الإسلام وبعده فمنهم من أسلم لها لأول وهلة وآمن به ومنهم من كفر فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون إلى قوله المصيطرون كاد قلبي أن يطير للإسلام وفي رواية وذلك أول ما وقر الإسلام في قلبي وعن عتبة بن ربيعة أنه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليهم حم فصلت إلى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود

جلالته[٢] هذا[٣] يكرهه[٤] به[٦] انجذاذاً تبكي للشجى[٩] الإيمان

فامسك عتبة بيده على فى النبى صلى الله عليه وسلم
وناشده الرحم ان يكف وفى رواية فجعل النبى صلى الله عليه
وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمد عليهما
حتى انتهى الى السجدة فسجد النبى صلى الله عليه وسلم وقام
عتبة لا يدرى بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه
حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمنى بكلام والله ما سمعت
اذناى بمثله قط فما دريت ما اقول له وقد حكى عن غير واحد
ممن رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك
فحكى ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبى
يقرأ وقيل يا ارض ابلعى ماءك فرجع فمحى ما عمل وقال اشهد
ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان من افصح اهل
وقته وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الاندلس فى زمنه فحكى
انه رام شيئا من هذا فنظر فى سورة الاخلاص ليحذو على
مثالها وينسج بزعمه على منوالها قال فاعترتنى منه خشية ورقة
حملتنى على التوبة والانابة **فصل** ومن وجوه اعجازه
المعدودة كونه اية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله تعالى
بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الاية وسائر معجزات
الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها

[٢] فيه

[٣] بيديه

ولم

والقرآن العزيز الباهرة آياته الظاهرة معجزاته على ما كان
عليه اليوم مدة خمسمائة عام وخمس وثلثين سنة لاول
نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة والاعصار
كلها طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان وأئمة البلاغة
وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادى
للشرع عتيد فما منهم من اتى بشيء يؤثر فى معارضته ولا الف
كلمتين فى مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح
المتكلف من ذهنه فى ذلك الا بزند شحيح بل المأثور عن كل
من رام ذلك القاؤه فى العجز بيديه والنكوص على عقبيه

فصل وقد عد جماعة من الائمة ومقلدى الامة فى اعجازه
وجوهاً كثيرة منها ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب
على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال
غضاً طرياً وغيره من الكلام ولو بلغ فى الحسن والبلاغة مبلغه
يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد وكتابنا يستلذ به
فى الخلوات ويؤنس بتلاوته فى الازمات وسواه من الكتب
لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها لها لحوناً وطرقاً يستجلبون
بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف رسول الله
صلى الله عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق على كثرة الرد
ولا ينقضى عبره ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع

منذ ٢ وسبع ٣
ظاهرة ٤
عنيد ٦
لايخلق ٧

منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة
هو الذى لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآنا
عجبا يهدى الى الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد
العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة
بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم
ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم
الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الامم

العقلية

ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد
رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها
كقوله تعالى اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر
على ان يخلق مثلهم بلى وقل يحييها الذى انشاها اول مرة ولو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير وانباء
الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب
والشيم قال الله جل اسمه ما فرطنا فى الكتاب من شئ ونزلنا
عليك الكتاب تبيانا لكل شئ ولقد ضربنا للناس فى هذا
القرآن من كل مثل وقال صلى الله عليه وسلم ان الله انزل هذا القرآن
امرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبأكم وخبر
ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول
الرد ولا تنقضى عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق

ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن
عمل به اجر ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم ومن
طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله
هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل
الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن
اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه
ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه ولا
يختلف ولا يتشانا فيه نبأ الاولين والآخرين وفي الحديث
قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم انى منزل عليك توراة
حديثة تفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع
العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم بالقرآن
فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال تعالى ان هذا القرآن يقص
على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون وقال هذا بيان
للناس وهدى الآية فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع
كلمه اضعاف ما فى الكتب قبله التى الفاظها على الضعف منه
مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل ومدلوله وذلك انه احتج
بنظم القرآن وحسن وصفه وايجازه وبلاغته واثناء هذه
البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالى له يفهم موضع
الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة ومنها

٢ يختلف ولا يتشان

٤ رصفه

ان جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور
لان المنظوم اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمع في الاذان
واحلى على الافهام فالناس اليه اميل والاهواء اليه اسرع ومنها
تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله
تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وسائر الامم لا يحفظ
كتبها الواحد منهم فكيف الجماء على مرور السنين عليهم والقرآن
ميسر حفظه للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض اجزائه
بعضا وحسن ائتلاف انواعها والتئام اقسامها وحسن التخلص
من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف
معانيه وانقسام السورة الواحدة الى امر ونهي وخبر
واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتفريد
وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوائد دون خلل يتخلل
فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته
ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه فتامل اول
ص وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك
القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع ملائهم على الكفر وما ظهر
من الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا
والاخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء

واسمع

الجماء الاعوام

ميسر

تقلقلت

عن اجتماع

بخزي في الدنيا

مثل

مِثْلُ مَصَائِبِهِمْ وَتَصْبِيرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى اَذَاهُمْ
وَتَسْلِيَتِهِ بِكُلِّ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ثُمَّ اَخَذَ فِي ذِكْرِ دَاوُدَ وَقِصَصِ
الْاَنْبِيَاءِ كُلُّ هٰذَا فِي اَوْجَزِ كَلَامٍ وَاَحْسَنِ نِظَامٍ وَمِنْهُ الْجُمْلَةُ
الْكَثِيرَةُ الَّتِي انْطَوَتْ عَلَيْهَا الْكَلِمَاتُ الْقَلِيلَةُ وَهٰذَا كُلُّهُ وَكَثِيرٌ
مِمَّا ذَكَرْنَا اَنَّهُ ذُكِرَ فِي اِعْجَازِ الْقُرْاٰنِ اِلَى وُجُوهٍ كَثِيرَةٍ ذَكَرَهَا الْاَئِمَّةُ لَمْ نَذْكُرْهَا
اِذْ اَكْثَرُهَا دَاخِلٌ فِي بَابِ بَلَاغَتِهِ فَلَا نُحِبُّ اَنْ يُعَدَّ فَنًّا مُنْفَرِدًا
فِي اِعْجَازِهِ اِلَّا فِي بَابِ تَفْصِيلِ فُنُونِ الْبَلَاغَةِ وَكَذٰلِكَ كَثِيرٌ مِمَّا قَدَّمْنَا
ذِكْرَهُ عَنْهُمْ يُعَدُّ فِي خَوَاصِّهِ وَفَضَائِلِهِ لَا اِعْجَازِهِ وَحَقِيقَةُ الْاِعْجَازِ
الْوُجُوهُ الْاَرْبَعَةُ الَّتِي ذَكَرْنَا فَلْيُعْتَمَدْ عَلَيْهَا وَمَا بَعْدَهَا مِنْ خَوَاصِّ
الْقُرْاٰنِ وَعَجَائِبِهِ الَّتِي لَا تَنْقَضِي وَاللهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ فَصْلٌ
فِي انْشِقَاقِ الْقَمَرِ وَحَبْسِ الشَّمْسِ قَالَ اللهُ تَعَالَى اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ
وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وَاِنْ يَرَوْا اٰيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ اَخْبَرَ
تَعَالَى بِوُقُوعِ انْشِقَاقِهِ بِلَفْظِ الْمَاضِي وَاِعْرَاضِ الْكَفَرَةِ
عَنْ اٰيَاتِهِ وَاَجْمَعَ الْمُفَسِّرُونَ وَاَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى وُقُوعِهِ اَخْبَرَنَا
الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ مِنْ كِتَابِهِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي سِرَاجُ بْنُ
عَبْدِ اللهِ حَدَّثَنَا الْاَصِيلِيُّ حَدَّثَنَا الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا الْفِرَبْرِيُّ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ
حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ وَسُفْيَانَ عَنِ الْاَعْمَشِ عَنْ اِبْرٰهِيمَ
عَنْ اَبِي مَعْمَرٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ انْشَقَّ الْقَمَرُ
عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِرْقَتَيْنِ فِرْقَةً

يَجِبُ مُفْرَدًا
تَفْضِيل
لَا فِي اِعْجَازِهِ
ذَكَرْنَاهَا
فَاَجْمَعَ

فَوْقَ الْجَبَلِ وَفِرْقَةً دُونَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اشْهَدُوا وَفِى رِوَايَةِ مُجَاهِدٍ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِىِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِى
بَعْضِ طُرُقِ الْاَعْمَشِ بِمِنًى وَرَوَاهُ اَيْضًا عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ الْاَسْوَدُ
وَقَالَ حَتّٰى رَاَيْتُ الْجَبَلَ بَيْنَ فُرْجَتَيِ الْقَمَرِ وَرَوَاهُ عَنْهُ مَسْرُوقٌ
اَنَّهُ كَانَ بِمَكَّةَ وَزَادَ فَقَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ سَحَرَكُمُ ابْنُ اَبِى كَبْشَةَ
فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ اِنَّ مُحَمَّدًا اِنْ كَانَ سَحَرَ الْقَمَرَ فَاِنَّهُ لَا يَبْلُغُ مِنْ سِحْرِهِ
اَنْ يَسْحَرَ الْاَرْضَ كُلَّهَا فَاسْئَلُوا مَنْ يَأْتِيكُمْ مِنْ بَلَدٍ اٰخَرَ هَلْ رَاَوْا
هٰذَا فَاَتَوْا فَسَئَلُوهُمْ فَاَخْبَرُوهُمْ اَنَّهُمْ رَاَوْا مِثْلَ ذٰلِكَ وَحَكَى
السَّمَرْقَنْدِىُّ عَنِ الضَّحَّاكِ نَحْوَهُ وَقَالَ فَقَالَ اَبُو جَهْلٍ هٰذَا سِحْرٌ
فَابْعَثُوا اِلَى اَهْلِ الْاٰفَاقِ حَتّٰى تَنْظُرُوا اَرَاَوْا ذٰلِكَ اَمْ لَا فَاَخْبَرَ
اَهْلُ الْاٰفَاقِ اَنَّهُمْ رَاَوْهُ مُنْشَقًّا فَقَالُوا يَعْنِى الْكُفَّارَ هٰذَا سِحْرٌ
مُسْتَمِرٌّ وَرَوَاهُ اَيْضًا عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَلْقَمَةُ فَهٰؤُلَاءِ الْاَرْبَعَةُ
عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ ابْنِ مَسْعُودٍ كَمَا رَوَاهُ ابْنُ مَسْعُودٍ مِنْهُمْ
اَنَسٌ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ عُمَرَ وَحُذَيْفَةُ وَعَلِىٌّ وَجُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ
فَقَالَ عَلِىٌّ مِنْ رِوَايَةِ اَبِى حُذَيْفَةَ الْاَرْجَبِىِّ انْشَقَّ الْقَمَرُ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِىِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ اَنَسٍ سَئَلَ اَهْلُ مَكَّةَ النَّبِىَّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنْ يُرِيَهُمْ اٰيَةً فَاَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ مَرَّتَيْنِ حَتّٰى رَاَوْا
حِرَاءَ بَيْنَهُمَا رَوَاهُ عَنْ اَنَسٍ قَتَادَةُ وَفِى رِوَايَةِ مَعْمَرٍ وَغَيْرِهِ عَنْ قَتَادَةَ
عَنْهُ اَرَاهُمُ الْقَمَرَ مَرَّتَيْنِ انْشِقَاقُهُ فَنَزَلَتْ اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ

وَنَحْنُ بِمِنًى [٢]
مِنَ الْقَوْمِ [٣]
قَالَ [٤]
الْاَرْحَبِى الْاَرْجَحِى [٦]
وَانْشَقَّ رَسُولُ اللّٰهِ
فِرْقَتَيْنِ [٩]
فِرْقَتَيْنِ

وانشق القمر ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة والآية مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على الآخرين وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابليهم من اقطار الارض او يحول بين قوم وبينه سحاب او جبال ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم وآية القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل الهدو والسكون وايجاف الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات

آخرين[2]

وكذلك[3]

بعجائب يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع عظام تظهر
في الاحيان بالليل في السماء ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوى
في مشكل الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين ان النبى
صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه في حجر على فلم
يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اصليت يا على قال لا فقال اللهم انه كان في طاعتك وطاعة
رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها
طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك
بالصهباء في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما
ثقات وحكى الطحاوى ان احمد بن صالح كان يقول
لا ينبغى لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء
لانه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة المغازى
روايته عن ابن اسحق لما اسرى برسول الله صلى الله عليه
وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التى في العير قالوا متى
تجئ قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش
ينظرون وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس
فصل في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته اما الاحاديث
في هذا فكثيرة جدا روى حديث نبع الماء من اصابعه صلى الله عليه وسلم

لاحديها

شرقها

وقعت

يكون

في روايته

وتكثير بركته

جملة

جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود حدثنا
ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا
القاضي عيسى بن سهل حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو عمر
ابن الفخار حدثنا ابو عيسى حدثنا يحيى حدثنا مالك عن اسحق بن
عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك رضي الله عنه رأيت رسول الله
صلى الله عليه وحانت صلوة العصر فالتمس الناس الوضوع
فلم يجدوه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء
فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر
الناس ان يتوضأوا منه قال فرأيت الماء ينبع من بين اصابعه
فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند اخرهم ورواه ايضا
عن انس قتادة وقال باناء فيه ماء يغمر اصابعه اولا
يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلثمائة وفي رواية عنه
وهم بالزوراء عند السوق ورواه ايضا حميد وثابت
والحسن عن انس وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين
ونحوه عن ثابت عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا
واما ابن مسعود ففي الصحيح من رواية علقمة عنه بينما
نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء
فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه
فضل ماء فأتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء

[2] حدثنا عبد الله بن يحيى عن ابيه يحيى

[3] الوضوء

[4] رجلا

يَنبعُ مِن بَينِ اصَابع رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَفِي الصَّحِيحِ
عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَطِشَ النَّاسُ
يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ
فَتَوَضَّأَ مِنْهَا وَاقْبَلَ النَّاسُ نَحْوَهُ وَقَالُوا لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ اِلَّا
مَا فِي رَكْوَتِكَ فَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فِي الرَّكْوَةِ
فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ اَصَابِعِهِ كَاَمْثَالِ الْعُيُونِ وَفِيهِ
فَقُلْتُ كَمْ كُنْتُمْ قَالَ لَوْ كُنَّا مِائَةَ اَلْفٍ لَكَفَانَا كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً
وَرُوِيَ مِثْلُهُ عَنْ اَنَسٍ عَنْ جَابِرٍ وَفِيهِ اَنَّهُ كَانَ بِالْحُدَيْبِيَةِ وَفِي
رِوَايَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ عَنْهُ فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ
الطَّوِيلِ فِي ذِكْرِ غَزْوَةِ بُوَاطٍ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا جَابِرُ نَادِ الْوَضُوءَ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ وَاَنَّهُ لَمْ يَجِدْ
اِلَّا قَطْرَةً فِي عَزْلَاءِ شَجْبٍ فَاَتَى بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَغَمَزَهُ وَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ لَا اَدْرِي مَا هُوَ وَقَالَ نَادِ بِجَفْنَةِ الرَّكْبِ فَاَتَيْتُ
بِهَا فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَذَكَرَ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَسَطَ
يَدَهُ فِي الْجَفْنَةِ وَفَرَّقَ اَصَابِعَهُ وَصَبَّ جَابِرٌ عَلَيْهِ وَقَالَ بِسْمِ اللهِ
قَالَ فَرَاَيْتُ الْمَاءَ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ اَصَابِعِهِ ثُمَّ فَارَتِ الْجَفْنَةُ وَاسْتَدَارَتْ
حَتَّى امْتَلَأَتْ وَاَمَرَ النَّاسَ بِالْاِسْتِقَاءِ فَاسْتَقَوْا حَتَّى رَوُوا فَقُلْتُ
هَلْ بَقِيَ اَحَدٌ لَهُ حَاجَةٌ فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ
مِنَ الْجَفْنَةِ وَهِيَ مَلْأَى وَعَنِ الشَّعْبِيِّ اُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بِالْوَضُوءِ
فَغَمَزَهُ
فَاَتَيْتُهَا

فى بعض اسفاره باداوة ماء وقيل ما معنا يا رسول الله ماء غيرها فسكبها فى ركوة ووضع اصبعه وسطها وغمسها فى الماء وجعل الناس يجيئون ويتوضأون ثم يقومون قال الترمذى وفى الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا فى هذه المواطن الحفلة والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة الى المحدث به لانهم كانوا اسرع شىء الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل فهؤلاء قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا حضور الجماء الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له

فصل ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته وابتعاثه بمسه ودعوته فيما روى مالك فى الموطأ عن معاذ بن جبل فى قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهى تبض بشىء من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع فى شىء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال فى حديث ابن اسحق فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حيوة ان ترى ما هاهنا قد ملئ جنانا وفى حديث البراء

كانت معه
ويقومون
الحفيلة
النفس
الجم
نزواه
الماء

وَسَلَمَةَ بْنِ الْاَكْوَعِ وَحَدِيثُهُ اَتَمُّ فِي قِصَّةِ الْحُدَيْبِيَةِ وَهُمْ اَرْبَعَ
عَشَرَةَ مِائَةً وَبِئْرُهَا لَا تُرْوِي خَمْسِينَ شَاةً فَنَزَحْنَاهَا فَلَمْ
نَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً فَقَعَدَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
جَبَاهَا قَالَ الْبَرَاءُ وَاُتِيَ بِدَلْوٍ مِنْهَا فَبَصَقَ فَدَعَا وَقَالَ سَلَمَةُ
فَاِمَّا دَعَا وَاِمَّا بَصَقَ فِيهَا فَجَاشَتْ فَاَرْوَوْا اَنْفُسَهُمْ وَرِكَابَهُمْ
وَفِي غَيْرِ هٰذِهِ الرِّوَايَتَيْنِ فِي هٰذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ شِهَابٍ
فِي الْحُدَيْبِيَةِ فَاَخْرَجَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ فَوُضِعَ فِي قَعْرِ قَلِيبٍ لَيْسَ فِيهِ
مَاءٌ فَرَوِيَ النَّاسُ حَتَّى ضَرَبُوا بِعَطَنٍ وَعَنْ اَبِي قَتَادَةَ وَذَكَرَ
اَنَّ النَّاسَ شَكَوْا اِلَى رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَطَشَ
فِي بَعْضِ اَسْفَارِهِ فَدَعَا بِالْمِيضَاةِ فَجَعَلَهَا فِي ضِبْنِهِ ثُمَّ الْتَقَمَ فَمَهَا
فَاللّٰهُ اَعْلَمُ نَفَثَ فِيهَا اَمْ لَا فَشَرِبَ النَّاسُ حَتَّى رَوُوا وَمَلَؤُوا
كُلَّ اِنَاءٍ مَعَهُمْ فَخُيِّلَ لِي اَنَّهَا كَمَا اَخَذَهَا مِنِّي وَكَانُوا اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ
رَجُلًا وَرَوَى مِثْلَهُ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ وَذَكَرَ الطَّبَرِيُّ حَدِيثَ
اَبِي قَتَادَةَ عَلَى غَيْرِ مَا ذَكَرَهُ اَهْلُ الصَّحِيحِ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ خَرَجَ بِهِمْ مُمِدًّا لِاَهْلِ مُؤْتَةَ عِنْدَمَا بَلَغَهُ قَتْلُ الْاُمَرَاءِ وَذَكَرَ
حَدِيثًا طَوِيلًا فِيهِ مُعْجِزَاتٌ وَآيَاتٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَفِيهِ اِعْلَامُهُمْ اَنَّهُمْ يَفْقِدُونَ الْمَاءَ فِي غَدٍ وَذَكَرَ حَدِيثَ الْمِيضَاةِ
قَالَ وَالْقَوْمُ زُهَاءُ ثَلٰثِمِائَةٍ وَفِي كِتَابِ مُسْلِمٍ اَنَّهُ قَالَ لِاَبِي قَتَادَةَ
اِحْفَظْ عَلَيَّ مِيضَاتَكَ فَاِنَّهُ سَيَكُونُ لَهَا نَبَاٌ وَذَكَرَ نَحْوَهُ وَمِنْ ذٰلِكَ

شَفَاهَا ٢

هَاتَيْنِ ٣

فَوَضَعَهُ ٤

وَاَنَّ ٤

عَلَيْنَا ٦

حديث عمران بن حصين حين أصاب النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه عطش في بعض أسفارهم فوجه رجلين من أصحابه
وأعلمهما أنهما يجدان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان
الحديث فوجداها وأتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم
فجعل في إناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله أن يقول
ثم أعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما وأمر الناس
فملأوا أسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملأوه قال عمران
ويخيل الي أنهما لم تزدادا الا امتلاء ثم أمر فجمع للمرأة من الأزواد
حتى ملأ ثوبها وقال اذهبي فانا لم نأخذ من مائك شيئا
ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الأكوع قال نبي الله
صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل بإداوة فيها نطفة
فأفرغها في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة أربع عشرة مائة
وفي حديث عمر في جيش العسرة وذكر ما أصابهم من العطش
حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب أبو بكر
رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء فرفع
يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملأوا ما معهم
من آنية ولم تجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب أن أبا طالب
قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز
عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم

[2] من أسفارهم
[3] كذا كذا
[4] وأتينا
[6] ثم أمر
وعن عمران
وتخيل لها
ملأى
[3] وقال النبي
[4] فلم نرجعا

وَضَرَبَ بِقَدَمِهِ الْأَرْضَ فَخَرَجَ الْمَاءُ فَقَالَ اشْرَبْ وَالْحَدِيثُ فِي
هَذَا الْبَابِ كَثِيرٌ وَمِنْهُ الْإِجَابَةُ بِدُعَاءِ الْاِسْتِسْقَاءِ وَمَا جَانَسَهُ
فَصْلٌ وَمِنْ مُعْجِزَاتِهِ تَكْثِيرُ الطَّعَامِ بِبَرَكَتِهِ وَدُعَائِهِ حَدَّثَنَا
الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللهُ حَدَّثَنَا الْعُذْرِيُّ حَدَّثَنَا الرَّازِيُّ
حَدَّثَنَا الْجُلُودِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيَنَ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ حَدَّثَنَا
سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ
جَابِرٍ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَطْعِمُهُ فَأَطْعَمَهُ
شَطْرَ وَسْقِ شَعِيرٍ فَمَا زَالَ يَأْكُلُ مِنْهُ وَامْرَأَتُهُ وَضَيْفُهُ حَتَّى كَالَهُ فَأَتَى
النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَوْلَمْ تَكِلْهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ
وَلَقَامَ بِكُمْ وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ أَبِي طَلْحَةَ الْمَشْهُورُ وَإِطْعَامُهُ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَمَانِينَ أَوْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ أَقْرَاصٍ مِنْ شَعِيرٍ جَاءَ بِهَا
أَنَسٌ تَحْتَ يَدِهِ أَيْ إِبْطِهِ فَأَمَرَ بِهَا فَفُتَّتْ وَقَالَ فِيهَا مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ
وَحَدِيثُ جَابِرٍ فِي إِطْعَامِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ
أَلْفَ رَجُلٍ مِنْ صَاعِ شَعِيرٍ وَعَنَاقٍ وَقَالَ جَابِرٌ فَأُقْسِمُ بِاللهِ
لَأَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ وَإِنَّ
عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَصَقَ
فِي الْعَجِينِ وَالْبُرْمَةِ وَبَارَكَ رَوَاهُ عَنْ جَابِرٍ سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ وَأَيْمَنُ
وَعَنْ ثَابِتٍ مِثْلُهُ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَامْرَأَتِهِ وَلَمْ
يُسَمِّهِمَا قَالَ وَجِيءَ بِمِثْلِ الْكَفِّ فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَتَى



يبسطها في الإناء ويقول ما شاء الله فأكل منه من في البيت
والحجرة والدار وكان ذلك قد امتلأ ممن قدم معه صلى الله
عليه وسلم لذلك وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في الإناء
وحديث أبي أيوب أنه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولأبي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ادع ثلثين من أشراف الأنصار فدعاهم فأكلوا
حتى تركوا ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع
سبعين فأكلوا حتى تركوه وما خرج منهم أحد حتى أسلم
وبايع قال أبو أيوب فأكل من طعامي مائة وثمانون رجلا
وعن سمرة بن جندب أتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة
فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد
آخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن أبي بكر
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلثين ومائة وذكر
في الحديث أنه عجن صاع من طعام وصنعت شاة فشوي
سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلثين ومائة إلا وقد
حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فأكلنا
أجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير ومن
ذلك حديث عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري
عن أبيه ومثله لسلمة بن الأكوع وأبي هريرة وعمر

[2] حتى تركوه
[3] عجن صاعا
[4] ثم قال وايم

ابن الخطاب رضي الله عنهم فذكروا مخمصة اصابت الناس
مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية
الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم
الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته
كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء
الا ملأوه وبقي منه وعن ابي هريرة امرني النبي صلى الله عليه
وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت
بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها
حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد
المطلب وكانوا اربعين منهم قوم يأكلون الجذعة ويشربون
الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو
ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب منه وقال
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب امره
ان يدعو له قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلأ البيت
والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا
فوضعه قدامه وغمس ثلث اصابعه وجعل القوم يتغدون
ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان وكان القوم احدا او اثنين
وسبعين وفي رواية اخرى في هذه القصة او مثلها ان القوم كانوا

بقية
بالحثية

قدر ما جعل واكثر
ولو ورده اهل
الارض لكفاهم

فقدم
يتغدون
وكانوا احدا

دهيا

زهاء ثلث مائة وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي ارفع فلا ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت وفي حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن علي رضي الله عنه ان فاطمة طبخت قدرا لغدائهما ووجهت عليا الى النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدى معهما فامرها فغرفت منها لجميع نسائه صحفة صحفة ثم له صلى الله عليه وسلم ولعلي ثم لها ثم رفعت القدر وانها لتفيض قالت فاكلنا منها ما شاء الله وامر عمر بن الخطاب ان يزود اربع مائة راكب من احمس فقال يا رسول الله ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم منه وكان قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله من رواية دكين الاحمسي ومن رواية جرير ومثله من رواية النعمن بن مقرن الخبر بعينه الا انه قال اربعمائة راكب من مزينة ومن ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد موته وقد كان بذل لغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في ثمرها سنين كفاف دينهم فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امر بجدها وجعلها بيادر في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه جابر غرماء ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان الغرماء يهود فعجبوا من ذلك

١ ٢ تتغذى ٢ لغدائهما

٣ اصع

٣ سنتين

وَقَالَ ابُوهُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اصَابَ النَّاسَ مَخْمَصَةٌ فَقَالَ لِى
رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ مِنْ شَيْءٍ قُلْتُ نَعَمْ
شَيْءٌ مِنَ التَّمْرِ فِى الْمِزْوَدِ قَالَ فَأْتِنِى بِهِ فَادْخَلَ يَدَهُ فَاخْرَجَ
قَبْضَةً فَبَسَطَهَا وَدَعَا بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ قَالَ ادْعُ عَشَرَةً فَاكَلُوا
حَتّٰى شَبِعُوا ثُمَّ عَشَرَةً كَذٰلِكَ حَتّٰى اَطْعَمَ الْجَيْشَ كُلَّهُمْ
وَشَبِعُوا قَالَ خُذْ مَا جِئْتَ بِهِ وَادْخِلْ يَدَكَ وَاقْبِضْ مِنْهُ
وَلَا تَكُبَّهُ فَقَبَضْتُ عَلٰى اَكْثَرَ مِمَّا جِئْتُ بِهِ فَاَكَلْتُ مِنْهُ وَاَطْعَمْتُ
حَيٰوةَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاَبِى بَكْرٍ وَعُمَرَ اِلٰى اَنْ
قُتِلَ عُثْمٰنُ فَانْتُهِبَ مِنِّى فَذَهَبَ وَفِى رِوَايَةٍ فَقَدْ حَمَلْتُ
مِنْ ذٰلِكَ التَّمْرِ كَذَا وَكَذَا مِنْ وَسْقٍ فِى سَبِيلِ اللّٰهِ وَذُكِرَتْ
مِثْلُ هٰذِهِ الْحِكَايَةِ فِى غَزْوَةِ تَبُوكَ وَاِنَّ التَّمْرَ كَانَ بِضْعَ عَشْرَةَ
تَمْرَةً وَمِنْهُ اَيْضًا حَدِيثُ اَبِى هُرَيْرَةَ حِينَ اَصَابَهُ الْجُوعُ
فَاسْتَتْبَعَهُ النَّبِىُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ لَبَنًا فِى قَدَحٍ
قَدْ اُهْدِىَ اِلَيْهِ وَاَمَرَهُ اَنْ يَدْعُوَ اَهْلَ الصُّفَّةِ قَالَ فَقُلْتُ
مَا هٰذَا اللَّبَنُ فِيهِمْ كُنْتُ اَحَقَّ اَنْ اُصِيبَ مِنْهُ شَرْبَةً اَتَقَوّٰى
بِهَا فَدَعَوْتُهُمْ وَذَكَرَ اَمْرَ النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ اَنْ
يَسْقِيَهُمْ فَجَعَلْتُ اُعْطِى الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتّٰى يَرْوٰى ثُمَّ يَأْخُذُهُ
الْاٰخَرُ حَتّٰى رَوِىَ جَمِيعُهُمْ قَالَ فَاَخَذَ النَّبِىُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْقَدَحَ وَقَالَ بَقِيتُ اَنَا وَاَنْتَ اقْعُدْ فَاشْرَبْ فَشَرِبْتُ ثُمَّ قَالَ

قَبْضَةً
[2] ثُمَّ قَالَ [3] وَقَالَ
[4] لَقَدْ

منير

اشرب وما زال يقولها و اشرب حتى قلت لا والذى بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفي حديث خالد بن عبد العزى انه اجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبدّ عياله عظما عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلتها في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا ذكر خبره الدولابي وفي حديث الاجرى في انكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة ويذبح جزورا لوليمتها قال فاتيته بذلك فطعن في راسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة يأكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن من غشيكن وفي حديث انس رضي الله عنه تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصنعت امى ام سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه وادع لى فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء ثلثمائة حتى ملأوا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله

لا اجد [٢]

وذبح [٣] ويذبح [٣]

فاكلوا [٤]

منها [٦]

فبعثتني [٧]

عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه
وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول فأكلوا
حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما ادري حين وضعت كانت اكثر
ام حين رفعت واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة في الصحيح
وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة
رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم من لا ينعد بعدهم واكثرها
في قصص مشهورة ومجامع مشهودة ولا يمكن التحدث عنها
الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما انكر منها فصل
في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته قال حدثنا
احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن ابي عمر
الطلمنكي عن ابي بكر بن المهندس عن ابي القاسم البغوي حدثنا احمد
بن عمران الاخنسي حدثنا ابو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد
عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك
الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول
قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي فاقبلت تخد الارض حتى
قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم
رجعت الى مكانها وعن بريدة سأل اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم اية

حديث الفصل [2] — يعد [3] — عمرو [4] — الاخنس [6] — يا محمد بن فضيل [7] — فادعها فانها تجيبك [8] — فادعها فانها تجبك — وقفت [9]

فقال

فَقَالَ لَهُ قُلْ لِتِلْكَ الشَّجَرَةِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوكِ قَالَ فَمَالَتِ الشَّجَرَةُ عَنْ يَمِينِهَا وَشِمَالِهَا وَبَيْنَ يَدَيْهَا وَخَلْفِهَا فَتَقَطَّعَتْ عُرُوقُهَا ثُمَّ جَاءَتْ تَخُدُّ الْاَرْضَ تَجُرُّ عُرُوقَهَا مُغْبَرَّةً[2] حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَىْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ[3] الْاَعْرَابِىُّ مُرْهَا فَلْتَرْجِعْ اِلَى مَنْبِتِهَا فَرَجَعَتْ فَدَلَّتْ عُرُوقَهَا فَاسْتَوَتْ فَقَالَ الْاَعْرَابِىُّ ائْذَنْ لِى اَسْجُدْ لَكَ قَالَ لَوْ اَمَرْتُ اَحَدًا اَنْ يَسْجُدَ[4] لِاَحَدٍ لَاَمَرْتُ الْمَرْاَةَ اَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا قَالَ فَاْذَنْ لِى اَنْ اُقَبِّلَ يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ فَاَذِنَ لَهُ وَفِى الصَّحِيحِ فِى حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الطَّوِيلِ ذَهَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْضِى حَاجَتَهُ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا يَسْتَتِرُ بِهِ فَاِذَا بِشَجَرَتَيْنِ بِشَاطِئِ الْوَادِى فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِلَى اِحْدٰيهِمَا فَاَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ اَغْصَانِهَا فَقَالَ انْقَادِى عَلَىَّ بِاِذْنِ اللهِ فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ الَّذِى يُصَانِعُ قَائِدَهُ وَذَكَرَ اَنَّهُ فَعَلَ بِالْاُخْرٰى مِثْلَ ذٰلِكَ حَتّٰى اِذَا كَانَ بِالْمَنْصِفِ بَيْنَهُمَا قَالَ الْتَئِمَا عَلَىَّ بِاِذْنِ اللهِ فَالْتَأَمَتَا وَفِى رِوَايَةٍ اُخْرٰى فَقَالَ يَا جَابِرُ قُلْ لِهٰذِهِ الشَّجَرَةِ يَقُولُ لَكِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَقِى بِصَاحِبَتِكِ حَتّٰى اَجْلِسَ خَلْفَكُمَا فَفَعَلَتْ فَرَجَعَتْ حَتّٰى لَحِقَتْ بِصَاحِبَتِهَا فَجَلَسَ خَلْفَهُمَا

[2] مُغْبِرَةً
[2] مُغْبَرَّةً
[3] فَقَالَ
[4] اَنْ اَسْجُدَ
[6] فَقَالَ اَئْذَنْ لِى اُقَبِّلْ
[7] الْاَنْصَارِىِّ
[8] لَهَا
[3] فَزَحَفَتْ

فخرجت احضر وجلست احدث نفسي فالتفت فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت
كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقفة فقال برأسه هكذا يمينا وشمالا وروى
اسامة بن زيد نحوه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض مغازيه هل تعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى
من نخل او حجارة قلت ارى نخلات متقاربات قال انطلق
وقل لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركن
ان تأتين لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة
مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رأيت
النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى
صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن
يفترقن فوالذي نفسي بيده لرأيتهن والحجارة يفترقن
حتى عدن الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت
مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين
الحديثين وذكر فامر وديتين فانضمتا وفي رواية
اشاءتين وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين
وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله

مقبل

ترى يعني[3]

فى غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة ايضا
وذكر اشياء رآها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر ان طلحة او سمرة جاءت فاطافت به ثم رجعت الى
منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها استأذنت
ان تسلم على وفى حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
اذنت النبى صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة
وعن مجاهد عن ابن مسعود فى هذا الحديث ان الجن قالوا
من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالى يا شجرة فجاءت تجر
عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول او نحوه
قال القاضى ابو الفضل فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن
مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس بن ملك
وعلى بن ابى طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على هذه
القصة نفسها او معناها ورواها عنهم من التابعين
اضعافهم فصارت فى انتشارها من القوة حيث هى وذكر
ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم سار فى غزوة الطائف
ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت له بنصفين
حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا وهى هناك معروفة
معظمة ومن ذلك حديث انس رضى الله عنه ان جبريل عليه
السلام قال للنبى صلى الله عليه وسلم وراه حزينا اتحب ان اريك

فطافت

هذا

آية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة
من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت
بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي نحو
هذا ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم ارني آية لا ابالي من كذبني
بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم
لتكذيب قومه وطلبه الآية لهم لا له وذكر ابن اسحق ان النبي
صلى الله عليه وسلم ارى ركانة مثل هذه الآية في شجرة
دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت
وعن الحسن انه صلى الله عليه وسلم شكى الى ربه من قومه
وانهم يخوفونه وسئله آية يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحي اليه
ان ائت وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها يأتك
ففعل فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه
فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع
فقال يا رب علمت ان لا مخافة علي ونحو منه عن عمر وقال
فيه ارني آية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن
عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي أرأيت
ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله
قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه
وخرجه الترمذي وقال هذا حديث صحيح فصل في قصة

(2) الى مكانها — الى منبتها
(3) فيه
(4) فأوحى الله
(6) يأتيك
(7) عن عمر
(8) فذكر

حنين

حَنِينِ الْجِذْعِ وَيَعْضُدُ هٰذِهِ الْأَخْبَارَ حَدِيثُ أَنِينِ الْجِذْعِ وَهُوَ
فِي نَفْسِهِ مَشْهُورٌ مُنْتَشِرٌ وَالْخَبَرُ بِهِ مُتَوَاتِرٌ قَدْ خَرَّجَهُ أَهْلُ
الصَّحِيحِ وَرَوَاهُ مِنَ الصَّحَابَةِ بِضْعَةَ عَشَرَ مِنْهُمْ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ
وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَعَبْدُ اللّٰهِ بْنُ عُمَرَ وَعَبْدُ اللّٰهِ
بْنُ عَبَّاسٍ وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ وَبُرَيْدَةُ
وَأُمُّ سَلَمَةَ وَالْمُطَّلِبُ بْنُ أَبِي وَدَاعَةَ كُلُّهُمْ يُحَدِّثُ بِمَعْنَى
هٰذَا الْحَدِيثِ قَالَ التِّرْمِذِيُّ وَحَدِيثُ أَنَسٍ صَحِيحٌ قَالَ جَابِرُ بْنُ
عَبْدِ اللّٰهِ كَانَ الْمَسْجِدُ مَسْقُوفًا عَلَى جُذُوعِ نَخْلٍ فَكَانَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ يَقُومُ إِلَى جِذْعٍ مِنْهَا فَلَمَّا
صُنِعَ لَهُ الْمِنْبَرُ سَمِعْنَا لِذٰلِكَ الْجِذْعِ صَوْتًا كَصَوْتِ الْعِشَارِ
وَفِي رِوَايَةِ أَنَسٍ حَتَّى ارْتَجَّ الْمَسْجِدُ بِخُوَارِهِ وَفِي رِوَايَةِ سَهْلٍ
وَكَثُرَ بُكَاءُ النَّاسِ لِمَا رَأَوْا بِهِ وَفِي رِوَايَةِ الْمُطَّلِبِ وَأُبَيٍّ حَتَّى
تَصَدَّعَ وَانْشَقَّ حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَ
يَدَهُ عَلَيْهِ فَسَكَتَ زَادَ غَيْرُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِنَّ هٰذَا بَكَى لِمَا فَقَدَ مِنَ الذِّكْرِ وَزَادَ غَيْرُهُ وَالَّذِي نَفْسِي
بِيَدِهِ لَوْ لَمْ أَلْتَزِمْهُ لَمْ يَزَلْ هٰكَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ تَحَزُّنًا
عَلَى رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدُفِنَ تَحْتَ الْمِنْبَرِ كَذَا فِي حَدِيثِ الْمُطَّلِبِ وَسَهْلِ بْنِ
سَعْدٍ وَإِسْحٰقَ عَنْ أَنَسٍ وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ عَنْ سَهْلٍ

حنين

٣ وقال

٤ وكان

٦ الجؤاره ٦ الخواره

٧ نبى

فدفنت تحت منبره او جعلت في السقف وفي حديث ابي فكان
اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد
اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا وذكر
الاسفرائني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه
يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة
فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك الى الحائط الذي
كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة
وان شئت اغرسك في الجنة فيأكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له
النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة
فيأكل مني اولياء الله واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء
على دار الفناء فكان الحسن اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله
الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه
لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه رواه عن جابر
حفص بن عبيد الله ويقال عبد الله بن حفص وايمن وابو نضرة
وابن المسيب وسعيد بن ابي كرب وكريب وابو صالح ورواه
عن انس بن مالك الحسن وثابت واسحق بن ابي طلحة ورواه
عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة وابو الوداك
عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار عن ابن عباس وابو حازم

وعباس بن سهل عن سهل بن سعد وكثير بن زيد عن المطلب
وعبد الله بن بريدة عن ابيه والطفيل بن ابي عن ابيه قال
القاضي ابو الفضل وفقه الله فهذا حديث كما تراه
خرجه اهل الصحة ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم
من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره وبمن دون هذا العدد
يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت على الصواب
فصل ومثل هذا في سائر الجمادات حدثنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن عيسى التميمي حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط حدثنا
المهلب حدثنا ابو القاسم حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا المروزي
حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابو احمد
الزبيري قال حدثنا اسرائيل عن منصور عن ابرهيم عن علقمة عن ابن
مسعود قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي غير
هذه الرواية عن ابن مسعود كنا نأكل مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال انس اخذ
النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد
ابي بكر رضي الله عنه فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن وروى
مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمن رضي الله عنهما
وقال علي كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج

اخرجه[2]
ويدون[3]
وعن انس[4]
وعن علي[6]

إلى بعض نواحيها فما استقبله شجرة ولا جبل الا قال له
السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه صلى الله
عليه وسلم إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قيل
إنه الحجر الأسود وعن عائشة رضي الله عنها لما استقبلني
جبريل عليه السلام بالرسالة جعلت لا أمر بحجر ولا شجر
إلا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله لم يكن
النبي صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي
حديث العباس إذ اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستره إياهم بملاءته
فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين وعن جعفر
بن محمد عن أبيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه جبريل
بطبق فيه رمان وعنب فأكل منه النبي صلى الله عليه
وسلم فسبح وعن أنس صعد النبي صلى الله عليه وسلم
وأبو بكر وعمر وعثمن أحدا فرجف بهم فقال اثبت
أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله عن أبي
هريرة في حراء وزاد معه وعلي وطلحة والزبير وقال فإنما
عليك نبي أو صديق أو شهيد والخبر في حراء أيضا عن
عثمن قال ومعه عشرة من أصحابه أنا فيهم وزاد عبد الرحمن
وسعدا قال ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد

شجر

بشجر ولا حجر

بن عوف

بعض

ايضاً مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روى انه حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال حراء الي يا رسول الله وروى ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس كان حول البيت ستون وثلثمائة صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل الاية فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث ابن مسعود وقال فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك حديثه مع الراهب في ابتداء امره اذ خرج تاجراً مع عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك فقال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجداً له ولا يسجد الا لنبي وذكر القصة ثم قال واقبل صلى الله عليه وسلم

[2] يقول

[3] يشبه القوس

[4] به

وَعَلَيهِ غَمَامَةٌ تُظِلُّهُ فَلَمَّا دَنَا مِنَ القَوْمِ وَجَدَهُمْ سَبَقُوهُ إلى
فَيْءِ الشَّجَرَةِ فَلَمَّا جَلَسَ مَالَ الفَيْءُ إلَيهِ فَصْلٌ فِي الآيَاتِ
فِي ضُرُوبِ الحَيَوَانَاتِ حَدَّثَنَا سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ المَلِكِ أبُو الحُسَيْنِ الحَافِظُ
حَدَّثَنَا أبِي حَدَّثَنَا القَاضِي أبُو يُونُسَ حَدَّثَنَا أبُو الفَضْلِ الصَّقَلِّيُّ حَدَّثَنَا
ثَابِتُ بْنُ قَاسِمِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أبِيهِ وَجَدِّهِ قَالَا حَدَّثَنَا أبُو العَلَاءِ أحْمَدُ بْنُ
عِمْرَانَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ عَنْ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ عِنْدَنَا دَاجِنٌ فَإذَا كَانَ عِنْدَنَا
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَرَّ وَثَبَتَ مَكَانَهُ فَلَمْ يَجِئْ وَلَمْ يَذْهَبْ
وَإذَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ جَاءَ وَذَهَبَ وَرُوِيَ
عَنْ عُمَرَ أنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي مَحْفِلٍ مِنْ أصْحَابِهِ
إذْ جَاءَ أعْرَابِيٌّ قَدْ صَادَ ضَبًّا فَقَالَ مَنْ هَذَا قَالُوا نَبِيُّ اللهِ فَقَالَ
وَاللَّاتِ وَالعُزَّى لَا آمَنْتُ بِكَ أوْ يُؤْمِنَ بِكَ هَذَا الضَّبُّ وَطَرَحَهُ
بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ
لَهُ يَا ضَبُّ فَأجَابَهُ بِلِسَانٍ مُبِينٍ يَسْمَعُهُ القَوْمُ جَمِيعًا لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ
يَا زَيْنَ مَنْ وَافَى القِيَامَةَ قَالَ مَنْ تَعْبُدُ قَالَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ عَرْشُهُ
وَفِي الأرْضِ سُلْطَانُهُ وَفِي البَحْرِ سَبِيلُهُ وَفِي الجَنَّةِ رَحْمَتُهُ وَفِي النَّارِ
عِقَابُهُ قَالَ فَمَنْ أنَا قَالَ رَسُولُ رَبِّ العَالَمِينَ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ
وَقَدْ أفْلَحَ مَنْ صَدَّقَكَ وَخَابَ مَنْ كَذَّبَكَ فَأسْلَمَ الأعْرَابِيُّ
وَمِنْ ذَلِكَ قِصَّةُ كَلَامِ الذِّئْبِ المَشْهُورَةُ عَنْ أبِي سَعِيدٍ

لا أو من
حتى يؤمن بك

الخدري بينا راع يرعى غنماً له عرض الذئب لشاة منها
فأخذها منه فاقعى الذئب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني
وبين رزقي قال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس
فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله بين الحرتين
يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم له قم فحدثهم
ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول وروى
حديث الذئب عن ابي هريرة وفي بعض الطرق عن ابي هريرة
رضي الله عنه فقال الذئب انت اعجب واقفاً على غنمك
وتركت نبياً لم يبعث الله نبياً قط اعظم منه عنده قدراً
قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون
قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله
قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم
الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده
النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك
وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان بن اوس وانه كان صاحب
القصة والمحدث بها ومكلم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن
الاكوع وانه كان صاحب هذه القصة ايضاً وسبب اسلامه

بينما[2]

ومن[2]

بمثل حديث ابي سعيد وقد روى ابن وهب مثل هذا انه جرى
لابي سفين بن حرب وصفوان بن امية مع ذئب وجداه اخذ
ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال
الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم
الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفين واللات والعزى
لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا وقد روى مثل هذا الخبر
وانه جرى لابي جهل واصحابه وعن عباس بن مرداس لما تعجب
من كلام ضمار صنمه وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي
صلى الله عليه وسلم فاذا طائر سقط فقال يا عباس اتعجب
من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعو الى الاسلام وانت جالس فكان
سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن رجل
اتى النبي صلى الله عليه وسلم وامن به وهو على بعض حصون
خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف
بالغنم قال احصب وجوهها فان الله سيؤدي عنك
امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى
دخلت الى اهلها وعن انس رضى الله عنه دخل النبي
صلى الله عليه وسلم حائط انصاري وابو بكر وعمر ورجل
من الانصار رضى الله عنهم وفي الحائط غنم فسجدت له

[2] ضمادٍ
[3] يدعوك
[4] بان

فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها الحديث وعن ابي
هريرة رضي الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطاً
فجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة بن
مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال
وكان لا يدخل احد الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه
النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره على الارض وبرك
بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والارض شيء الا يعلم اني
رسول الله الا عاصي الجن والانس ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى
وفي خبر آخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم سألهم
عن شأنه فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفي رواية ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لهم انه شكى كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية
انه شكى الي انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل
من صغره فقالوا نعم وقد روي في قصة العضباء وكلامها للنبي
صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب
اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها ونداءهم لها انك لمحمد وانها
لم تأكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرايني وروى
ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم
فتحها فدعا لها بالبركة وروي عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن
شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال امر الله ليلة الغار شجرة

في البعير
ابي مالك
لا يعلم
ابن مسعود
بشجرة

فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه وسلم فسترته وامر حمامتين
فوقفتا بفم الغار وفي حديث آخر وان العنكبوت نسجت على بابه
فلما اتى الطالبون له ورأوا ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان
ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن
عبد الله بن قرط قرب الى النبي صلى الله عليه وسلم بدنات خمس
او ست او سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بايتهن يبدأ وعن
ام سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية
يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي
خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال
او تفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه
الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجة قال تطلق هذه الظبية
فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله ومن هذا الباب ما روي من تسخير الاسد
لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن
فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية
اخرى عنه ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت
انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى
اقامني على الطريق واخذ عليه السلام باذن شاة لقوم من عبد القيس

رسول الله [2]

وتفعلين [2]

بين اصبعيه ثم خلاها فصار لها ميسما وبقى ذلك الاثر فيها وفى نسلها بعد وما روى عن ابرهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار الذى اصابه بخيبر وقال له اسمى يزيد بن شهاب فسماه النبى صلى الله عليه وسلم يعفورا وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم وان النبى صلى الله عليه وسلم لما مات تردى فى بئر جزعا وحزنا فمات وحديث الناقة التى شهدت عند النبى صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه وفى العنز التى اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلثمائة فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروى الجند ثم قال لرافع املكها وما اراك فربطها فوجدها قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذى جاء بها هو الذى ذهب بها وقال لفرسه عليه السلام وقد قام الى الصلوة فى بعض اسفاره لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من صلوتنا وجعله قبلته فما حرك عضوا حتى صلى صلى الله عليه وسلم ويلتحق بهذا ما رواه الواقدى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله الى الملوك فخرج ستة نفر منهم فى يوم واحد فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه اليهم والحديث فى هذا الباب كثير وقد جئنا منه بالمشهور وما وقع فى كتب الائمة فصل فى احياء الموتى وكلامهم

[2] يعفورا يعفور
[3] حديث
[4] كل واحد

وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة صلى الله عليه
وسلم حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه
والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى
التميمي وغير واحد سماعا واذنا قالوا حدثنا ابو علي الحافظ حدثنا
ابو عمر الحافظ حدثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى حدثنا احمد بن سعيد
حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود حدثنا وهب بن بقية عن خالد هو
الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها
فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم
فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك على
ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت
ملكا ارحت الناس منك قال فامر بها فقتلت وقد روى
هذا الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كان الله
ليسلطك على ذلك فقالوا انقتلها[2] قال لا وكذلك روى[3] عن ابي هريرة
من رواية غير وهب قال فما عرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله
وفيه اخبرتني به هذه الذراع قال ولم يعاقبها وفي رواية الحسن
ان فخذها تكلمني انها مسمومة وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن[1]
قالت اني مسمومة وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق وقال فيه فتجاوز
عنها وفي الحديث الآخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها في لهوات

[2] الا نقتلها
[3] عن ابي هريرة

رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات فيه مازالت اكلة
خيبر تعادني فالان اوان قطعت ابهري وحكى ابن اسحق ان كان
المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا
مع ما اكرمه الله به من النبوة وقال ابن سحنون اجمع اهل الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد
ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن ابي هريرة وانس وجابر
وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما انه دفعها لاولياء بشر بن البراء
فقتلوها وكذلك قد اختلف في قتله للذي سحره قال الواقدي
وعفوه عنه اثبت عندنا وروى عنه انه قتله وروى الحديث
البزار عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في اخره فبسط يده وقال
كلوا بسم الله فاكلنا وذكر اسم الله فلم تضر منا احدا قال القاضي
ابو الفضل وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه
الائمة وهو حديث مشهور واختلف ائمة اهل النظر في هذا الباب
فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة او الحجر
او الشجر وحروف واصوات يحدثها الله فيها ويسمعها منها دون
تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن
والقاضي ابي بكر رحمهما الله واخرون ذهبوا الى ايجاد الحيوة بها
اولا ثم الكلام بعده وحكى هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن وكل

[2] والان
[3] وقد
[4] لاصحابه
[6] ايجاده
[7] لها

محتمل والله اعلم اذ لم نجعل الحيوة شرطا لوجود الحروف والاصوات
اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحيوة بمجردها فاما اذا كانت
عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحيوة لها اذ لا يوجد
كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من بين سائر متكلمي
الفرق في احالة وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات
الا من حي مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات
والتزم ذلك في الحصا والجذع والذراع وقال ان الله خلق فيها
حيوة وخرق لها فما ولسانا واله امكنها بها من الكلام وهذا
لو كان لكان نقله والتهمم به اكد من التهمم بنقل تسبيحه
او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية شيئا من ذلك
فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر والموفق الله
وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتى بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله وروى
عن معرض بن معيقيب رايت من النبي صلى الله عليه وسلم
عجبا جيء بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة
ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها
حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة
في حجة الوداع وعن الحسن اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم

مكنها
التفسير
والله الموفق
نهر
معيقيب
شاصويه
شاصونه
وكان

فذكر

فذكر له انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي
وناداها باسمها يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك
وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما
قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما وعن انس ان شابا
من الانصار توفي وله ام عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت
مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى
رسولك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملن على هذه المصيبة فما
برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروى عن عبد الله
ابن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس
وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله
ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمن البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت
وذكر عن النعمن بن بشير ان زيد بن خارجة خر ميتا في بعض ازقة المدينة
فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول
انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي
وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق
وذكر ابا بكر وعمر وعثمن ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله
وبركاته ثم عاد ميتا كما كان فصل في ابراء المرضى وذوي
العاهات اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجازنيه وقراته
على غيره قال حدثنا ابو اسحق الحبال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا ابو الورد

فقالت ٢
بهما ٣

عَنِ الْبَرْقِي عَنِ ابْنِ هِشَامٍ عَنْ زِيَادٍ الْبَكَّائِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ اِسْحٰقَ حَدَّثَنَا ابْنُ
شِهَابٍ وَعَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَجَمَاعَةٌ ذَكَرَهُمْ بِقِصَّةِ اُحُدٍ بِطُولِهَا
قَالَ وَقَالُوا قَالَ سَعْدُ بْنُ اَبِي وَقَّاصٍ اِنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَيُنَاوِلُنِي السَّهْمَ لَا نَصْلَ لَهُ فَيَقُولُ ارْمِ بِهِ وَقَدْ رَمَى رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ عَنْ قَوْسِهِ حَتَّى انْدَقَّتْ وَاُصِيبَ يَوْمَئِذٍ عَيْنُ
قَتَادَةَ يَعْنِي ابْنَ النُّعْمٰنِ حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى وَجْنَتِهِ فَرَدَّهَا رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَتْ اَحْسَنَ عَيْنَيْهِ وَرَوَى قِصَّةَ قَتَادَةَ
عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَيَزِيدُ بْنُ عِيَاضِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَرَوَاهَا
اَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ عَنْ قَتَادَةَ وَبَصَقَ عَلَى اَثَرِ سَهْمٍ فِي وَجْهِ اَبِي قَتَادَةَ
فِي يَوْمِ ذِي قَرَدٍ قَالَ فَمَا ضَرَبَ عَلَيَّ وَلَا قَاحَ وَرَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ
عُثْمٰنَ بْنِ حُنَيْفٍ اَنَّ اَعْمٰى قَالَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ ادْعُ اللّٰهَ اَنْ يَكْشِفَ لِي عَنْ بَصَرِي
قَالَ فَانْطَلِقْ فَتَوَضَّأْ ثُمَّ صَلِّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قُلِ اللّٰهُمَّ اِنِّي اَسْئَلُكَ
وَاَتَوَجَّهُ اِلَيْكَ بِنَبِيِّي مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ يَا مُحَمَّدُ اِنِّي اَتَوَجَّهُ بِكَ اِلَى رَبِّكَ
اَنْ يَكْشِفَ عَنْ بَصَرِي اللّٰهُمَّ شَفِّعْهُ فِيَّ قَالَ فَرَجَعَ وَقَدْ كَشَفَ اللّٰهُ عَنْ
بَصَرِهِ وَرُوِيَ اَنَّ ابْنَ مُلَاعِبِ الْاَسِنَّةِ اَصَابَهُ اسْتِسْقَاءٌ فَبَعَثَ
اِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاَخَذَ بِيَدِهِ حَثْوَةً مِنَ الْاَرْضِ فَتَفَلَ
عَلَيْهَا ثُمَّ اَعْطَاهَا رَسُولَهُ فَاَخَذَهَا مُتَعَجِّبًا يَرَى اَنْ قَدْ هُزِئَ بِهِ فَاَتَاهُ
بِهَا وَهُوَ عَلَى شَفًا فَشَرِبَهَا فَشَفَاهُ اللّٰهُ وَذَكَرَ الْعُقَيْلِيُّ عَنْ حَبِيبِ
بْنِ فُدَيْكٍ وَيُقَالُ فُرَيْكٍ اَنَّ اَبَاهُ ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ فَكَانَ لَا يُبْصِرُ بِهِمَا

نَصْلَ ٢ سِيَتُهَا ٣

انْطَلِقْ ٤ بِنَبِيِّكَ ٥

شيئاً فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فأبصر
فرأيته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين ورمي كلثوم
بن الحصين يوم أحد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه فبرأ وتفل على شجة عبد الله بن انيس فلم تمد وتفل في عيني علي
يوم خيبر وكان رمداً فأصبح بارئاً ونفث على ضربة بساق سلمة بن
الأكوع يوم خيبر فبرئت وفي رجل زيد بن معاذ حين أصابها السيف
الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرئت وعلى ساق علي بن الحكم
يوم الخندق إذ انكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى
علي بن أبي طالب فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
اشفه أو عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع
ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن
روايته أيضاً أن خبيب بن يساف أصيب يوم بدر مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح وأتته امرأة
من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فأتي بماء فمضمض فاه
وغسل يديه ثم أعطاها اياه وأمرها بسقيه ومسه به فبرأ
الغلام وعقل عقلاً يفضل عقول الناس وعن ابن عباس جاءت
امرأة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه

فبرأت[٢]

فبرأ[٣]

إساف[٤]

مِثْلَ الْجَزْوِ الأَسْوَدِ فَسَعَى وَانْكَفَأَتِ الْقِدْرُ عَلَى ذِرَاعِ مُحَمَّدِ بْنِ
حَاطِبٍ وَهُوَ طِفْلٌ فَمَسَحَ عَلَيْهِ وَدَعَا لَهُ وَتَفَلَ فِيهِ فَبَرَأَ لِحِينِهِ وَكَانَتْ
فِي كَفِّ شُرَحْبِيلَ الْجُعْفِيِّ سِلْعَةٌ تَمْنَعُهُ الْقَبْضَ عَلَى السَّيْفِ وَعِنَانِ
الدَّابَّةِ فَشَكَاهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا زَالَ يَطْحَنُهَا بِكَفِّهِ
حَتَّى رَفَعَهَا وَلَمْ يَبْقَ لَهَا أَثَرٌ وَسَأَلَتْهُ جَارِيَةٌ طَعَامًا وَهُوَ يَأْكُلُ
فَنَاوَلَهَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَكَانَتْ قَلِيلَةَ الْحَيَاءِ فَقَالَتْ إِنَّمَا أُرِيدُ مِنَ الَّذِي
فِي فِيكَ فَنَاوَلَهَا مَا فِي فِيهِ وَلَمْ يَكُنْ يُسْأَلُ شَيْئًا فَيَمْنَعُهُ فَلَمَّا اسْتَقَرَّ
فِي جَوْفِهَا أُلْقِيَ عَلَيْهَا مِنَ الْحَيَاءِ مَا لَمْ تَكُنْ امْرَأَةٌ بِالْمَدِينَةِ أَشَدَّ حَيَاءً مِنْهَا
فَصْلٌ فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ
جِدًّا وَإِجَابَةُ دَعْوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجَمَاعَةٍ بِمَا دَعَا لَهُمْ
وَعَلَيْهِمْ مُتَوَاتِرٌ عَلَى الْجُمْلَةِ مَعْلُومٌ ضَرُورَةً وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثِ حُذَيْفَةَ
كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَعَا لِرَجُلٍ أَدْرَكَتِ الدَّعْوَةُ
وَلَدَهُ وَوَلَدَ وَلَدِهِ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَتَّابِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو
الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمٰعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي الأَسْوَدِ حَدَّثَنَا
حَرَمِيٌّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَتْ أُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ
خَادِمُكَ أَنَسٌ ادْعُ اللهَ لَهُ قَالَ اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ
فِيمَا آتَيْتَهُ وَمِنْ رِوَايَةِ عِكْرِمَةَ قَالَ أَنَسٌ فَوَاللهِ إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ وَإِنَّ
وَلَدِي وَوَلَدَ وَلَدِي لَيَتَعَادُّونَ الْيَوْمَ عَلَى نَحْوِ الْمِائَةِ وَفِي رِوَايَةٍ

نسخة: فَتَشَنَّجَ
خاتم
في الْجُمْلَةِ
أبو الحسين

وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد دفنت
بيدى هاتين مائة من ولدى لا اقول سقطا ولا ولد ولد[2] ومنه
دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت
حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه ومات فحفر
الذهب من تركته بالفؤوس حتى مجلت فيه الايدى واخذت
كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مائة الف وقيل بل صولحت
احداهن لانه طلقها فى مرضه على نيف وثمانين الفا واوصى
بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشية فى حياته وعوارفه العظيمة
اعتق يوما ثلثين عبدا وتصدق مرة بعير فيها سبعمائة بعير وردت
عليه تحمل من كل شئ فتصدق بها وبما عليها وباقتابها واحلاسها
ودعا لمعاوية بالتمكين فنال الخلافة ولسعد ابن ابى وقاص رضى الله
عنه ان يجيب الله دعوته فما دعا على احد الا استجيب له ودعا
بعز الاسلام بعمر رضى الله عنه او بابى جهل فاستجيب له فى عمر
وقال ابن[3] مسعود رضى الله عنه ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر
واصاب الناس فى بعض مغازيه عطش فسئله عمر الدعاء فدعا
فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا فى الاستسقاء
فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال لابى قتادة افلح
وجهك اللهم بارك له فى شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين
سنة وكانه ابن خمس عشرة سنة وقال للنابغة لا يفضض الله

[2] ومثله

[3] وعن ابن

فاك فما سقطت له سن وفي رواية فكان احسن الناس ثغرا
اذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة وقيل
اكثر من هذا ودعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل
فسمي بعد الحبر وترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة
في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه ودعا للمقداد بالبركة
فكانت عنده غرائر من المال ودعا بمثله لعروة بن ابي الجعد فقال
فلقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا وقال
البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه وروى مثل
هذا الغرقدة ايضا وندت له ناقة فدعا فجاءه بها اعصار ريح حتى
ردها عليه ودعا لام ابي هريرة فاسلمت ودعا لعلي ان يكفى الحر
والقر فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب
الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنته الله ان لا يجيعها
قالت فما جعت بعد وسئله الطفيل بن عمرو اية لقومه فقال
اللهم نور له فسطع له نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا
مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضئ في الليلة المظلمة فسمي
ذا النور ودعا على مضر فقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم
فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق الله ملكه فلم تبق له
باقية ولا بقيت لفارس رياسة في اقطار الدنيا ودعا على صبي
قطع عليه الصلوة ان يقطع الله اثره فاقعد وقال لرجل رآه يأكل

[2] البحتر

[3] اقف

[4] صلوته

بشماله

بشماله كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها
الى فيه وقال لعتبة بن أبي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
فأكله الأسد وقال لامرأة أكلك الأسد فأكلها وحديثه
المشهور من رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في دعائه على
قريش حين وضعوا السلا على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم
وسماهم وقال[2] فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم بن أبي
العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم
أي لا فرآه فقال كذلك كن[3] فلم يزل يختلج الى أن مات ودعا على
محلم بن جثامة فمات لسبع فلفظته الأرض ثم ووري فلفظته
مرات فألقوه بين صدين ورضموا عليه بالحجارة الصد جانب
الوادي وجحده رجل بيع فرس وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي
صلى الله عليه وسلم فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه وسلم
على الرجل وقال اللهم إن كان كاذبا فلا تبارك له فيها فأصبحت
شاصية برجلها أي رافعة وهذا الباب أكثر من أن يحاط به

فصل في كراماته وبركاته وانقلاب الأعيان له فيما لمسه أو
باشره صلى الله عليه وسلم أخبرنا أحمد بن محمد حدثنا أبو ذر الهروي
إجازة وحدثنا القاضي أبو علي سماعا والقاضي أبو عبد الله محمد بن
عبد الرحمن وغيرهما قالوا حدثنا أبو الوليد القاضي حدثنا أبو ذر الهروي حدثنا
أبو محمد وأبو إسحق وأبو الهيثم قالوا حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا يزيد بن

[2] فقال
[3] كن كذلك

زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه ان اهل
المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا
لابي طلحة كان يقطف او به قطاف وقال غيره يبطأ فلما رجع
قال وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى ونخس جمل جابر وكان
قد اعيى فنشط حتى كان ما يملك زمامه وصنع مثل ذلك بفرس
لجعيل الاشجعي خفقها بمخفقة معه وبرك عليها فلم يملك رأسها
نشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا وركب حمارا قطوفا لسعد بن
عبادة فرده هملاجا لا يساير وكانت شعرات من شعره في قلنسوة
خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر وفي الصحيح عن اسماء
بنت ابي بكر رضي الله عنها انها اخرجت جبة طيالسة وقالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى
بها وحدثنا القاضي ابو علي عن شيخه ابي القاسم بن المأمون قال كانت
عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها
الماء للمرضى فيستشفون بها واخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد
عثمن رضي الله عنه ليكسره على ركبته فصاح الناس به فاخذته فيها
الآكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب من فضل وضوئه في
بئر قباء فما نزفت بعد وبزق في بئر كانت في دار انس فلم يكن بالمدينة
اعذب منها ومر على ماء فسأل عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه
ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب واتى بدلو من ماء زمزم

[2] نسلها
[3] شعراته
[4] جبة طيالسة طيالسية
[6] يستشفون
[7] فصاح به الناس
[8] في المدينة
[9] فاتى

فمج فيه فصار أطيب من المسك وأعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان لأم مالك عكة تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن لا تعصرها ثم دفعها إليها فإذا هي مملوءة سمنا فيأتيها بنوها يسئلونها الأدم وليس عندهم شئ فتعمد إليها فتجد فيها سمنا فكانت تقيم أدمها حتى عصرتها وكان يتفل في أفواه الصبيان المراضع فيجزئهم ريقه إلى الليل ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه لسلمان رضي الله عنه حين كاتبه مواليه على ثلثمائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى أربعين أوقية من ذهب فقام صلى الله عليه وسلم وغرسها له بيده إلا واحدة غرسها غيره فأخذت كلها إلا تلك الواحدة فقلعها النبي صلى الله عليه وردها فأخذت وفي كتاب البزار فأطعم النخل من عامه إلا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فأطعمت من عامها وأعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد أن أدارها على لسانه فوزن منها لمواليه أربعين أوقية وبقي عنده مثل ما أعطاهم وفي حديث حنش بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شربت أولها وشربت آخرها فما برحت أجد شبعها إذا جعت وريها إذا عطشت وبردها إذا ظمئت وأعطى قتادة بن النعمن وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فإنه سيضئ لك

[2] أدمهم

[3] أو غرسه

مِن بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك
فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق
فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى
خرج ومنها دفعه لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به حين
انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة
ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف
الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون
ودفعه لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل
فرجع في يده سيفا ومنه بركته في درور الشياه الحوائل باللبن الكثير
كقصة شاة ام معبد واعنز معوية بن ثور وشاة انس وغنم
حليمة مرضعته وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود وكانت
لم ينز عليها الفحل وشاة المقداد ومن ذلك تزويده اصحابه سقاء
ماء بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلوة نزلوا فحلوه
فاذا به لبن طيب وزبدة في فمه من رواية حماد بن سلمة ومسح
على راس عمير بن سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب
وروى مثل هذه القصص عن غير واحد منهم السائب بن يزيد
ومدلوك وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب نسائه
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيديه على بطنه وظهره
وسلت الدم عن وجه عائذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له

فصار [2]
يقال له العون [3]
فيه
هو
عُمَر
أُحُد

فما زال

فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح على رأس قيس بن زيد
الجذامي ودعا له فهلك وهو ابن مائة سنة ورأسه ابيض
وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه
من شعره اسود فكان يدعى الاغر وروي مثل هذه الحكاية
لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه آخر فما زال على وجهه نور
ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر
في وجهه كما ينظر في المرآة ووضع يده على رأس حنظلة بن حذيم
وبرك عليه فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة
قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم
فيذهب الورم ونضح في وجه زينب بنت ام سلمة نضحة من ماء
فما يعرف كان في وجه امرأة من الجمال ما بها ومسح على رأس صبي
به عاهة فبرأ واستوى شعره وعلى غير واحد من الصبيان
والمرضى والمجانين فبرؤا واتاه رجل به ادرة فأمره ان ينضحها
بماء من عين مج فيه ففعل فبرأ وعن طاوس لم يؤت النبي صلى الله
عليه وسلم باحد به مس فصك في صدره الا ذهب المس الجنون
ومج في دلو من بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك واخذ
قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال
شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذى عن اعينهم وشكى
اليه ابو هريرة رضي الله عنه النسيان فأمره ببسط ثوبه وغرف

بعده

٣ رسول الله

٤ على وجه آخر

٦ خزيم حذيم

٧ فيضع

٨ كان يعرف

٩ وروي مثله في خبر المهلب ابن قبالة

غير

بذر

بِيَدِهِ فِيهِ ثُمَّ أَمَرَهُ بِضَمِّهِ فَفَعَلَ فَمَا نَسِيَ شَيْئًا بَعْدُ وَمَا يُرْوَى عَنْهُ
فِي هٰذَا كَثِيرٌ وَضَرَبَ صَدْرَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ وَدَعَا لَهُ وَكَانَ
ذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ لَا يَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ فَصَارَ مِنْ أَفْرَسِ الْعَرَبِ وَأَثْبَتِهِمْ
وَمَسَحَ رَأْسَ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ وَهُوَ صَغِيرٌ وَكَانَ
دَمِيمًا وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ فَفَرَعَ الرِّجَالَ طُولًا وَتَمَامًا فَصْلٌ
وَمِنْ ذٰلِكَ مَا أُطْلِعَ عَلَيْهِ مِنَ الْغُيُوبِ وَمَا يَكُونُ وَالْأَحَادِيثُ
فِي هٰذَا الْبَابِ بَحْرٌ لَا يُدْرَكُ قَعْرُهُ وَلَا يَنْزِفُ غَمْرُهُ وَهٰذِهِ الْمُعْجِزَةُ
مِنْ جُمْلَةِ مُعْجِزَاتِهِ الْمَعْلُومَةِ عَلَى الْقَطْعِ الْوَاصِلِ إِلَيْنَا خَبَرُهَا عَلَى التَّوَاتُرِ
لِكَثْرَةِ رُوَاتِهَا وَاتِّفَاقِ مَعَانِيهَا عَلَى الْاِطِّلَاعِ عَلَى الْغَيْبِ حَدَّثَنَا
الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْفِهْرِيُّ إِجَازَةً وَقَرَأْتُهُ عَلَى غَيْرِهِ
قَالَ أَبُو بَكْرٍ ثنا أَبُو عَلِيٍّ التُّسْتَرِيُّ ثنا أَبُو عُمَرَ الْهَاشِمِيُّ ثنا اللُّؤْلُؤِيُّ
ثنا أَبُو دَاوُدَ ثنا عُثْمٰنُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ثنا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ
أَبِي وَائِلٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَقَامًا فَمَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذٰلِكَ إِلَى قِيَامِ
السَّاعَةِ إِلَّا حَدَّثَهُ حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ قَدْ عَلِمَهُ
أَصْحَابِي هٰؤُلَاءِ وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ فَأَعْرِفُهُ فَأَذْكُرُهُ كَمَا يَذْكُرُ
الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ ثُمَّ إِذَا رَآهُ عَرَفَهُ ثُمَّ قَالَ حُذَيْفَةُ
مَا أَدْرِي أَنَسِيَ أَصْحَابِي أَمْ تَنَاسَوْهُ وَاللّٰهِ مَا تَرَكَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَائِدِ فِتْنَةٍ إِلَى أَنْ تَنْقَضِيَ الدُّنْيَا يَبْلُغُ مَنْ مَعَهُ ثَلَثَمِائَةٍ

٢ فُرْسَانٌ — ٢ النَّاسَ — ٤ مُجْمَلَةً — ٦ وَقِرَاءَةً — ٧ مَا تَرَكَ — ٩ حَدَّثَنِيهِ

فصاعداً الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر
لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه
في السماء الا ذكر لنا منه علماً وقد خرج اهل الصحيح والائمة ما اعلم
به اصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدائه[2]
وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهور الامن
حتى تظعن المرأة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة
ستغزى وتفتح خيبر على يدى علي في غد يومه وما يفتح الله على
امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر
وما يحدث بينهم من الفتون[3] والاختلاف والاهواء وسلوك
سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلث وسبعين فرقة الناجية منها
واحدة[4] وانها ستكون لهم انماط ويغدو احدهم في حلة ويروح
في اخرى وتوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى ويسترون
بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال اخر الحديث وانتم اليوم
خير منكم يومئذ وانهم اذا مشوا المطيطاء[7] وخدمتهم بنات
فارس والروم رد الله بأسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم
وقتالهم الترك والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس حتى
لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم
ذات قرون الى اخر الدهر وبذهاب الامثل فالامثل من الناس
وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل

[2] اعدائهم
[3] الفتن
[4] فرقة واحدة — وانه وانهم
[7] المطيطاء

للعرب من شر قد اقترب وانه زويت له الارض فارى
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امته ما زوى له منها ولذلك
كان امتدت في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند اقصى المشرق
الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه امة من الامم
ولم تمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك وقوله لا يزال اهل
الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب ابن المديني الى
انهم العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب وهي الدلو وغيره
يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في الحديث
بمعناه وفي حديث آخر من رواية ابي امامة لا تزال طائفة من امتي
ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك
قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس واخبر بملك بني امية
وولاية معوية ووصاه واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج
ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج
المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي وان
اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اى لحيته من رأسه وانه
قسيم النار يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه النار فكان
فيمن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن ينسب اليه
من الروافض كفروه وقال يقتل عثمن وهو يقرأ المصحف وان الله
عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه

فرأى
وهو
بني
في المصحف

على

على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وان الفتن لا تظهر ما دام عمر
حيا وبمحاربة الزبير لعلي وبنباح كلاب الحوءب على بعض ازواجه
وانه يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت فنبحت على عائشة
عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله
اصحاب معوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل
لك من الناس وقال في قزمان وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل
النار فقتل نفسه وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب
وحذيفة اخركم موتا في النار فكان بعضهم يسئل عن بعض
فكان سمرة اخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق
فيها وقال في حنظلة الغسيل سلوا زوجته عنه فاني رأيت
الملئكة تغسله فسئلوها فقالت انه خرج جنبا واعجله الحال
عن الغسل قال ابو سعيد رضي الله عنه ووجدنا رأسه يقطر ماء
وقال الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين
وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير فرأوهما الحجاج والمختار وان
مسيلمة يعقره الله وان فاطمة اول اهله لحوقا به وانذر بالردة
وبان الخلافة بعده ثلثون سنة ثم تكون ملكا فكانت كذلك
بمدة الحسن بن علي وقال ان هذا الامر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون
رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا
وجبروتا وفسادا في الامة واخبر بشأن اويس القرني وبامراء

كثيرة

وبان ٣

اهل بيته ٤

يؤخرون الصلوة عن وقتها وسيكون في امته ثلثون كذابا فيهم
اربع نسوة وفي حديث اخر ثلثون دجالا كذابا احدهم الدجال
الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله وقال يوشك ان يكثر فيكم
العجم يأكلون فيئكم ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة
حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان وقال خيركم قرني
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي بعد ذلك قوم يشهدون
ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون
ويظهر فيهم السمن وقال لا يأتي زمان الا والذي بعده
شر منه وقال هلاك امتي على يدي اغيلمة من قريش وقال ابو هريرة
راويه لو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان واخبر بظهور
القدرية والرافضة وسب اخر هذه الامة اولها وقلة الانصار
حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم
جماعة وانهم سيلقون بعده اثرة واخبر بشان الخوارج وصفتهم
والمخدج الذي فيهم وان سيماهم التحليق وترى رعاء الغنم رؤس
الناس والعراة الحفاة يتبارون في البنيان وان تلد الامة ربتها
وان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم واخبر
بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى
البصرة وانهم يغزون في البحر كالملوك على الاسرة وان الدين
لو كان منوطا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وهاجت ريح

٢ دجالا
٢ اخرهم
٩ والحفاة العراة

في

فى غزاته فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا
ذلك وقال لقوم من جلسائه ضرس احدكم فى النار اعظم من احد
قال ابو هريرة فذهب القوم يعنى ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل
مرتدا يوم اليمامة واعلم بالذى غل خرزا من خرز يهود فوجدت
فى رحله وبالذى غل الشملة وحيث هى وناقته حين ضلت وكيف
تعلقت بالشجرة بخطامها وبشأن كتاب حاطب الى اهل
مكة وبقضية عمير مع صفوان حين ساره وشارطه على قتل
النبى صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبى صلى الله عليه
وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الامر والسر اسلم واخبر بالمال الذى تركه عمه العباس
رضى الله عنه عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيرى
وغيرها فاسلم واعلم بانه سيقتل ابى بن خلف وفى عتبة بن
ابى لهب يأكله كلب الله وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال
وقال فى الحسن ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين
ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك آخرون
واخبر بقتل اهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر او ازيد
وبموت النجاشى يوم مات وهو بارضه واخبر فيروز اذ ورد عليه
رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز
القصة اسلم واخبر ابا ذر رضى الله عنه بتطريده كما كان

وبقصة [7] — الفضيل [3] — انه [4] — كلب من كلاب الله [6] — ويستضر [7] — وازيد [9] — حين ورد

ووجده في المسجد نائماً فقال له كيف بك اذا اخرجت منه قال
اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت منه الحديث وبعيشه
وحده وموته وحده واخبر ان اسرع ازواجه به لحوقاً اطولهن
يداً فكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل الحسين
بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال في زيد بن صوحان
يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد وقال في الذين
كانوا معه على حراء اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد
فقتل علي وعمر وعثمن وطلحة والزبير وطعن سعد رضي الله
عنهم وقال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما
اتي بهما عمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما
سراقة وقال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة
تجبى اليها خزائن الارض يخسف بها يعني بغداد وقال سيكون
في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون
لقومه وقال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة
وقال لعمر في سهيل بن عمرو عسى ان يقوم مقاماً يسرك يا عمر
فكان كذلك قام بمكة مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله
عليه وسلم وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم وقال
لخالد حين وجهه لاكيدر انك تجده يصيد البقر فوجدت هذه
الامور كلها في حيوته وبعد موته كما قال صلى الله عليه وسلم

إلى ما أخبر به جلساءه من أسرارهم وبواطنهم واطّلع عليه
من أسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى
إن كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن
عنده من يخبره لأخبرته حجارة البطحاء وإعلامه بصفة السحر
الذي سحره به لبيد بن الأعصم وكونه في مشط ومشاقة
في جف طلع نخلة ذكر وأنه ألقي في بئر ذروان فكان
كما قال ووجد على تلك الصفة وإعلامه قريشا بأكل الأرضة
ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم
وأنها أبقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال ووصفه لكفار قريش
بيت المقدس حين كذبوه في خبر الإسراء ونعته إياه نعت من عرفه
وإعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه وإنذارهم بوقت وصولها
فكان كله كما قال إلى ما أخبر به من الحوادث التي تكون ولم
تأت بعد منها ما ظهرت مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس
خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة
فتح القسطنطينية ومن أشراط الساعة وآيات حلولها وذكر
النشر والحشر وأخبار الأبرار والفجار والجنة والنار وعرصات
القيمة وبحسب هذا الفصل أن يكون ديوانا مفردا يشتمل على
أجزاء وحده وفيما أشرنا إليه من نكت الأحاديث التي ذكرناها
كفاية وأكثرها في الصحيح وعند الأئمة فصل في عصمة الله تعالى

ومشاطة [2]

مقدماته [3]

القسطنطينية [4]

لَهُ مِنَ النَّاسِ وَكِفَايَتِهِ مِنْ أَذَاهُ قَالَ اللهُ تَعَالَى وَاللهُ يَعْصِمُكَ
مِنَ النَّاسِ وَقَالَ تَعَالَى وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَقَالَ
أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ قِيلَ بِكَافٍ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَعْدَاءَهُ الْمُشْرِكِينَ وَقِيلَ غَيْرُ هٰذَا وَقَالَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ
وَقَالَ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْآيَةَ أَخْبَرَنَا الْقَاضِي
الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ الصَّدَفِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ وَالْفَقِيهُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْمَعَافِرِيُّ قَالَا حدثنا أَبُو الْحُسَيْنِ الصَّيْرَفِيُّ قَالَ
حدثنا أَبُو يَعْلَى الْبَغْدَادِيُّ حدثنا أَبُو عَلِيٍّ السِّنْجِيُّ حدثنا أَبُو الْعَبَّاسِ الْمَرْوَزِيُّ
حدثنا أَبُو عِيسَى الْحَافِظُ[2] حدثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حدثنا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرٰهِيمَ حدثنا الْحٰرِثُ
ابْنُ عُبَيْدٍ عَنْ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ عَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْرَسُ حَتَّى نَزَلَتْ
هٰذِهِ الْآيَةُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ رَأْسَهُ مِنَ الْقُبَّةِ فَقَالَ لَهُمْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ انْصَرِفُوا فَقَدْ عَصَمَنِي
رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَرُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا نَزَلَ
مَنْزِلًا اخْتَارَ لَهُ أَصْحَابُهُ شَجَرَةً يَقِيلُ تَحْتَهَا فَأَتَاهُ أَعْرَابِيٌّ فَاخْتَرَطَ
سَيْفَهُ ثُمَّ قَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فَأُرْعِدَتْ[3] يَدُ الْأَعْرَابِيِّ
وَسَقَطَ سَيْفُهُ وَضَرَبَ بِرَأْسِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى سَالَ دِمَاغُهُ فَنَزَلَتِ
الْآيَةُ وَقَدْ رُوِيَتْ هٰذِهِ الْقِصَّةُ فِي الصَّحِيحِ وَأَنَّ غَوْرَثَ بْنَ الْحٰرِثِ
صَاحِبُ هٰذِهِ الْقِصَّةِ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَفَا عَنْهُ فَرَجَعَ

[2] التِرمذي

[3] فرُعِدَتْ / فارتعدت

إلى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه
الحكاية أنها جرت له يوم بدر وقد انفرد من أصحابه لقضاء حاجته
فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روى أنه وقع له مثلها
فى غزوة غطفان بذى أمر مع رجل اسمه دعثور بن الحرث وأن
الرجل أسلم فلما رجع إلى قومه الذين أغروه وكان سيدهم وأشجعهم
قالوا له أين ما كنت تقول وقد أمكنك فقال إنى نظرت إلى رجل
أبيض طويل دفع فى صدرى فوقعت لظهرى وسقط السيف فعرفت
أنه ملك وأسلمت قيل وفيه نزلت يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله
عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم الآية وفى رواية
الخطابى أن غورث بن الحرث المحاربى أراد أن يفتك بالنبى
صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به إلا وهو قائم على رأسه منتضيا
سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه من زلخة
زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده والزلخة وجع الظهر وقيل فى
قصته غير هذا وذكر أن فيه نزلت يا أيها الذين آمنوا اذكروا
نعمة الله عليكم إذ هم قوم الآية وقيل كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الآية استلقى ثم قال
من شاء فليخذلنى وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب
تضع العضاه وهى جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكأنما يطؤها كثيبا أهيل وذكر ابن إسحق عنها أنها لما بلغها

٢ حكى
٢ وأنها
٤ أغووه
٦ إلى ظهرى
٧ غويرث

نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الذم
اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه
ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر
واخذ الله تعالى ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت
يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت
بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاصي قال تواعدنا على النبي صلى الله
عليه وسلم حتى اذا رأيناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة
احد فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلوته ورجع الى اهله
ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رأيناه جاءت الصفا والمروة
فحالت بيننا وبينه وعن عمر رضي الله عنه تواعدت انا وابو جهم
ابن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله
فسمعنا له فافتتح وقرأ الحاقة ما الحاقة الى فهل ترى لهم من باقية فضرب
ابو جهم على عضد عمر وقال انج وفرا هاربين فكانت من مقدمات
اسلام عمر رضي الله عنه ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامة
عندما اخافته قريش واجمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم
من بيته فقام على رؤسهم وقد ضرب الله تعالى على ابصارهم وذر
التراب على رؤسهم وخلص منهم وحمايته عن رؤيتهم في الغار
بما هيأ الله له من الآيات ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى قال
امية بن خلف حين قالوا اندخل الغار ما اربكم فيه وعليه

١ وتب
٣ ومضى
٤ على قتل
٦ فتسمعنا
٧ ففرا
٨ واجتمعت
٩ وذرأ
٢ ما اربكم

مِن نَسجِ العَنكَبُوتِ ما أُرىٰ انه قَبلَ اَن يُولَدَ مُحمّدٌ وَوَقَفَتْ حَمامَتانِ
عَلىٰ فَمِ الغارِ فَقالَتْ قُرَيشٌ لَو كانَ فِيهِ اَحَدٌ لَما كانَتْ هُناكَ الحَمامُ
وَقِصَّتُهُ مَعَ سُراقَةَ بنِ مالِكِ بنِ جُعشُمٍ حِينَ الهِجرَةِ وَقَد جَعَلَتْ
قُرَيشٌ فِيهِ وَفى اَبى بَكرٍ الجَعائِلَ فَاُنذِرَ بِهِ فَرَكِبَ فَرَسَهُ وَاتَّبَعَهُ حَتّىٰ
اِذا قَرُبَ مِنهُ دَعا عَلَيهِ النَّبِىّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فَساخَتْ قَوائِمُ
فَرَسِهِ فَخَرَّ عَنها وَاستَقسَمَ بِالاَزلامِ فَخَرَجَ لَهُ ما يَكرَهُ ثُمَّ رَكِبَ وَدَنا
حَتّىٰ سَمِعَ قِراءَةَ النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ لا يَلتَفِتُ وَاَبُو بَكرٍ
رَضِىَ اللّٰهُ عَنهُ يَلتَفِتُ وَقالَ لِلنَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ اُتِينا
فَقالَ لا تَحزَنْ اِنَّ اللّٰهَ مَعَنا فَساخَتْ ثانِيَةً اِلىٰ رُكبَتَيها[٣] وَخَرَّ عَنها
فَزَجَرَها فَنَهَضَتْ وَلِقَوائِمِها مِثلُ الدُّخانِ فَناداهُم بِالاَمانِ فَكَتَبَ
لَهُ النَّبِىُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ اَماناً كَتَبَهُ ابنُ فُهَيرَةَ وَقِيلَ اَبُو بَكرٍ
وَاَخبَرَهُم بِالاَخبارِ وَاَمَرَهُ النَّبِىُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ اَن لا يَترُكَ
اَحَداً يَلحَقُ بِهِم فَانصَرَفَ يَقُولُ لِلنّاسِ كُفِيتُم ما هٰهُنا وَقِيلَ بَل قالَ
لَهُما اَراكُما دَعَوتُما عَلَىَّ فَادعُوا لِى فَنَجا وَوَقَعَ فى نَفسِهِ ظُهُورُ
النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَفى خَبَرٍ آخَرَ اَنَّ راعِياً عَرَفَ خَبَرَهُما
فَخَرَجَ يَشتَدُّ يُعلِمُ[٤] قُرَيشاً فَلَمّا وَرَدَ مَكَّةَ ضُرِبَ عَلىٰ قَلبِهِ فَما يَدرِى
ما يَصنَعُ وَاُنسِىَ ما خَرَجَ لَهُ حَتّىٰ رَجَعَ اِلىٰ مَوضِعِهِ وَجاءَ فِيما ذَكَرَ ابنُ
اِسحٰقَ وَغَيرُهُ اَبُو جَهلٍ بِصَخرَةٍ وَهُوَ ساجِدٌ وَقُرَيشٌ يَنظُرُونَ لِيَطرَحَها
عَلَيهِ فَلَزِقَتْ بِيَدِهِ وَيَبِسَتْ يَداهُ اِلىٰ عُنُقِهِ وَاَقبَلَ يَرجِعُ القَهقَرىٰ

لِمَن قَبلِ

[٣] رُكبَتِها

[٤] لِيُعلِمَ

[٦] اِلَيهِ اِلَيهِ

الى خلفه ثم سئله ان يدعوله ففعل فانطلقت يداه وكان
قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن رآه ليدمغنه فسئلوه
عن شأنه فذكر انه عرض لى دونه فحل ما رأيت مثله قط هم بى
ان يأكلنى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا
لاخذه وذكر السمرقندى ان رجلا من بنى المغيرة اتى النبى صلى الله
عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبى صلى الله عليه
وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه وذكر ان
فى هاتين القصتين نزلت انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا الايتين
ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق فى قصته اذ خرج الى بنى قريظة
فى اصحابه فجلس الى جدار بعض اطامهم فانبعث عمرو بن جحاش احدهم
ليطرح عليه رحى فقام النبى صلى الله عليه وسلم فانصرف
الى المدينة واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم فى هذه القصة نزلت
وحكى السمرقندى انه خرج الى بنى النضير يستعين فى عقل الكلابيين
اللذين قتلهما عمرو بن امية فقال له حيى بن اخطب اجلس يا ابا
القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سئلتنا فجلس النبى صلى الله عليه
وسلم مع ابى بكر وعمر رضى الله عنهما وتوامر حيى معهم على قتله
فاعلم جبريل عليه السلام النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقام
كانه يريد حاجته حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث

ساجدا
له
فهم

يره

الى قوله
مقمحون
وغيره
فى نفر من
اصحابه

هذه الاية

الحديث
عن ابى
هريرة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا جَهْلٍ وَعَدَ قُرَيْشًا لَئِنْ رَأَى
مُحَمَّدًا يُصَلِّي لَيَطَأَنَّ رَقَبَتَهُ فَلَمَّا صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمُوهُ
فَأَقْبَلَ فَلَمَّا قَرُبَ مِنْهُ وَلَّى هَارِبًا نَاكِصًا عَلَى عَقِبَيْهِ مُتَّقِيًا بِيَدَيْهِ فَسُئِلَ
فَقَالَ لَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ أَشْرَفْتُ عَلَى خَنْدَقٍ مَمْلُوءٍ نَارًا كِدْتُ أَهْوِي
فِيهِ وَأَبْصَرْتُ هَوْلًا عَظِيمًا وَخَفْقَ أَجْنِحَةٍ قَدْ مَلَأَتِ الْأَرْضَ فَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الْمَلٰئِكَةُ لَوْ دَنَا لَاخْتَطَفَتْهُ عُضْوًا عُضْوًا ثُمَّ أُنْزِلَ
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى إِلَى آخِرِ
السُّورَةِ وَيُرْوَى أَنَّ شَيْبَةَ بْنَ عُثْمٰنَ الْجُمَحِيَّ أَدْرَكَهُ يَوْمَ حُنَيْنٍ
وَكَانَ حَمْزَةُ قَدْ قَتَلَ أَبَاهُ وَعَمَّهُ فَقَالَ الْيَوْمَ أُدْرِكُ ثَارِي مِنْ مُحَمَّدٍ فَلَمَّا
اخْتَلَطَ النَّاسُ أَتَاهُ مِنْ خَلْفِهِ وَرَفَعَ سَيْفَهُ لِيَصُبَّهُ عَلَيْهِ قَالَ فَلَمَّا
دَنَوْتُ مِنْهُ ارْتَفَعَ إِلَيَّ شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ أَسْرَعَ مِنَ الْبَرْقِ فَوَلَّيْتُ هَارِبًا
وَأَحَسَّ بِي النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَانِي فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي
وَهُوَ أَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَيَّ فَمَا رَفَعَهَا إِلَّا وَهُوَ أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ وَقَالَ لِي
اُدْنُ فَقَاتِلْ فَتَقَدَّمْتُ أَمَامَهُ أَضْرِبُ بِسَيْفِي وَأَقِيهِ بِنَفْسِي
وَلَوْ لَقِيتُ أَبِي تِلْكَ السَّاعَةَ لَأَوْقَعْتُ بِهِ دُونَهُ وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ
عَمْرٍو قَالَ أَرَدْتُ قَتْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ
يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ قَالَ أَفَضَالَةُ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ
مَا كُنْتَ تُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَكَ قُلْتُ لَا شَيْءَ فَضَحِكَ وَاسْتَغْفَرَ لِي
وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي فَسَكَنَ قَلْبِي فَوَاللّٰهِ مَا رَفَعَهَا حَتَّى مَا خَلَقَ اللّٰهُ

عَلَى رَقَبَتِهِ

وَرُوِيَ

رَجُلًا يُعْرَفُ بِشَيْبَةَ الْجُمَحِيِّ

عُمَيْرٍ

شيئاً أحب إليّ منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل
وأربد بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان
عامر قال له أنا أشغل عنك وجه محمد فاضربه أنت فلم يره فعل
شيئاً فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت أن أضربه إلا وجدتك
بيني وبينه أفأضربك ومن عصمته له تعالى[٢] أن كثيراً من اليهود
والكهنة أنذروا به وعينوه لقريش وأخبروهم بسطوته بهم
وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه[٣] أمره ومن ذلك
نصره بالرعب أمامه مسيرة شهر كما قال صلى الله عليه وسلم

فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف
والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين
ومعرفته بأمور شرائعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح
أمته وما كان في الأمم قبله وقصص الأنبياء والرسل والجبابرة
والقرون الماضية من لدن آدم إلى زمنه وحفظ شرائعهم وكتبهم
ووعي سيرهم وسرد أنبائهم وأيام الله فيهم وصفات أعيانهم
واختلاف آرائهم والمعرفة بمددهم وأعمارهم وحكم حكمائهم
ومحاجة كل أمة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما في
كتبهم وإعلامهم بأسرارها ومخبآت علومها[٤] وإخبارهم بما كتموه
من ذلك وغيروه إلى الاحتواء على لغات العرب وغريب ألفاظ
فرقها والإحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لأيامها وأمثالها

[٢] تعالى له
[٣] بلغ عنه أمره
[٤] علومهم

وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة
بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض
والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه[٢]
ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد الاداب
وكل شيء مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئا
الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به
اذا سمع ما يدعو اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة
برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث
وصان به انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود
عاجلا والتخويف بالنار اجلا الى الاحتواء على ضروب العلم
وفنون المعارف كالطب والعبارة والفرائض والحساب والنسب
وغير ذلك من العلوم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه صلى الله
عليه وسلم فيها قدوة واصولا في علمهم كقوله صلى الله عليه وسلم
الرؤيا لاول عابر وهي على رجل طائر وقوله الرؤيا ثلث رؤيا
حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان
وقوله اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله
اصل كل داء البردة وما روي عنه في حديث ابي هريرة
رضي الله عنه من قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها
واردة وان كان هذا حديثا[٣] لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا

[٢] فيها

[٣] مما لا يعلم علمه ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة بعض هذا صح

[٣] حديث

تكلم عليه الدارقطني وقوله خير ما تداويتم به السعوط واللدود
والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة
واحدى وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية منها ذات
الجنب وقوله ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن الى قوله
فان كان لابد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله
وقد سئل عن سبأ أرجل هو ام امرأة ام ارض فقال رجل ولد
عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة الحديث بطوله وكذلك
جوابه في نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت العرب على
شغلها بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمير
رأس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها والازد كاهلها
وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وقوله في الحوض زواياه
سواء وقوله في حديث الذكر وان الحسنة بعشر امثالها فتلك مائة
وخمسون على اللسان والف وخمسمائة في الميزان وقوله وهو
بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب
قبلة وقوله لعيينة او الاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه
ضع القلم على اذنك فانه اذكر للممل[2] هذا مع انه صلى الله عليه وسلم
كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى قد وردت آثار بمعرفته
حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا[2] بسم الله الرحمن الرحيم

[2] للمملي

[2] لا تمد

رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله في الحديث الآخر
الذي يروى عن معوية انه كان يكتب بين يديه صلى الله عليه
وسلم فقال له الق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق السين ولا
تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم تصح
الرواية انه صلى الله عليه وسلم كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع
الكتابة والقراءة واما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات العرب وحفظه
معاني اشعارها فامر مشهور قد نبهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك
حفظه لكثير من لغات الامم كقوله في الحديث سنه سنه وهي
حسنة بالحبشية وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله في حديث
ابي هريرة اشكنب درد اي وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك مما
لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف
على الكتب ومثافنة اهلها عمره وهو رجل كما قال الله تعالى امي
لم يكتب ولم يقرأ ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشأ
بين قوم لهم علم ولا قراءة لشيء من هذه الامور ولا عرف هو قبل
بشيء منها قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك الآية انما كانت غاية معارف العرب النسب واخبار اوائلها
والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال
بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله
عليه وسلم ولا سبيل الى جحد الملحد لشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة

في اول

٤ درد م

٣ ومثاقبة

٤ عز وجل

حيلة في دفع ما نصصناه[2] الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر
فرد الله قولهم بقوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي
مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذي نسبوا تعليمه اليه اما سلمان[3]
او العبد الرومي وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القرآن
وظهور ما لا ينعد من الآيات واما الرومي فكان اسلم وكان يقرأ
على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان النبي
صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان
وهم الفصحاء اللد والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة ما اتى به
والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه[4] وصورة تأليفه ونظمه فكيف
باعجمي الكن نعم وقد كان سلمان او بلعام الرومي او يعيش او جبر او يسار
على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونهم[6] مدى اعمارهم فهل حكي عن
واحد منهم شيء من مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم
وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو حينئذ
على كثرة عدده ودؤوب طلبه وقوة حسده ان يجلس الى هذا فيأخذ
عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته[7] كفعل
النضر بن الحرث بما كان يمخرق به من اخبار كتبه ولا غاب النبي صلى الله
عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب
فيقال انه استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على
عادة ابنائهم[9] ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل

[2] قصصناه
[3] الفارسي
[4] وصفه
[6] يكلمونه
[7] عليه
[8] شعبة
[9] ابنائهم باصلاح ابنائهم

فيهما مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره
في صحبة قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة
مقامه بمكة من تعليم واختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن
بل لو كان هذا بعد كله لكان مجيء ما اتى به في معجز القرآن قاطعا
لكل عذر ومدحضا لكل حجة ومجليا لكل امر فصل ومن خصائصه
صلى الله عليه وسلم وكراماته وباهر آياته انباؤه مع الملائكة والجن
وامداد الله له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه لهم
قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل الآية
وقال اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا وقال
اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم الآيتين وقال واذ
صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية حدثنا
سفين بن العاص الفقيه بسماعي عليه حدثنا ابو الليث السمرقندي
قال حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفين
نا مسلم حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا ابي حدثنا شعبة عن سليمن الشيباني
سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى
قال رأى جبريل عليه السلام في صورته له ستمائة جناح والخبر
في محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملائكة وما شاهده
من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور وقد رآهم
بحضرته جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة فرأى اصحابه جبريل

تعلم ٢
بعد هنا ٣
شبهة ٤
وغيرهما ٩

عليه السلام في صورة رجل يسئله عن الاسلام والايمان وراى
ابن عباس واسامة بن زيد وغيرهما عنده جبريل في صورة دحية
وراى سعد على يمينه ويساره جبريل وميكائيل في صورة رجلين
عليهما ثياب بيض ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملئكة
خيلها يوم بدر وبعضهم راى تطاير الرؤس من الكفار ولا يرون
الضارب وراى ابو سفين بن الحرث يومئذ رجالا بيضا على خيل
بلق بين السماء والارض ما يقوم لها شئ وقد كانت الملئكة تصافح
عمران بن حصين وارى النبي صلى الله عليه وسلم لحمزة جبريل في الكعبة
فخر مغشيا عليه وراى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع
كلامهم وشبههم برجال الزط وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير
لما قتل يوم احد اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله
عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب
فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم
اذ اقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه فرد عليه وقال
صلى الله عليه وسلم نغمة الجن من انت قال انا هامة بن الهيم بن
لاقس ابن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وان
النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القران وذكر الواقدي
قتل خالد عند هدمه العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها

[2] عن
[3] لا يقوم
[3] نغمة جني
[4] السوداء

عُرْيَانَةً فَجَزَلَهَا بِسَيْفِهِ وَاَعْلَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ تِلْكَ
الْعُزَّى وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّ شَيْطَانًا تَفَلَّتَ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ
عَلَيَّ صَلَوتِي فَاَمْكَنَنِي اللّٰهُ مِنْهُ فَاَخَذْتُهُ فَاَرَدْتُ اَنْ اَرْبِطَهُ اِلَى سَارِيَةٍ
مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا اِلَيْهِ كُلُّكُمْ فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ اَخِي سُلَيْمٰنَ
رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا الْاٰيَةَ فَرَدَّهُ اللّٰهُ خَاسِئًا وَهٰذَا بَابٌ وَاسِعٌ
فَصْلٌ وَمِنْ دَلَائِلِ نُبُوَّتِهِ وَعَلَامَاتِ رِسَالَاتِهِ مَا تَرَادَفَ بِهِ الْاَخْبَارُ
عَنِ الرُّهْبَانِ وَالْاَحْبَارِ وَعُلَمَاءِ اَهْلِ الْكُتُبِ مِنْ صِفَتِهِ وَصِفَةِ اُمَّتِهِ
وَاسْمِهِ وَعَلَامَاتِهِ وَذِكْرِ الْخَاتَمِ الَّذِي بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَمَا وُجِدَ مِنْ اَشْعَارِ
الْمُوَحِّدِينَ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ شِعْرِ تُبَّعٍ وَالْاَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ وَكَعْبِ بْنِ
لُؤَيٍّ وَسُفْيٰنَ بْنِ مُجَاشِعٍ وَقُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ وَمَا ذُكِرَ عَنْ سَيْفِ بْنِ ذِي
يَزَنٍ وَغَيْرِهِمْ وَمَا عُرِفَ بِهِ مِنْ اَمْرِهِ زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ وَوَرَقَةُ بْنُ
نَوْفَلٍ وَعَثْكَلَانُ الْحِمْيَرِيُّ وَعُلَمَاءُ يَهُودَ وَشَامُولُ عَالِمُهُمْ صَاحِبُ تُبَّعٍ
مِنْ صِفَتِهِ وَخَبَرِهِ وَمَا اُلْفِيَ مِنْ ذٰلِكَ فِي التَّوْرٰيةِ وَالْاِنْجِيلِ مِمَّا قَدْ جَمَعَهُ
الْعُلَمَاءُ وَبَيَّنُوهُ وَنَقَلَهُ عَنْهُمَا ثِقَاتٌ مَنْ اَسْلَمَ مِنْهُمْ مِثْلُ ابْنِ سَلَامٍ
وَبَنِي سَعْيَةَ وَابْنِ يَامِينَ وَمُخَيْرِيقٍ وَكَعْبٍ وَاَشْبَاهِهِمْ مِمَّنْ اَسْلَمَ
مِنْ عُلَمَاءِ يَهُودَ وَبَحِيرَاءَ وَنَسْطُورِ الْحَبَشَةِ وَصَاحِبِ بُصْرٰى وَضَغَاطِرَ
وَاُسْقُفِّ الشَّامِ وَالْجَارُودِ وَسَلْمَانَ وَالنَّجَاشِيِّ وَنَصَارٰى الْحَبَشَةِ
وَاَسَاقِفِ نَجْرَانَ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ اَسْلَمَ مِنْ عُلَمَاءِ النَّصَارٰى وَقَدِ اعْتَرَفَ
بِذٰلِكَ هِرَقْلُ وَصَاحِبُ رُومَةَ عَالِمَا النَّصَارٰى وَرَئِيسَاهُمْ وَمُقَوْقِسُ

لَا يَنْبَغِي لِاَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ع

ذٰلِكَ فِي ع

عَنْهُمْ ثِقَاتٌ مِمَّنْ اَسْلَمَ

وَتَمِيمٍ

هِرَقْلُ

صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن اخطب واخوه
وكعب بن اسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله
الحسد والنفاسة على البقاء على الشقاء والاخبار في هذا كثيرة
لا تنحصر وقد قرع اسماع يهود والنصارى بما ذكر انه في كتبهم من صفته
وصفة اصحابه واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم
وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم
الى المباهلة على الكاذب فما منهم الا من نفر عن معارضته وابداء
ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله لكان اظهاره
اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ
القتال وقد قال لهم قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين
الى ما انذر به الكهان مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد بن
قارب وخنافر وافعى نجران وجذل بن جذل الكندي وابن خلصة
الدوسي وسعد بن بنت كريز وفاطمة بنت النعمن ومن لا يتعد
كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته
وسمع من هواتف الجان ومن ذبائح النصب واجواف الصور
وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة
مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلام
من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور فصل ومن ذلك ما ظهر
من الايات عند مولده وما حكته امه ومن حضره من العجائب

باطيا

اليهود

ودعواهم
فنز
وابدى

سافع

وسعد بنت
كريز

الجن

وكونه رافعاً رأسه عندما وضعته شاخصاً ببصره الى السماء
وما رأته من النور الذى خرج معه عند ولادته وما رأته اذ ذاك
ام عثمن بن ابى العاص من تدلّى النجوم وظهور النور عند ولادته حتى
ما تنظر الا النور وقول الشفا ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط
صلّى الله عليه وسلّم على يدىّ واستهلّ سمعت قائلاً يقول رحمك الله
واضاء لى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما
تعرّفت به حليمة وزوجها ظئراه من بركته ودرور لبنها له ولبن شارفها
وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن نشأته وما جرى من العجائب
ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة
طبريّة وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل
مع عمّه ابى طالب وآله وهو صغير شبعوا ورووا فاذا غاب فأكلوا
فى غيبته لم يشبعوا وكان سائر ولد ابى طالب يصبحون شعثاً ويصبح
صلّى الله عليه وسلّم صقيلاً دهيناً كحيلاً قالت ام ايمن حاضنته
ما رأيته صلّى الله عليه وسلّم شكى جوعاً ولا عطشاً صغيراً ولا كبيراً
ومن ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم
استراق السمع وما نشأ عليه من بغض الاصنام والعفة عن امور
الجاهلية وما خصّه الله به من ذلك وحماه حتى فى ستره فى الخبر
المشهور عند بناء الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه
الحجارة وتعرّى فسقط الى الارض حتى ردّ ازاره عليه فقال له عمّه

[٢] على يدىّ
[٣] ساوة
[٤] واذا

ما بالك فقال اني نهيت عن التعري ومن ذلك اظلال الله له بالغمام
في سفره وفي رواية ان خديجة ونسائها رأينه لما قدم وملكان يظلانه
فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه رأى منذ خرج معه في سفره
وقد روي ان حليمة رأت غمامة تظله وهو عندها وروي ذلك عن اخيه
من الرضاعة ومن ذلك انه نزل في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة
يابسة فاعشوشب ما حولها واينعت هي فاشرقت وتدلت عليه
اغصانها بمحضر من رآه وميل فيء الشجرة اليه في الخبر الآخر حتى
اظلته وما ذكر من انه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر
لانه كان نورا وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن ذلك
تحبيب الخلوة اليه حتى اوحي اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان قبره
في المدينة وفي بيته وان بين بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة
وتخيير الله له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته
وتشريفه وصلوة الملئكة على جسده على ما رويناه في بعضها
واستئذان ملك الموت عليه ولم يستئذن على غيره قبله ونداءهم
الذي سمعوه ان لا تنزعوا القميص عنه عند غسله وما روي من تعزية
الخضر والملئكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه من كرامته
وبركته في حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد
بذريته فصل قال القاضي ابو الفضل قد اتينا في هذا الباب
على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة

مالك
ذلك مع
عن اخته
بالمدينة
رحمه الله مع

فى واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا
واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض وفص المقصد
ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما صح واشتهر الا يسيرا من غريبه
مما ذكره مشاهير الائمة وحذفنا الاسناد فى جمهورها طلبا
للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصى ان يكون ديوانا جامعا
يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر
من سائر معجزات الرسل بوجهين احدهما كثرتها وانه لم يؤت نبى
معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس على
ذلك فان اردته فتأمل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم
من الانبياء تقف على ذلك ان شاء الله واما كونها كثيرة فهذا القرآن
وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين
سورة انا اعطيناك الكوثر او آية فى قدرها وذهب بعضهم
الى ان كل آية منه كيف كانت معجزة وزاد آخرون ان كل جملة
منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه
اولا لقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله[2] فهو اقل ما تحداهم به
مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا
ففى القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة
ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر
عشر كلمات فيجزأ[3] القرآن على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر

[2] مثله

[2] فيتجزأ
[3] فيتجزأ
[3] فتجزى

ازيد من سبعة الاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه
كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء
من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه
وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة
الواحدة من هذه التجزئة الخبر عن اشياء من الغيب كل خبر منها
بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر
التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العد
معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث الواردة والاخبار
الصادرة عنه صلى الله عليه وسلم في هذه الابواب وعما دل على
امره مما اشرنا الى جمله يبلغ نحوا من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته
صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل كانت بقدر همم اهل زمانهم
وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى غاية علم اهله السحر
بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق
عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى اغنى ما كان
الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم
يحتسبوه من احياء الميت وابراء الاكمه والابرص دون معالجة
ولا طب وهكذا سائر معجزات الانبياء ثم ان الله تعالى بعث محمدا
صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة
والشعر والخبر والكهانة فانزل الله عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة

العدد

اغنى اغنى
اغنى

الميتة

فانزل القرآن
فانزل عليه

فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط
كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذى لم يهتدوا
فى المنظوم الى طريقه ولا علموا فى اساليب الاوزان منهجه ومن
الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار والمخبآت والضمائر
فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه
وان كان اعدى العدو فابطل الكهانة التى تصدق مرة وتكذب عشرا
ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار
عن القرون السالفة وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية
ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التى بسطناها
وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى
الفصول الاخر التى ذكرناها فى معجزات القرآن ثابتة الى يوم القيمة بينة
الحجة لكل امة تأتى لا يخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتأمل وجوه
اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا
زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان
ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة فى اليقين
والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان
كل عندها حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت
بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع
وآياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله فيما

حدثنا القاضي الشهيد ابو علي ثنا القاضي ابو الوليد ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء نبي الا اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو اني اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله وذهب غير واحد من العلماء في تأويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم الى معنى آخر من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخيل فيه ولا التحيل عليه ولا التشبيه فان غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها باشياء طمعوا في التخيل بها على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر او يتحيل فيه والقرآن كلام ليس للحيلة ولا للسحر في التخيل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتأويل الاول اخلص وارضى وفي هذا التأويل الثاني ما يغمض[3] الجفن عليه ويغضى ووجه[4] ثالث على مذهب من قال بالصرفة وان المعارضة كانت في مقدور البشر فصرفوا عنها او على احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله تعالى

[2] ان اكون اكثرهم

[3] عليه الجفن

[4] ووجه

لم يقدرهم ولا يقدرهم عليه وبين المذهبين فرق بين وعليهما جميعاً فترك العرب الإتيان بما في مقدورهم أو ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والإذلال وتغيير الحال وسلب النفوس والأموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد أبين آية للعجز عن الإتيان بمثله والنكول عن معارضته وأنهم منعوا عن شيء هو من جنس مقدورهم وإلى هذا ذهب الإمام أبو المعالي الجويني وغيره قال وهذا عندنا أبلغ في خرق العادة بالأفعال البديعة في أنفسها كقلب العصا حية ونحوها فإنه قد يسبق إلى بال الناظر بداراً أن ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزيد معرفة في ذلك الفن وفضل علم إلى أن يرد ذلك صحيح النظر وأما التحدي للخلائق المئين من السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها إلا أن منع الله الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبي آيتي أن يمنع الله القيام عن الناس مع مقدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم فلو كان ذلك وعجزهم الله تعالى عن القيام لكان ذلك من أبهر آية وأظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض العلماء وجه ظهور آيته على سائر آيات الأنبياء حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة أفهام العرب وذكاء ألبابها ووفور عقولها وأنهم أدركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب إدراكهم وغيرهم من القبط وبني إسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل

[2] ترك
[3] والسبي
[4] مقدرتهم
[6] بمزية
[7] مئين في المئين
[9] قدرتهم

بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون
انه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا
المسيح مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم
فجاءتهم من الآيات الظاهرة البينة للابصار بقدر غلظ
افهامهم ما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو ادنى
بالذي هو خير والعرب على جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع وانما
كانت تتقرب بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من آمن بالله وحده
من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفاء لبه ولما
جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم
لاول وهلة معجزته فآمنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا ورفضوا
الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا آباءهم
وابناءهم في نصرته واتى في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه
زبرج لو احتيج اليه وحقق لكنا قدمنا من بيان معجزة نبينا صلى الله
عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك
وظهورها وبالله استعين وهو حسبي ونعم الوكيل

تم الجزء الاول من الشفا بتعريف حقوق المصطفى
ويليه الجزء الثاني واوله القسم الثاني
فيما يجب على الانام الى آخره

٢ مما لا
٣ قالوا

القسم الثاني فيما يجب على الأنام من حقوقه صلى الله عليه وسلم

قال القاضي أبو الفضل وفقه الله وهذا قسم لخصنا فيه الكلام
في أربعة أبواب على ما ذكرناه في أول الكتاب ومجموعها في وجوب
تصديقه واتباعه في سنته وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره
وبره وحكم الصلوة عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم

الباب الأول في فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سنته

إذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب
الإيمان به وتصديقه فيما أتى به قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله
والنور الذي أنزلنا وقال إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا
بالله ورسوله وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الآية فالإيمان
بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم إيمان
إلا به ولا يصح إسلام إلا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله
ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا أبو محمد الخشني
الفقيه بقراءتي عليه ثنا الإمام أبو علي الطبري ثنا عبد الغافر
الفارسي ثنا ابن عمرويه ثنا ابن سفين ثنا أبو الحسين ثنا أمية بن
بسطام ثنا يزيد بن زريع ثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب
عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا
بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها

٢ الإيمان

٣ الإسلام

٤ القارئ

وحسابهم على الله قال القاضي ابو الفضل وفقه الله والايمان به
صلى الله عليه وسلم هو تصديق نبوته ورسالة الله له وتصديقه
في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة
اللسان بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اجتمع التصديق
به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم الايمان به
والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث
جبريل اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان
الاسلام ثم سأله عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملئكته وكتبه
ورسله الحديث فقد قرر ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان
والاسلام به مضطر الى النطق باللسان وهذه الحالة المحمودة
التامة واما الحال المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق
القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا
نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون اي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم
وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم

قال

يحتاج

الحال
هي المحمودة
الحالة

ضميرهم

فِي الْاٰخِرَةِ حُكْمُهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ وَلَحِقُوا بِالْكَافِرِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ
مِنَ النَّارِ وَبَقِيَ عَلَيْهِمْ حُكْمُ الْإِسْلَامِ بِإِظْهَارِ شَهَادَةِ اللِّسَانِ فِي أَحْكَامِ
الدُّنْيَا الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْأَئِمَّةِ وَحُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ أَحْكَامُهُمْ عَلَى
الظَّوَاهِرِ بِمَا أَظْهَرُوهُ مِنْ عَلَامَةِ الْإِسْلَامِ إِذْ لَمْ يَجْعَلْ لِلْبَشَرِ سَبِيلٌ
إِلَى السَّرَائِرِ وَلَا أُمِرُوا بِالْبَحْثِ عَنْهَا بَلْ نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنِ التَّحَكُّمِ عَلَيْهَا وَذَمَّ ذٰلِكَ وَقَالَ هَلَّا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ وَلِلْفَرْقِ
بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَقْدِ مَا جُعِلَ فِي حَدِيثِ جِبْرِيلَ الشَّهَادَةُ مِنَ الْإِسْلَامِ
وَالتَّصْدِيقُ مِنَ الْإِيمَانِ وَبَقِيَتْ حَالَتَانِ أُخْرَيَانِ بَيْنَ هٰذَيْنِ إِحْدَاهُمَا
أَنْ يُصَدِّقَ بِقَلْبِهِ ثُمَّ يُخْتَرَمَ قَبْلَ اتِّسَاعِ وَقْتٍ لِلشَّهَادَةِ بِلِسَانِهِ
فَاخْتُلِفَ فِيهِ فَشَرَطَ بَعْضُهُمْ مِنْ تَمَامِ الْإِيمَانِ الْقَوْلَ وَالشَّهَادَةَ
بِهِ وَرَآهُ بَعْضُهُمْ مُؤْمِنًا مُسْتَوْجِبًا لِلْجَنَّةِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَلَمْ
يَذْكُرْ سِوَى مَا فِي الْقَلْبِ وَهٰذَا مُؤْمِنٌ بِقَلْبِهِ غَيْرُ عَاصٍ وَلَا
مُفَرِّطٍ بِتَرْكِ غَيْرِهِ وَهٰذَا هُوَ الصَّحِيحُ فِي هٰذَا الْوَجْهِ الثَّانِيَةُ أَنْ يُصَدِّقَ
بِقَلْبِهِ وَيَطُولَ مَهَلُهُ وَعَلِمَ مَا يَلْزَمُهُ مِنَ الشَّهَادَةِ فَلَمْ يَنْطِقْ بِهَا جُمْلَةً
وَلَا اسْتَشْهَدَ فِي عُمْرِهِ وَلَا مَرَّةً فَهٰذَا اخْتُلِفَ فِيهِ أَيْضًا فَقِيلَ هُوَ
مُؤْمِنٌ لِأَنَّهُ مُصَدِّقٌ وَالشَّهَادَةُ مِنْ جُمْلَةِ الْأَعْمَالِ فَهُوَ عَاصٍ
بِتَرْكِهَا غَيْرُ مُخَلَّدٍ وَقِيلَ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ حَتَّى يُقَارِنَ عَقْدَهُ شَهَادَةٌ
إِذِ الشَّهَادَةُ إِنْشَاءُ عَقْدٍ وَالْتِزَامُ إِيمَانٍ وَهِيَ مُرْتَبِطَةٌ مَعَ الْعَقْدِ

إِيمَانٍ[2] بِالْكُفَّارِ[3]

وَالْفَرْقُ[4]

وَاحِدَةٌ[6]

وَهُوَ[7]

فِي النَّارِ[8]

شَهَادَةَ اللِّسَانِ[9]

وَلَا يَتِمُّ التَّصْدِيقُ مَعَ الْمُهْلَةِ إِلَّا بِهَا وَهٰذَا هُوَ الصَّحِيحُ وَهٰذَا نَبْذٌ
يُفْضِي إِلَى مُتَّسَعٍ مِنَ الْكَلَامِ فِي الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَأَبْوَابِهِمَا
وَفِي الزِّيَادَةِ فِيهِمَا وَالنُّقْصَانِ وَهَلِ التَّجَزِّي مُمْتَنِعٌ عَلَى مُجَرَّدِ التَّصْدِيقِ
لَا يَصِحُّ فِيهِ جُمْلَةً وَإِنَّمَا يَرْجِعُ إِلَى مَا زَادَ عَلَيْهِ مِنْ عَمَلٍ أَوْ قَدْ يَعْرِضُ
فِيهِ لِاخْتِلَافِ صِفَاتِهِ وَتَبَايُنِ حَالَاتِهِ مِنْ قُوَّةِ يَقِينٍ وَتَصْمِيمِ
اعْتِقَادٍ وَوُضُوحِ مَعْرِفَةٍ وَدَوَامِ حَالَةٍ وَحُضُورِ قَلْبٍ وَفِي بَسْطِ
هٰذَا خُرُوجٌ عَنْ غَرَضِ التَّأْلِيفِ وَفِيمَا ذَكَرْنَا غُنْيَةٌ فِيمَا قَصَدْنَا
إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالَى فَصْلٌ وَأَمَّا وُجُوبُ طَاعَتِهِ فَإِذَا وَجَبَ
الْإِيمَانُ بِهِ وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا جَاءَ بِهِ وَجَبَتْ طَاعَتُهُ لِأَنَّ ذٰلِكَ
مِمَّا أَتَى بِهِ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَرَسُولَهُ
وَقَالَ قُلْ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَالرَّسُولَ[2] وَقَالَ وَأَطِيعُوا اللّٰهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ وَقَالَ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَقَالَ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ
أَطَاعَ اللّٰهَ وَقَالَ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ
فَانْتَهُوا وَقَالَ وَمَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَالرَّسُولَ فَأُولٰئِكَ الْآيَةَ وَقَالَ
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّٰهِ فَجَعَلَ تَعَالَى طَاعَةَ
رَسُولِهِ طَاعَتَهُ وَقَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ وَوَعَدَ عَلَى ذٰلِكَ
بِجَزِيلِ الثَّوَابِ وَأَوْعَدَ عَلَى مُخَالَفَتِهِ بِسُوءِ الْعِقَابِ وَأَوْجَبَ
امْتِثَالَ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابَ نَهْيِهِ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ وَالْأَئِمَّةُ طَاعَةُ
الرَّسُولِ فِي الْتِزَامِ سُنَّتِهِ وَالتَّسْلِيمِ لِمَا جَاءَ بِهِ وَقَالُوا مَا أَرْسَلَ اللّٰهُ

[1] وَهٰذِهِ نُبَذٌ
[2] وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ

مِنْ رَسُولٍ إِلَّا فَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى مَنْ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ وَقَالُوا مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ
فِي سُنَّتِهِ يُطِعِ اللهَ فِي فَرَائِضِهِ وَسُئِلَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ عَنْ
شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَقَالَ
السَّمَرْقَنْدِيُّ يُقَالُ أَطِيعُوا اللهَ فِي فَرَائِضِهِ وَالرَّسُولَ فِي سُنَنِهِ
وَقِيلَ أَطِيعُوا اللهَ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ وَالرَّسُولَ فِيمَا بَلَّغَكُمْ وَيُقَالُ
أَطِيعُوا اللهَ بِالشَّهَادَةِ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَالنَّبِيَّ بِالشَّهَادَةِ لَهُ بِالنُّبُوَّةِ[٢]
حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ عَتَّابٍ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ ثنا حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ
ثنا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَلَفٍ ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ثنا مُحَمَّدُ بْنُ
يُوسُفَ ثنا الْبُخَارِيُّ ثنا عَبْدَانُ أنا عَبْدُ اللهِ أنا يُونُسُ عَنِ
الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ
يَقُولُ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ
أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ
أَطَاعَنِي وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي فَطَاعَةُ الرَّسُولِ مِنْ طَاعَةِ اللهِ
إِذِ اللهُ أَمَرَ بِطَاعَتِهِ فَطَاعَتُهُ امْتِثَالٌ لِمَا أَمَرَ اللهُ بِهِ وَطَاعَةٌ لَهُ
وَقَدْ حَكَى اللهُ عَنِ الْكُفَّارِ فِي دَرَكَاتِ جَهَنَّمَ يَوْمَ تُقَلَّبُ
وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا
فَتَمَنَّوْا طَاعَتَهُ حَيْثُ لَا يَنْفَعُهُمُ التَّمَنِّي وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ[٣] إِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ[٤] فَأْتُوا مِنْهُ
مَا اسْتَطَعْتُمْ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْهُ صَلَّى اللهُ

[٢] بِالرِّسَالَةِ
[٣] وَقَدْ قَالَ
[٤] بِشَيْءٍ

عليه وسلم كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن
يأبى قال من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى وفي الحديث الآخر
الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل ما بعثني الله به
كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رأيت الجيش بعيني واني
انا النذير العريان فالنجاء فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا
فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم
فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني
واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق
وفي الحديث الآخر في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث
داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المأدبة ومن لم
يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فالدار الجنة والداعي
محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى
محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس فصل واما وجوب
اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال الله تعالى قل
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته
واتبعوه لعلكم تهتدون وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما
شجر بينهم الى قوله تسليما اى ينقادوا لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم
اذا انقاد وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة

يا رسول الله
النجاء
فادلجوا
فرق
فرق
والاهتداء

لمن

لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللهَ وَالْيَوْمَ الْاٰخِرَ الْاٰيَةَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التِّرْمِذِيُّ
الْاُسْوَةُ فِي الرَّسُولِ الْاِقْتِدَاءُ بِهِ وَالْاِتِّبَاعُ لِسُنَّتِهِ وَتَرْكُ مُخَالَفَتِهِ
فِي قَوْلٍ اَوْ فِعْلٍ وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ بِمَعْنَاهُ وَقِيلَ هُوَ عِتَابٌ
لِلْمُتَخَلِّفِينَ عَنْهُ وَقَالَ سَهْلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى صِرَاطَ الَّذِينَ اَنْعَمْتَ
عَلَيْهِمْ قَالَ بِمُتَابَعَةِ السُّنَّةِ فَاَمَرَهُمْ تَعَالَى بِذٰلِكَ وَوَعَدَهُمْ
الْاِهْتِدَاءَ بِاتِّبَاعِهِ لِاَنَّ اللهَ تَعَالَى اَرْسَلَهُ بِالْهُدٰى وَدِينِ الْحَقِّ
لِيُزَكِّيَهُمْ وَيُعَلِّمَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيَهْدِيَهُمْ اِلٰى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
وَوَعَدَهُمْ مَحَبَّتَهُ تَعَالَى فِي الْاٰيَةِ الْاُخْرٰى وَمَغْفِرَتَهُ اِذَا اتَّبَعُوهُ
وَاٰثَرُوهُ عَلٰى اَهْوَائِهِمْ وَمَا تَجْنَحُ اِلَيْهِ نُفُوسُهُمْ وَاَنَّ صِحَّةَ اِيمَانِهِمْ
بِانْقِيَادِهِمْ لَهُ وَرِضَاهُمْ بِحُكْمِهِ وَتَرْكِ الْاِعْتِرَاضِ عَلَيْهِ وَرُوِيَ
عَنِ الْحَسَنِ اَنَّ اَقْوَامًا قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ اِنَّا نُحِبُّ اللهَ فَاَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى
قُلْ اِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ الْاٰيَةَ وَرُوِيَ اَنَّ الْاٰيَةَ نَزَلَتْ فِي كَعْبِ بْنِ
الْاَشْرَفِ وَغَيْرِهِ وَاَنَّهُمْ قَالُوا نَحْنُ اَبْنَاءُ اللهِ وَاَحِبَّاؤُهُ وَنَحْنُ
اَشَدُّ حُبًّا لِلّٰهِ فَاَنْزَلَ اللهُ الْاٰيَةَ وَقَالَ الزَّجَّاجُ مَعْنَاهُ اِنْ كُنْتُمْ
تُحِبُّونَ اللهَ اَنْ تَقْصِدُوا طَاعَتَهُ فَافْعَلُوا مَا اَمَرَكُمْ بِهِ اِذْ مَحَبَّةُ
الْعَبْدِ لِلّٰهِ وَالرَّسُولِ طَاعَتُهُ لَهُمَا وَرِضَاهُ بِمَا اَمَرَا وَمَحَبَّةُ اللهِ
لَهُمْ عَفْوُهُ عَنْهُمْ وَاِنْعَامُهُ عَلَيْهِمْ بِرَحْمَتِهِ وَيُقَالُ الْحُبُّ مِنَ اللهِ
عِصْمَةٌ وَتَوْفِيقٌ وَمِنَ الْعِبَادِ طَاعَةٌ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ
تَعْصِي الْاِلٰهَ وَاَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ ۞ هٰذَا لَعَمْرِي فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ

ابن عبد الله [٢]
قال انعم عليهم [٣]
سُنَّته [٤]
فامرهم الله [٦]
اي اقصدوا [٧]
في الفعال [٨]

لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع[2] ويقال
محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته
له وارادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال
القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان
من صفات الذات وسياتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله
تعالى حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه قال حدثنا ابو
الاصبغ عيسى بن سهل وحدثنا[3] ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه
بقراءتي عليه قالا حدثنا حاتم بن محمد قال حدثنا ابو حفص الجهني
حدثنا ابو بكر الآجري حدثنا ابرهيم بن موسى الجوزي حدثنا داود بن رشيد
حدثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد
الرحمن بن عمرو الاسلمي[1] وحجر الكلاعي عن العرباض بن
سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر بمعناه وكل
ضلالة في النار وفي حديث ابي رافع عنه صلى الله عليه وسلم
لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت
به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه
وفي حديث عائشة رضي الله عنها صنع رسول الله صلى الله

[2] يطيع

[3] واخبرنا

[1] السلمي

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا تَرَخَّصَ فِيهِ فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ فَبَلَغَ ذٰلِكَ النَّبِيَّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللّٰهَ ثُمَّ قَالَ مَا بَالُ قَوْمٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ
اَصْنَعُهُ فَوَاللّٰهِ اِنِّي لَاَعْلَمُهُمْ بِاللّٰهِ وَاَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً وَرُوِيَ
عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ قَالَ اَلْقُرْاٰنُ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ
عَلٰى مَنْ كَرِهَهُ وَهُوَ الْحَكَمُ فَمَنِ اسْتَمْسَكَ بِحَدِيثِي وَفَهِمَهُ وَحَفِظَهُ
جَاءَ مَعَ الْقُرْاٰنِ وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالْقُرْاٰنِ وَحَدِيثِي خَسِرَ الدُّنْيَا
وَالْاٰخِرَةَ اُمِرَتْ اُمَّتِي اَنْ يَاْخُذُوا بِقَوْلِي وَيُطِيعُوا اَمْرِي وَيَتَّبِعُوا
سُنَّتِي فَمَنْ رَضِيَ بِقَوْلِي فَقَدْ رَضِيَ بِالْقُرْاٰنِ قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى وَمَا
اٰتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ الْاٰيَةَ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنِ
اقْتَدٰى بِي فَهُوَ مِنِّي وَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي وَعَنْ اَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ قَالَ
اِنَّ اَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللّٰهِ وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ وَشَرَّ
الْاُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَعَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ[3] رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَلْعِلْمُ ثَلٰثَةٌ فَمَا سِوٰى ذٰلِكَ فَهُوَ
فَضْلٌ اٰيَةٌ مُحْكَمَةٌ اَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ اَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ وَعَنِ الْحَسَنِ
ابْنِ اَبِي الْحَسَنِ رَحِمَهُمَا اللّٰهُ تَعَالٰى قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَلٌ قَلِيلٌ
فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ كَثِيرٍ فِي بِدْعَةٍ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اِنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى يُدْخِلُ الْعَبْدَ الْجَنَّةَ بِالسُّنَّةِ تَمَسَّكَ بِهَا وَعَنْ اَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْمُتَمَسِّكُ

[2] وَاَثْنٰى عَلَيْهِ

[3] الْعَاصِي

[4] يَتَمَسَّكُ

بِسُنَّتِى عِنْدَ فَسَادِ اُمَّتِى لَهُ اَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اِنَّ بَنِى اِسْرَائِلَ افْتَرَقُوا عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَاِنَّ
اُمَّتِى تَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَثٍ وَسَبْعِينَ كُلُّهَا فِى النَّارِ اِلَّا وَاحِدَةً قَالُوا
وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللّٰهِ قَالَ الَّذِى اَنَا عَلَيْهِ اَلْيَوْمَ وَاَصْحَابِى وَعَنْ اَنَسٍ
قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ اَحْيَى سُنَّتِى فَقَدْ اَحْيَانِى وَمَنْ اَحْيَانِى
كَانَ مَعِى فِى الْجَنَّةِ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُزَنِى اَنَّ النَّبِىَّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِبِلَالِ بْنِ الْحَرِثِ مَنْ اَحْيَى سُنَّةً مِنْ سُنَّتِى قَدْ اُمِيتَتْ
بَعْدِى فَاِنَّ لَهُ مِنَ الْاَجْرِ مِثْلَ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ اَنْ يَنْقُصَ مِنْ
اُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنِ ابْتَدَعَ بِدْعَةً ضَلَالَةً لَا تُرْضِى اللّٰهَ وَرَسُولَهُ
كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ اٰثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ ذٰلِكَ مِنْ اَوْزَارِ النَّاسِ
شَيْئًا فَصْلٌ وَاَمَّا مَا وَرَدَ عَنِ السَّلَفِ وَالْاَئِمَّةِ مِنِ اتِّبَاعِ
سُنَّتِهِ وَالْاِقْتِدَاءِ بِهَدْيِهِ وَسِيرَتِهِ فَحَدَّثَنَا الشَّيْخُ اَبُو عِمْرَانَ
مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ اَبِى تَلِيدٍ الْفَقِيهُ سَمَاعًا عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا
اَبُو عُمَرَ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ اَصْبَغَ وَوَهْبُ بْنُ
مَسَرَّةَ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ
رَجُلٍ مِنْ اٰلِ خَالِدِ بْنِ اَسِيدٍ اَنَّهُ سَئَلَ عَبْدَ اللّٰهِ بْنَ عُمَرَ فَقَالَ
يَا اَبَا عَبْدِ الرَّحْمٰنِ اِنَّا نَجِدُ صَلٰوةَ الْخَوْفِ وَصَلٰوةَ الْحَضَرِ فِى الْقُرْاٰنِ
وَلَا نَجِدُ صَلٰوةَ السَّفَرِ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُمَا يَا ابْنَ اَخِى
اِنَّ اللّٰهَ بَعَثَ اِلَيْنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا نَعْلَمُ شَيْئًا وَاِنَّمَا

فِرْقَة ٢
سَتَفْتَرِقُ ٣
مَيْسَرَة ٤
اُسَيْدٍ ٧

نفعل

نفعل كما رأيناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سننا الاخذ بها
تصديق بكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس
لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها من اقتدى بها
فهو مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل
المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال
الحسن بن ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير
في بدعة وقال بن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا
الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى عماله
بتعلم السنة والفرائض واللحن اي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم
يعني بالقرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله
وفي خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال اصنع كما
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي حين
قرن فقال له عثمن ترى اني انهى الناس عنه وتفعله قال
لم اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول
احد من الناس وعنه الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني
اعمل بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما
استطعت وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة خير
من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلوة السفر ركعتان

[٧] مهتدى
[٣] بتعليم
[٤] بالسنة
[٥] وبسنة

من خالف السنة كفر وقال ابى بن كعب عليكم بالسبيل والسنة
فانه ما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله فى نفسه
ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله ابداً وما على الارض من
عبد على السبيل والسنة ذكر الله فى نفسه فاقشعر جلده من خشية
الله الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهى كذلك اذ اصابتها ريح
شديدة فتحات عنها ورقها الا حط عنه خطاياه كما تحات عن
الشجرة ورقها فان اقتصاداً فى سبيل وسنة خير من اجتهاد
فى خلاف سبيل وسنة وموافقة بدعة وانظروا ان يكون عملكم
ان كان اجتهاداً او اقتصاداً ان يكون على منهاج الانبياء وسننهم
وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر بحال بلده وكثرة
لصوصه هل يأخذهم بالظنة او يحملهم على البينة وما جرت
عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة
فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطاء فى قوله فان تنازعتم
فى شئ فردوه الى الله والرسول اى الى كتاب الله وسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الشافعى ليس فى
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر
ونظر الى الحجر الاسود انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا انى رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله ورؤى
عبد الله بن عمر يدير ناقته فى مكان فسئل عنه فقال لا ادرى

[2] حط الله

[3] مناهيج
[7] نأخذهم
[4] ام نحملهم

[6] بر

[2] والله

[8] رئى

الّا اَنّى رَاَيتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فَعَلَهُ فَفَعَلتُهُ
وَقَالَ اَبُو عُثمَنَ الحِيرِىُّ مَن اَمَّرَ السُّنَّةَ عَلَى نَفسِهِ قَولًا وَفِعلًا
نَطَقَ بِالحِكمَةِ وَمَن اَمَّرَ الهَوَى عَلَى نَفسِهِ نَطَقَ بِالبِدعَةِ وَقَالَ
سَهلُ التُّستَرِىُّ اُصُولُ مَذهَبِنَا ثَلَاثَةٌ الاِقتِدَاءُ بِالنَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ
وَسَلَّمَ فِى الاَخلَاقِ وَالاَفعَالِ وَالاَكلُ مِنَ الحَلَالِ وَاِخلَاصُ
النِّيَّةِ فِى جَمِيعِ الاَعمَالِ وَجَاءَ فِى تَفسِيرِ قَولِهِ تَعَالَى وَالعَمَلُ الصَّالِحُ
يَرفَعُهُ اَنَّهُ الاِقتِدَاءُ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَحُكِىَ عَن
اَحمَدَ بنِ حَنبَلٍ قَالَ كُنتُ يَومًا مَعَ جَمَاعَةٍ تَجَرَّدُوا وَدَخَلُوا المَاءَ
فَاستَعمَلتُ الحَدِيثَ مَن كَانَ يُؤمِنُ بِاللهِ وَاليَومِ الاٰخِرِ فَلَا يَدخُلِ الحَمَّامَ
اِلَّا بِمِئزَرٍ وَلَم اَتَجَرَّد فَرَاَيتُ تِلكَ اللَّيلَةَ قَائِلًا لِى يَا اَحمَدُ اَبشِر فَاِنَّ اللهَ قَد
غَفَرَ لَكَ بِاستِعمَالِكَ السُّنَّةَ وَجَعَلَكَ اِمَامًا يُقتَدَى بِكَ قُلتُ
مَن اَنتَ قَالَ جِبرِيلُ فَصلٌ وَمُخَالَفَةُ اَمرِهِ وَتَبدِيلُ سُنَّتِهِ
ضَلَالٌ وَبِدعَةٌ مُتَوَعَّدٌ مِنَ اللهِ عَلَيهِ بِالخِذلَانِ وَالعَذَابِ قَالَ اللهُ
تَعَالَى فَليَحذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَن اَمرِهِ اَن تُصِيبَهُم فِتنَةٌ اَو يُصِيبَهُم
عَذَابٌ اَلِيمٌ وَقَالَ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الهُدَى
وَيَتَّبِع غَيرَ سَبِيلِ المُؤمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى الاٰيَةَ حَدَّثَنَا اَبُو مُحَمَّدٍ
عَبدُ اللهِ بنُ اَبِى جَعفَرٍ وَعَبدُ الرَّحمٰنِ بنُ عَتَّابٍ بِقِرَاءَتِى عَلَيهِمَا قَالَا حَدَّثَنَا
اَبُو القَاسِمِ حَاتِمُ بنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا اَبُو الحَسَنِ القَابِسِىُّ حَدَّثَنَا اَبُو الحُسَينِ بنُ
مَسرُورٍ الدَّبَّاغُ حَدَّثَنَا اَحمَدُ بنُ اَبِى سُلَيمٰنَ حَدَّثَنَا سُحنُونُ بنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا ابنُ القَاسِمِ

٢ يَفعَلُهُ

٣ وَقَد كَانَ عَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ وَرُوِىَ عَن عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنهَا قَالَت كَانَ خُلُقُهُ القُرآنَ

٤ بِهِ

٦ اَنَّ اَحمَدَ

٧ اَبشِر يَا اَحمَدُ

٨ اَبُو مُحَمَّدٍ

٩ اَبُو الحَسَنِ

حدثنا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امته
وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال
فاناديهم الا هلم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك
فاقول فسحقا فسحقا فسحقا وروى انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال فمن رغب عن سنتي فليس مني وقال من ادخل في امرنا
ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر
من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في
كتاب الله اتبعناه زاد في حديث المقدام الا وان ما حرم رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال صلى الله
عليه وسلم وجيء بكتاب في كتف كفى بقوم حمقا او قال ضلالا
ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم
فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الاية
وقال صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئا من امره
ان ازيغ الباب الثاني في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم

[٢] فلا تنادن

[٣] من رغب في ديننا

[٦] فيه ان

وعشيرتكم وأموال اقترفتموها الآية فكفى بهذا حضا وتنبيها
ودلالة وحجة على إلزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها
واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم إذ قرع تعالى من كان ماله وأهله
وولده أحب إليه من الله ورسوله وأوعدهم بقوله تعالى فتربصوا
حتى يأتي الله بأمره ثم فسقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن ضل
ولم يهده الله حدثنا أبو علي الغساني الحافظ فيما أجازنيه وهو
مما قرأته على غير واحد قال حدثنا سراج بن عبد الله القاضي حدثنا أبو محمد
الأصيلي حدثنا المروزي حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل
حدثنا يعقوب بن إبرهيم حدثنا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين
وعن أبي هريرة رضي الله عنه نحوه وعن أنس عنه صلى الله عليه
وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله
أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره
أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لأنت أحب إلي
من كل شيء إلا نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه فقال عمر
والذي أنزل عليك الكتاب لأنت أحب إلي من نفسي التي بين جنبي

٢ التزام

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر قال سهل من لم ير
ولاية الرسول عليه في جميع الأحوال ويرى نفسه في ملكه
صلى الله عليه وسلم لا يذوق حلاوة سنته لأن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه
الحديث فصل في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم حدثنا
أبو محمد بن عتاب بقراءتي عليه ثنا أبو القاسم حاتم بن محمد ثنا أبو الحسن
علي بن خلف ثنا أبو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
إسمعيل ثنا عبدان ثنا أبي ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي
الجعد عن أنس رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما أعددت لها قال ما أعددت
لها من كثير صلوة ولا صوم ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله قال
أنت مع من أحببت وعن صفوان بن قدامة هاجرت إلى النبي صلى
الله عليه وسلم فأتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك أبايعك
فناولني يده فقلت يا رسول الله إني أحبك قال المرء مع من أحب
وروى هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود
وأبو موسى وأنس وعن أبي ذر بمعناه وعن علي أن النبي صلى الله
عليه وسلم أخذ بيد حسن وحسين فقال من أحبني وأحب
هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيمة
وروى أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله

[٢] أحواله

لأنت

لأنت أحب إلي من أهلي ومالي وإني لأذكرك فما أصبر
حتى أجيء فأنظر إليك وإني ذكرت موتي وموتك فعرفت أنك
إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وإن دخلتها لا أراك
فأنزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين
أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن أولئك رفيقا فدعا به فقرأها عليه وفي حديث آخر
كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر إليه لا يطرف
فقال ما بالك قال بأبي أنت وأمي أتمتع من النظر إليك فإذا كان
يوم القيمة رفعك الله بتفضيله فأنزل الله الآية وفي حديث
أنس رضي الله عنه من أحبني كان معي في الجنة فصل
فيما روي عن السلف والأئمة من محبتهم للنبي صلى الله عليه
وسلم وشوقهم له حدثنا القاضي الشهيد ثنا العذري
ثنا الرازي ثنا الجلودي ثنا ابن سفين ثنا مسلم ثنا قتيبة ثنا يعقوب
بن عبد الرحمن عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أشد أمتي لي
حبا ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله
ومثله عن أبي ذر وتقدم حديث عمر رضي الله عنه وقوله للنبي
صلى الله عليه وسلم لأنت أحب إلي من نفسي وما تقدم عن
الصحابة في مثله وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه ما كان

[2] ما يطرف
[3] فقال
[4] بالنظر
[6] قال
[7] عن سهيل
[8] الناس
[9] وقد
[2] العاصي

اَحَدًا اَحَبَّ اِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ عَبْدَةَ
بِنْتِ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَتْ مَا كَانَ خَالِدٌ يَأْوِي اِلَى فِرَاشٍ اِلَّا
وَهُوَ يَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ اِلَى رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَاِلَى اَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْاَنْصَارِ يُسَمِّيهِمْ وَيَقُولُ هُمْ اَصْلِي
وَفَصْلِي وَاِلَيْهِمْ يَحِنُّ قَلْبِي طَالَ شَوْقِي اِلَيْهِمْ فَعَجِّلْ رَبِّ قَبْضِي اِلَيْكَ
حَتَّى يَغْلِبَهُ النَّوْمُ وَرُوِيَ عَنْ اَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَاِسْلَامُ اَبِي طَالِبٍ كَانَ اَقَرَّ لِعَيْنِي
مِنْ اِسْلَامِهِ يَعْنِي اَبَاهُ اَبَا قُحَافَةَ وَذَلِكَ اَنَّ اِسْلَامَ اَبِي طَالِبٍ كَانَ
اَقَرَّ لِعَيْنِكَ وَنَحْوُهُ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ لِلْعَبَّاسِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
اَنْ تُسْلِمَ اَحَبُّ اِلَيَّ مِنْ اَنْ يُسْلِمَ الْخَطَّابُ لِاَنَّ ذَلِكَ اَحَبُّ اِلَى رَسُولِ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنِ ابْنِ اِسْحٰقَ اَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْاَنْصَارِ قُتِلَ
اَبُوهَا وَاَخُوهَا وَزَوْجُهَا يَوْمَ اُحُدٍ مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَتْ مَا فَعَلَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا خَيْرًا هُوَ
بِحَمْدِ اللّٰهِ كَمَا تُحِبِّينَ قَالَتْ اَرِنِيهِ حَتَّى اَنْظُرَ اِلَيْهِ فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ
كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ وَسُئِلَ عَلِيُّ بْنُ اَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
كَيْفَ كَانَ حُبُّكُمْ لِرَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَ
وَاللّٰهِ اَحَبَّ اِلَيْنَا مِنْ اَمْوَالِنَا وَاَوْلَادِنَا وَآبَائِنَا وَاُمَّهَاتِنَا وَمِنَ الْمَاءِ
الْبَارِدِ عَلَى الظَّمَا وَعَنْ زَيْدِ بْنِ اَسْلَمَ خَرَجَ عُمَرُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ لَيْلَةً
يَحْرُسُ النَّاسَ فَرَأَى مِصْبَاحًا فِي بَيْتٍ وَاِذَا عَجُوزٌ تَنْفُشُ صُوفًا وَتَقُولُ

٢ مِنْهُمْ

٣ بِخَيْرٍ وَهُوَ ارُونِيهِ

٧ قَالَ

وع

على محمد صلوة الابرار صلى عليه الطيبون الاخيار
قد كنت قواما بكا بالاسحار يا ليت شعري والمنايا اطوار
هل تجمعني وحبيبي الدار تعني النبي صلى الله عليه وسلم
فجلس عمر رضي الله عنه يبكي وفي الحكاية طول وروي ان
عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر احب الناس اليك
يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت ولما احتضر بلال رضي الله
عنه نادت امرأته واحزناه فقال واطرباه غدا القى الاحبة
محمدا وحزبه ويروى ان امرأة قالت لعائشة رضي الله عنها اكشفي لي
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت
ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو
سفين بن حرب انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا
مكانك يضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب
ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة واني جالس في اهلي
فقال ابو سفين ما رأيت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب
محمد محمدا وعن ابن عباس كانت المرأة اذا اتت النبي صلى الله
عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة بارض
عن ارض وما خرجت الا حبا لله ورسوله ووقف ابن عمر على ابن
الزبير رضي الله عنهما بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله ما
علمت صواما قواما تحب الله ورسوله فصل في علامة

بل واطرباه
وصحبه
عن امرأة
الله
وانت
وانا
والله كنت
فيما

١

محبته صلى الله عليه وسلم اعلم ان من احب شيئا اثره واثر
موافقته والا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا فالصادق
في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامة ذلك عليه
واولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله
وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتادب باداب في عسره
ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه
وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته قال
الله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من
هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واسخاط العباد
في رضى الله تعالى حدثنا القاضي ابو علي الحافظ ثنا ابو الحسين
الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادي ثنا ابو
علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى ثنا مسلم بن حاتم ثنا محمد بن
عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب
قال قال انس بن مالك رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد
فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيى سنتي فقد احبني ومن
احبني كان معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله

٢ آثره

٣ رضاء

٤ أحمد

٦ أحب

ومن خالفها في بعض هذه الأمور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها
ودليله قوله صلى الله عليه وسلم للذي حدّه في الخمر فلعنه بعضهم
وقال ما أكثر ما يؤتى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن علامات محبة النبي صلى الله
عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيئا اكثر ذكره ومنها
كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث
الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى
الاحبه محمدا وصحبه وتقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله
وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان ومن علاماته مع كثرة ذكره
تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار
مع سماع اسمه قال اسحق التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا
وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه
ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبته لمن احب النبي صلى
الله عليه وسلم ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته من المهاجرين
والانصار وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن
احب شيئا احب من يحب وقد قال صلى الله عليه وسلم في
الحسن والحسين اللهم اني احبهما وفي رواية في الحسن اللهم
اني احبه فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد احبني ومن احبني

وحزبه
وكما قال عمار
في قصة
له
واظهاره
الخضوع
والانكسار
ابو
كان
اهل
نسبه
يحبه

فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض
الله وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان يأخذه وقال
في فاطمة رضي الله عنها انها بضعة مني يغضبني ما اغضبها وقال
لعائشة في اسامة بن زيد احبيه فاني احبه وقال اية الايمان
حب الانصار واية النفاق بغضهم وفي حديث ابن عمر من احب
العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم فبالحقيقة
من احب شيئا احب كل شيء يحبه وهذه سيرة السلف حتى
في المباحات وشهوات النفس وقد قال انس حين رأى النبي
صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي القصعة فما زلت
احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس
وابن جعفر اتوا سلمى وسئلوها ان تصنع لهم طعاما مما كان
يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر
يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ رأى النبي صلى الله
عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله
ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه
واستثقاله كل امر يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله

٢ غرضاً
٣ الله
٤ يغضبها
٦ واستثقال

وهؤلاء

وهؤلاء أصحابه صلى الله عليه وسلم قد قتلوا أحباءهم وقاتلوا آباءهم وأبناءهم في مرضاته وقال له عبد الله بن عبد الله بن أبي لو شئت لأتيتك برأسه يعني أباه ومنها أن يحب القرآن الذي أتى به صلى الله عليه وسلم وهدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن وحبه للقرآن تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب سنته ويقف عند حدودها قال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا أن لا يدخر منها إلا زاداً وبلغة إلى الآخرة وقال ابن مسعود لا يسئل أحد عن نفسه إلا القرآن فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله ومن علامات حبه للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على أمته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ودفع المضار عنهم كما كان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤفاً رحيماً ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا وإيثاره الفقر واتصافه به وقد قال صلى الله عليه وسلم لأبي سعيد الخدري إن الفقر إلى من يحبني منكم أسرع من السيل من أعلى الوادي أو الجبل إلى أسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله إني أحبك

[2] وتفهمه والعمل به

وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبي

[4] ودفع

فقال انظر ما تقول قال والله اني احبك ثلث مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث ابي سعيد بمعناه

فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها

اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة الى اختلاف في مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفين المحبة اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم كانه التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية وقال بعضهم محبة الرسول اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال اخر ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطأة القلب لمراد الرب يحب ما احب ويكره ما كره وقال اخر المحبة ميل القلب الى موافق له واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كحب الصالحين والعلماء واهل المعروف

اني والله[٢]
جلبابا[٧]
في الحقيقة[٣]
له[٤]
ذكر المحبوب[٦]
يحب يحب[٧] [٩]
يكره[٨]
الصورة[٩]

وَالْمَأْثُورِ عَنْهُمْ لِلسِّيَرِ الْجَمِيلَةِ وَالْأَفْعَالِ الْحَسَنَةِ فَإِنَّ طَبْعَ الْإِنْسَانِ
مَائِلٌ إِلَى الشَّغَفِ بِأَمْثَالِ هٰؤُلَاءِ حَتَّى يَبْلُغَ التَّعَصُّبُ بِقَوْمٍ[2]
لِقَوْمٍ وَالتَّشَيُّعُ مِنْ أُمَّةٍ فِي[3] آخَرِينَ مَا يُؤَدِّي إِلَى الْجَلَاءِ عَنِ الْأَوْطَانِ
وَهَتْكِ الْحُرَمِ وَاخْتِرَامِ النُّفُوسِ أَوْ يَكُونُ حُبُّهُ إِيَّاهُ لِمُوَافَقَتِهِ لَهُ
مِنْ جِهَةِ إِحْسَانِهِ لَهُ[4] وَإِنْعَامِهِ عَلَيْهِ فَقَدْ جُبِلَتِ النُّفُوسُ عَلَى حُبِّ
مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا فَإِذَا تَقَرَّرَ لَكَ هٰذَا نَظَرْتَ هٰذِهِ الْأَسْبَابَ كُلَّهَا
فِي حَقِّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلِمْتَ أَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
جَامِعٌ لِهٰذِهِ الْمَعَانِي الثَّلَاثَةِ الْمُوجِبَةِ لِلْمَحَبَّةِ أَمَّا جَمَالُ الصُّورَةِ
وَالظَّاهِرِ وَكَمَالُ الْأَخْلَاقِ وَالْبَاطِنِ فَقَدْ قَرَّرْنَا مِنْهَا قَبْلُ
فِيمَا مَرَّ مِنَ الْكِتَابِ مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى زِيَادَةٍ وَأَمَّا إِحْسَانُهُ وَإِنْعَامُهُ
عَلَى أُمَّتِهِ فَكَذٰلِكَ قَدْ مَرَّ مِنْهُ فِي أَوْصَافِ اللّٰهِ تَعَالَى لَهُ مِنْ رَأْفَتِهِ
بِهِمْ وَرَحْمَتِهِ لَهُمْ وَهِدَايَتِهِ إِيَّاهُمْ وَشَفَقَتِهِ عَلَيْهِمْ وَاسْتِنْقَاذِهِمْ
بِهِ مِنَ النَّارِ وَأَنَّهُ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ وَرَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ وَمُبَشِّرًا
وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللّٰهِ بِإِذْنِهِ وَيَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فَأَيُّ إِحْسَانٍ
أَجَلُّ قَدْرًا وَأَعْظَمُ خَطَرًا مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَى جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَيُّ
إِفْضَالٍ أَعَمُّ مَنْفَعَةً وَأَكْثَرُ فَائِدَةً مِنْ إِنْعَامِهِ عَلَى كَافَّةِ
الْمُسْلِمِينَ إِذْ كَانَ ذَرِيعَتَهُمْ إِلَى الْهِدَايَةِ وَمُنْقِذَهُمْ مِنَ الْعَمَايَةِ
وَدَاعِيَهُمْ إِلَى الْفَلَاحِ وَالْكَرَامَةِ وَوَسِيلَتَهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ وَشَفِيعَهُمْ

[2] حَتَّى يَبْلُغَ بِقَوْمٍ التَّعَصُّبُ لِقَوْمٍ
[3] فِي أُخْرَى
[4] إِلَيْهِ

والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم
السرمد فقد استبان لك انه صلى الله عليه وسلم مستوجب
للمحبة الحقيقية شرعا بما قدمناه من صحيح الآثار وعادة
وجبلة بما ذكرناه آنفا لإفاضته الإحسان وعمومه
الإجمال فإذا كان الإنسان يحب من منحه في دنياه مرة
أو مرتين معروفا أو استنقذه من هلكة أو مضرة مدة
التأذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه
ما لا يفنى من عذاب الجحيم أولى بالحب وإذا كان يحب بالطبع ملك
لحسن سيرته أو حاكم لما يؤثر من قوام طريقته أو قاص بعيد
الدار لما يشاد من علمه أو كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال
على غاية مراتب الكمال أحق بالحب وأولى بالميل وقد قال علي
رضي الله عنه في صفته صلى الله عليه وسلم من رآه بديهة
هابه ومن خالطه معرفة أحبه وذكرنا عن بعض الصحابة أنه
كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه فصل في وجوب
مناصحته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ولا على الذين
لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين
من سبيل والله غفور رحيم قال أهل التفسير إذا نصحوا لله
ورسوله إذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية حدثنا
الفقيه أبو الوليد بقراءتي عليه ثنا حسين بن محمد ثنا يوسف

٢ والمحب
٣ لمامر
٤ او انقذه
٦ من النعم
بالمحبة
٦ فشا
٩ القاضي

بن عبد الله حدثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابو بكر التمار ثنا ابو داود ثنا احمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله وائمة المسلمين وعامتهم قال ثمتنا النصيحة لله ولرسوله وائمة المسلمين وعامتهم واجبة قال الامام ابو سليمن البستي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن ابي اسحق الخفاف النصح فعل الشيء الذي به الصلاح والملايمة مأخوذ من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال ابو اسحق الزجاج نحوه فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد من مساخطه والاخلاص في عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده والتعظم له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من تاويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمن وقال

٢ عبد المؤمن
٣ يوسف
٤ انما الدين النصيحة
٥ ولائمة
٦ عن جملة
٨ والملائمة
٩ عن

ابو بكر وموازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء
سنته بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة
وادابه الجميلة وقال ابو ابرهيم اسحق التجيبي نصيحة رسول الله
صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته
ونشرها والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله
واليها والى العمل بها وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب
اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ابو بكر الاجري وغيره النصح له يقتضي نصحين نصحا في حيوته
ونصحا بعد مماته ففي حيوته نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه
ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال
دونه كما قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
الاية وقال وينصرون الله ورسوله الاية واما نصيحة المسلمين
له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة
على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة اهل بيته واصحابه
ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه
والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره وادابه
والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة
وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القاسم
القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار

قال[٢]

تعليم[٣]

المعروف بالصفار رؤي في النوم فقيل له ما فعل الله بك
فقال غفر لي فقيل بماذا قال صعدت ذروة جبل يوما فأشرفت
على جنودي فأعجبتني كثرتهم فتمنيت أني حضرت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي
وأما النصح لأئمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه
وأمرهم به وتذكيرهم إياه على أحسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا
عنه وكتم عنهم من أمور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب
الناس وإفساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين إرشادهم
إلى مصالحهم ومعونتهم في أمر دينهم ودنياهم بالقول والفعل
وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم
ودفع المضار عنهم وجلب المنافع إليهم

الباب الثالث

في تعظيم أمره ووجوب توقيره وبره قال الله تعالى يا أيها النبي
إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه وقال يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله
ورسوله ويا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت
النبي لثلث الآيات وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا فأوجب تعالى تعزيره وتوقيره
وألزم إكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد
تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الأخفش تنصرونه وقال الطبري

٢ بريء

٣ وقال

تعينونه وقرئ تعززوه بزائين من العز ونهى عن التقدم بين يديه
بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام على قول ابن عباس
وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل
ان يقول واذا قال فاستمعوا له وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجل
بقضاء امر قبل قضائه فيه وان يفتاتوا بشيء في ذلك من قتال او غيره
من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به والى هذا يرجع قول
الحسن ومجاهد والضحاك والسدى والثورى ثم وعظهم وحذرهم
مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الماوردى
اتقوه يعنى في التقدم وقال السلمى اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع
حرمته انه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت
فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض
ويرفع صوته وقيل كما ينادى بعضهم بعضا باسمه قال ابو
محمد مكى اى لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا
تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه
ونادوه باشرف ما يحب ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله
وهذا كقوله في الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا على احد التأويلين وقال غيره لا تخاطبوه الا
مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا
ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الاية في وفد بني تميم وقيل

في الكلام [٢]
انصتوا له واستمعوا [٣]
والتعجيل [٤]

ان الله [٦]

فى غيرهم اتوا النبى صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد
اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بان اكثرهم
لا يعقلون وقيل نزلت الآية الاولى فى محاورة كانت بين ابى بكر
وعمر بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما
حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس
خطيب النبى صلى الله عليه وسلم فى مفاخرة بنى تميم وكان
فى اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الآية اقام
فى منزله وخشى ان يكون حبط عمله ثم اتى النبى صلى الله عليه
وسلم فقال يا نبى الله لقد خشيت ان اكون هلكت نهانا الله ان
نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبى صلى الله
عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا
وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروى ان ابا بكر لما نزلت هذه
الآية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها[٣] الا كاخى السرار
وان عمر كان اذا حدثه حدثه كاخى السرار ما كان يسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية[٤] حتى يستفهمه فانزل الله تعالى
فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات فى غير بنى تميم نادوه باسمه
وروى صفوان بن عسال بينا[٧] النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر

[٢] لاختلاف

[٣] بعد هذه

[٤] بعد الآية

[٦] وفد

[٧] انه قال بينما

إذ ناداه أعرابي بصوت له جهوري يا محمد يا محمد يا محمد فقلنا له
اغضض من صوتك فإنك قد نهيت عن رفع الصوت [٣] قال الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين هي لغة
كانت في الأنصار نهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم
وتبجيلا له لأن معناها ارعنا نرعك فنهوا عن قولها إذ مقتضاها
كأنهم لا يرعونه إلا برعايته لهم بل حقه أن يرعى على كل
حال وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم
بالرعونة فنهي المسلمون عن قولها قطعا للذريعة ومنعا
للتشبه بهم في قولها لمشاركة اللفظة وقيل غير هذا فصل
في عادة الصحابة في تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتوقيره وإجلاله
حدثنا القاضي أبو علي الصدفي وأبو بحر الأسدي بسماعي
عليهما في آخرين قالوا ثنا أحمد بن عمر ثنا أحمد بن الحسن ثنا محمد بن
عيسى ثنا إبراهيم بن سفين ثنا مسلم ثنا محمد بن مثنى وأبو معن
الرقاشي وإسحق بن منصور قالوا ثنا الضحاك بن مخلد ثنا حيوة
بن شريح حدثني يزيد بن أبي حبيب عن ابن شماسة المهري قال
حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال
وما كان أحد أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا أجل في عيني منه وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه
إجلالا له ولو سئلت أن أصفه ما أطقت لأني لم أكن

[٢] يا محمد يا محمد
[٣] وقال
[٤] بل
[٣] قالا
[٤] الحسين
[٦] أنبأنا
[٧] لنا
[٨] عيني
[٩] شئت

املا

املأ عيني منه وروى الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم
جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا
ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان
اليه ويتبسم لهما وروى اسامة بن شريك قال اتيت النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه حوله كانما على رؤسهم الطير وفي حديث صفته
اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير وقال عروة بن
مسعود حين وجهته قريش عام القضية الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورأى من تعظيم اصحابه له ما رأى وانه لا يتوضأ
الا ابتدروا وضوئه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا
يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم
ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره
واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما
له فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه
وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رأيت ملكا في قوم
قط مثل محمد في اصحابه وفي رواية ان رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه
ما يعظم محمدا اصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه ابدا وعن انس
لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه واطاف
به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل ومن هذا

٢ اليهما

٣ جلوس

٤ اخرى

لما اذنت قريش لعثمن في الطواف بالبيت حين وجهه النبي
صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية ابى وقال ما كنت لافعل
حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة
ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل
سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسئله فاعرض
عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن
قضى نحبه وفي حديث قيلة فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم جالسا القرفصاء ارعدت من الفرق وذلك هيبة له
وتعظيما وفي حديث المغيرة كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرعون بابه بالاظافر وقال البراء بن عازب لقد كنت اريد ان اسئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر فاؤخر سنين من هيبته
فصل واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره
وتعظيمه لازم كما كان حال حيوته وذلك عند ذكره صلى
الله عليه وسلم وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته
ومعاملة اله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته قال ابو ابرهيم
التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع
ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته واجلاله بما
كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما ادبنا الله به قال القاضي
ابو الفضل وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وائمتنا الماضين

بالاظافير
فاؤخره سنتين
اسحق
الصالحين

رضي الله عنهم حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن[1]
الاشعري وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه
قالوا اخبرنا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث قال ثنا ابو الحسن علي
بن فهر ثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج ثنا ابو الحسن عبد الله بن
المنتاب ثنا يعقوب بن اسحق بن ابي اسرائيل ثنا ابن حميد قال ناظر
ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد
فان الله تعالى[2] ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
الآية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله
الآية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك الآية وان حرمته ميتا
كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل
القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ولم تصرف وجهك عنه وهو[3] وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه
السلام الى الله تعالى يوم القيمة بل استقبله واستشفع به
فيشفعك[4] الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الآية وقال
مالك وقد سئل عن ايوب السختياني ما حدثتكم عن احد الا
وايوب افضل منه قال وحج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع منه
غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه
فلما رأيت منه ما رأيت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم

[2] عز وجل
[3] فهو
[4] فيشفعه

كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوماً في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم علي ما ترون ولقد كنت أرى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نسئله عن حديث أبداً إلا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت أرى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا على طهارة ولقد اختلفت إليه زماناً فما كنت أراه إلا على ثلث خصال إما مصلياً وإما صامتاً وإما يقرأ القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر إلى لونه كأنه نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رأيت الزهري وكان من أهنا الناس وأقربهم فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكأنه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت آتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فإذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه

إذا ذكر عنده النبي [2]

الصادق [3]

إلا فيما يعنيه

ورد

وَرُوِيَ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ الْحَدِيثَ أَخَذَهُ الْعَوِيلُ
وَالزَّوِيلُ وَلَمَّا كَثُرَ عَلَى مَالِكٍ النَّاسُ قِيلَ لَهُ لَوْ جَعَلْتَ مُسْتَمْلِيًا يُسْمِعُهُمْ
فَقَالَ قَالَ اللهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ
فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَحُرْمَتُهُ حَيًّا وَمَيِّتًا سَوَاءٌ وَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ رُبَّمَا
يَضْحَكُ فَإِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ حَدِيثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَشَعَ
وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ إِذَا قَرَأَ حَدِيثَ[٢] النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَمَرَهُمْ بِالسُّكُوتِ وَقَالَ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَيَتَأَوَّلُ
أَنَّهُ يَجِبُ لَهُ مِنَ الْإِنْصَاتِ عِنْدَ قِرَاءَةِ حَدِيثِهِ مَا يَجِبُ لَهُ عِنْدَ سَمَاعِ
قَوْلِهِ فَصْلٌ فِي سِيرَةِ السَّلَفِ فِي تَعْظِيمِ رِوَايَةِ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُنَّتِهِ[٢] حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ
ثَنَا أَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ ثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْبَرْقَانِيُّ وَغَيْرُهُ ثَنَا أَبُو الْحَسَنِ
الدَّارَقُطْنِيُّ ثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُبَشِّرٍ ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ الْقَطَّانُ ثَنَا يَزِيدُ بْنُ
هَرُونَ ثَنَا الْمَسْعُودِيُّ عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ
اخْتَلَفْتُ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ سَنَةً فَمَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَنَّهُ حَدَّثَ يَوْمًا فَجَرَى[٦] عَلَى لِسَانِهِ قَالَ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ عَلَاهُ كَرْبٌ حَتَّى رَأَيْتُ الْعَرَقَ
يَتَحَدَّرُ[٣] عَنْ جَبْهَتِهِ ثُمَّ قَالَ هٰكَذَا إِنْ شَاءَ اللهُ أَوْ فَوْقَ ذَا أَوْ مَا دُونَ
ذَا أَوْ مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْ ذَا وَفِي رِوَايَةٍ فَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ وَفِي رِوَايَةٍ وَقَدْ
تَغَرْغَرَتْ عَيْنَاهُ وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ وَقَالَ إِبْرٰهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُرَيْمٍ

[٢] حَدِيثَهُ صَلَّى اللهُ
[٢] وَسُنَنِهِ وَسُنَنِهِمْ
[٦] ثُمَّ جَرَى
[٣] يَنْحَدِرُ
[٤] إِلَى غُبْرَةٍ
[٦] فَقَدْ

الأنصاري قاضي المدينة مر مالك بن انس على ابي حازم وهو
يحدث فجازه وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت
ان آخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قائم وقال
مالك جاء رجل الى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع
فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعن فقال اني
كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع
وروى عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر
عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع وقال ابو
مصعب كان مالك بن انس لا يحدث بحديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا له وحكى مالك
ذلك عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان مالك بن
انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ
وتهيأ ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل عن ذلك
فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان
اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم
الشيخ تريدون الحديث او المسائل فان قالوا المسائل خرج
اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس
ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع على رأسه رداءه
وتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع

٢ لأنه

ولا

وَلَا يَزَالُ يُبَخَّرُ بِالْعُودِ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ غَيْرُهُ وَلَمْ يَكُنْ يَجْلِسُ عَلَى تِلْكَ الْمِنَصَّةِ إِلَّا إِذَا
حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ
فَقِيلَ لِمَالِكٍ فِي ذَلِكَ فَقَالَ أُحِبُّ أَنْ أُعَظِّمَ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أُحَدِّثُ بِهِ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ مُتَمَكِّنًا
قَالَ وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُحَدِّثَ فِي الطَّرِيقِ أَوْ وَهُوَ قَائِمٌ أَوْ مُسْتَعْجِلٌ
وَقَالَ أُحِبُّ أَنْ أُفْهِمَ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ ضِرَارُ بْنُ مُرَّةَ كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يُحَدِّثُوا[2] عَلَى غَيْرِ
وُضُوءٍ وَنَحْوُهُ عَنْ قَتَادَةَ وَكَانَ الْأَعْمَشُ إِذَا حَدَّثَ
وَهُوَ عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ تَيَمَّمَ قَالَ عَبْدُ اللهِ ابْنُ الْمُبَارَكِ
كُنْتُ عِنْدَ مَالِكٍ وَهُوَ يُحَدِّثُنَا فَلَدَغَتْهُ عَقْرَبٌ سِتَّ عَشْرَةَ
مَرَّةً وَهُوَ يَتَغَيَّرُ لَوْنُهُ وَيَصْفَرُّ وَلَا يَقْطَعُ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْمَجْلِسِ وَتَفَرَّقَ عَنْهُ النَّاسُ
قُلْتُ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْكَ الْيَوْمَ عَجَبًا قَالَ نَعَمْ إِنَّمَا
صَبَرْتُ إِجْلَالًا لِحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ مَشَيْتُ يَوْمًا مَعَ مَالِكٍ إِلَى الْعَقِيقِ فَسَأَلْتُهُ
عَنْ حَدِيثٍ فَانْتَهَرَنِي وَقَالَ لِي كُنْتَ فِي عَيْنِي أَجَلَّ مِنْ أَنْ تَسْأَلَ
عَنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَمْشِي وَسَأَلَهُ
جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْقَاضِي عَنْ حَدِيثٍ وَهُوَ قَائِمٌ فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ فَقِيلَ

[2] الْحَدِيثَ

[3] وَكَانَ قَتَادَةُ لَا يُحَدِّثُ إِلَّا عَلَى وُضُوءٍ

له انه قاص قال القاضي احق من ادب وذكر ان هشام ابن الغازي
سئل مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم
اشفق عليه فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زادني
سياطا ويزيدني حديثا قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث
لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة يستحب ان لا يقرأ
احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا
على طهارة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء
تيمم فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره بر آله
وذريته وامهات المؤمنين ازواجه كما حض عليه صلى الله عليه
وسلم وسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم قال الله تعالى انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية وقال تعالى وازواجه
امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل من كتابه وكتبت
من اصله ثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني حدثتني ام القاسم بنت الشيخ
ابي بكر الخفاف قالت حدثني ابي ثنا حاتم هو ابن عقيل ثنا يحيى هو ابن
اسمعيل ثنا يحيى هو الحماني ثنا وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق
عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انشدكم الله اهل بيتي ثلاثا قلنا لزيد من
اهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال صلى الله
عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لم تضلوا كتاب الله

٢ ابن الغازي
٣ قال
٤ في اهل
٦ عباس
٥
٧ تمسكتم

وعترتي

فاذا

وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال صلى الله عليه وسلم معرفة آل محمد صلى الله عليه وسلم براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية وذلك في بيت ام سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص لما نزلت آية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء اهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ورسوله ومن اذى عمي فقد اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وقال للعباس اغد علي يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءته وقال هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين وكان يأخذ بيد اسامة بن زيد والحسن ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا

مُحَمَّدًا فِى اَهْلِ بَيْتِهِ وَقَالَ اَيْضًا وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَحَبُّ اِلَىَّ اَنْ اَصِلَ مِنْ قَرَابَتِى وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ اَحَبَّ اللّٰهُ مَنْ اَحَبَّ حَسَنًا وَقَالَ مَنْ اَحَبَّنِى وَاَحَبَّ هٰذَيْنِ
وَاَشَارَ اِلَى حَسَنٍ وَحُسَيْنٍ وَاَبَاهُمَا وَاُمَّهُمَا كَانَ مَعِى فِى دَرَجَتِى
يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ اَهَانَ قُرَيْشًا اَهَانَهُ اللّٰهُ
وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِّمُوا قُرَيْشًا وَلَا تَقَدَّمُوهَا وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِاُمِّ سَلَمَةَ لَا تُؤْذِينِى فِى عَائِشَةَ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ
رَاَيْتُ اَبَا بَكْرٍ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ وَجَعَلَ الْحَسَنَ عَلَى عُنُقِهِ وَهُوَ يَقُولُ
بِاَبِى شَبِيهٌ بِالنَّبِىِّ لَيْسَ شَبِيهًا بِعَلِىٍّ وَعَلِىٌّ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ يَضْحَكُ
وَرُوِىَ عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حُسَيْنٍ قَالَ اَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ
عَبْدِ الْعَزِيزِ فِى حَاجَةٍ فَقَالَ لِى اِذَا كَانَ لَكَ حَاجَةٌ فَاَرْسِلْ اِلَىَّ
اَوِ اكْتُبْ فَاِنِّى اَسْتَحْيِى مِنَ اللّٰهِ اَنْ يَرَاكَ عَلَى بَابِى وَعَنِ الشَّعْبِىِّ قَالَ
صَلَّى زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَى جَنَازَةِ اُمِّهِ ثُمَّ قُرِّبَتْ لَهُ بَغْلَتُهُ لِيَرْكَبَهَا
فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَاَخَذَ بِرِكَابِهِ فَقَالَ زَيْدٌ خَلِّ عَنْهُ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللّٰهِ
فَقَالَ هٰكَذَا نَفْعَلُ بِالْعُلَمَاءِ فَقَبَّلَ زَيْدٌ يَدَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَالَ هٰكَذَا
اُمِرْنَا اَنْ نَفْعَلَ بِاَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا وَرَاَى ابْنُ عُمَرَ مُحَمَّدَ بْنَ اُسَامَةَ بْنِ
زَيْدٍ فَقَالَ لَيْتَ هٰذَا عَبْدِى فَقِيلَ لَهُ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ اُسَامَةَ فَطَاْطَاَ ابْنُ
عُمَرَ رَاْسَهُ وَنَقَرَ بِيَدِهِ الْاَرْضَ وَقَالَ لَوْ رَاٰهُ رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَاَحَبَّهُ وَقَالَ الْاَوْزَاعِىُّ دَخَلَتْ بِنْتُ

[2] حُسَيْنًا وَحُسَيْنًا
[1] وَسَلَّمَ
[3] اَرَاكَ
[4] اُمِرْنَا اَنْ نَفْعَلَ

اسامة

أُسامةَ بنِ زيدٍ صاحبِ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ على عمرَ
بنِ عبدِ العزيزِ ومعها مولًى لها يُمسكُ بيدِها فقامَ لها عمرُ ومشى
إليها حتّى جعلَ يديها بينَ يديهِ ويداهُ في ثيابِهِ ومشى بها حتّى
أجلسَها على مجلسِهِ وجلسَ بينَ يديها وما تركَ لها حاجةً إلّا قضاها
ولمّا فرضَ عمرُ بنُ الخطّابِ لابنِهِ عبدِ اللهِ في ثلثةِ آلافٍ ولأُسامةَ
ابنِ زيدٍ في ثلثةِ آلافٍ وخمسمائةٍ قالَ عبدُ اللهِ لأبيهِ لِمَ فضّلتَهُ
فواللهِ ما سبقَني إلى مشهدٍ فقالَ لهُ لأنّ زيداً كانَ أحبَّ إلى
رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ من أبيكَ وأُسامةَ أحبَّ إليهِ منكَ
فآثرتُ حبَّ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ على حبّي وبلغَ معويةَ
أنّ كابسَ بنَ ربيعةَ يشبهُ برسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ فلمّا
دخلَ عليهِ من بابِ الدّارِ قامَ عن سريرِهِ وتلقّاهُ وقبّلَ بينَ عينيهِ
وأقطعهُ المرغابَ لشبههِ صورةَ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ
ورُوِيَ أنّ مالكاً رحمهُ اللهُ لمّا ضربهُ جعفرُ بنُ سليمنَ ونالَ منهُ
ما نالَ وحُمِلَ مغشيّاً عليهِ دخلَ عليهِ النّاسُ فأفاقَ فقالَ أُشهدُكُم
أنّي جعلتُ ضاربي في حِلٍّ فسُئِلَ بعدَ ذلكَ فقالَ خفتُ أن أموتَ فألقى
النّبيَّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ فأستحيي منهُ أن يدخلَ بعضُ آلِهِ النّارَ بسببي
وقيلَ إنّ المنصورَ أقادَهُ من جعفرٍ فقالَ لهُ أعوذُ باللهِ واللهِ ما
ارتفعَ منها سوطٌ عن جسمي إلّا وقد جعلتُهُ في حِلٍّ
لقرابتِهِ من رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ وقالَ

يدها
المرغب
وقال

ابو بكر بن عياش لو اتانى ابو بكر وعمر وعلى لبدأت بحاجة على
قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان
اخر من السماء الى الارض احب الى من ان اقدمه عليهما وقيل
لابن عباس ماتت فلانة لبعض ازواج النبى صلى الله عليه وسلم
فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال اليس قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا رأيتم اية فاسجدوا واى اية اعظم من ذهاب
ازواج النبى صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر يزوران
ام ايمن مولاة النبى صلى الله عليه وسلم ويقولان كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يزورها ولما وردت حليمة السعدية
على النبى صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما
توفى وفدت على ابى بكر وعمر فصنعا بها مثل ذلك فصل
ومن توقيره وبره صلى الله عليه وسلم توقير اصحابه وبرهم
ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار
لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن
اخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة
فى احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم
من الفتن احسن التأويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل
ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمص عليه امر بل تذكر حسناتهم
وفضائلهم وحميد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم

لقرباه [2]

قدمت [3]

اهل لذلك [4]

يغمض

اِذَا ذُكِرَ اَصْحَابِي فَامْسِكُوا قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ
اَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ اِلَى اٰخِرِ السُّورَةِ وَقَالَ وَالسَّابِقُونَ
الْاَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْاَنْصَارِ الْاٰيَةَ وَقَالَ[2] لَقَدْ رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ
الْمُؤْمِنِينَ اِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ وَقَالَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا
عَاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ الْاٰيَةَ حَدَّثَنَا الْقَاضِي اَبُو عَلِيٍّ ثنا اَبُو الْحُسَيْنِ
وَاَبُو الْفَضْلِ قَالَا حَدَّثَنَا اَبُو يَعْلَى ثنا اَبُو عَلِيٍّ السِّنْجِيُّ ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ ثنا
التِّرْمِذِيُّ ثنا الْحَسَنُ[3] بْنُ الصَّبَّاحِ ثنا سُفْيٰنُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ زَائِدَةَ عَنْ عَبْدِ
الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اقْتَدُوا بِالَّذِينَ مِنْ بَعْدِي اَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ
وَقَالَ اَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِاَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمُ اهْتَدَيْتُمْ وَعَنْ اَنَسٍ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلُ اَصْحَابِي
كَمَثَلِ الْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ لَا يَصْلُحُ الطَّعَامُ اِلَّا بِهِ وَقَالَ اللّٰهَ اللّٰهَ فِي اَصْحَابِي
لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي فَمَنْ اَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي اَحَبَّهُمْ وَمَنْ اَبْغَضَهُمْ
فَبِبُغْضِي اَبْغَضَهُمْ وَمَنْ اٰذَاهُمْ فَقَدْ اٰذَانِي وَمَنْ اٰذَانِي فَقَدْ اٰذَى اللّٰهَ وَمَنْ
اٰذَى اللّٰهَ يُوشِكُ اَنْ يَاْخُذَهُ وَقَالَ لَا تَسُبُّوا اَصْحَابِي فَلَوْ اَنْفَقَ اَحَدُكُمْ
مِثْلَ اُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ اَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ وَقَالَ مَنْ سَبَّ اَصْحَابِي[4]
فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللّٰهِ وَالْمَلٰئِكَةِ وَالنَّاسِ اَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللّٰهُ مِنْهُ صَرْفًا
وَلَا عَدْلًا وَقَالَ اِذَا ذُكِرَ اَصْحَابِي فَامْسِكُوا وَقَالَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ
اِنَّ اللّٰهَ اخْتَارَ اَصْحَابِي عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِينَ سِوَى النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ

[2] تعالى

[3] الحُسَيْن

[4] اَصْحَابي

واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمن وعليا فجعلهم
خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال من احب عمر فقد
احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني وقال مالك بن انس وغيره
من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في فيء المسلمين حق ونزع باية
الحشر والذين جاؤا من بعدهم الاية وقال من غاظه اصحاب محمد
فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن
المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم قال ايوب السختياني من احب ابا بكر فقد اقام
الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمن فقد
استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن
احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق
ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح
واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون
قلبه سليما وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس
اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمن وطلحة والزبير وسعد
وسعيد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله
غفر لاهل بدر والحديبية ايها الناس احفظوني في اصحابي واصهاري
واختاني لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب

قال[2]
استغنى[2]
استمسك[3]
ابغض[4]
لهم[6]
وعن عثمان وعن علي[7]
وعن طلحة[9]

فى القيمة غداً وقال رجل للمعافى بن عمران اين عمر بن عبد العزيز من معوية فغضب وقال لا يقاس باصحاب النبى صلى الله عليه وسلم احد معوية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحى الله واتى النبى صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمن فابغضه الله وقال صلى الله عليه وسلم فى الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال احفظونى فى اصحابى واصهارى فانه من حفظنى فيهم حفظه الله فى الدنيا والاخرة ومن لم يحفظنى فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان يأخذه وعنه صلى الله عليه وسلم من حفظنى فى اصحابى كنت له حافظاً يوم القيمة وقال من حفظنى فى اصحابى ورد على الحوض ومن لم يحفظنى فى اصحابى لم يرد على الحوض ولم يرنى الا من بعيد قال مالك رحمه الله هذا النبى مؤدب الخلق الذى هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج فى جوف الليل الى البقيع فيدعولهم ويستغفر كالمودع لهم وبذلك امره الله وامر النبى بحبهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم وروى عن كعب ليس احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيمة وطلب من المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيمة قال سهل بن عبد الله التسترى لم يؤمن بالرسول من لم يوقر اصحابه ولم يعزز اوامره فصل ومن اعظامه واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده

على

وما لمسه صلى الله عليه وسلم او عرف به وروى عن صفية بنت
نجدة قالت كان لابي محذورة قصة في مقدم رأسه اذا قعد
وارسلها اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذي
احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره صلى الله
عليه وسلم فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة
انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها
فقال لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره صلى الله
عليه وسلم لئلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين ورئي
ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من
المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب
بالمدينة دابة وكان يقول استحيي من الله ان اطأ تربة فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروى عنه انه وهب للشافعي
كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة
فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن
احمد بن فضلويه الزاهد وكان من الغزاة الرماة انه قال
ما مسست القوس بيدي الا على طهارة منذ بلغني ان النبي
صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده وقد افتى مالك فيمن قال
تربة المدينة ردية يضرب ثلثين درة وامر بحبسه وكان

[2] حتى انكر

[3] ان تربة

[4] ردية

[6] يضرب

له قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة وفي الصحيح انه قال صلى الله عليه وسلم في المدينة من احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وحكى ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمن رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري كاذبا فليتبوأ مقعده من النار وحدثت ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا

لما رأينا رسم من لم يدع لنا فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة لمن بان عنه ان نلم به ركبا

وحكى عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم انشأ يقول متمثلا

رفع الحجاب لنا فلاح لناظر قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرحال حرام
قربننا من خير من وطئ الثرى فلها علينا حرمة وزمام

وحكى عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الابق يأتي الى بيت مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على رأسي ما مشيت على قدمي قال القاضي وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل

[2] جهجاه
[3] وروى
[4] انشد
[5] الرحال
[7] لا يأتي
[8] الى باب مولاه
[9] قدمي

وَتَرَدَّدَ بِهَا جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَعَرَجَتْ مِنْهَا الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ
وَضَجَّتْ عَرَصَاتُهَا بِالتَّقْدِيسِ وَالتَّسْبِيحِ وَاشْتَمَلَتْ تُرْبَتُهَا عَلَى جَسَدِ
سَيِّدِ الْبَشَرِ وَانْتَشَرَ عَنْهَا مِنْ دِينِ اللّٰهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ مَا انْتَشَرَ
مَدَارِسُ آيَاتٍ وَمَسَاجِدُ وَصَلَوَاتٌ وَمَشَاهِدُ الْفَضَائِلِ وَالْخَيْرَاتِ
وَمَعَاهِدُ الْبَرَاهِينِ وَالْمُعْجِزَاتِ وَمَنَاسِكُ الدِّينِ وَمَشَاعِرُ الْمُسْلِمِينَ
وَمَوَاقِفُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَمُتَبَوَّأُ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ حَيْثُ انْفَجَرَتِ
النُّبُوَّةُ وَأَيْنَ فَاضَ عُبَابُهَا وَمَوَاطِنُ طُوِيَتْ فِيهَا الرِّسَالَةُ وَأَوَّلُ أَرْضٍ
مَسَّ جِلْدَ الْمُصْطَفَى تُرَابُهَا أَنْ تُعَظَّمَ عَرَصَاتُهَا وَتَتَنَسَّمَ نَفَحَاتُهَا
وَتُقَبَّلَ رُبُوعُهَا وَجُدْرَاتُهَا

يَا دَارَ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ وَمَنْ بِهِ ... هُدِيَ الْأَنَامُ وَخُصَّ بِالْآيَاتِ
عِنْدِي لِأَجْلِكِ لَوْعَةٌ وَصَبَابَةٌ ... وَتَشَوُّقٌ مُتَوَقِّدُ الْجَمَرَاتِ
وَعَلَيَّ عَهْدٌ إِنْ مَلَأْتُ مَحَاجِرِي ... مِنْ تِلْكُمُ الْجُدُرَاتِ وَالْعَرَصَاتِ
لَأُعَفِّرَنَّ مَصُونَ شَيْبِي بَيْنَهَا ... مِنْ كَثْرَةِ التَّقْبِيلِ وَالرَّشَفَاتِ
لَوْلَا الْعَوَادِي وَالْأَعَادِي زُرْتُهَا ... أَبَدًا وَلَوْ سَحْبًا عَلَى الْوَجَنَاتِ
لَكِنْ سَأُهْدِي مِنْ حَفِيلِ تَحِيَّتِي ... لِقَطِينِ تِلْكَ الدَّارِ وَالْحُجُرَاتِ
أَزْكَى مِنَ الْمِسْكِ الْمُفَتَّقِ نَفْحَةً ... تَغْشَاهُ بِالْآصَالِ وَالْبُكُرَاتِ
وَتَخُصُّهُ بِزَوَاكِي الصَّلَوَاتِ ... وَنَوَامِي التَّسْلِيمِ وَالْبَرَكَاتِ

الْبَابُ الرَّابِعُ فِي حُكْمِ الصَّلٰوةِ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمِ وَفَرْضِ ذٰلِكَ
وَفَضِيلَتِهِ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى إِنَّ اللّٰهَ وَمَلٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ الْآيَةَ

فيها [2] — مهبط الرسالة [3] — ونسم [4] — زين [5] — والرشفات [6] — بفضائل [8] — ولطائف [9] — وفضله [2]

قال

قال ابن عباس معناه ان الله وملئكته يباركون على النبي وقيل ان الله يترحم على النبي وملئكته يدعون له قال المبرد واصل الصلوة الترحم فهي من الله رحمة ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله وقد ورد في الحديث صفة صلوة الملئكة على من جلس ينتظر الصلوة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء و قال بكر القشيري الصلوة من الله تعالى لمن دون النبي صلى الله عليه وسلم رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلوة الله ثناؤه عليه عند الملئكة وصلوة الملئكة الدعاء قال القاضي ابو الفضل وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة ولفظ البركة فدل انهما بمعنيين واما التسليم الذي امر الله تعالى به عباده فقال القاضي ابوبكر بن بكير نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره وفي معنى السلام عليه ثلثة وجوه احدها السلامة لك ومعك وتكون السلامة مصدرا كاللذاذ واللذاذة الثاني اي السلام على حفظك ورعايتك متول له وكفيل به ويكون هنا السلام اسم الله الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال

وهي

ابوبكر

فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا
فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا فَصْلٌ اعْلَمْ أَنَّ
الصَّلَوةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرْضٌ عَلَى الْجُمْلَةِ غَيْرُ مُحَدَّدٍ
بِوَقْتٍ لِأَمْرِ اللهِ تَعَالَى بِالصَّلَوةِ عَلَيْهِ وَحَمْلِ الْأَئِمَّةِ وَالْعُلَمَاءِ لَهُ
عَلَى الْوُجُوبِ وَأَجْمَعُوا عَلَيْهِ وَحَكَى أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيُّ أَنَّ مَحْمَلَ الْآيَةِ
عِنْدَهُ عَلَى النَّدْبِ وَادَّعَى فِيهِ الْإِجْمَاعَ وَلَعَلَّهُ فِيمَا زَادَ عَلَى مَرَّةٍ وَالْوَاجِبُ
مِنْهُ الَّذِي يَسْقُطُ بِهِ الْحَرَجُ وَمَأْثَمُ تَرْكِ الْفَرْضِ مَرَّةٌ كَالشَّهَادَةِ لَهُ
بِالنُّبُوَّةِ وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَمَنْدُوبٌ مُرَغَّبٌ فِيهِ مِنْ سُنَنِ الْإِسْلَامِ
وَشِعَارِ أَهْلِهِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْقَصَّارِ الْمَشْهُورُ عَنْ أَصْحَابِنَا
أَنَّ ذَلِكَ وَاجِبٌ فِي الْجُمْلَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ وَفَرْضٌ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ بِهَا مَرَّةً
مِنْ دَهْرِهِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى ذَلِكَ وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ بْنُ بُكَيْرٍ
افْتَرَضَ اللهُ عَلَى خَلْقِهِ أَنْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا وَلَمْ يَجْعَلْ
ذَلِكَ لِوَقْتٍ مَعْلُومٍ فَالْوَاجِبُ أَنْ يُكْثِرَ الْمَرْءُ مِنْهَا وَلَا يَغْفُلَ عَنْهَا قَالَ
الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ نَصْرٍ الصَّلَوةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَاجِبَةٌ فِي الْجُمْلَةِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ذَهَبَ مَالِكٌ
وَأَصْحَابُهُ وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الصَّلَوةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرْضٌ بِالْجُمْلَةِ بِعَقْدِ الْإِيمَانِ لَا يَتَعَيَّنُ فِي الصَّلَوةِ وَأَنَّ
مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ عُمْرِهِ سَقَطَ الْفَرْضُ عَنْهُ وَقَالَ أَصْحَابُ
الشَّافِعِيِّ الْفَرْضُ مِنْهَا الَّذِي أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِهِ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

٢ فِي الْجُمْلَةِ
٣ مَحْدُودٍ
٤ الْحَرَجُ
٥ بِهِ
٦ إِلَى أَنَّ

وسلم

وسلم هو في الصلوة وقالوا وأما في غيرها فلا خلاف فانها غير واجبة وأما في الصلوة فحكى الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما اجماع جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الأمة على ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة وشذ الشافعي في ذلك فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم من بعد التشهد الآخر قبل السلام فصلوته فاسدة وان صلى عليه قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له في هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ في انكار هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري وغير واحد وقال ابو بكر بن المنذر يستحب ان لا يصلي احد صلوة الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ترك ذلك تارك فصلوته مجزئة في مذهب مالك واهل المدينة وسفين الثوري واهل الكوفة من اصحاب الرأي وغيرهم وهو قول جل اهل العلم وحكى عن مالك وسفين انها في التشهد الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد مسيء وشذ الشافعي فاوجب على تاركها في الصلوة الاعادة واوجب اسحق الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن محمد بن المواز ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة قال ابو محمد يريد ليست من فرائض الصلوة وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره

ابوا[2] الاخير[3] لم تجزئه[4] عنه[5] جمل[6]

وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن المواز يراها فريضة
في الصلوة كقول الشافعي وحكى ابو يعلى العبدي المالكي عن
المذهب فيها ثلاثة اقوال الوجوب والسنة والندب وقد
خالف الخطابي من اصحاب الشافعي وغيره الشافعي في هذه
المسئلة قال الخطابي وليست بواجبة في الصلوة وهو قول
جماعة الفقهاء الا الشافعي ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على
انها ليست من فروض الصلوة عمل السلف الصالح قبل الشافعي
واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه هذه المسئلة جدا وهذا
تشهد ابن مسعود الذي اختاره الشافعي وهو الذي علمه له النبي
صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم كابي
هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي
موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكروا فيه صلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله
عليه وسلم يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن ابي سعيد وقال
ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان
في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وفي الحديث لا صلوة لمن لم يصل علي قال ابن القصار معناه كاملة
او لمن لم يصل علي مرة في عمره وضعفا اهل الحديث كلهم رواية

[2] في الصلوة

[3] فرائض

[4] التشهد كما يعلمنا صح

هذا

هذا الحديث وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم من صلى صلوة لم يصل فيها على وعلى اهل بيتي لم تقبل منه
قال الدارقطني الصواب انه من قول ابي جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين لو صليت صلوة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم
ولا على اهل بيته لرأيت انها لا تتم فصل في المواطن التي يستحب
فيها الصلوة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب من ذلك
في تشهد الصلوة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء
حدثنا القاضي ابو علي رحمه الله بقراءتي عليه قال ثنا الامام
ابو القاسم البلخي قال ثنا الفارسي عن ابي القاسم الخزاعي عن ابي
الهيثم بن كليب عن ابي عيسى الحافظ ثنا محمود بن غيلان ثنا عبد الله
ابن يزيد المقرئ ثنا حيوة بن شريح حدثني ابو هاني الخولاني ان عمرو
ابن مالك الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبي
صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلوته فلم يصل على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له
ولغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء ويروى من غير هذا السند بتحميد الله
وهو اصح وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الدعاء والصلوة معلق
بين السماء والارض فلا يصعد الى الله منه شيء حتى يصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه

وقد روى موقوفا من قبل ابن مسعود

وراويه جابر الجعفي وهو ضعيف

والتسليم

ويترغب

سعيد الهيثم

زيد

عن حيوة

حدثنا

عمر

عبيد الله

عجل

وَقَالَ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَرُوِيَ أَنَّ الدُّعَاءَ مَحْجُوبٌ حَتَّى يُصَلِّيَ الدَّاعِي
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ
أَنْ يَسْئَلَ اللّٰهَ شَيْئًا فَلْيَبْدَأْ بِمَدْحِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ
يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لْيَسْئَلْ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ يَنْجَحَ
وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا تَجْعَلُونِي كَقَدَحِ الرَّاكِبِ فَإِنَّ الرَّاكِبَ يَمْلَأُ قَدَحَهُ ثُمَّ يَضَعُهُ
وَيَرْفَعُ مَتَاعَهُ فَإِنِ احْتَاجَ إِلَى شَرَابٍ شَرِبَهُ أَوِ الْوُضُوءِ تَوَضَّأَ
وَإِلَّا أَهْرَاقَهُ وَلٰكِنِ اجْعَلُونِي فِي أَوَّلِ الدُّعَاءِ وَأَوْسَطِهِ وَآخِرِهِ
وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ لِلدُّعَاءِ أَرْكَانٌ وَأَجْنِحَةٌ وَأَسْبَابٌ وَأَوْقَاتٌ فَإِنْ
وَافَقَ أَرْكَانَهُ قَوِيَ وَإِنْ وَافَقَ أَجْنِحَتَهُ طَارَ فِي السَّمَاءِ وَإِنْ وَافَقَ مَوَاقِيتَهُ
فَازَ وَإِنْ وَافَقَ أَسْبَابَهُ أَنْجَحَ فَأَرْكَانُهُ حُضُورُ الْقَلْبِ وَالرِّقَّةُ
وَالْاِسْتِكَانَةُ وَالْخُشُوعُ وَتَعَلُّقُ الْقَلْبِ بِاللّٰهِ وَقَطْعُهُ مِنَ الْأَسْبَابِ
وَأَجْنِحَتُهُ الصِّدْقُ وَمَوَاقِيتُهُ الْأَسْحَارُ وَأَسْبَابُهُ الصَّلٰوةُ عَلَى مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْحَدِيثِ الدُّعَاءُ بَيْنَ الصَّلٰوتَيْنِ عَلَيَّ لَا يُرَدُّ
وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ كُلُّ دُعَاءٍ مَحْجُوبٌ دُونَ السَّمَاءِ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّلٰوةُ
عَلَيَّ صَعِدَ الدُّعَاءُ وَفِي دُعَاءِ ابْنِ عَبَّاسٍ الَّذِي رَوَاهُ عَنْهُ حَنَشٌ
فَقَالَ فِي آخِرِهِ وَاسْتَجِبْ دُعَائِي ثُمَّ تَبْدَأُ بِالصَّلٰوةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ أَفْضَلَ مَا صَلَّيْتَ
عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ أَجْمَعِينَ آمِينَ وَمِنْ مَوَاطِنِ الصَّلٰوةِ عَلَيْهِ

[2] بِحَمْدِهِ
[3] هَرَاقَهُ
[4] عَنِ الْأَسْبَابِ
[6] فَتَقُولُ اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْئَلُكَ

عِنْدَ ذِكْرِهِ وَسَمَاعِ اسْمِهِ أَوْ كِتَابِهِ أَوْ عِنْدَ الأَذَانِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ وَكَرِهَ ابْنُ
حَبِيبٍ ذِكْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الذَّبْحِ وَكَرِهَ سُحْنُونُ
الصَّلَوةَ عَلَيْهِ عِنْدَ التَّعَجُّبِ وَقَالَ لَا يُصَلَّى عَلَيْهِ إِلَّا عَلَى طَرِيقِ الإِحْتِسَابِ
وَطَلَبِ الثَّوَابِ قَالَ أَصْبَغُ عَنِ ابْنِ القَاسِمِ مَوْطِنَانِ لَا يُذْكَرُ فِيهِمَا
إِلَّا اللهُ الذَّبِيحَةُ وَالْعُطَاسُ فَلَا تَقُلْ فِيهِمَا بَعْدَ ذِكْرِ اللهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ
وَلَوْ قَالَ بَعْدَ ذِكْرِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ لَمْ يَكُنْ تَسْمِيَةً لَهُ مَعَ اللهِ وَقَالَهُ
أَشْهَبُ قَالَ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ تُجْعَلَ الصَّلَوةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِيهِ اسْتِنَانًا وَرَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ الأَمْرَ بِالإِكْثَارِ مِنَ الصَّلَوةِ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَمِنْ مَوَاطِنِ
الصَّلَوةِ وَالسَّلَامِ دُخُولُ الْمَسْجِدِ قَالَ أَبُو إِسْحٰقَ بْنُ شَعْبَانَ وَيَنْبَغِي
لِمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ
وَيَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَيُبَارِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَيُسَلِّمَ تَسْلِيمًا وَيَقُولَ
اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَإِذَا خَرَجَ فَعَلَ
مِثْلَ ذَلِكَ وَجَعَلَ مَوْضِعَ رَحْمَتِكَ فَضْلِكَ وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ قَالَ إِنْ لَمْ يَكُنْ
فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ فَقُلِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ
السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ
وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْمُرَادُ بِالْبُيُوتِ هُنَا الْمَسَاجِدُ

[2] كِتَابَتِهِ
[3] وَقَالَ
[4] يَقُلْ
[6] وَصَلَّى
[7] تَسْمِيَتُهُ
[8] اسْتِينَافًا
[9] عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
[2] يَقُولُ
[3] فَإِنَّكُمْ

وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله
صلى الله عليه وسلم واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة اذا دخلت المسجد
اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملئكته
على محمد ونحوه عن كعب اذا دخل واذا خرج ولم يذكر الصلوة واحتج
ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد
ومثله عن ابي بكر بن عمرو بن حزم وذكر[٢] السلام والرحمة وقد ذكرنا
هذا الحديث آخر[٣] القسم والاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلوة
عليه ايضا الصلوة على الجنائز وذكر عن ابي امامة انها من السنة
ومن مواطن الصلوة التي مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم وآله في الرسائل وما يكتب بعد
البسملة ولم يكن هذا في الصدر الاول واحدث عند ولاية
بني هاشم فمضى به عمل الناس في اقطار الارض ومنهم من يختم
به ايضا الكتب وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب
لم تزل الملئكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن
مواطن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد الصلوة حدثنا
ابو القاسم خلف بن ابرهيم المقرئ الخطيب رحمه الله وغيره قال
حدثتني كريمة بنت محمد قالت ثنا ابو الهيثم ثنا محمد بن يوسف

[٢] فذكر
[٣] في آخر
[٤] بهما
[٦] حدثتنا
[٧] أحمد

حدثنا

ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم ثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن
عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى
احدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح في السماء
والارض هذا احد مواطن التسليم عليه وسنته اول التشهد وقد
روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد
ان يسلم واستحب مالك في المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال
محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن عائشة وابن عمر انهما كانا يقولان
عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم واستحب
اهل العلم ان ينوي الانسان حين سلامه كل عبد صالح في السماء
والارض من الملئكة وبني آدم والجن قال مالك في المجموعة
واحب للمأموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم

فصل في كيفية الصلوة عليه والتسليم حدثنا ابو اسحق
ابرهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه ثنا القاضي ابو الاصبغ ثنا ابو
عبد الله بن عتاب ثنا ابو بكر بن واقد وغيره ثنا ابو عيسى حدثنا
عبيد الله ثنا يحيى ثنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه

[2] وسنيته
[3] في المبسوطة
[4] عند
[6] على كل
قال
[8] ابن عمرو

عَنْ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ الزُّرَقِيِّ اَنَّهُ قَالَ اَخْبَرَنِي اَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ اَنَّهُمْ
قَالُوا يَا رَسُولَ اللّٰهِ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ فَقَالَ قُولُوا اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَاَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى اٰلِ اِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَاَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى اٰلِ اِبْرَاهِيمَ اِنَّكَ حَمِيدٌ
مَجِيدٌ وَفِي رِوَايَةِ مَالِكٍ عَنْ اَبِي مَسْعُودٍ الْاَنْصَارِيِّ قَالَ قُولُوا اللّٰهُمَّ
صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى اٰلِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى اٰلِ اِبْرٰهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى اٰلِ مُحَمَّدٍ
كَمَا بَارَكْتَ عَلَى اٰلِ اِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ اِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَالسَّلَامُ كَمَا
قَدْ عَلِمْتُمْ وَفِي رِوَايَةِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَاٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا
صَلَّيْتَ عَلَى اِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَاٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى اِبْرَاهِيمَ
اِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو فِي حَدِيثِهِ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
النَّبِيِّ الْاُمِّيِّ وَعَلَى اٰلِ مُحَمَّدٍ وَفِي رِوَايَةِ اَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ اللّٰهُمَّ صَلِّ
عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَذَكَرَ مَعْنَاهُ وَحَدَّثَنَا الْقَاضِي
اَبُو عَبْدِ اللّٰهِ التَّمِيمِيُّ سَمَاعًا عَلَيْهِ وَاَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ طَرِيفٍ النَّحْوِيُّ
بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَا ثنا اَبُو عَبْدِ اللّٰهِ بْنُ سَعْدُونَ الْفَقِيهُ ثنا اَبُو بَكْرٍ
الْمُطَّوِّعِيُّ قَالَ ثنا اَبُو عَبْدِ اللّٰهِ الْحَاكِمُ عَنْ اَبِي بَكْرِ بْنِ اَبِي دَارِمٍ الْحَافِظِ
عَنْ عَلِيِّ بْنِ اَحْمَدَ الْعِجْلِيِّ عَنْ حَرْبِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُسَاوِرِ عَنْ
عَمْرِو بْنِ خَالِدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ اَبِيهِ عَلِيٍّ عَنْ اَبِيهِ الْحُسَيْنِ
عَنْ اَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ اَبِي طَالِبٍ قَالَ عَدَّهُنَّ فِي يَدَيَّ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ عَدَّهُنَّ فِي يَدَيَّ جِبْرِيلُ وَقَالَ هٰكَذَا

[2] عَلَى
[2] عَلَى اٰلِ

[4] حَارِثٍ

[6] فِي يَدَيَّ

نزل

نزلت من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما
صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك
حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما
تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على
محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد
مجيد وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال
بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد
النبي وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على
ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري
سئلت النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا
واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما
باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن سلامة الكندي كان
علي يعلمنا الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم داحي
المدحوات وبارئ المسموكات اجعل شرائف صلواتك ونوامي
بركاتك ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق
والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات
الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك لطاعتك مستوفزا في مرضاتك

٢ نزلت بهن
٣ ربنا
٤ وسامك
٦ تحيتك
٧ الأباطل
٨ بطاعتك

واعياً لوحيك حافظاً لعهدك ماضياً على نفاذ امرك حتى اورى
قبساً لقابس آلاء الله تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد
خوضات الفتن والاثم وابهج موضحات الاعلام ونائرات الاحكام
ومنيرات الاسلام فهو امينك المأمون وخازن علمك المخزون
وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح
له في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنئات له غير
مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل على
بناء الناس بناءه واكرم مثواه لديك ونزله واتم له نوره واجزه من
ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل
وبرهان عظيم وعنه ايضاً في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله وملئكته يصلون على النبي الاية لبيك اللهم ربي
وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملئكة المقربين والنبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك من شئ يا رب
العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين
ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج
المنير وعليه السلام وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل
صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين
وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة
اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه فيه الاولون والآخرون اللهم

علي
البانين
بناء الناس بناءه
واتمم

ما سبح

صل

صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَعَلٰى اٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلٰى اِبْرٰاهِيمَ اِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَبَارِكْ
عَلٰى مُحَمَّدٍ وَعَلٰى اٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلٰى اِبْرٰهِيمَ وَعَلٰى اٰلِ اِبْرٰاهِيمَ اِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ
وَكَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يَقُولُ مَنْ اَرَادَ اَنْ يَشْرَبَ بِالْكَاْسِ الْاَوْفٰى مِنْ
حَوْضِ الْمُصْطَفٰى فَلْيَقُلِ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَعَلٰى اٰلِهِ وَاَصْحَابِهِ وَاَوْلَادِهِ
وَاَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَاَهْلِ بَيْتِهِ وَاَصْهَارِهِ وَاَنْصَارِهِ وَاَشْيَاعِهِ
وَمُحِبِّيهِ وَاُمَّتِهِ وَعَلَيْنَا مَعَهُمْ اَجْمَعِينَ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَعَنْ
طَاوُوسٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ اَنَّهُ كَانَ يَقُولُ اللّٰهُمَّ تَقَبَّلْ شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ
الْكُبْرٰى وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ الْعُلْيَا وَاٰتِهِ سُؤْلَهُ فِي الْاٰخِرَةِ وَالْاُولٰى
كَمَا اٰتَيْتَ اِبْرٰاهِيمَ وَمُوسٰى وَعَنْ وُهَيْبِ[٣] بْنِ الْوَرْدِ اَنَّهُ كَانَ يَقُولُ
فِي دُعَائِهِ اللّٰهُمَّ اَعْطِ مُحَمَّدًا اَفْضَلَ مَا سَئَلَكَ لِنَفْسِهِ وَاَعْطِ مُحَمَّدًا اَفْضَلَ
مَا سَئَلَكَ لَهُ اَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ وَاَعْطِ مُحَمَّدًا اَفْضَلَ مَا اَنْتَ مَسْئُولٌ لَهُ
اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّهُ كَانَ يَقُولُ
اِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاَحْسِنُوا الصَّلٰوةَ
عَلَيْهِ فَاِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّ ذٰلِكَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ وَقُولُوا اللّٰهُمَّ اجْعَلْ
صَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلٰى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَاِمَامِ الْمُتَّقِينَ
وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ اِمَامِ الْخَيْرِ وَقَائِدِ الْخَيْرِ وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ
اَللّٰهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغْبِطُهُ فِيهِ الْاَوَّلُونَ وَالْاٰخِرُونَ
اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَعَلٰى اٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلٰى اِبْرٰهِيمَ اِنَّكَ
حَمِيدٌ مَجِيدٌ اَللّٰهُمَّ بَارِكْ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَعَلٰى اٰلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلٰى اِبْرٰهِيمَ[٤]

اٰلِ مُحَمَّدٍ

[٣] وَهْبٍ

[٤] فِي الْعَالَمِينَ

انك حميد مجيد وما يؤثر في تطويل الصلوة وتكثير الثناء عن اهل البيت وغيرهم كثير وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم في التشهد من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد علي السلام على نبي الله السلام على انبياء الله ورسله السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته جاء في هذا الحديث عن علي الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم بالغفران وفي حديث الصلوة عليه ايضا قبل الدعاء له بالرحمة ولم يأت في غيره من الاحاديث المرفوعة المعروفة وقد ذهب ابو عمرو بن عبد البر وغيره الى انه لا يدعى للنبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة وانما يدعى له بالصلوة والبركة التي تختص به ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم محمدا وال محمد كما ترحمت على ابرهيم وعلى ابرهيم ولم يأت هذا في حديث صحيح وحجته قوله في السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فصل في فضيلة الصلوة على النبي والتسليم عليه

من [2] على [2] ترحمت [4]

والدعا

والدعاء له حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه ثنا القاضي يونس بن مغيث ثنا ابو بكر بن معوية ثنا النسائي انبأنا سويد بن نصر انبأنا عبد الله عن حيوة بن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سئل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلوة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان جبريل ناداني فقال من صلى عليك صلوة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه صلى الله عليه وسلم لقيت جبريل فقال لي اني ابشرك ان الله تعالى يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان وعبيد الله بن ابي طلحة وعن زيد بن الحباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيمة

[2] عمر
[3] الله
[4] وجبت
[6] له
[7] شفاعتي
[8] وعبد الله
[9] المقعد
[9] المنزل

وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ اَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
اَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلٰوةً وَعَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ
صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلٰئِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا بَقِيَ اسْمِي فِي ذٰلِكَ
الْكِتَابِ وَعَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلٰوةً صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلٰئِكَةُ مَا صَلَّى عَلَيَّ فَلْيُقِلَّ
مِنْ ذٰلِكَ عَبْدٌ اَوْ لِيُكْثِرْ وَعَنْ اُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِذَا ذَهَبَ رُبُعُ اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ يَا اَيُّهَا النَّاسُ
اُذْكُرُوا اللّٰهَ جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ
الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ فَقَالَ اُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ يَا رَسُولَ اللّٰهِ اِنِّي اُكْثِرُ الصَّلٰوةَ
عَلَيْكَ فَكَمْ اَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلٰوَاتِي قَالَ مَا شِئْتَ قَالَ الرُّبُعُ قَالَ
مَا شِئْتَ وَاِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ قَالَ الثُّلُثُ قَالَ مَا شِئْتَ وَاِنْ زِدْتَ
فَهُوَ خَيْرٌ قَالَ النِّصْفُ قَالَ مَا شِئْتَ وَاِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ قَالَ الثُّلُثَيْنِ
قَالَ مَا شِئْتَ وَاِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ قَالَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ فَاَجْعَلُ صَلٰوَتِي
كُلَّهَا لَكَ قَالَ اِذًا تُكْفٰى وَيُغْفَرُ ذَنْبُكَ وَعَنْ اَبِي طَلْحَةَ دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَاَيْتُ مِنْ بِشْرِهِ وَطَلَاقَتِهِ مَا لَمْ اَرَهُ قَطُّ فَسَئَلْتُهُ
فَقَالَ وَمَا يَمْنَعُنِي وَقَدْ خَرَجَ جِبْرِيلُ اٰنِفًا فَاَتَانِي بِبِشَارَةٍ مِنْ رَبِّي
عَزَّ وَجَلَّ اِنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى بَعَثَنِي اِلَيْكَ اُبَشِّرُكَ اَنَّهُ لَيْسَ اَحَدٌ مِنْ اُمَّتِكَ
يُصَلِّي عَلَيْكَ اِلَّا صَلَّى اللّٰهُ وَمَلٰئِكَتُهُ بِهَا عَشْرًا وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ
قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللّٰهُمَّ

[2] مَا دَامَ
[3] مِنَ الصَّلٰوةِ
[4] لَكَ
[6] يُكْفٰى هَمُّكَ
[7] عَلَيْهِ

رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة ات محمداً الوسيلة
والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته حلت له شفاعتى
يوم القيمة وعن سعد بن ابى وقاص من قال حين يسمع المؤذن وانا
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله
رضيت بالله رباً وبمحمد رسولاً وبالاسلام ديناً غفر له وروى
ابن وهب ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من سلم على عشراً
فكانما اعتق رقبة وفى بعض الاثار ليردن على اقوام ما اعرفهم
الا بكثرة صلوتهم على وفى اخر ان انجاكم يوم القيمة من اهوالها
ومواطنها اكثركم على صلوة وعن ابى بكر الصلوة على النبى صلى الله
عليه وسلم امحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه
افضل من عتق الرقاب فصل فى ذم من لم يصل على النبى
صلى الله عليه وسلم واثمه حدثنا القاضى الشهيد ابو على
رحمه الله ثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسن الصيرفى قالا ثنا ابو
يعلى ثنا السنجى ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى ثنا احمد بن ابرهيم
الدورقى ثنا ربعى بن ابرهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن
سعيد بن ابى سعيد عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على
ورغم انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم
انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال

٢ والدرجة الرفيعة
٣ المقام المحمود
٤ انه قال
٥ لا
٦ الصديق
وابو الحسين

عبد الرحمن واظنه قال او احدهما وفي حديث آخر ان النبي صلى
الله عليه وسلم صعد المنبر فقال امين ثم صعد فقال امين ثم
صعد فقال امين فسئله معاذ عن ذلك فقال ان جبريل اتاني
فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار
فابعده الله قل امين فقلت امين وقال فمن ادرك رمضان فلم
يقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما
فمات مثله وعن علي بن ابي طالب عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن
محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت
عنده فلم يصل علي اخطئ به طريق الجنة وعن علي بن ابي طالب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل
من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن ابي هريرة قال ابو القاسم
صلى الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان
يذكروا الله ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم كانت
عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابي هريرة
رضي الله عنه من نسي الصلوة على نسي طريق الجنة وعن قتادة
عنه صلى الله عليه وسلم من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلا يصلي
علي وعن جابر عنه صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا ثم
تفرقوا على غير صلوة على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا

٢ وقال
٣ مثل ذلك
٤ مجلسهم
٦ عنه

عَلَى أَنْتَنَ مِنْ رِيحِ الْجِيفَةِ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ لَا يَجْلِسُ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَا يُصَلُّونَ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لِمَا يَرَوْنَ
مِنَ الثَّوَابِ وَحَكَى أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالَ إِذَا صَلَّى
الرَّجُلُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً فِي الْمَجْلِسِ أَجْزَأَ عَنْهُ مَا كَانَ
فِي ذٰلِكَ الْمَجْلِسِ فَصْلٌ فِي تَخْصِيصِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَبْلِيغِ
صَلٰوةِ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ أَوْ سَلَّمَ مِنَ الْأَنَامِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ
اللّٰهِ التَّمِيمِيُّ ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ثنا أَبُو عُمَرَ الْحَافِظُ ثنا ابْنُ عَبْدِ
الْمُؤْمِنِ ثنا ابْنُ دَاسَةَ ثنا أَبُو دَاوُدَ ثنا ابْنُ عَوْفٍ ثنا الْمُقْرِئُ ثنا حَيْوَةُ
عَنْ أَبِي صَخْرٍ حُمَيْدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ قُسَيْطٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ أَحَدٍ
يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللّٰهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَذَكَرَ
أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتُهُ وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ نَائِبًا
بُلِّغْتُهُ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ إِنَّ لِلّٰهِ مَلٰئِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي
عَنْ أُمَّتِي السَّلَامَ وَنَحْوُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ أَكْثِرُوا مِنَ
السَّلَامِ عَلَى نَبِيِّكُمْ كُلَّ جُمُعَةٍ فَإِنَّهُ يُؤْتَى بِهِ مِنْكُمْ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ وَفِي
رِوَايَةٍ فَإِنَّ أَحَدًا لَا يُصَلِّي عَلَيَّ إِلَّا عُرِضَتْ صَلٰوتُهُ عَلَيَّ حِينَ يَفْرُغُ
مِنْهَا وَعَنِ الْحَسَنِ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا

عن [٢]

حتى [١٣]

عَلَىَّ فَاِنَّ صَلٰوتَكُمْ تَبْلُغُنِى وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ لَيْسَ اَحَدٌ مِنْ اُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَيُصَلِّى عَلَيْهِ اِلَّا بَلَغَهُ وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ اَنَّ الْعَبْدَ
اِذَا صَلَّى عَلَى النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُرِضَ عَلَيْهِ اسْمُهُ وَعَنِ
الْحَسَنِ بْنِ عَلِىٍّ اِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ فَسَلِّمْ عَلَى النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَاِنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَتَّخِذُوا بَيْتِى عِيدًا
وَلَا تَتَّخِذُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا وَصَلُّوا عَلَىَّ حَيْثُ كُنْتُمْ فَاِنَّ صَلٰوتَكُمْ
تَبْلُغُنِى حَيْثُ كُنْتُمْ وَفِى حَدِيثِ اَوْسٍ اَكْثِرُوا عَلَىَّ مِنَ الصَّلٰوةِ يَوْمَ
الْجُمُعَةِ فَاِنَّ صَلٰوتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَىَّ وَعَنْ سُلَيْمٰنَ بْنِ سُحَيْمٍ رَاَيْتُ
النَّبِىَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى النَّوْمِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللّٰهِ هٰؤُلَاءِ
الَّذِينَ يَاْتُونَكَ فَيُسَلِّمُونَ عَلَيْكَ اَتَفْقَهُ سَلَامَهُمْ قَالَ نَعَمْ وَاَرُدُّ عَلَيْهِمْ
وَعَنِ ابْنِ شِهَابٍ بَلَغَنَا اَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اَكْثِرُوا
مِنَ الصَّلٰوةِ عَلَىَّ فِى اللَّيْلَةِ الزَّهْرَاءِ وَالْيَوْمِ الْاَزْهَرِ فَاِنَّهُمَا يُؤَدِّيَانِ
عَنْكُمْ وَاَنَّ الْاَرْضَ لَا تَاْكُلُ اَجْسَادَ الْاَنْبِيَاءِ وَمَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّى
عَلَىَّ اِلَّا حَمَلَهَا مَلَكٌ حَتّٰى يُؤَدِّيَهَا اِلَىَّ وَيُسَمِّيَهُ حَتّٰى اِنَّهُ لَيَقُولُ اِنَّ
فُلَانًا يَقُولُ كَذَا وَكَذَا فَصْلٌ فِى الْاِخْتِلَافِ فِى الصَّلٰوةِ
عَلَى غَيْرِ النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَائِرِ الْاَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
قَالَ الْقَاضِى[3] وَفَّقَهُ اللّٰهُ عَامَّةُ اَهْلِ الْعِلْمِ مُتَّفِقُونَ عَلَى جَوَازِ الصَّلٰوةِ
عَلَى غَيْرِ النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرُوِىَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ اَنَّهُ لَا تَجُوزُ
الصَّلٰوةُ عَلَى غَيْرِ النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرُوِىَ عَنْهُ لَا تَنْبَغِى

[2] فِى اللَّيْلَةِ الْغَرَّاءِ وَالْيَوْمِ الْاَغَرِّ

[3] اَبُو الْفَضْلِ رَحِمَهُ اللّٰهُ

الصلوة على احد الا النبيين وقال سفين يكره ان يصلى الا على نبي
ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك انه لا يجوز ان
يصلى على احد من الانبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم
وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال مالك في المبسوطة[٢] ليحيى
بن اسحق اكره الصلوة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان
نتعدى ما امرنا به قال يحيى بن يحيى لست آخذ بقوله ولا بأس
بالصلوة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج[٣] بحديث ابن
عمر وبما جاء[٤] في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم
الصلوة عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى آله وقد وجدت معلقا
عن ابي عمران الفاسي[٦] روى عن ابن عباس رضي الله عنهما
كراهة الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم قال وبه
نقول[٧] ولم يكن يستعمل[٨] فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلوا على انبياء الله ورسله فان الله[٩] بعثهم كما بعثني
قالوا والاسانيد عن ابن عباس لينة والصلوة في لسان العرب
بمعنى الترحم والدعاء وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه حديث
صحيح او اجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملئكته
الآية وقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل
عليهم الآية وقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة

٢ المبسوط
٣ واحتجوا
٤ جاء
٦ القابسي
٧ أقول
٨ مستعمل
٩ فالله

وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى
وكان إذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث
الصلوة اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته وفي آخر وعلى
آل محمد قيل أتباعه وقيل أمته وقيل أهل بيته وقيل الأتباع والرهط
والعشيرة وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه وقيل أهله الذين
حرمت عليهم الصدقة وفي رواية أنس سئل النبي صلى الله عليه وسلم
من آل محمد قال كل تقي ويجيء على مذهب الحسن أن المراد بآل محمد
محمد نفسه فإنه كان يقول في صلوته على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد يريد نفسه لأنه كان لا يخل بالفرض
ويأتي بالنفل لأن الفرض الذي أمر الله تعالى به هو الصلوة على محمد
نفسه وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم لقد أوتي مزمارا من
مزامير آل داود يريد من مزامير داود وفي حديث أبي حميد
الساعدي في الصلوة اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته وفي
حديث ابن عمر أنه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى أبي بكر وعمر ذكره مالك في الموطأ من رواية يحيى الأندلسي
والصحيح من رواية غيره ويدعو لأبي بكر وعمر وروى ابن وهب
عن أنس بن مالك كنا ندعو لأصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل
منك على فلان صلوات قوم أبرار الذين يقومون بالليل ويصومون
بالنهار قال القاضي والذي ذهب إليه المحققون وأميل إليه ما قاله

الفقيه

مالك وسفين رحمهما الله وروى عن ابن عباس واختاره غير
واحد من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء عند
ذكرهم بل هو شيء يختص به الانبياء توقيرا وتعزيزا كما يخص الله
تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره
كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء
بالصلوة والتسليم ولا يشارك فيه سواهم كما امر الله به بقوله صلوا
عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران
والرضى كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان وقال والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم وايضا فهو
امر لم يكن معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمران وانما احدثه
الرافضة والمتشيعة في بعض الائمة فشاركوهم عند الذكر لهم
بالصلوة وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وايضا فان
التشبه باهل البدع منهي عنه فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك
وذكر الصلوة على الال والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم
التبع والاضافة اليه لا على التخصيص قالوا وصلوة النبي صلى الله
عليه وسلم على من صلى عليه مجراها مجرى الدعاء والمواجهة ليس
فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب ان يكون الدعاء
له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام

٢ يخص
٣ يختص
٤ لا يشاركهم
٦ والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
٧ فهذا

أبي المظفر الاسفرائني من شيوخنا وبه قال عمر بن عبد البر فصل في حكم
زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف
يسلم ويدعو وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة من سنن المسلمين
مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها حدثنا القاضي ابو علي قال حدثنا ابو الفضل
بن خيرون قال حدثنا الحسن بن جعفر قال حدثنا ابو الحسن علي بن
عمر الدارقطني قال حدثنا القاضي المحاملي قال حدثنا محمد بن
عبد الرزاق قال حدثنا موسى بن هلال عن عبد الله بن عمر
عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري
وكنت له شفيعا يوم القيمة وفي حديث آخر من زارني بعد موتي
فكأنما زارني في حياتي وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله
عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهية الاسم لما ورد من قوله
صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله نهيتكم
عن زيارة القبور فزوروها وقوله من زار قبري فقد اطلق اسم
الزيارة وقيل لان ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا
ليس بشيء اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس هذا عموما وقد
ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه
تعالى وقال ابو عمران رحمه الله انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة

مجتمع

روى عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي

حلت

وفاتي

كراهية للاسم

كراهة الاسم

كنت نهيتكم

ولا تقولوا هجرا

ببيتي

عمر

ورزنا

وزرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بينهم
بعضهم لبعض وكره تسوية النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس بهذا
اللفظ واحب ان يخص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم
وايضا فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد المطي[٢] الى قبره
صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتاكيد
لا وجوب فرض والاولى عندي ان منعه وكراهة مالك له لاضافته الى
قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي لم يكرهه لقوله صلى
الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب
الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة هذا
اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا للذريعة وحسما
للباب والله اعلم قال اسحق بن ابرهيم الفقيه ومما لم يزل من شان من حج
المرور بالمدينة والقصد الى الصلوة في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس
يديه ومواطئ قدميه والعمود الذي كان يستند[٣] اليه وينزل جبريل
بالوحي فيه عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة وائمة المسلمين
والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت يقول
بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه
الآية ان الله وملئكته يصلون على النبي ثم قال صلى الله
عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك

[٢] الرحال

[٣] يسند

يَا فُلَانُ وَلَمْ تَسْقُطْ لَهُ[٢] حَاجَةٌ وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَهْرِيِّ قَدِمْتُ
عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَلَمَّا وَدَّعْتُهُ قَالَ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ إِذَا أَتَيْتَ
الْمَدِينَةَ سَتَرَى قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاقْرِهِ[٣] مِنِّي السَّلَامَ
قَالَ غَيْرُهُ وَكَانَ يُبْرِدُ إِلَيْهِ الْبَرِيدَ مِنَ الشَّامِ قَالَ بَعْضُهُمْ رَأَيْتُ
أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ أَتَى قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَقَفَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ
حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ افْتَتَحَ الصَّلَوٰةَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَالَ مَالِكٌ فِي رِوَايَةِ ابْنِ وَهْبٍ إِذَا سَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَعَا يَقِفُ وَوَجْهُهُ إِلَى الْقَبْرِ لَا إِلَى
الْقِبْلَةِ وَيَدْنُو وَيُسَلِّمُ وَلَا يَمَسُّ الْقَبْرَ بِيَدِهِ وَقَالَ فِي الْمَبْسُوطِ لَا أَرَى
أَنْ يَقِفَ[٤] عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو وَلٰكِنْ يُسَلِّمُ وَيَمْضِي قَالَ
ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقُومَ وِجَاهَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْيَجْعَلِ
الْقِنْدِيلَ الَّذِي فِي الْقِبْلَةِ عِنْدَ الْقَبْرِ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ نَافِعٌ كَانَ ابْنُ
عُمَرَ يُسَلِّمُ عَلَى الْقَبْرِ رَأَيْتُهُ مِائَةَ مَرَّةٍ وَ[٦]أَكْثَرَ يَجِيءُ إِلَى الْقَبْرِ فَيَقُولُ
السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّلَامُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ
السَّلَامُ عَلَى أَبِي[٧] ثُمَّ يَنْصَرِفُ وَرُئِيَ ابْنُ عُمَرَ وَاضِعًا يَدَهُ عَلَى مَقْعَدِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمِنْبَرِ ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى وَجْهِهِ وَعَنِ ابْنِ
قُسَيْطٍ وَالْعُتْبِيِّ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَلَا
الْمَسْجِدُ جَسُّوا رُمَّانَةَ الْمِنْبَرِ الَّتِي تَلِي الْقَبْرَ بِمَيَامِنِهِمْ ثُمَّ اسْتَقْبَلُوا
الْقِبْلَةَ يَدْعُونَ وَفِي الْمُوَطَّأِ مِنْ رِوَايَةِ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى اللَّيْثِيِّ

٢ لك
٣ فاقرأه
٤ أن يقف
٦ أو
على أبي حفص

أنه

انه كان يقف على قبر[٢] النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي
وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن القاسم والقعنبي ويدعو لابي
بكر وعمر قال مالك في رواية ابن وهب يقول المسلم[٣] السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط ويسلم
على ابي بكر وعمر قال القاضي ابو الوليد الباجي وعندي
انه يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلوة ولابي بكر
وعمر كما[٤] في حديث ابن عمر من الخلاف وقال ابن حبيب ويقول
اذا دخل مسجد الرسول[٦] باسم الله وسلام على رسول الله
السلام علينا من ربنا وصلى الله وملئكته على محمد اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان
الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها[٧]
ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيهما وتسئله تمام ما
خرجت اليه والعون عليه وان كانت ركعتاك في غير الروضة
اجزأتاك وفي الروضة افضل وقد قال صلى الله عليه وسلم
ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة
من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا فتصلي
عليه وتثني بما يحضرك وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو لهما
واكثر من الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
بالليل والنهار ولا تدع ان تأتي مسجد قباء وقبور الشهداء

[٢] عند قبره

[٣] سلام

[٤] جاء

[٦] عليه السلام
عليه الصلوة والسلام

[٧] فيها

قال مالك في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا
دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج جعل
آخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا
وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصل على النبي
صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى فليسلم مكان
فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسئلك من فضلك وفي
اخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم وعن محمد بن سيرين كان الناس
يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته باسم الله دخلنا وباسم الله خرجنا وعلى
الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة ايضا كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد ثم ذكر مثل
حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله وسمى وصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر مثله وفي رواية باسم الله والسلام على
رسول الله وعن غيرها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل
المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك
وعن ابي هريرة اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله

وقال [2]
فصلى [3]
وقولي [4]
عليه وسلم [6]
والصلوة [7]

على

عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي وقال مالك في المبسوط وليس يلزم
من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما
ذلك للغرباء وقال فيه ايضا لا بأس لمن قدم من سفر او خرج الى
سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له
ولابي بكر وعمر فقيل له ان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا
يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في
الايام المرة او المرتين او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم
يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح
اخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة
وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر
او اراده قال ابن القاسم ورأيت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها
اتوا القبر فسلموا قال وذلك رأي قال الباجي ففرق بين اهل المدينة
والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك واهل المدينة مقيمون بها لم
يقصدوها من اجل القبر والتسليم وقال صلى الله عليه وسلم
اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا
قبور انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب احمد
بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف
عنده طويلا وفي العتبية يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم واحب مواضع التنفل فيه مصلى النبي

[٢] فان
[٣] مالك رحمه الله
[٤] ففرق

حيث العمود المخلق واما في الفريضة فالتقدم الى الصفوف والتنفل فيه للغرباء احب الي من التنفل في البيوت فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الادب سوى ما قدمناه وفضله وفضل الصلوة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه روى ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اى مسجد هو قال مسجدى هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد قباء حدثنا هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو عمر النمري حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر بن داسة حدثنا ابو داود حدثنا مسدد حدثنا سفين عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت الاثار في الصلوة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه صوتا في المسجد فدعا بصاحبه فقال لمن انت قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين

من الآداب

هاشم

الحسن

مسجد الحرام

ومسجد الاقصى

والتسليم

من

القرنين[٢] ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد[٣] المسجد برفع الصوت ولا بشيء من الاذى وان ينزه عما يكره قال القاضي حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون ان حكم سائر المساجد هذا الحكم قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلوتهم وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت قد كره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجد منى وقال ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم صلوة في مسجدي[٤] هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضي اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية اشهب عنه وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه[٦] الى ان معنى الحديث ان الصلوة في مسجد الرسول افضل من الصلوة في سائر المساجد بالف صلوة الا المسجد الحرام فان الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلوة فيه بدون الالف واحتجوا بما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلوة في المسجد الحرام خير من مائة صلوة فيما سواه فتأتي فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بتسعمائة وعلى غيره بالف وهذا مبني على تفضيل المدينة

٢ لاادبنك
٣ يتعمد
٤ ومسجدنا
٦ من اصحابه

على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب ومالك واكثر
المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول
عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجي
عن الشافعي وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره
وان الصلوة في المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن
الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابي هريرة وفيه
وصلوة في المسجد الحرام افضل من الصلوة في مسجدي هذا بمائة
صلوة وروى[2] قتادة مثله فيأتي فضل الصلوة في المسجد الحرام
على هذا على الصلوة في سائر المساجد بمائة الف ولا خلاف ان موضع
قبره افضل بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه
الحديث مخالفة حكم مسجد مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها
مع المدينة وذهب الطحاوي الى ان هذا التفضيل انما هو في صلوة
الفرض وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا قال
وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق
في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه وقال صلى الله عليه
وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومثله عن ابي هريرة
وابي سعيد وزاد[3] ومنبري على حوضي وفي حديث اخر منبري على ترعة
من ترع الجنة قال الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت
سكناه على الظاهر مع انه روي ما يبينه بين حجرتي ومنبري والثاني

[2] وروي عن قتادة

[3] وزادا

ان البيت

اَنّ اَلْبَيْتَ هُنَا اَلْقَبْرُ وهوقول زيد بن اسلم فى هٰذا الحديث كما روى
بَيْنَ قَبْرِى وَمِنْبَرِى قَالَ الطَّبَرِىّ وَاِذَا كَانَ قَبْرُهُ فِى بَيْتِهِ اتفقت
معَانِى الرِّوَايَاتِ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهَا خِلَافٌ لِاَنَّ قَبْرَهُ فِى حُجْرَتِهِ وَهُوَ بَيْتُهُ
وَقَوْلُهُ وَمِنْبَرِى عَلٰى حَوْضِى قِيلَ يَحْتَمِلُ اَنَّهُ مِنْبَرُهُ بِعَيْنِهِ الَّذِى كَانَ فِى الدُّنْيَا
وَهُوَ اَظْهَرُ وَالثَّانِى اَنْ يَكُونَ لَهُ هُنَاكَ مِنْبَرٌ وَالثَّالِثُ اَنَّ قَصْدَ مِنْبَرِهِ
وَالْحُضُورَ عِنْدَهُ لِمُلَازَمَةِ الْاَعْمَالِ الصَّالِحَةِ يُورِدُ الْحَوْضَ وَيُوجِبُ
الشُّرْبَ مِنْهُ قَالَهُ الْبَاجِىّ وَقَوْلُهُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ يَحْتَمِلُ
مَعْنَيَيْنِ اَحَدُهُمَا اَنَّهُ مُوجِبٌ لِذٰلِكَ وَاَنَّ الدُّعَاءَ وَالصَّلٰوةَ فِيهِ يَسْتَحِقُّ
ذٰلِكَ مِنَ الثَّوَابِ كَمَا قِيلَ الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ وَالثَّانِى اَنَّ
تِلْكَ الْبُقْعَةَ قَدْ يَنْقُلُهَا اللّٰهُ فَتَكُونُ فِى الْجَنَّةِ بِعَيْنِهَا قَالَهُ الدَّاوُدِىّ
وَرَوَى ابْنُ عُمَرَ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ اَنَّ النَّبِىَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ فِى الْمَدِينَةِ لَا يَصْبِرُ عَلٰى لَاْوَائِهَا وَشِدَّتِهَا اَحَدٌ اِلَّا كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا
اَوْ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَقَالَ فِيمَنْ تَحَمَّلَ عَنِ الْمَدِينَةِ وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ وَقَالَ اِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكِيرِ تَنْفِى خَبَثَهَا وَيَنْصَعُ طِيبُهَا
وَقَالَ لَا يَخْرُجُ اَحَدٌ مِنَ الْمَدِينَةِ رَغْبَةً عَنْهَا اِلَّا اَبْدَلَهَا اللّٰهُ خَيْرًا
مِنْهُ وَرُوِىَ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ مَاتَ فِى اَحَدِ الْحَرَمَيْنِ
حَاجًّا اَوْ مُعْتَمِرًا بَعَثَهُ اللّٰهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ وَلَا عَذَابَ
وَفِى طَرِيقٍ اٰخَرَ بُعِثَ مِنَ الْاٰمِنِينَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ مَنِ اسْتَطَاعَ
اَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ بِهَا فَاِنِّى اَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا وَقَالَ تَعَالٰى

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا إِلَى قَوْلِهِ آمِنًا قَالَ بَعْضُ
الْمُفَسِّرِينَ آمِنًا مِنَ النَّارِ وَقِيلَ كَانَ آمِنًا مِنَ الطَّلَبِ مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا خَارِجًا
عَنِ الْحَرَمِ وَلَجَأَ إِلَيْهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَهٰذَا مِثْلُ قَوْلِهِ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ
مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا عَلَى قَوْلِ بَعْضِهِمْ وَحُكِيَ أَنَّ قَوْمًا أَتَوْا سَعْدُونَ
الْخَوْلَانِيَّ بِالْمُنَسْتِيرِ فَأَعْلَمُوهُ أَنَّ كُتَامَةَ قَتَلُوا رَجُلًا وَأَضْرَمُوا عَلَيْهِ
النَّارَ طُولَ اللَّيْلِ فَلَمْ تَعْمَلْ فِيهِ شَيْئًا وَبَقِيَ أَبْيَضَ الْبَدَنِ فَقَالَ لَعَلَّهُ
حَجَّ ثَلَاثَ حِجَجٍ قَالُوا نَعَمْ قَالَ حُدِّثْتُ أَنَّ مَنْ حَجَّ حَجَّةً أَدَّى فَرْضَهُ وَمَنْ
حَجَّ ثَانِيَةً دَايَنَ رَبَّهُ وَمَنْ حَجَّ ثَلٰثَ حِجَجٍ حَرَّمَ اللّٰهُ شَعْرَهُ وَبَشَرَهُ
عَلَى النَّارِ وَلَمَّا نَظَرَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْكَعْبَةِ قَالَ
مَرْحَبًا بِكِ مِنْ بَيْتٍ مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ وَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْعُو اللّٰهَ تَعَالَى عِنْدَ الرُّكْنِ
الْأَسْوَدِ إِلَّا اسْتَجَابَ اللّٰهُ لَهُ وَكَذٰلِكَ عِنْدَ الْمِيزَابِ وَعَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ رَكْعَتَيْنِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ
وَمَا تَأَخَّرَ وَحُشِرَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ مِنَ الْآمِنِينَ قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ
قَرَأْتُ عَلَى الْقَاضِي الْحَافِظِ أَبِي عَلِيٍّ حَدَّثَتْنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْعُذْرِيُّ
قَالَ ثَنَا أَبُو أُسَامَةَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَرَوِيُّ ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ رَشِيقٍ
سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ
إِدْرِيسَ سَمِعْتُ الْحُمَيْدِيَّ قَالَ سَمِعْتُ سُفْيٰنَ بْنَ عُيَيْنَةَ قَالَ
سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ دِينَارٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ سَمِعْتُ

رسول

بل (٢)

حدثا ولجأ اليه (٣)

اللون (٤)

فينادي غدا ملك من عند الله من كان له عند الله دين فليقم (٦)

قلت حدثتك (٧)

حسن (٨)

يقول (٩)

رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا دَعَا اَحَدٌ بِشَيْءٍ فِي هٰذَا الْمُلْتَزَمِ
اِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَاَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللّٰهَ بِشَيْءٍ فِي هٰذَا الْمُلْتَزَمِ
مُنْذُ سَمِعْتُ هٰذَا مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِلَّا اسْتُجِيبَ لِي
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ وَاَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللّٰهَ تَعَالَى بِشَيْءٍ فِي هٰذَا الْمُلْتَزَمِ
مُنْذُ سَمِعْتُ هٰذَا مِنِ ابْنِ عَبَّاسٍ اِلَّا اسْتُجِيبَ لِي وَقَالَ سُفْيٰنُ وَاَنَا فَمَا
دَعَوْتُ اللّٰهَ بِشَيْءٍ فِي هٰذَا الْمُلْتَزَمِ مُنْذُ سَمِعْتُ هٰذَا مِنْ عَمْرٍو
اِلَّا اسْتُجِيبَ لِي قَالَ الْحُمَيْدِيُّ وَاَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللّٰهَ بِشَيْءٍ فِي هٰذَا الْمُلْتَزَمِ
مُنْذُ سَمِعْتُ هٰذَا مِنْ سُفْيٰنَ اِلَّا اسْتُجِيبَ لِي وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ اِدْرِيسَ
وَاَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللّٰهَ بِشَيْءٍ فِي هٰذَا الْمُلْتَزَمِ مُنْذُ سَمِعْتُ هٰذَا مِنَ الْحُمَيْدِيِّ
اِلَّا اسْتُجِيبَ لِي وَقَالَ اَبُو الْحَسَنِ[٢] مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَاَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللّٰهَ
بِشَيْءٍ فِي هٰذَا الْمُلْتَزَمِ مُنْذُ سَمِعْتُ هٰذَا مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ اِدْرِيسَ اِلَّا اسْتُجِيبَ لِي
قَالَ اَبُو اُسَامَةَ وَمَا اَذْكُرُ الْحَسَنَ بْنَ رَشِيقٍ قَالَ فِيهِ شَيْئًا وَاَنَا
فَمَا دَعَوْتُ اللّٰهَ بِشَيْءٍ فِي هٰذَا الْمُلْتَزَمِ مُنْذُ سَمِعْتُ هٰذَا مِنَ الْحَسَنِ بْنِ
رَشِيقٍ اِلَّا اسْتُجِيبَ لِي مِنْ اَمْرِ الدُّنْيَا وَاَنَا اَرْجُو اَنْ يُسْتَجَابَ لِي مِنْ اَمْرِ
الْاٰخِرَةِ قَالَ الْعُذْرِيُّ وَاَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللّٰهَ بِشَيْءٍ فِي هٰذَا الْمُلْتَزَمِ مُنْذُ
سَمِعْتُ هٰذَا مِنْ اَبِي اُسَامَةَ اِلَّا اسْتُجِيبَ لِي قَالَ اَبُو عَلِيٍّ وَاَنَا فَقَدْ دَعَوْتُ
اللّٰهَ فِيهِ بِاَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ اسْتُجِيبَ لِي بَعْضُهَا وَاَنَا اَرْجُو مِنْ سَعَةِ
فَضْلِهِ اَنْ يَسْتَجِيبَ لِي بَقِيَّتَهَا قَالَ الْقَاضِي اَبُو الْفَضْلِ[٣] ذَكَرْنَا نُبَذًا مِنْ
هٰذِهِ النُّكَتِ فِي هٰذَا الْفَصْلِ وَاِنْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْبَابِ لِتَعَلُّقِهَا

[٢] اَبُو الْحُسَيْنِ

[٣] وَقَدْ

بالفضل الذى قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق للصواب برحمته

القسم الثالث فيما يجب للنبى صلى الله عليه وسلم وما يستحيل فى حقه او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال البشرية ان يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افائن مات او قتل الآية وقال تعالى ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق وقال تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى الآية فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اى لما كان الا فى صورة البشر الذين[2] يمكنكم[3] مخالطتهم اذ لا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان على صورته وقال تعالى قل لو كان فى الارض ملئكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا اى لا يمكن فى سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه او من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبياء والرسل فالانبياء والرسل عليهم السلام وسائط بين الله تعالى وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف

[2] الذى

[3] يمكنهم

مخاطبتهم

البشر

البشر طارئ عليها ما يطرأ على البشر من الأعراض والأسقام والموت والفناء ونعوت الانسانية وأرواحهم وبواطنهم متصفة بأعلى من أوصاف البشر متعلقة بالملأ الأعلى متشبهة بصفات الملئكة سليمة من التغير والآفات لا يلحقها غالباً عجز البشرية ولا ضعف الانسانية إذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما أطاقوا الأخذ عن الملئكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت أجسادهم وظواهرهم متسمة بنعوت الملئكة وبخلاف صفات البشر لما أطاق البشر ومن أرسلوا إليه مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى فجعلوا من جهة الأجسام والظواهر مع البشر ومن جهة الأرواح والبواطن مع الملئكة كما قال صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال إني لست كهيئتكم إني أظل يطعمني ربي ويسقيني فبواطنهم منزهة عن الآفات مطهرة عن النقائص والاعتلالات وهذه جملة لن يكتفي بمضمونها كل ذي همة بل الأكثر يحتاج إلى بسط وتفصيل على ما نأتي به بعد هذا في البابين بعون الله تعالى وهو حسبي ونعم الوكيل الباب الأول فيما يختص بالأمور الدينية والكلام في عصمة نبينا عليه الصلوة والسلام وسائر

---

٢ الآدمية

٣ مشتبهة

٥ ومخالتهم

٦ أجسامهم

٧ مخاطبتهم

٨ أبيت عند ربي

٩ محتاج

الأنبياء صلوات الله عليهم قال القاضي ابو الفضل وفقه الله
اعلم ان الطوارئ من التغيرات والآفات على آحاد البشر لا يخلو
ان تطرأ على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار كالأمراض
والأسقام او تطرأ بقصد واختيار وكله في الحقيقة
عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلاثة
انواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع
البشر تطرأ عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار
في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر
ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين
القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير
من الآفات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه
ان شاء الله تعالى فيما نأتي به من التفاصيل فصل في حكم عقد قلب
النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته اعلم منحنا الله وإياك
توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته
والايمان به وبما اوحي اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم
واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك او الشك او الريب
فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما
وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون
في عقود الانبياء سواه ولا يعترض على هذا بقول ابرهيم عليه السلام

٢ التغيرات
٣ اجساد
٤ القطعية
٦ فلا

قال

قال بلى ولكن ليطمئن قلبى اذ لم يشك ابرهيم فى اخبار الله تعالى
له باحياء الموتى ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة
الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثانى بكيفيته
ومشاهدته الوجه الثانى ان ابرهيم عليه السلام انما اراد اختبار
منزلته عند ربه وعلم اجابته دعوته بسؤال ذلك من ربه ويكون
قوله تعالى اولم تؤمن اى تصدق بمنزلتك منى وخلتك واصطفائك
الوجه الثالث انه سئل زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم يكن
فى الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل فى قوتها
وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز فى النظريات فاراد
الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة والترقى من علم اليقين الى
عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله سئل
كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا فى حاله الوجه
الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيى ويميت طلب ذلك
من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قول بعضهم هو
سؤال على طريق الادب المراد اقدرنى على احياء الموتى وقوله
ليطمئن قلبى عن هذه الامنية الوجه السادس انه ارى من نفسه
الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد قربه وقول نبينا صلى الله
عليه وسلم نحن احق بالشك من ابرهيم نفى لان يكون ابرهيم
شك وابعاد للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابرهيم اى نحن

٢ بمشاهدة
٣ اجابة دعوته
٤ فيكون
٦ اى لم تصدق
٧ ويجوز
٨ قال بعضهم
٩ ليجاب
١٠ قربة

موقنون بالبعث وإحياء الله الموتى فلو شك ابرهيم لكنا اولى
بالشك منه اما على طريق الادب وان يريد امته الذين يجوز عليهم
الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت قصة ابرهيم
على اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت فما معنى قوله
فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب
من قبلك الآيتين فاحذر ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره فيه
بعض المفسرين عن ابن عباس وغيره من اثبات شك للنبى صلى الله
عليه وسلم فيما اوحى اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه
جملة بل قد قال ابن عباس لم يشك النبى صلى الله عليه وسلم
ولم يسئل ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال ما اشك ولا اسئل وعامة المفسرين
على هذا واختلفوا فى معنى الآية فقيل المراد قل يا محمد للشاك
ان كنت فى شك الآية قالوا وفى السورة نفسها ما دل على هذا
التأويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم فى شك من دينى الآية وقيل
المراد بالخطاب العرب وغير النبى صلى الله عليه وسلم كما قال لئن
اشركت ليحبطن عملك الآية الخطاب له والمراد غيره ومثله
فلا تك فى مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال بكر بن العلاء
الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله الآية
وهو صلى الله عليه وسلم كان المكذب فيما يدعو اليه فكيف يكون

[2] اوحى الله

[3] وغيره

[4] يدل

[6] فى قوله

[7] فى فلا تك

عن

يمن كذب به فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب غيره ومثل
هذه الاية قوله الرحمن فاسئل به خبيرا المأمور ههنا غير
النبي صلى الله عليه وسلم ليسئل النبي والنبي صلى الله عليه وسلم
هو الخبير المسئول لا المستخبر السائل وقال ان هنا الشاك الذي
امر به غير النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤن الكتاب
انما هو فيما قصه الله من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد
والشريعة ومثل هذا قوله تعالى وسئل من ارسلنا من قبلك
من رسلنا الاية المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى الله
عليه وسلم قاله العتبي وقيل معناه سلنا عن من ارسلنا من قبلك
فحذف الخافض وتم الكلام ثم ابتدا اجعلنا من دون الرحمن الى
اخر الاية على طريق الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي وقيل امر النبي
صلى الله عليه وسلم ان يسئل الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك فكان اشد
يقينا من ان يحتاج الى السؤال فروي انه قال لا اسئل قد اكتفيت
قاله ابن زيد وقيل سل امم من ارسلنا هل جاؤوهم بغير التوحيد
وهو معنى قول مجاهد والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا
والذي قبله اعلامه صلى الله عليه وسلم بما بعثت به الرسل وانه تعالى
لم يأذن في عبادة غيره لاحد ردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم
انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين اتيناهم
الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين

يكذب
هنا
وقيل
الشاك
امر
نصه
القتيبي
القتبي
الكلام
امر الله

اى فى علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك وليس المراد به
شكه فيما ذكر فى اول الآية وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم
اى قل يا محمد لمن امترى فى ذلك لا تكونن من الممترين بدليل قوله
اول الآية افغير الله ابتغى حكما الآية وان النبى صلى الله عليه
وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله أأنت قلت للناس
اتخذونى وامى الهين من دون الله وقد علم انه لم يقل وقيل معناه
ما كنت فى شك فسل تزدد طمانينة وعلما الى علمك ويقينك
وقيل ان كنت تشك فيما شرفناك وفضلناك به فسئلهم عن
صفتك فى الكتب ونشر فضائلك وحكى عن ابى عبيدة ان المراد ان
كنت فى شك من غيرك فيما انزلنا فان قيل فما معنى قوله حتى اذا
استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى
فى ذلك ما قالته عائشة رضى الله عنها معاذ الله ان تظن ذلك
الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيئسوا ظنوا ان من
وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان ضمير
ظنوا عائد على الاتباع والامم لا على الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس
والنخعى وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا المعنى قرأ مجاهد
كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق
بمنصب العلماء فكيف بالانبياء وكذلك ما ورد فى حديث السيرة
ومبدا الوحى من قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة لقد خشيت

٢
فى اول

٣
فى شك
وعظمناك

٦
الضمير فى ظنوا

علي نفسي ليس معناه الشك فيما أتاه الله بعد رؤية الملك ولكن لعله خشي أن لا تحتمل قوته مقاومة الملك وأعباء الوحي فينخلع قلبه أو تزهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح أنه قاله بعد لقائه الملك أو يكون ذلك قبل لقائه وإعلام الله تعالى له بالنبوة لأول ما عرضت عليه من العجائب وسلم عليه الحجر والشجر وبدأته المنامات والتباشير كما روي في بعض طرق هذا الحديث أن ذلك كان أولاً في المنام ثم أري في اليقظة مثل ذلك تأنيساً له عليه السلام لئلا يفجأه الأمر مشاهدة ومشافهة فلا يحتمله لأول حالة بنية البشرية وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب إليه الخلاء وقالت إلى أن جاءه الحق وهو في غار حراء الحديث وعن ابن عباس مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئاً وثمان سنين يوحى إليه وقد روى ابن إسحق عن بعضهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره بغار حراء قال فجاءني وأنا نائم فقال اقرأ فقلت ما أقرأ وذكر نحو حديث عائشة في غطه له وإقرائه له اقرأ باسم ربك السورة قال فانصرف عني وهببت من نومي كأنما صورت في قلبي ولم يكن أبغض إلي من شاعر أو مجنون قلت لا تحدث عني قريش

مِنَ اللهِ [2]
لِيَنْخَلِعَ [3]
وَقَالَ [4]
لِقَاءِ الْمَلَكِ [6]
مِثَالَ [7]
حَالَةٍ [8]
الصَّالِحَةُ [9]
إِيَّاهُ [2]
إِيَّاهُ [3]

بهنا ابدا لا عمدن الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسى منه فلاقتلنها
فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت مناديا ينادى من السماء يا محمد انت
رسول الله وانا جبريل فرفعت راسى فاذا جبريل على صورة رجل
وذكر الحديث فقد بين فى هذا ان قوله لما قال وقصده لما قصد
انما كان قبل لقاء جبريل عليهما السلام وقبل اعلام الله تعالى
له بالنبوة واظهاره واصطفائه له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن
شرحبيل انه صلى الله عليه وسلم قال لخديجة انى اذا خلوت وحدى
سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا لامر ومن رواية
حماد بن سلمة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لخديجة انى لاسمع
صوتا وارى ضوءا واخشى ان يكون بى جنون وعلى هذا يتاول
لو صح قوله فى بعض هذه الاحاديث ان الابعد شاعر او مجنون
والفاظا يفهم منها معانى الشك فى تصحيح ما راه وانه كان
كله فى ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله له انه رسول فكيف
وبعض هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى
له ولقائه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القى
اليه وقد روى ابن اسحق عن شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يرقى بمكة من العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل
عليه القرآن اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة اوجه
اليك من يرقيك قال اما الآن فلا وحديث خديجة واختبارها

٢ ف
٣ لك
٤ واظهار اصطفائه
٦ والفاظها

امر

أمرَ جبريلَ بكشفِ رأسِها الحديثَ إنما ذلكَ في حقِّ خديجةَ لتحقّقَ
صحّةَ[1] نبوّةِ[2] رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ وأنَّ الذي يأتيه ملَكٌ
وزوالُ الشكِّ عنها لا أنّها فعلتْ ذلكَ للنبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ
وليختبرَ هو حالَه بذلكَ بل قد وردَ في حديثِ عبدِ اللهِ بنِ محمّدِ بنِ يحيى
بنِ عروةَ عن هشامٍ عن أبيهِ عن عائشةَ أنَّ ورقةَ أمرَ خديجةَ أنْ
تخبرَ[3] الأمرَ بذلكَ وفي حديثِ إسمعيلَ بنِ أبي حكيمٍ أنّها قالتْ لرسولِ اللهِ
صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ يا ابنَ عمِّ هل تستطيعُ أنْ تخبرَني بصاحبِكَ
إذا جاءَكَ[4] قالَ نعم فلمّا جاءَ جبريلُ أخبرَها فقالتْ له اجلسْ إلى
شقّي وذكرَ الحديثَ إلى آخرِه وفيه فقالتْ ما هذا بشيطانٍ هذا
المَلَكُ يا ابنَ عمِّ فاثبتْ وأبشرْ وآمنتْ به فهذا يدلُّ على أنّها مستثبتةٌ
بما[6] فعلتْه لنفسِها ومستظهرةٌ لإيمانِها لا للنبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ
وقولُ معمرٍ في فترةِ الوحيِ فحزنَ النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ فيما
بلغنا حزنًا غدا منه مرارًا كي[7] يتردّى من شواهقِ الجبالِ لا يقدحُ
في هذا الأصلِ لقولِ معمرٍ عنه فيما بلغنا ولم يسندْه ولا ذكرَ
رواتَه ولا من حدّثَ به ولا أنَّ النبيَّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ قالَه
ولا يُعرفُ مثلُ هذا إلّا من جهةِ النبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ مع أنّه
قد يُحملُ على أنّه كانَ أوّلَ الأمرِ كما ذكرناه أو أنّه فعلَ ذلكَ
لما أخرجَه من تكذيبِ من بلّغَه كما قالَ تعالى فلعلّكَ باخعٌ نفسَكَ
على آثارِهم إنْ لم يؤمنوا بهذا الحديثِ أسفًا ويصحُّ معنى هذا التأويلِ

[1] صدق
[3] تختبر
[4] جاءه
[6] لما
[7] كاد

حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله
ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شأن النبي صلى الله
عليه وسلم واتفق رأيهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه
وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر
او خاف ان الفترة لامر او سبب منه فخشي ان تكون عقوبة من ربه
ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به
ونحو هذا فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه له لما وعدهم
به من العذاب وقول الله في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه
ان لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق عليه
مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه
العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد
وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه افظن ان لن
نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل صفة
من صفات ربه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه
لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه عز وجل اذ مغاضبة
الله معاداة له ومعاداة الله كفر لا تليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء
وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد
في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الى امر
امره الله به على لسان نبي آخر فقال له يونس غيري اقوى عليه مني

[2] بعد نهي عن ذلك

[3] قال

[4] ابو زيد

[5] ابو يزيد

[6] جهل

هم

فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روى عن ابن عباس ان ارسال
يونس ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل من الاية
بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين
وارسلناه الى مائة الف ويستدل ايضا بقوله ولا تكن كصاحب
الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فتكون
هذه القصة اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله صلى الله عليه
وسلم انه ليغان على قلبى فاستغفر الله كل يوم مائة مرة وفى طريق
فى اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون
هذا الغين وسوسة او ريبا وقع فى قلبه عليه السلام بل اصل الغين
فى هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد واصله من غين
السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره والغين شئ يغشى القلب
ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذى يعرض فى الهوى فلا يمنع
ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة
مرة او اكثر من سبعين فى اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذى
ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين
فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه
وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله
عليه وسلم دفع اليه من مقاساة البشر وسياسة الامة ومعانات
الاهل ومقاومة الولى والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعباء

فى كل [2]
فى اليوم [3]
او رينا [4]
قال [6]

اداء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة
خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة
واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه
وخلو همه وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع
حاليه رأى صلى الله عليه وسلم حال فترته عنها وشغله بسواها
غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك
هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا به مال كثير
من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه
وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني على جواز الفترات والغفلات
والسهو في غير طريق البلاغ على ما سيأتي وذهبت طائفة من
ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى
الله عليه وسلم عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه في حال
سهوا وفترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره
من امر امته صلى الله عليه وسلم لاهتمامه بهم وكثرة شفقته
عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه
السكينة تتغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون
استغفاره صلى الله عليه وسلم عندها اظهارا للعبودية
والافتقار قال ابن عطاء استغفاره وفعله هذا تعريف
للامة يحملهم على الاستغفار قال غيره ويستشعرون الحذر

في هذا كله

واشهدها

والى ما اشرنا اليه

مجتاه

ان يجوز

تغشاه

التي

بعبوديته

الحصر

وقال

الحظر

وَلَا يَرْكَنُونَ إِلَى الْأَمْنِ وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ هٰذِهِ الْإِغَانَةُ حَالَةَ
خَشْيَةٍ وَإِعْظَامٍ تَغْشَى قَلْبَهُ فَيَسْتَغْفِرُ حِينَئِذٍ شُكْرًا لِلّٰهِ وَمُلَازَمَةً
لِعُبُودِيَّتِهِ كَمَا قَالَ فِي مُلَازَمَةِ الْعِبَادَةِ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا وَعَلَى
هٰذِهِ الْوُجُوهِ الْأَخِيرَةِ يُحْمَلُ مَا رُوِيَ فِي بَعْضِ طُرُقِ هٰذَا الْحَدِيثِ عَنْهُ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ
سَبْعِينَ مَرَّةً فَأَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ
مِنَ الْجَاهِلِينَ وَقَوْلِهِ لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَا تَسْئَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ
بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يُلْتَفَتُ فِي ذٰلِكَ
إِلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ فِي آيَةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ
يَجْهَلُ أَنَّ اللّٰهَ لَوْ شَاءَ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى وَفِي آيَةِ نُوحٍ لَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ
يَجْهَلُ أَنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ لِقَوْلِهِ وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ إِذْ فِيهِ إِثْبَاتُ الْجَهْلِ
بِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ اللّٰهِ وَذٰلِكَ لَا يَجُوزُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَقْصُودُ
وَعْظُهُمْ أَنْ لَا يَتَشَبَّهُوا فِي أُمُورِهِمْ بِسِمَاتِ الْجَاهِلِينَ كَمَا
قَالَ إِنِّي أَعِظُكَ وَلَيْسَ فِي آيَةٍ مِنْهَا دَلِيلٌ عَلَى كَوْنِهِمْ عَلَى
تِلْكَ الصِّفَةِ الَّتِي نَهَاهُمْ عَنِ الْكَوْنِ عَلَيْهَا فَكَيْفَ وَآيَةُ
نُوحٍ قَبْلَهَا فَلَا تَسْئَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَحَمْلُ مَا بَعْدَهَا عَلَى
مَا قَبْلَهَا أَوْلَى لِأَنَّ مِثْلَ هٰذَا قَدْ يَحْتَاجُ إِلَى إِذْنٍ وَقَدْ تَجُوزُ إِبَاحَةُ
السُّؤَالِ فِيهِ ابْتِدَاءً فَنَهَاهُ اللّٰهُ أَنْ يَسْئَلَهُ عَمَّا طَوَى عَنْهُ عِلْمَهُ

٢ وَقَدْ قَالَ

٣ أَنْ لَا يَتَّسِمُوا

وَلَكِنَّهُ مِنْ غَيْبِهِ مِنَ السَّبَبِ الْمُوجِبِ لِهَلَاكِ ابْنِهِ ثُمَّ أَكْمَلَ اللهُ تَعَالَى
نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ بِإِعْلَامِهِ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ
صَالِحٍ حَكَى مَعْنَاهُ مَكِّيٌّ كَذَلِكَ أُمِرَ نَبِيُّنَا فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى بِالْتِزَامِ
الصَّبْرِ عَلَى إِعْرَاضِ قَوْمِهِ وَلَا يُحْرَجُ عِنْدَ ذَلِكَ فَيُقَارِبَ حَالَ
الْجَاهِلِ بِشِدَّةِ التَّحَسُّرِ حَكَاهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ فُورَكٍ وَقِيلَ مَعْنَى الْخِطَابِ
لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ أَيْ فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْجَاهِلِينَ حَكَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّيٌّ وَقَالَ مِثْلُهُ
فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ فَبِهَذَا الْفَضْلِ وَجَبَ الْقَوْلُ بِعِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ بَعْدِ
النُّبُوَّةِ قَطْعًا فَإِنْ قُلْتَ فَإِذَا قَرَّرْتَ عِصْمَتَهُمْ مِنْ هَذَا وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ
عَلَيْهِمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَمَا مَعْنَى إِذًا وَعِيدِ اللهِ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى ذَلِكَ إِنْ فَعَلَهُ وَتَحْذِيرِهِ مِنْهُ كَقَوْلِهِ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ
الْآيَةَ وَقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ
الْآيَةَ وَقَوْلِهِ تَعَالَى إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَوٰةِ الْآيَةَ وَقَوْلِهِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ
بِالْيَمِينِ وَقَوْلِهِ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ
وَقَوْلِهِ وَإِنْ يَشَإِ اللهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَقَوْلِهِ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ
رِسَالَتَهُ وَقَوْلِهِ اتَّقِ اللهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ فَاعْلَمْ
وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَصِحُّ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ
أَنْ لَا يُبَلِّغَ وَلَا أَنْ يُخَالِفَ أَمْرَ رَبِّهِ وَلَا أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَلَا يَتَقَوَّلَ عَلَى اللهِ مَا لَا
يُحِبُّ أَوْ يَفْتَرِيَ عَلَيْهِ أَوْ يَضِلَّ أَوْ يُخْتَمَ عَلَى قَلْبِهِ أَوْ يُطِيعَ الْكَافِرِينَ
لَكِنْ يَسَّرَ أَمْرَهُ بِالْمُكَاشَفَةِ وَالْبَيَانِ فِي الْبَلَاغِ لِلْمُخَالِفِينَ وَأَنَّ إِبْلَاغَهُ

[2] لِإِهْلَاكِ ابْنِهِ
[3] وَكَذَلِكَ
[4] فَبِهَذَا الْفَضْلِ أَوْجَبَ الْقَوْلَ / يُوجِبُ الْقَوْلَ
[6] فَمَا مَعْنَى وَعِيدِ اللهِ
[1] يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
[1] وَلَكِنِ اللهُ

إن لم يكن بهذه السبيل فكأنه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه
بقوله والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهرون لا تخافا
لتشتد بصائرهم في الإبلاغ وإظهار دين الله ويذهب عنهم خوف
العدو المضعف للنفس وأما قوله تعالى ولو تقول علينا بعض
الأقاويل الآية وقوله إذاً لأذقناك ضعف الحيوة فمعناه أن هذا
جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وهو لا يفعله
وكذلك قوله وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن
سبيل الله فالمراد غيره كما قال إن تطيعوا الذين كفروا الآية
وقوله فإن يشاء الله يختم على قلبك ولئن أشركت ليحبطن عملك
وما أشبهه فالمراد غيره وأن هذه حال من أشرك والنبي صلى الله
عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين
فليس فيه أنه أطاعهم والله ينهاه عما يشاء ويأمره بما يشاء
كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية وما كان طردهم
صلى الله عليه وسلم ولا كان من الظالمين فصل وأما
عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب
أنهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك
في شيء من ذلك وقد تعاضدت الأخبار والآثار عن الأنبياء
بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم على التوحيد
والإيمان بل على إشراق أنوار المعارف ونفحات ألطاف السعادة

في البلاغ [2]

لليقين [3]

أو [4]

كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الأول من كتابنا
هذا ولم ينقل أحد من أهل الأخبار أن أحداً نُبِّئَ واصطفي ممن عرف
بكفر وإشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل
بعضهم بأن القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله وأنا أقول
إن قريشاً قد رمت نبينا بكل ما افترته وعيّر كفار الأمم
أنبياءها بكل ما أمكنها واختلقته مما نص الله تعالى عليه أو نقلته
إلينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعييراً لواحد منهم برفضه
آلهته وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان
هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده محتجين
ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل أفظع وأقطع
في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم
من قبل ففي إطباقهم على الإعراض عنه دليل على أنهم لم يجدوا
سبيلاً إليه إذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عند تحويل
القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله
عنهم وقد استدل القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله
تعالى وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الآية وبقوله تعالى
وإذ أخذ الله ميثاق النبيين إلى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال
فطهره الله في الميثاق وبعيد أن يأخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم
يأخذ ميثاق النبيين بالإيمان به ونصره قبل مولده بدهور

٢ تنبأ
٣ عن كل من
٤ قصر
٦ عن

ويجوز عليه الشرك [٢] او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد
هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل عليه السلام
وشق قلبه [٣] صغيرا واستخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان
منك ثم غسله وملأه حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار
المبدأ ولا يشتبه عليك بقول ابرهيم في الكوكب والقمر والشمس
هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر
والاستدلال وقبل لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء
والمفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل
معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد فهذا ربي قال [١]
الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال اين شركاي اي عندكم
ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة عين
قول [٦] الله عز وجل عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال افرايتم
ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب
العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك وقوله واجنبني وبني
ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن
من القوم الضالين قيل انه ان لم يؤيدني بمعونته اكن مثلكم في ضلالتكم
وعبادتكم على معنى الاشفاق والحذر والا فهو معصوم في الازل من
الضلال فان قلت فما معنى قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم
من ارضنا او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا

٢ الشك
٣ صدره
١ وقال
٦ وقوله

على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها فلا يشكل
عليك لفظة العود وأنها تقتضي أنهم إنما يعودون إلى ما كانوا
فيه من ملتهم فقد تأتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له
ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين عادوا حمما ولم
يكونوا قبل كذلك ومثله قول الشاعر تلك المكارم لا قعبان من
لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا وما كانا قبل كذلك فإن قلت فما
معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذي هو الكفر
قيل ضالا عن النبوة فهداك إليها قاله الطبري وقيل وجدك بين
أهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك للإيمان وإلى إرشادهم
ونحوه عن السدي وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك أي لا تعرفها
فهداك إليها والضلال ههنا التحير ولهذا كان صلى الله عليه وسلم
يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به إلى ربه ويتشرع به حتى هداه الله
إلى الإسلام قال معناه القشيري وقيل لا تعرف الحق فهداك إليه
وهذا مثل قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى
قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى أي بين أمرك
بالبراهين وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك إلى المدينة
وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك
ضالا عن محبتي لك في الأزل أي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي
وقرأ الحسن بن علي ووجدك ضال فهدى أي اهتدى بك وقال ابن عطاء

[1] أنهم يعودون
[2] لما كانوا
[4] لما ليس له
[6] قبل ذلك كذلك
[7] وهداك
[8] وتشرع
[8] ويشرع
[9] حكي
[2] قال
[3] رضي الله عنهما
[4] في معصية

ووجدك

وَوَجَدَكَ ضَالًّا أَىْ مُحِبًّا لِمَعْرِفَتِى وَالضَّالُّ الْمُحِبُّ كَمَا قَالَ إِنَّكَ لَفِى
ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ أَىْ مَحَبَّتِكَ الْقَدِيمَةِ وَلَمْ يُرِيدُوا هٰهُنَا فِى الدِّينِ
إِذْ لَوْ قَالُوا ذٰلِكَ فِى نَبِىِّ اللّٰهِ لَكَفَرُوا وَمِثْلُهُ عِنْدَ هٰذَا قَوْلُهُ إِنَّا لَنَرَيٰهَا
فِى ضَلَالٍ مُبِينٍ أَىْ مَحَبَّةٍ بَيِّنَةٍ وَقَالَ الْجُنَيْدُ وَوَجَدَكَ مُتَحَيِّرًا فِى بَيَانِ
مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَهَدَاكَ لِبَيَانِهِ لِقَوْلِهِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ الْآيَةَ وَقِيلَ
وَوَجَدَكَ لَمْ يَعْرِفْكَ أَحَدٌ بِالنُّبُوَّةِ حَتَّى أَظْهَرَكَ فَهَدَى بِكَ السُّعَدَاءَ
وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا قَالَ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ فِيهَا ضَالًّا عَنِ الْإِيمَانِ وَكَذٰلِكَ
فِى قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلُهُ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ
أَىْ مِنَ الْمُخْطِئِينَ الْفَاعِلِينَ شَيْئًا بِغَيْرِ قَصْدٍ قَالَهُ ابْنُ عَرَفَةَ وَقَالَ
الْأَزْهَرِىُّ مَعْنَاهُ مِنَ النَّاسِينَ وَقَدْ قِيلَ ذٰلِكَ فِى قَوْلِهِ وَوَجَدَكَ
ضَالًّا فَهَدَى أَىْ نَاسِيًا كَمَا قَالَ تَعَالَى أَنْ تَضِلَّ إِحْدٰيهُمَا فَإِنْ قُلْتَ
فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ مَا كُنْتَ تَدْرِى مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ فَالْجَوَابُ أَنَّ
السَّمَرْقَنْدِىَّ قَالَ مَعْنَاهُ مَا كُنْتَ تَدْرِى قَبْلَ الْوَحْىِ أَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ
وَلَا كَيْفَ تَدْعُو الْخَلْقَ إِلَى الْإِيمَانِ وَقَالَ بَكْرٌ الْقَاضِى نَحْوَهُ قَالَ
وَلَا الْإِيمَانُ الَّذِى هُوَ الْفَرَائِضُ وَالْأَحْكَامُ قَالَ فَكَانَ قَبْلُ مُؤْمِنًا
بِتَوْحِيدِهِ ثُمَّ نَزَلَتِ الْفَرَائِضُ الَّتِى لَمْ يَكُنْ يَدْرِيهَا قَبْلُ فَزَادَ
بِالتَّكْلِيفِ إِيمَانًا وَهُوَ أَحْسَنُ وُجُوهِهِ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ
وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَعْنَى قَوْلِهِ
وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ بَلْ حَكَى أَبُو عَبْدِ اللّٰهِ الْهَرَوِىُّ

---

[2] هُنَا
[3] وَأَبَادَ الْإِيمَانَ
[4] وَهُنَا
[6] أَبُو عُبَيْدٍ الْهَرَوِىُّ
أَبُو عُبَيْدٍ وَالْهَرَوِىُّ

أن معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف إذ لم تعلمها إلا بوحينا
وكذلك الحديث الذي يرويه عثمن بن أبي شيبة بسنده عن
جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله وسلم قد كان يشهد مع
المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه أحدهما يقول لصاحبه
اذهب حتى تقوم خلفه فقال الآخر كيف أقوم خلفه وعهده باستلام
الأصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث أنكره أحمد بن حنبل جدا
وقال هو موضوع أو شبيه بالموضوع وقال الدارقطني يقال أن عثمن
وهم في إسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق على إسناده فلا
يلتفت إليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه عند
أهل العلم من قوله بغضت إلى الأصنام وقوله في الحديث الآخر
الذي روته أم أيمن حين كلمه عمه وآله في حضور بعض أعيادهم وعزموا
عليه فيه بعد كراهته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال كلما
دنوت منها من صنم تمثل لي شخص أبيض طويل يصيح بي وراءك لا تمسه
فما شهد بعد لهم عيدا وقوله في قصة بحيرا حين استحلف النبي صلى
الله عليه وسلم باللات والعزى إذ لقيه بالشام في سفرته مع
عمه أبي طالب وهو صبي ورأى فيه علامات النبوة فاختبره
بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسئلني بهما فوالله
ما أبغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله إلا ما أخبرتني
عما أسئلك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته

٢ شهد
٣ باستلام
٤ هذا
٦ أو شبه
٧ كراهته
٨ رجل
٩ فأخبره



صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوْفِيقِ اللهِ لَهُ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ يُخَالِفُ
الْمُشْرِكِينَ فِى وُقُوفِهِمْ بِمُزْدَلِفَةَ فِى الْحَجِّ فَكَانَ يَقِفُ هُوَ بِعَرَفَةَ لِأَنَّهُ
كَانَ مَوْقِفَ إِبْرٰهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَصْلٌ قَالَ الْقَاضِى أَبُو الْفَضْلِ
وَفَّقَهُ اللهُ قَدْ بَانَ بِمَا قَدَّمْنَاهُ عُقُودُ الْأَنْبِيَاءِ فِى التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ
وَالْوَحْيِ وَعِصْمَتُهُمْ فِى ذٰلِكَ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ فَأَمَّا مَا عَدَا هٰذَا الْبَابِ
مِنْ عُقُودِ قُلُوبِهِمْ فَجِمَاعُهَا أَنَّهَا مَمْلُوءَةٌ عِلْمًا وَيَقِينًا عَلَى الْجُمْلَةِ وَأَنَّهَا
قَدِ احْتَوَتْ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ بِأُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا مَا لَا شَيْءَ فَوْقَهُ
وَمَنْ طَالَعَ الْأَخْبَارَ وَاعْتَنَى بِالْحَدِيثِ وَتَأَمَّلَ مَا قُلْنَاهُ وَجَدَهُ وَقَدْ
قَدَّمْنَا مِنْهُ فِى حَقِّ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى الْبَابِ الرَّابِعِ أَوَّلَ قِسْمٍ مِنْ هٰذَا
الْكِتَابِ مَا يُنَبِّهُ عَلَى مَا وَرَاءَهُ إِلَّا أَنَّ أَحْوَالَهُمْ فِى هٰذِهِ الْمَعَارِفِ تَخْتَلِفُ فَأَمَّا
مَا تَعَلَّقَ مِنْهَا بِأَمْرِ الدُّنْيَا فَلَا يُشْتَرَطُ فِى حَقِّ الْأَنْبِيَاءِ الْعِصْمَةُ مِنْ عَدَمِ
مَعْرِفَةِ الْأَنْبِيَاءِ بِبَعْضِهَا أَوِ اعْتِقَادِهَا عَلَى خِلَافِ مَا هِيَ عَلَيْهِ وَلَا
وَصْمَ عَلَيْهِمْ فِيهِ إِذْ هِمَمُهُمْ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْآخِرَةِ وَأَنْبَائِهَا وَأَمْرِ
الشَّرِيعَةِ وَقَوَانِينِهَا وَأُمُورُ الدُّنْيَا تُضَادُّهَا بِخِلَافِ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ
الدُّنْيَا الَّذِينَ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ
كَمَا سَنُبَيِّنُ هٰذَا فِى الْبَابِ الثَّانِى إِنْ شَاءَ اللهُ وَلٰكِنَّهُ لَا يُقَالُ إِنَّهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا فَإِنَّ ذٰلِكَ يُؤَدِّى إِلَى الْغَفْلَةِ وَالْبَلَهِ
وَهُمُ الْمُنَزَّهُونَ عَنْهُ بَلْ قَدْ أُرْسِلُوا إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَقُلِّدُوا سِيَاسَتَهُمْ
وَهِدَايَتَهُمْ وَالنَّظَرَ فِى مَصَالِحِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ وَهٰذَا لَا يَكُونُ مَعَ عَدَمِ الْعِلْمِ

هِمَّتُهُمْ

فِى صَلَاحِ

بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء وسيرهم في هذا الباب
معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا العقد
مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي صلى الله عليه وسلم الا العلم به
ولا يجوز عليه جهله جملة لانه لا يخلو ان يكون حصل عنده ذلك
عن وحي من الله فهو ما لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف
الجهل بل حصل له العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما
لم ينزل عليه فيه شيء على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك
على قول المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمة اني انما اقضي بينكم
برأيي فيما لم ينزل علي فيه شيء خرجه الثقات وكقصة اسرى بدر
والاذن للمتخلفين على رأي بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده
مما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى
خلاف من خالف فيه ممن اجاز عليه الخطاء في الاجتهاد لا على
القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا ولا
على القول الآخر بان الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله
عليه وسلم من الخطإ في الاجتهاد في الشرعيات ولان القول
في تخطئة المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى
الله عليه وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم
يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه النبي صلى الله عليه وسلم قلبه فاما
ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها

[2] فيما

[3] عقد

[1] قبل هذا

اولا

أولاً إلا ما علمه الله شيئاً شيئاً حتى استقر علم جملتها عنده إما بوحي من الله أو إذن أن يشرع في ذلك ويحكم بما أراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استفرغ علم جميعها عنده صلى الله عليه وسلم وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفاء الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي أمر بالدعوة إليه إذ لا تصح دعوته إلى ما لا يعلمه وأما ما تعلق بعقده من ملكوت السموات والأرض وخلق الله وتعيين أسمائه الحسنى وآياته الكبرى وأمور الآخرة وأشراط الساعة وأحوال السعداء والأشقياء وعلم ما كان وما يكون مما لم يعلمه إلا بوحي فعلى ما تقدم من أنه معصوم فيه لا يأخذه فيما أعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وإن كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله صلى الله عليه وسلم إني لا أعلم إلا ما علمني ربي ولقوله ولا خطر على قلب بشر فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وقول موسى للخضر هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً وقوله صلى الله عليه وسلم أسئلك بأسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم وقوله أسئلك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن أسلم وغيره حتى ينتهي العلم إلى الله وهذا

[2] جميعها
[3] له
[4] استقر
[6] فيما لا يعلمه
[7] به
[8] واستأثرت

مالاخفاء به اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا
حكم عقد النبي صلى الله عليه وسلم في التوحيد والشرع والمعارف
والامور الدينية فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي
صلى الله عليه وسلم من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه
بانواع الاذى ولا على خاطره بالوساوس وقد اخبرنا القاضي
الحافظ ابو علي رحمه الله قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون العدل
حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطني حدثنا اسمعيل الصفار
حدثنا عباس الترقفي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفين عن منصور عن سالم
بن ابي الجعد عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وكل به قرينه
من الجن وقرينه من الملئكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي
ولكن الله تعالى اعانني عليه فاسلم زاد غيره عن منصور
فلا يأمرني الا بخير وعن عائشة بمعناه روي فاسلم بضم الميم
اي فاسلم انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي
فاسلم يعني القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام فصار
لا يأمر الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم
قال القاضي ابو الفضل وفقه الله فاذا كان هذا حكم شيطانه
وقرينه المسلط على بني ادم فكيف بمن بعد منه ولم يلزم صحبته
ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت الآثار بتصدي الشياطين

مجتمعة
وحراسته
بالوساوس
وقد وكل
فأمن
ولا
وروي
على كل احد من بني ادم
عنه
الشيطان

له في غير موطن رغبة في اطفاء نوره وامانة نفسه وادخال
شغل عليه اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في
صلوته فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم واسره ففي الصحاح
قال ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ان الشيطان عرض لي
قال عبد الرزاق في صورة هر فشد علي يقطع علي الصلوة
فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية
حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخي سليمن رب اغفر لي
وهب لي ملكا الآية فرده الله خاسئا وفي حديث ابي الدرداء عنه
صلى الله عليه وسلم ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار
ليجعله في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة وذكر
تعوذه بالله منه ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال
لاصبح موثقا يتلاعب به ولدان اهل المدينة وكذلك في حديثه
في الاسراء وطلب عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به
منه ذكره في الموطا ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط
الى عداه كقضيته مع قريش في الائتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم
وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة يوم بدر
في صورة سراقة بن مالك وهو قوله واذ زين لهم الشيطان اعمالهم
الآية ومرة ينذر بشأنه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله
امره وعصمه ضره وشره وقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيسى

[٢] فأسره
[٣] فذعته
[٣] فدعته
[٤] بسارية
[٦] ناظرين
[٧] وذكره
[٨] من ضره وشره

عليه السلام كفى من لمسه فجاء ليطعن بيده في خاصرته حين
ولد فطعن في الحجاب وقال صلى الله عليه وسلم حين لدّ في مرضه
وقيل له خشينا ان يكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان
ولم يكن الله ليسلطه عليّ فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الآية فقد قال بعض المفسرين انها
راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك اى
يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله
وقيل النزغ هنا الفساد كما قال من بعد ان نزغ الشيطان بيني
وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك[2] ويحركنك والنزغ ادنى
الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه
اورام الشيطان من اغرائه[3] به وخواطر ادنى وساوسه[4] ما لم يجعل له
سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب تمام عصمته
اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد
قيل في هذه الآية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له
الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا
بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي
انما يأتيه من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه الله
له او ببرهان يظهره لديه[6] لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل
لكلماته فان قيل فما معنى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي

[2] يغوينك
[3] من اغوائه
[4] اذانى
[6] على يديه

الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته الآية فاعلم ان للناس فى معنى
هذه الآية اقاويل منها السهل والوعث والسمين والغث واولى
ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمنى ههنا التلاوة
والقاء الشيطان فيها اشغاله بخواطر واذكار من امور الدنيا
للتالى حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غير
ذلك على افهام السامعين من التحريف وسوء التأويل ما يزيله
الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم آياته وسيأتى الكلام
على هذه الآية بعد باشبع من هذا ان شاء الله وقد حكى
السمرقندى انكار قول من قال بتسلط الشيطان على ملك
سليمن وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمن
مبينة بعد هذا ومن قال ان الجسد هو الولد الذى ولد له
وقال ابو محمد مكى فى قصة ايوب وقوله انى مسنى الشيطان
بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتأول ان الشيطان هو الذى
امرضه والقى الضر فى بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله وامره
ليبتليهم ويثيبهم قال مكى وقيل ان الذى اصابه الشيطان
ما وسوس به الى اهله فان قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع
وما انسانيه الا الشيطان وقوله عن يوسف فانساه الشيطان
ذكر ربه وقول نبينا صلى الله عليه وسلم حين نام عن الصلوة يوم
الوادى ان هذا واد به شيطان وقول موسى عليه السلام فى وكزته

٢ والوعر

٣ شغله

٤ فى

٦ بتسليط

٧ اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب

٨ ويثبتهم

هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا
على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل
بالشيطان او فعله كما قال تعالى طلعها كأنه رؤس الشياطين وقال
صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قول
يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم يثبت له في ذلك الوقت نبوة مع
موسى قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروي انه انما نبئ
بعد موت موسى وقيل قبيل موته وقول موسى كان قبل نبوته بدليل
القرآن وقصة يوسف قد ذكر انها كانت قبل نبوته وقد قال
المفسرون في قوله انساه الشيطان قولين احدهما ان الذي انساه
الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه الملك اي انساه
ان يذكر للملك شأن يوسف عليه السلام وايضا فان مثل
هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع
بوساوس ونزغ وانما هو بشغل خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما
من امورهما ما ينسيهما ما نسيا واما قوله صلى الله عليه وسلم
ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته
له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان
بقوله ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي حتى
نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال
الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها

[2] مورد مستمر
[3] عليه
[4] قبل
[6] ذكرنا
[7] كلها
[8] الملك
[9] بوساوس
[2] يشغل / شغل / اشتغال
[3] الذي عرس به
[4] بكلاءته

عَلى سَبَبِ النَّوْمِ عَنِ الصَّلوٰةِ وَاَمَّا اِنْ جَعَلْنَاهُ تَنْبِيهًا عَلى سَبَبِ الرَّحِيلِ
عَنِ الْوَادِي وَعِلَّةً لِتَرْكِ الصَّلوٰةِ بِهِ وَهُوَ دَلِيلُ مَسَاقِ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ
اَسْلَمَ فَلَا اعْتِرَاضَ بِهِ فِي هٰذَا الْبَابِ لِبَيَانِهِ وَارْتِفَاعِ اِشْكَالِهِ
فَصْلٌ وَاَمَّا اَقْوَالُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ قَامَتِ الدَّلَائِلُ[2]
الْوَاضِحَةُ بِصِحَّةِ الْمُعْجِزَةِ عَلى صِدْقِهِ وَاَجْمَعَتِ الْاُمَّةُ فِيمَا كَانَ طَرِيقُهُ
الْبَلَاغَ اَنَّهُ مَعْصُومٌ فِيهِ مِنَ الْاِخْبَارِ عَنْ شَيْءٍ مِنْهَا بِخِلَافِ مَا هُوَ بِهِ
لَا قَصْدًا[3] وَلَا عَمْدًا وَلَا سَهْوًا وَلَا غَلَطًا اَمَّا تَعَمُّدُ الْخُلْفِ فِي ذٰلِكَ
فَمُنْتَفٍ بِدَلِيلِ الْمُعْجِزَةِ الْقَائِمَةِ مَقَامَ قَوْلِ اللهِ صَدَقَ فِيمَا قَالَ اتِّفَاقًا
وَبِاِطْبَاقِ اَهْلِ الْمِلَّةِ اِجْمَاعًا وَاَمَّا وُقُوعُهُ عَلى جِهَةِ الْغَلَطِ فِي ذٰلِكَ
فَبِهٰذِهِ السَّبِيلِ عِنْدَ الْاُسْتَاذِ اَبِي اِسْحٰقَ الْاِسْفَرَائِنِيِّ وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ
وَمِنْ جِهَةِ الْاِجْمَاعِ فَقَطْ وَوُرُودِ[1] الشَّرْعِ بِانْتِفَاءِ ذٰلِكَ وَعِصْمَةِ النَّبِيِّ
لَا مِنْ مُقْتَضَى الْمُعْجِزَةِ نَفْسِهَا عِنْدَ الْقَاضِي اَبِي بَكْرٍ الْبَاقِلَّانِيِّ وَمَنْ
وَافَقَهُ لِاخْتِلَافٍ بَيْنَهُمْ فِي مُقْتَضَى دَلِيلِ الْمُعْجِزَةِ لَا نُطَوِّلُ بِذِكْرِهِ
فَنَخْرُجُ عَنْ غَرَضِ الْكِتَابِ فَلْنَعْتَمِدْ عَلى مَا وَقَعَ عَلَيْهِ اِجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ
اَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ خُلْفٌ فِي الْقَوْلِ فِي اِبْلَاغِ الشَّرِيعَةِ وَالْاِعْلَامِ بِمَا
اَخْبَرَ بِهِ عَنْ رَبِّهِ وَمَا[7] اَوْحَاهُ اِلَيْهِ مِنْ وَحْيِهِ لَا عَلى وَجْهِ الْعَمْدِ
وَلَا عَلى غَيْرِ عَمْدٍ وَلَا فِي حَالَيِ[8] الرِّضَى وَالسَّخَطِ وَالصِّحَّةِ وَالْمَرَضِ
وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ اَاَكْتُبُ كُلَّ مَا اَسْمَعُ[9]
مِنْكَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فِي الرِّضَى وَالْغَضَبِ قَالَ نَعَمْ فَاِنِّي لَا اَقُولُ

[2] فَقَامَتِ الدَّلَالَةُ
[3] لَا قَصْدًا اَوْ عَمْدًا وَلَا سَهْوًا اَوْ غَلَطًا
[4] عَنْهُ
[1] وَوَرَدَ الشَّرْعُ
[7] وَبِمَا
[8] حَالِ الرِّضَاءِ
[8] حِينَ
[9] اُكْتُبْ عَنِّي كُلَّمَا سَمِعْتَ مِنِّي

فى ذلك كله الا حقا ولنزد ما اشرنا اليه من دليل المعجزة عليه بيانا فنقول اذا اقامت المعجزة على صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان المعجزة قائمة مقام قول الله له صدقت فيما تذكره عنى وهو يقول انى رسول الله اليكم لا بلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه فى هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اى وجه كان فلو جوزنا عليه الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحق فصل وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين سؤالات منها ما روى من ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة والنجم وقال افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى ويروى ترتضى وفى رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى وفى اخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على الهتهم وما وقع فى بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان النبى

[٢] ف

[٣] صدق عنه فيما يذكره

[٤] ما انزله الله عليكم اليكم

[٥] شفاعتهن

[٦] للشفاعة

صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شيء يقارب بينه
وبين قومه وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه
وذكر هذه القصة وان جبريل عليه السلام جاءه فعرض عليه
السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى تسلية له وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الآية وقوله وان كادوا ليفتنونك الآية
فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث
مأخذين احدهما في توهين اصله والثاني على تسليمه اما المأخذ
الاول فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه
ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون والمورخون
المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق
القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض
اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته
واضطراب رواياته وانقطاع اسناده واختلاف كلماته فقائل
يقول انه في الصلوة وآخر يقول قالها في نادي قومه حين انزلت
عليه السورة وآخر يقول قالها وقد اصابته سنة وآخر يقول بل
حدث نفسه فسها وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي
صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقرأتك
وآخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم

٢ انزل
٣ السورة
٤ هذه
٦ الملفقون
٧ بتقصي
٨ رواياته
٩ كلمته

قرأها فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا
نزلت إلى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه
من المفسرين والتابعين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها إلى صاحب
وأكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث
شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسب
الشك في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر
القصة قال أبو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم بإسناد متصل يجوز ذكره إلا هذا ولم يسنده
عن شعبة إلا أمية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وإنما
يعرف عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس فقد بين لك أبو بكر رحمه
الله أنه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من
الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي
لا يوثق به ولا حقيقة معه وأما حديث الكلبي فمما لا تجوز الرواية
عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما أشار إليه البزار رحمه الله
والذي منه في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ
والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس
هذا توهينه من طريق النقل فأما من جهة المعنى فقد قامت الحجة
وأجمعت الأمة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل
هذه الرذيلة إما من تمنيه أن ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة

[٢] فيها منه
[٣] قال
[٤] النقيصة

غير

غيرُ الله وهو كفرٌ او ان يتسوّر عليه الشيطان ويشبّه عليه
القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم
ان من القرآن ما ليس منه حتى ينبّهه جبريل عليه السلام وذلك
كله ممتنع في حقه صلى الله عليه وسلم او يقول ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم من قبل نفسه عمداً وذلك كفرٌ او سهواً وهو معصوم
من هذا كله وقد قررنا بالبراهين والاجماع عصمته صلى الله عليه
وسلم من جريان الكفر على قلبه او لسانه لا عمداً ولا سهواً او ان يتشبه
عليه ما يلقيه الملك مما يلقي[2] الشيطان او يكون للشيطان عليه
سبيل او ان يتقوّل على الله لا عمداً ولا سهواً ما لم ينزل عليه وقد
قال الله تعالى ولو تقوّل علينا بعض الاقاويل الآية وقال تعالى
اذاً لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات الآية ووجه ثانٍ وهو
استحالة هذه القصة نظراً وعرفاً وذلك ان هذا الكلام لو كان
كما روي لكان بعيد الالتئام متناقض الاقسام ممتزج المدح
بالذم متخاذل التأليف والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم
ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه
ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متأمل فكيف بمن[3] رجح حلمه واتسع
في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه ثالث انه قد علم
من عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة القلوب والجهلة
من المسلمين نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو على النبي صلى الله

[2] يلقيه

[3] ممن

[4] ومعاندة

[4] ومعاداة

عليه وسلم لأقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشماتة بهم الفينة بعد الفينة وارتداد من في قلبه مرض ممن أظهر الاسلام لأدنى شبهة ولم يحك احد في هذه القصة شيئاً سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما روى في قصة القضية ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعادي حينئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت فما روى عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في إدخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين ووجه رابع ذكر الرواة لهذه القضية ان فيها نزلت وإن كادوا ليفتنونك الايتين وهاتان الايتان تردان الخبر الذي رووه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفترى وانه لولا ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله تعالى عصمه من ان يفترى وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في اخبارهم الواهية انه زاد على الركون والافتراء بمدح الهتهم وانه قال صلى الله عليه وسلم افتريت على الله

الشُّماتُ[6] الشَّماتُ[6] ما ورد[2] متكلم[3] هذه القصة[4] لقد كاد[6] يكن[7]

وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الآية وهي تضعف الحديث
لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله تعالى في الآية الأخرى
ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك
وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وقد روي عن ابن
عباس كل ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد
سنا برقه يذهب بالأبصار ولم يذهب وأكاد أخفيها ولم يفعل
قال القشيري القاضي ولقد طالبته قريش وثقيف إذ مر بآلهتهم
أن يقبل بوجهه إليها ووعدوه الإيمان به إن فعل فما فعل ولا كان
ليفعل قال ابن الأنباري ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت
في معنى هذه الآية تفاسير أخر ما ذكرناه من نص الله على عصمة
رسوله ترد سفسافها فلم يبق في الآية إلا أن الله تعالى امتن
على رسوله بعصمته وتثبيته بما كاده به الكفار وراموا من فتنته
ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو
مفهوم الآية وأما المأخذ الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح
وقد أعاذنا الله من صحته ولكن على كل حال فقد أجاب عن ذلك
أئمة المسلمين بأجوبة منها الغث والسمين فمنها ما روى قتادة ومقاتل
أن النبي صلى الله عليه وسلم أصابته سنة عند قراءته هذه السورة
فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح إذ لا يجوز على
النبي مثله في حالة من أحواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان

ما لم يكن [2]
ولم يذهبها [3]
وقال [4]
طالبته [5]
وما كان [7]
مما [8]
ولكن على ذلك من حال [9]
على [1]
صلى الله عليه وسلم [3]
مح ٤

عليه في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا الباب من جميع العمد
والسهو وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه
فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر
ابن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان
وكل هذا لا يصح ان يقوله النبي صلى الله عليه وسلم لا سهوا ولا
قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله
عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار
كقول ابرهيم عليه السلام هذا ربي على احد التأويلات وكقوله
بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين [٢]
ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد
وانه ليس من المتلو وهو [٣] احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض
على هذا بما روي انه كان في الصلوة فقد كان الكلام قبل فيها
غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تأويله عنده وعند غيره من
المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امره
ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الآي تفصيلا في قراءته كما رواه
الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه
فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه
وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبي
صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين بحفظ

[٢] الكلمتين
[٣] وهنا
[١] قال
[٦] لحفظ

السورة

السورة قبل ذلك على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه وقد حكى موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون ما روى من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا امانى اى تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقى الشيطان اى يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم آياته وقيل معنى الآية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرأ فينتبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في الآية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اى حدث نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القرآن بل السهو عن اسقاط آية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما يظهر في تأويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانقة العلى فان سلمنا القصة قلنا لا يبعد ان هذا كان قرآنا والمراد بالغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى الملئكة على هذه الرواية وبهذا

فسر الكلبي الغرانقة انها الملئكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون
الاوثان والملئكة بنات الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه
السورة بقوله الكم الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم
ورجاء الشفاعة من الملئكة صحيح فلما تأوله المشركون على ان المراد
بهذا الذكر الهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم
والقاء اليهم نسخ الله ما القى الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة
تلك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للالباس كما
نسخ كثير من القرآن ورفعت تلاوته وكان في انزال الله تعالى
لذلك حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء
وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين
في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد
وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له
قلوبهم الاية وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه
السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف
الكفار ان يأتي بشيء من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين
ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشنعوا عليه على
عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون
ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك
واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم

ان الاوثان
بذلك
ما يلقى
تينك
سببا
للتلبيس
حكمة
بتينك
يشنعوا

وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى بقوله وما ارسلنا من قبلك
الاية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القرآن واحكم
آياته ودفع ما لبس به العدو كما ضمنه تعالى من قوله انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون ومن ذلك ما روى من قصة يونس عليه
السلام انه وعد قومه العذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب
فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلم اكرمك الله
ان ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب ان يونس عليه
السلام قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك
والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب
مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله تعالى
عنهم العذاب وتداركهم قال الله تعالى الا قوم يونس لما آمنوا
كشفنا عنهم عذاب الخزي الاية وروى في الاخبار انهم رأوا
دلائل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود وقال سعيد بن جبير
غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر فان قلت فما معنى ما روى
ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف
محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم
فيقول نعم كل صواب وفي حديث آخر فيقول له النبي صلى الله
عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت

في قصة [2]
[illegible] [3]
مهلكهم [4]
يهلكهم
كذلك [7]
يغشى السحاب القمر [9]
كافرا [9]
وسار [2]
على حكيم [3]
النبي صلى الله عليه وسلم [4]
اكتب [6]

ويقول اكتب عليماً حكيماً فيقول اكتب سميعاً بصيراً فيقول له
اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن انس رضي الله عنه ان نصرانياً
كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعدما اسلم ثم ارتد وكان
يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك
على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا
ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع في قلب مؤمن ريبا اذ هي حكاية
عمن ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر
افترى هو ومثله على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا والعجب
لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت من عدو
كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله ولم يرد عن احد من المسلمين
ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله
وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم
الكاذبون وما وقع من ذكرها في حديث انس رضي الله عنه
وظاهر حكايتها فليس فيه ما يدل على انه شاهدها ولعله حكى
ما سمع وقد علل البزار حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم
يتابع عليه ورواه حميد عن انس قال واظن حميدا انما سمعه
من ثابت قال القاضي ابو الفضل وفقه الله ولهذا والله اعلم لم
يخرج اهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث عبد الله
ابن عزيز بن رفيع عن انس رضي الله عنه الذي خرجه اهل الصحة

[٢] له
[٢] ما كتبت
[٢] ما كتبته له
[٦] ورسله
[٩] القلب
[٣] منغض
[٣] منقص
[٤] شاهده
[٦] ثابت وكم
[٧] انه
[٨] الصحة

وذكرناه

وذكرناه وليس فيه عن انس قول شئ من ذلك من قبل نفسه الا
من حكايته عن المرتد النصراني ولو كانت صحيحة لما كان فيها
قدح ولا توهيم[٣] للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه ولا جواز
للنسيان والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن
وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم
حكيم او كتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه
لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار الرسول
لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها ويقتضي
وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة حسه
وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى
قافيته او مبتدإ الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة
الكلام كما لا يتفق ذلك في آية ولا سورة وكذلك قوله صلى الله
عليه وسلم ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما فيه من مقاطع
الآي[٦] وجهان وقراءتان انزلتا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم
فاملى احداهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام
الى الاخرى فذكرها[٧] للنبي صلى الله عليه وسلم فصوبها
له النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك ما احكم ونسخ
ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الآي مثل قوله تعالى ان
تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة

[٢] فلو
[٣] ولا توهين
[٤] اذا كتبه
[٦] الآيات
[٧] قبل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لها

الجمهور وقد قرأ جماعة فإنك أنت الغفور الرحيم وليست من
المصحف وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع قرأ
بهما معاً الجمهور وثبتتا في المصحف مثل وانظر إلى العظام كيف
ننشرها وننشزها ويقضي الحق ويقص الحق وكل هذا لا يوجب
ريباً ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطاً ولا وهماً وقد قيل
إن هذا يحتمل أن يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم
إلى الناس غير القرآن فيصف الله ويسميه في ذلك كيف شاء
فصل هذا القول فيما طريقه البلاغ وأما ما ليس سبيله سبيل
البلاغ من الأخبار التي لا مستند لها إلى الأحكام ولا أخبار المعاد
ولا تضاف إلى وحي بل في أمور الدنيا وأحوال نفسه فالذي يجب
تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يقع خبره في شيء من ذلك
بخلاف مخبره لا عمداً ولا سهواً ولا غلطاً وأنه معصوم من ذلك
في حال رضاه وفي حال سخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه
ودليل ذلك اتفاق السلف وإجماعهم عليه وذلك أنا نعلم
من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم إلى تصديق جميع أحواله
والثقة بجميع أخباره في أي باب كانت وعن أي شيء وقعت
وأنه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات
عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو أم لا ولما احتج ابن أبي
الحقيق اليهودي على عمر حين أجلاهم من خيبر بإقرار رسول الله

٢ في
٣ في ذلك الكتاب
٤ اعتقاده
٦ وفي
٧ وأنهم
٨ عن

صلى

صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر رضي الله عنه بقوله
صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر فقال اليهودي
كانت هزيلة من ابي القاسم فقال له عمر كذبت يا عدو الله وايضا
فان اخباره وآثاره وسيره وشمائله معتنى بها مستقصى تفاصيلها
ولم يرد في شيء منها استدراكه صلى الله عليه وسلم لغلط في قول
قاله او اعترافه بوهم في شيء اخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل
من قصته عليه السلام رجوعه صلى الله عليه وسلم عما اشار به
على الانصار في تلقيح النخل وكان ذلك رأيا لا خبرا وغير ذلك
من الامور التي ليست من هذا الباب كقوله والله لا احلف على
يمين فارى غيرها خيرا منها الا فعلت الذي حلفت عليه وكفرت
عن يميني وقوله انكم تختصمون الي الحديث وقوله اسق يا زبير
حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كل ما في هذا من مشكل في هذا
الباب والذي بعده ان شاء الله مع اشباههما وايضا فان
الكذب متى عرف من احد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو على
اي وجه كان استريب بخبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله
في النفوس موقعا ولهذا ترك المحدثون والعلماء الحديث عمن عرف
بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضا
فان تعمد الكذب في امور الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة
باجماع مسقط للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة

[٢] من قصته رجوعه
[٨] مما
[٣] اشباههما
[٤] والاخبار
[٦] ما ترك
[٧] منقصة

الواحدة منه فيما يستبشع ويستشنع مما يخل بصاحبها ويزرى
بقائلها لاحقة بذلك واما فيما لا يقع هذا الموقع فان
عددناها من الصغائر فهل تجرى على حكمها فى الخلاف فيها مختلف
فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره وسهوه وعمده اذ عمدة
النبوة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جاء به النبى
صلى الله عليه وسلم وتجويز شىء من هذا قادح فى ذلك ومشكك
فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز على الانبياء
خلف فى القول فى وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا
نتسامح مع من تسامح فى تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه
البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به
فى امورهم واحوال دنياهم لان ذلك كان يزرى ويريب بهم وينفر
القلوب عن تصديقهم بعد وانظر احوال عصر النبى صلى الله عليه
وسلم من قريش وغيرها من الامم وسؤالهم عن حاله فى صدق لسانه
وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق النقل على عصمة
نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الآثار فيه
فى الباب الثانى اول الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه فصل
فان قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث السهو الذى
حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابرهيم بن جعفر ثنا القاضى ابو الاصبغ
بن سهل ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو عبد الله بن الفخار ثنا ابو عيسى ثنا عبيد الله

عمّا
ويُشاع
ويُشنّع
فلنقطع
على
ممّا
ولا يُتسامح
ولا نُسامح
يتسامح سامح
أهل
بما عُرف به
عبدُ

ثنا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن ابي سفين مولى ابن ابي احمد انه قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت الصلوة ام نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى ما قصرت الصلوة وما نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفي الحالتين وانها[2] لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله واياك ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف ومنها ما هو بنية التعسف والاعتساف وها انا اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط مما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله جملة ويرى انه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره[3] في موضعه واما على احالة السهو عليه في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبة منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا

[2] وانهما لم يكونا

[3] ونذكره

وَأَمَّا النِّسْيَانُ فَأَخْبَرَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ اعْتِقَادِهِ وَأَنَّهُ
لَمْ يَنْسَ فِي ظَنِّهِ فَكَأَنَّهُ قَصَدَ الْخَبَرَ بِهٰذَا عَنْ ظَنِّهِ وَإِنْ لَمْ يَنْطِقْ بِهِ
وَهٰذَا صِدْقٌ [٢] أَيْضاً وَوَجْهٌ ثَانٍ أَنَّ قَوْلَهُ وَلَمْ أَنْسَ رَاجِعٌ إِلَى السَّلَامِ
أَيْ أَنِّي سَلَّمْتُ قَصْداً وَسَهَوْتُ عَنِ الْعَدَدِ أَيْ لَمْ أَسْهُ فِي نَفْسِ السَّلَامِ
وَهٰذَا مُحْتَمِلٌ وَفِيهِ بُعْدٌ وَوَجْهٌ ثَالِثٌ وَهُوَ أَبْعَدُهَا [٣] مَا ذَهَبَ
إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ وَإِنِ احْتَمَلَهُ اللَّفْظُ مِنْ قَوْلِهِ كُلُّ ذٰلِكَ لَمْ يَكُنْ أَيْ لَمْ
يَجْتَمِعِ الْقَصْرُ وَالنِّسْيَانُ بَلْ كَانَ أَحَدُهُمَا وَمَفْهُومُ اللَّفْظِ خِلَافُهُ
مَعَ الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى الصَّحِيحَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ مَا قَصُرَتِ الصَّلٰوةُ وَمَا
نَسِيتُ هٰذَا مَا رَأَيْتُ فِيهِ لِأَئِمَّتِنَا وَكُلٌّ مِنْ هٰذِهِ الْوُجُوهِ مُحْتَمِلٌ
لِلَّفْظِ عَلَى بُعْدِ بَعْضِهَا وَتَعَسُّفِ الْآخَرِ مِنْهَا قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ
وَفَّقَهُ اللّٰهُ وَالَّذِي أَقُولُ وَيَظْهَرُ لِي أَنَّهُ أَقْرَبُ مِنْ هٰذِهِ الْوُجُوهِ كُلِّهَا
أَنَّ قَوْلَهُ لَمْ أَنْسَ إِنْكَارٌ لِلَّفْظِ الَّذِي نَفَاهُ عَنْ نَفْسِهِ وَأَنْكَرَهُ عَلَى غَيْرِهِ
بِقَوْلِهِ بِئْسَ مَا لِأَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَذَا وَكَذَا وَلٰكِنَّهُ نُسِّيَ
وَبِقَوْلِهِ فِي بَعْضِ رِوَايَاتِ الْحَدِيثِ الْآخَرِ لَسْتُ أَنْسَى وَلٰكِنْ أُنَسَّى
فَلَمَّا قَالَ لَهُ السَّائِلُ أَقَصُرَتِ الصَّلٰوةُ أَمْ نَسِيتَ أَنْكَرَ قَصْرَهَا
كَمَا كَانَ وَنِسْيَانَهُ هُوَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ وَأَنَّهُ إِنْ كَانَ جَرَى شَيْءٌ مِنْ ذٰلِكَ
فَقَدْ نُسِّيَ حَتَّى سَأَلَ غَيْرَهُ فَتَحَقَّقَ أَنَّهُ نُسِّيَ وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ ذٰلِكَ لِيَسُنَّ
فَقَوْلُهُ عَلَى هٰذَا لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تَقْصُرْ وَكُلُّ ذٰلِكَ [٩] لَمْ يَكُنْ صِدْقٌ وَحَقٌّ
لَمْ تَقْصُرْ وَلَمْ يَنْسَ حَقِيقَةً وَلٰكِنَّهُ نُسِّيَ وَوَجْهٌ آخَرُ اسْتَثَرْتُهُ

[٢] وَهُوَ
[٣] أَبْعَدُ
[٤] وَلَا
[٦] مُحْتَمِلٌ لِلَّفْظِ
[٧] فِي رِوَايَاتِ الْحَدِيثِ
[٨] وَلٰكِنِّي
[٢] قِبَلِ
[٩] أُذَكِّرُ

من كلام بعض المشايخ وذلك أنه قال إن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لأن النسيان
غفلة وآفة والسهو إنما هو شغل قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم
يسهو في صلوته ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلوة
ما في الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها فهذا إن تحقق على هذا المعنى
لم يكن في قوله ما قصرت وما نسيت خلف في قول وعندي أن
قوله ما قصرت الصلوة وما نسيت بمعنى الترك الذي هو أحد وجهي
النسيان أراد والله أعلم أني لم أسلم من ركعتين تاركا لإكمال
الصلوة ولكني نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسي والدليل على
ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الحديث الصحيح إني لأنسى أو أنسى
لأسن وأما قصة كلمات إبرهيم المذكورة أنها كذباته الثلاث المنصوصة
في القرآن منها اثنتان قوله إني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا
وقوله للملك عن زوجته إنها أختي فاعلم أكرمك الله أن هذه
كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة
في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب أما قوله إني
سقيم فقال الحسن وغيره معناه سأسقم أي أن كل مخلوق
معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم إلى عيدهم بهذا
وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت وقيل سقيم القلب بما أشاهده
من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تأخذه عند طلوع نجم

شغل بال
ووجه آخر أن قوله
والله الموفق للصواب
المذكورة في الحديث
عليه السلام
صح
بل
شاهدته

معلوم فلما رآه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل خبر صحيح صدق وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وانه اثناء نظره في ذلك وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى الهمه الله باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكواكب والشمس والقمر ما نصه الله تعالى وقدمنا بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية فانه علق خبره بشرط نطقه كأنه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق ايضاً ولا خلف فيه واما قوله اختي فقد بين في الحديث وقال فانك اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة فان قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابرهيم الا ثلاث كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقاً في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابرهيم عليه السلام بمؤاخذته بها واما الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول انما هو ستر مقصده لئلا يأخذ عدوه حذره وكتم وجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن اخباره

سقيم باله ومرض حاله

ما قصته

انك

من مؤاخذته

ستر لمقصده

ستر مقصده

لوجه ذهابه

والتعريض بذكره لا انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا الى موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل اى الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بل[2] عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر قد انبأ[3] الله انه ليس كذلك فاعلم انه وقع[4] في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الاخر فمحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله في النبوة والاصطفاء يقتضى ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما يقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام الله من علوم غيبه[6] كالقصص المذكورة في خبرهما فكان موسى عليه السلام اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلماء انكاره هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملئكة لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم لئلا يقتدى به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته

[2] بلى
[3] انباذ
[4] قد وقع
[6] من علوم غيبته

من امته فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك
من الكبر والعجب والتعاطي والدعوى وان نزه عن هذه الرذائل
الانبياء فغيرهم بعد رجة سبيلها ودرك نيلها الا من عصمه الله
فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال صلى الله عليه
وسلم تحفظا من مثل هذا مما قد علم به انا سيد ولد ادم ولا فخر وهذا
الحديث احدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى
ولا يكون الولي اعلم من النبي واما الانبياء فيتفاضلون في المعارف
وبقوله وما فعلته عن امرى فدل انه بوحي ومن قال انه ليس بنبي
قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبي اخر وهذا يضعف لانه ما علمنا
انه كان في زمن موسى نبي غيره الا اخاه هرون وما نقل احد من اهل
الاخبار في ذلك شيئا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس
على العموم وانما هو على الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج
الى اثبات نبوة خضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم
من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى
وقال اخر انما الجيء موسى الى الخضر للتاديب لا للتعليم فصل
واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول
باللسان فيما عدا الخبر الذى وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب
فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون
على عصمة الانبياء من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور

[2] سبلها
[6] نيلها
[3] اعلم
[4] بقوله
[6] انه
[7] من نبي
[8] فلا
[9] عن
[2] في القلب
[3] والموبقات

في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر ومنعها
غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره
الاستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان
الرسالة والتقصير في التبليغ لان كل ذلك تقتضي العصمة منه
المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة والجمهور قائل بانهم
معصومون من ذلك من قبل الله معتصمون باختيارهم وكسبهم
الا حسينا النجار فانه قال لا قدرة لهم على المعاصي اصلا واما
الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء وهو مذهب
ابي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد
هذا ما احتجوا به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا
يحيل وقوعها منهم ولم يأت في الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت
طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من
الصغائر كعصمتهم من الكبائر قالوا لاختلاف الناس في الصغائر
وتعيينها من الكبائر واشكال ذلك وقول ابن عباس وغيره ان كل ما
عصي الله به فهو كبيرة وانه انما سمي منها الصغير بالاضافة الى ما
هو اكبر منه ومخالفة الباري في اي امر كان يجب كونه كبيرة قال القاضي
ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان في معاصي الله صغيرة
الا على معنى انها تغتفر باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم مع ذلك
بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها فلا يحبطها شيء والمشيئة في العفو

لان ذلك
مقتضى
قائلون
خلافا للنجار
لا قوة لهم
باضافته
ان يقال في
تغفر

عنها الى الله تعالى وهو قول القاضى ابى بكر وجماعة ائمة الاشعرية وكثير من ائمة الفقهاء وقال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكبائر ولا فى صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروة واوجبت الازراء والخساسة فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزرى بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد استدل بعض الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك والشافعى وابى حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا فى حكم ذلك وحكى ابن خويز منداد وابو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهرى وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخرى وابن خيران من الشافعية واكثر الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة ومن قال بالاباحة فى افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم فى افعالهم اذ ليس كل فعل

فى العفو الى الله[2]

قال القاضى[3] ابو الفضل

منه[2]

مِنْ أَفعالِهِ يتميَّز مقصدُه به مِن القُربةِ أو الإباحةِ أو الحظرِ أو المعصيةِ ولا يصحُّ أن يؤمرَ المرءُ بامتثالِ أمرٍ لعلَّه معصيةٌ لاسيما على مَن يرى مِن الأصوليين تقديمَ الفعلِ على القولِ إذا تعارضا ونزيد هنا حجةً بأن نقول مَن جوَّز الصغائرَ ومَن نفاها عن نبيِّنا صلى الله عليه وسلم مجمعون على أنَّه لا يُقرُّ على منكرٍ مِن قولٍ أو فعلٍ وأنَّه متى رأى شيئاً فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دلَّ على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حقِّ غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ تجب عصمته من مواقعة المكروه كما قيل وإذ الحظر أو الندب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه وأيضاً فقد علم من دين الصحابة قطعاً الاقتداء بأفعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فنٍّ كالاقتداء بأقواله فقد نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع واحتجاجهم برؤية ابن عمر إياه جالساً لقضاء حاجته مستقبلاً بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير شيء مما بابه العبادة أو العادة بقوله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقال هلا أخبرتيها إني أُقبِّل وأنا صائم وقالت عائشة محتجةً كنت أفعله أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذي أخبر بمثل هذا عنه فقال يحلُّ الله لرسوله ما يشاء وقال إني لأخشاكم لله وأعلمكم بحدوده والآثار في هذا

قصدُهُ [2]

والمعصيةِ [3]

يجوز [4]

أجوز [5]

في كلِّ فنٍّ [6]

خلع نعله [7]

رؤيته [8]

أخبرتيها [9]

اعظم من ان نحيط لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم
افعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها لما
اتسق هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر صلى الله عليه
وسلم على الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات
فجائز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هي مأذون فيها وايديهم
كايدي غيرهم مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة
وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق
بالهم بالله والدار الآخرة لا يأخذون من المباحات الا الضرورات
مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم
وما اخذ على هذه السبيل التحق طاعة وصار قربة كما بينا منه
اول الكتاب طرفا في خصال نبينا صلى الله عليه وسلم فبان لك
عظيم فضل الله على نبينا وعلى سائر انبيائه عليهم السلام بان
جعل افعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم
المعصية فصل وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة
فمنعها قوم وجوزها آخرون والصحيح ان شاء الله تنزيههم من
كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسئلة
تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر
الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا صلى الله عليه وسلم
قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله ام لا فقال جماعة

اكثر
من ان يحاط علينها بها
من الامم
الانبياء
للشرع

لم يكن متبعاً لشيء[2] وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول[3]
غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ إذ الأحكام الشرعية
إنما تتعلق بالأوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلفت حجج
القائلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدى
فرق الأمة القاضي أبو بكر إلى أن طريق العلم بذلك النقل وموارد
الخبر من طريق السمع وحجته أنه لو كان ذلك لنقل ولما أمكن كتمه
وستره في العادة إذ كان من مهم أمره وأولى ما اهتبل به
من سيرته ولفخر به أهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر
شيء من ذلك جملة وذهبت طائفة إلى امتناع ذلك عقلاً
قالوا لأنه يبعد أن يكون متبوعاً من عرف[4] تابعاً وبنوا هذا على
التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة واستناد ذلك
إلى النقل كما تقدم للقاضي أبي بكر أولى وأظهر وقالت فرقة أخرى
بالوقف في أمره صلى الله عليه وسلم وترك قطع الحكم عليه بشيء
في ذلك إذ لم يحل[6] الوجهين منها العقل ولا استبان عندها
في أحدهما طريق النقل وهو مذهب أبي المعالي وقالت[7] فرقة ثالثة
أنه كان عاملاً بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع
أم لا فوقف بعضهم عن تعيينه وأحجم وجسر بعضهم على التعيين
وصمم ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل إبراهيم
وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم فهذه جملة المذاهب

[2] لشرع
[3] الوجه
[4] كان
[6] إذ لا يحيل
[7] ومالت

في هذه المسئلة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وابعدها
مذاهب المعينين اذ لو كان شيء من ذلك لنقل كما قدمناه ولم
يخف جملة ولا حجة لهم في ان عيسى اخر الانبياء فلزمت شريعته
من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح انه لم يكن
لنبي دعوة عامة الا لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا حجة ايضا
للاخر في قوله ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا ولا للاخرين في قوله تعالى
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فتحمل هذه الاية على اتباعهم
في التوحيد كقوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
وقد سمى الله تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه
كيوسف ابن يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول وقد سمى الله
تعالى جماعة منهم في هذه الاية شرائعهم مختلفة لا يمكن الجمع
بينها فدل ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى
وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول في سائر الانبياء
غير نبينا صلى الله عليه وسلم او يخالفون بينهم اما من منع الاتباع
عقلا فيطرد اصله في كل رسول بلا مرية واما من مال الى النقل
فاينما تصور له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن
قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه بمساق حجته في كل نبي
فصل هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو
ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد

بعده ٢
للاخرين ٣
ولا للاخر
فيحمل
فيحتمل
وشرائعهم ٧
يقول ٨
شيء ٩

وتعمد

وتعمّد كالسهو والنسيان في الوظائف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلّق الخطاب به وترك المؤاخذة عليه فأحوال الأنبياء في ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع أممهم سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلّق الأحكام وتعليم الأمة بالفعل وأخذهم باتباعه فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه أما الأول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم وعصمته من جوازه عليه قصدًا أو سهوًا فكذلك قالوا الأفعال في هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة فيها لا عمدًا ولا سهوًا لأنها بمعنى القول من جهة التبليغ والأداء وطرو هذه العوارض عليها يوجب التشكيك ويسبّب المطاعن واعتذروا عن أحاديث السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا وإلى هنا مال أبو إسحق وذهب الأكثر من الفقهاء والمتكلمين إلى أن المخالفة في الأفعال البلاغية والأحكام الشرعية سهوًا وعن غير قصد منه جائز عليه كما تقرر من أحاديث السهو في الصلوة وفرّقوا بين ذلك وبين الأقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول ومخالفة ذلك تناقضها وأما السهو في الأفعال فغير مناقض لها ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر كما قال صلى الله عليه وسلم إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني نعم بل حالة النسيان والسهو هنا في حقه صلى الله

باتباعهم

ويسبب الطاعن

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَبَ إِفَادَةِ عِلْمٍ وَتَقْرِيرِ شَرْعٍ كَمَا قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنِّي لَا أَنْسَى أَوْ أُنَسَّى لِأَسُنَّ بَلْ قَدْ رُوِيَ لَسْتُ أَنْسَى وَلَكِنْ أُنَسَّى
لِأَسُنَّ وَهٰذِهِ الْحَالَةُ زِيَادَةٌ لَهُ فِي التَّبْلِيغِ وَتَمَامُ عَلَيْهِ فِي النِّعْمَةِ
بَعِيدَةٌ عَنْ سِمَاتِ النَّقْصِ وَأَغْرَاضِ الطَّعْنِ فَإِنَّ الْقَائِلِينَ بِتَجْوِيزِ
ذٰلِكَ يَشْتَرِطُونَ أَنَّ الرُّسُلَ لَا تُقَرُّ عَلَى السَّهْوِ وَالْغَلَطِ بَلْ يُنَبَّهُونَ
عَلَيْهِ وَيَعْرِفُونَ حُكْمَهُ بِالْفَوْرِ عَلَى قَوْلِ بَعْضِهِمْ وَهُوَ الصَّحِيحُ وَقَبْلَ
انْقِرَاضِهِمْ عَلَى قَوْلِ الْآخَرِينَ وَأَمَّا مَا لَيْسَ طَرِيقُهُ الْبَلَاغَ وَلَا بَيَانَ
الْأَحْكَامِ مِنْ أَفْعَالِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَخْتَصُّ بِهِ مِنْ أُمُورِ
دِينِهِ وَأَذْكَارِ قَلْبِهِ مِمَّا لَمْ يَفْعَلْهُ لِيُتَّبَعَ فِيهِ فَالْأَكْثَرُ مِنْ طَبَقَاتِ عُلَمَاءِ
الْأُمَّةِ عَلَى جَوَازِ السَّهْوِ وَالْغَلَطِ عَلَيْهِ فِيهَا وَلُحُوقِ الْفَتَرَاتِ وَالْغَفَلَاتِ
بِقَلْبِهِ وَذٰلِكَ بِمَا كُلِّفَهُ مِنْ مُقَاسَاتِ الْخَلْقِ وَسِيَاسَاتِ الْأُمَّةِ وَمُعَانَاةِ
الْأَهْلِ وَمُلَاحَظَةِ الْأَعْدَاءِ وَلَكِنْ لَيْسَ عَلَى سَبِيلِ التَّكْرَارِ وَلَا الْإِتِّصَالِ
بَلْ عَلَى سَبِيلِ النُّدُورِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى
قَلْبِي فَأَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ وَلَيْسَ فِي هٰذَا شَيْءٌ يَحُطُّ مِنْ رُتْبَتِهِ وَيُنَاقِضُ
مُعْجِزَتَهُ وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى مَنْعِ السَّهْوِ وَالنِّسْيَانِ وَالْغَفَلَاتِ
وَالْفَتَرَاتِ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُمْلَةً وَهُوَ مَذْهَبُ جَمَاعَةِ
الْمُتَصَوِّفَةِ وَأَصْحَابِ عِلْمِ الْقُلُوبِ وَالْمَقَامَاتِ وَلَهُمْ فِي هٰذِهِ
الْأَحَادِيثِ مَذَاهِبُ نَذْكُرُهَا بَعْدَ هٰذَا إِنْ شَاءَ اللّٰهُ فَصْلٌ فِي الْكَلَامِ
عَلَى الْأَحَادِيثِ الْمَذْكُورِ فِيهَا السَّهْوُ مِنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

[٢] عَنِ التَّنَقُّصِ وَاعْتِرَاضٍ

[٣] تَكَلُّفُهُ

[٤] وَسِيَاسَةِ

[٦] سَنَذْكُرُهَا

الْمَذْكُورَةِ

وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي الْفُصُولِ قَبْلَ هَذَا مَا يَجُوزُ فِيهِ عَلَيْهِ السَّهْوُ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَمْتَنِعُ وَاحَلْنَاهُ فِي الْاَخْبَارِ جُمْلَةً وَفِي الْاَقْوَالِ
الدِّينِيَّةِ قَطْعاً وَاَجَزْنَا وُقُوعَهُ فِي الْاَفْعَالِ الدِّينِيَّةِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي
رَتَّبْنَاهُ وَاَشَرْنَا اِلَى مَا وَرَدَ فِي ذَلِكَ وَنَحْنُ نَبْسُطُ الْقَوْلَ فِيهِ الصَّحِيحُ
مِنَ الْاَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي سَهْوِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَوةِ
ثَلَاثَةُ اَحَادِيثَ اَوَّلُهَا حَدِيثُ ذِي الْيَدَيْنِ فِي السَّلَامِ مِنَ اثْنَتَيْنِ
الثَّانِي حَدِيثُ ابْنِ بُحَيْنَةَ فِي الْقِيَامِ مِنَ اثْنَتَيْنِ الثَّالِثُ حَدِيثُ ابْنِ
مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الظُّهْرَ
خَمْساً وَهَذِهِ الْاَحَادِيثُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى السَّهْوِ فِي الْفِعْلِ الَّذِي قَرَّرْنَاهُ
وَحِكْمَةُ اللهِ فِيهِ لِيُسْتَنَّ بِهِ اِذِ الْبَلَاغُ بِالْفِعْلِ اَجْلَى مِنْهُ بِالْقَوْلِ
وَاَرْفَعُ لِلْاِحْتِمَالِ وَشَرْطُهُ اَنَّهُ لَا يُقَرُّ عَلَى السَّهْوِ بَلْ يُشْعَرُ بِهِ لِيَرْتَفِعَ
الْاِلْتِبَاسُ وَتَظْهَرَ فَائِدَةُ الْحِكْمَةِ فِيهِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ وَاَنَّ النِّسْيَانَ وَالسَّهْوَ
فِي الْفِعْلِ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرُ مُضَادٍّ لِلْمُعْجِزَةِ وَلَا قَادِحٍ
فِي التَّصْدِيقِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّمَا اَنَا بَشَرٌ اَنْسَى كَمَا
تَنْسَوْنَ فَاِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي وَقَالَ رَحِمَ اللهُ فُلَاناً لَقَدْ اَذْكَرَنِي كَذَا
وَكَذَا آيَةً كُنْتُ اُسْقِطُهُنَّ وَيُرْوَى اُنْسِيتُهُنَّ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اِنِّي لَاَنْسَى اَوْ اُنَسَّى لِاَسُنَّ قِيلَ هَذَا اللَّفْظُ شَكٌّ مِنَ الرَّاوِي وَقَدْ رُوِيَ
اِنِّي لَا اَنْسَى وَلَكِنْ اُنَسَّى لِاَسُنَّ وَذَهَبَ ابْنُ نَافِعٍ وَعِيسَى بْنُ دِينَارٍ
اَنَّهُ لَيْسَ بِشَكٍّ وَاَنَّ مَعْنَاهُ التَّقْسِيمُ اَيْ اَنْسَى اَنَا اَوْ يُنْسِينِي اللهُ قَالَ الْقَاضِي

٢ فِي الْفَصْلِ
٨ وَاَجَزْنَا وُقُوعَهُ فِي الْاَفْعَالِ الدِّينِيَّةِ قَطْعاً عَلَى الْوَجْهِ
٣ اَجْلَى
٤ لَا يُقَرَّرُ
٢ هَذَا صح
٦ ابْنُ نَافِعٍ
ابْنُ قَانِعٍ

أبو الوليد الباجي يحتمل ما قال أن يريد إني أنسى في اليقظة وأنسّى
في النوم أو أنسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو
أو أنسى مع إقبالي عليه وتفرغي له فأضاف أحد النسيانين إلى نفسه
إذ كان له بعض السبب فيه ونفى الآخر عن نفسه إذ هو فيه كالمضطر
وذهبت طائفة من أصحاب المعاني والكلام على الحديث إلى أن النبي
صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلوة ولا ينسى لأن النسيان
ذهول وغفلة وآفة قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عنها
والسهو شغل فكان صلى الله عليه وسلم يسهو في صلوته ويشغله
عن حركات الصلوة ما في الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج
بقوله في الرواية الأخرى إني لا أنسى وذهبت طائفة إلى منع هذا
كله عنه وقالوا إن سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا ليسن
وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه بطائل
لأنه كيف يكون متعمدا ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم إنه أمر
بتعمد صورة النسيان ليسن لقوله إني لا أنسى أو أنسى وقد أثبت
أحد الوصفين ونفى مناقضة التعمد والقصد وقال إنما أنا بشر مثلكم
أنسى كما تنسون وقد مال إلى هذا عظيم من المحققين من أئمتنا وهو
أبو المظفر الاسفرائني ولم يرتضه غيره منهم ولا أرتضيه ولا حجة
لهاتين الطائفتين في قوله إني لا أنسى ولكن أنسى إذ ليس فيه
نفي حكم النسيان بالجملة وإنما فيه نفي لفظه وكراهة لقبه كقوله

٧ مِنْ

٤ النَّبِيُّ

٨ أُخْرى

٣ وَلكِنْ أَنْسى

٤ كُلِّهِ وَقالوا

٦ أَوْ أَنْسى لِأَسُنَّ

تَعَمُّد

٨ مُناقَضَة العَمْد

٩ أَبُو المُطَهَّر

٢ أَيْضاً

بر

بئسَ ما لأحدكم أن يقولَ نسيتُ آيةَ كذا ولكنّه نُسّيَ ونفي الغفلةِ
وقلّةِ الاهتمامِ بأمرِ الصلوةِ عن قلبه لكن شُغِلَ بها عنها ونسي
بعضها ببعضها كما ترك الصلوة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل
بالتحرّز من العدوّ عنها فشغل بطاعةٍ عن طاعةٍ وقيل إنّ الذي ترك
يوم الخندق اربع الصلواتِ الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه احتجّ
من ذهب الى جواز تأخير الصلوة في الخوف إذا لم يتمكّن من ادائها
الى وقت الأمن وهو مذهب الشاميّين والصحيح انّ حكم صلوة
الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فإن قلتَ فما تقولُ في نومه
صلّى الله عليه وسلّم عن الصلوة يوم الوادي وقد قال إنّ عينيّ
تنامان ولا ينام قلبي فاعلم انّ للعلماء عن ذلك[2] اجوبةً منها انّ المراد
بأنّ هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب الأوقات وقد يندر
منه غيرُ ذلك كما يندر من غيره خلافُ عادته ويصحّح هذا التأويل
قولُه صلّى الله عليه وسلّم في الحديث نفسه إنّ الله قبض ارواحنا
وقولُ بلالٍ فيه ما أُلقيتْ عليّ نومةٌ مثلها قطّ ولكن مثل هذا انّما
يكون منه لأمرٍ يريده[3] الله من اثبات حكمٍ وتأسيس سنّةٍ وإظهار
شرعٍ وكما قال في الحديث الآخر لو شاء الله لأيقظنا ولكن اراد ان
يكون لمن بعدكم الثاني انّ قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه
الحدث فيه لما رُوي انّه كان محروسًا وانّه كان ينام حتى ينفخ وحتى
يُسمع غطيطه ثمّ يصلّي ولا يتوضّأ وحديث ابن عبّاس

[2] في ذلك

[3] من الله

المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم فيه نومه مع أهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه بمجرد النوم إذ لعل ذلك لملامسة الأهل أو لحدث آخر فكيف وفي آخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم أقيمت الصلوة فصلى ولم يتوضأ وقيل لا ينام قلبه من أجل أنه يوحى إليه في النوم وليس في قصة الوادي إلا نوم عينيه عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال صلى الله عليه وسلم إن الله قبض أرواحنا ولو شاء لردها إلينا في حين غير هذا فإن قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلأ لنا الصبح فقيل في الجواب أنه كان من شأنه صلى الله عليه وسلم التغليس بالصبح ومراعاة أول الفجر لا تصح ممن نامت عينه إذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة أوله ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فإن قيل فما معنى نهيه صلى الله عليه وسلم عن القول نسيت وقد قال صلى الله عليه وسلم إني أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني وقال لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أنسيتها فاعلم أكرمك الله أنه لا تعارض في هذه الألفاظ أما نهيه عن أن يقال نسيت آية كذا فمحمول على ما نسخ نقله من القرآن أي أن الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله تعالى اضطره إليها ليمحو ما يشاء ويثبت وما كان من سهو أو غفلة من قبله تذكرها صلح أن يقال فيه أنسي وقد قيل إن هذا منه صلى الله عليه وسلم

٢ آهله

٣ لمراعاة

٤ حفظه

٤ فعله

على طريق الاستحباب أن يضيف الفعل إلى خالقه والآخر على طريق
الجواز لاكتساب العبد فيه وإسقاطه صلى الله عليه وسلم لما استقط
من هذه الآيات جائز عليه بعد بلاغ ما أمر ببلاغه وتوصيله إلى
عباده ثم يستذكرها من أمته أو من قبل نفسه إلا ما قضى الله
نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره وقد يجوز أن ينسى
النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز أن ينسيه منه
قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر
ثم يذكره إياه ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه
بلاغه فصل في الرد على من أجاز عليهم الصغائر والكلام على
ما احتجوا به في ذلك اعلم أن المجوزين للصغائر على الأنبياء من الفقهاء
والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك
بظواهر كثيرة من القرآن والحديث إن التزموا ظواهرها أفضت
بهم إلى تجويز الكبائر وخرق الإجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما
احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في
مقتضاه وجاءت أقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك
فإذا لم يكن مذهبهم إجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت
الدلالة على خطاء قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير إلى ما صح وها
نحن نأخذ في النظر فيها إن شاء الله فمن ذلك قوله تعالى لنبينا صلى الله عليه
وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله واستغفر

[2] يستذكرها
[3] وتكميله
[4] تابعهم
[6] في هذا المبحث
[7] في ذلك
[8] الأدلة
[9] محمد ع

لِذَنبِكَ وَلِلمُؤمِنِينَ وَالمُؤمِنَاتِ وَقَولُهُ وَوَضَعنَا عَنكَ وِزرَكَ الَّذِي أَنقَضَ ظَهرَكَ وَقَولُهُ عَفَا اللّٰهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُم وَقَولُهُ لَولَا كِتَابٌ مِنَ اللّٰهِ سَبَقَ لَمَسَّكُم فِيمَا أَخَذتُم عَذَابٌ عَظِيمٌ وَقَولُهُ عَبَسَ وَتَوَلَّى أَن جَاءَهُ الأَعمَى الآيَةَ وَمَا قَصَّ[٢] مِن قَصَصِ غَيرِهِ مِنَ الأَنبِيَاءِ كَقَولِهِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى وَقَولِهِ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ الآيَةَ وَقَولِهِ عَنهُ رَبَّنَا ظَلَمنَا أَنفُسَنَا الآيَةَ وَقَولِهِ عَن يُونُسَ سُبحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ وَمَا ذَكَرَهُ مِن قِصَّةِ[٧] دَاوُدَ وَقَولِهِ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاستَغفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ إِلَى قَولِهِ مَآبٍ وَقَولِهِ وَلَقَد هَمَّت بِهِ وَهَمَّ بِهَا وَمَا قَصَّ مِن قِصَّتِهِ مَعَ إِخوَتِهِ وَقَولِهِ عَن مُوسَى فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيهِ قَالَ هٰذَا مِن عَمَلِ الشَّيطَانِ وَقَولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فِي دُعَائِهِ اللّٰهُمَّ اغفِر لِي مَا قَدَّمتُ وَمَا أَخَّرتُ[٣] وَمَا أَسرَرتُ وَمَا أَعلَنتُ وَنَحوِهِ مِن أَدعِيَتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَذِكرِ الأَنبِيَاءِ فِي المَوقِفِ ذُنُوبَهُم فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ وَقَولِهِ إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلبِي فَأَستَغفِرُ اللّٰهَ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ إِنِّي لَأَستَغفِرُ اللّٰهَ وَأَتُوبُ إِلَيهِ فِي اليَومِ أَكثَرَ مِن سَبعِينَ مَرَّةً وَقَولِهِ تَعَالَى عَن نُوحٍ وَإِلَّا تَغفِر لِي وَتَرحَمنِي الآيَةَ وَقَد كَانَ قَالَ اللّٰهُ لَهُ وَلَا تُخَاطِبنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُغرَقُونَ وَقَالَ عَن إِبرٰهِيمَ وَالَّذِي أَطمَعُ أَن يَغفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَومَ الدِّينِ وَقَولِهِ عَن مُوسَى تُبتُ إِلَيكَ وَقَولِهِ وَلَقَد فَتَنَّا سُلَيمٰنَ إِلَى مَا أَشبَهَ هٰذِهِ الظَّوَاهِرَ فَأَمَّا احتِجَاجُهُم بِقَولِهِ لِيَغفِرَ لَكَ اللّٰهُ

[٢] مَا نَصَّ

[٧] وَقِصَّةِ صح

[٣] وَأَخَّرتُ وَأَسرَرتُ وَأَعلَنتُ

ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهذا قد اختلف فيه المفسرون
فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك
من ذنب وما لم يقع اعلمه انه مغفور له وقيل المتقدم ما كان قبل
النبوة والمتأخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد
بذلك امته صلى الله عليه وسلم وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة
وتأويل حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم لابيك آدم
وما تأخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن
عطاء وبمثله والذي قبله يتأول قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم هٰهنا هي
مخاطبة لامته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول
وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار فانزل الله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية وبمآل المؤمنين
في الآية الاخرى بعدها قاله ابن عباس فمقصد الآية انك مغفور
لك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان قال بعضهم المغفرة هٰهنا تبرئة من
العيوب واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك
فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن
ومعنى قول قتادة وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم
ولولا ذلك لاثقلت ظهره حكى معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك
ما اثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي

الله [١٢]

وبما للمؤمنين [٢]

ظهرك [٣]

والسلمي وقيل حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل
شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكى
معناه القشيري وقيل معناه خففنا عليك ما حملت بحفظنا لما
استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقض ظهرك اي كاد ينقضه
فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى
الله عليه وسلم بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة
فعدها اوزارا وثقلت عليه واشفق منها او يكون الوضع عصمة
الله له وكفايته من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره او يكون
من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية
واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله
عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه
وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعد معصية ولا عده الله تعالى
عليه معصية بل لم يعده اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب
الى ذلك قال نفطويه وقد حاشاه الله تعالى من ذلك بل كان مخيرا
في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه
وحي فكيف وقد قال الله تعالى فاذن لمن شئت منهم فلما اذن
لهم اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم ياذن لهم لقعدوا
وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا ههنا بمعنى غفر بل كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق

المعنى [2]
عنك [3]
لما [4]
واثقلت [6]
حشاه [8]
له [7]

ولم تجب عليهم قط اى لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيرى قال وانما
يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال
ومعنى عفا الله عنك اى لم يلزمك ذنبا قال الداودى روى انها
كانت تكرمة قال مكى هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك
وحكى السمرقندى ان معناه عافاك الله واما قوله فى اسارى بدر
ما كان لنبى ان يكون له اسرى الآيتين فليس فيه الزام ذنب للنبى صلى
الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل من بين سائر الانبياء
فكانه قال ما كان هذا لنبى غيرك كما قال صلى الله عليه وسلم احلت
لى الغنائم ولم تحل لنبى قبلى فان قيل فما معنى قوله تعالى تريدون
عرض الدنيا الآية قيل المعنى الخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد
غرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا
النبى صلى الله عليه وسلم ولا علية اصحابه بل قد روى عن الضحاك
انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب
وجمع الغنائم عن القتال حتى خشى عمر ان يعطف عليهم العدو
ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون فى معنى
الآية فقيل معناها لولا انه سبق منى ان لا اعذب احدا الا
بعد النهى لعذبتكم فهذا ينفى ان يكون امر الاسرى معصية
وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم
به الصفح لعوقبتم على الغنائم ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا

[2] معناه
[3] انها تكرمة
[4] دليل الزام
[6] المعنى
[7] واختلف
[8] انى
[9] كله

بان يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن احلت لهم الغنائم
لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ
انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لان من فعل
ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل
بل كان صلى الله عليه وسلم قد خير في ذلك وقد روى عن على رضى
الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه
وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاؤا القتل
وان شاؤا الفداء على ان يقتل منهم في العام المقبل مثلهم فقالوا الفداء
ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن
لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره
من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم
وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو
هذا اشار الطبري وقوله صلى الله عليه وسلم في هذه القضية
لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب
رأيه ورأي من اخذ بمأخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة عدوه
وان هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله وعين
عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك
عذابا لحله لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت
لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه

لوما
لولا

القصة

اشار الى هذا

ولا

ولا دليل من نص ولا جعل الامر فيه اليه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك وقال القاضي بكر بن العلاء اخبر الله تعالى نبيه في هذه الاية ان تأويله وافق ما كتبه له من احلال الغنائم والفداء وقد كان قبل هذا فادوا في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر باز يد من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شأن الاسرى كان على تأويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله تعالى عليهم لكن الله تعالى اراد لعظيم امر بدر وكثرة اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتأكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار وتذنيب هذا معنى كلامه واما قوله عبس وتولى الايات فليس فيه اثبات ذنب له صلى الله عليه وسلم بل اعلام الله ان ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى كان لو كشف لك حال الرجلين الاقبال على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستئلافا له كما شرعه الله له لا معصية ومخالفة له وما قصه الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام واما قصة

[2] لعظيم
[3] بتعريف
[4] او تذنيب
[6] ما
[7] له
[8] ولا مخالفة
[9] المراد

ادم عليه السلام وقوله تعالى فأكلا منها بعد قوله ولا تقربا
هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله ألم أنهكما عن تلكما الشجرة
وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى
اى جهل وقيل اخطأ فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد
عهدنا الى ادم من قبل فنسى ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسى
عداوة ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك
ولزوجك الاية قيل نسى ذلك بما اظهر لهما وقال ابن عباس انما
سمى الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسى وقيل لم يقصد المخالفة
استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف ابليس لهما انى لكما لمن الناصحين
وتوهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا وقد روى عذر ادم بمثل
هذا فى بعض الاثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما
والمؤمن يخدع وقد قيل نسى ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد
له عزما اى قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا
الحزم والصبر وقيل كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف
لان الله تعالى وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسيا
لم تكن معصية وكذلك ان كان ملبسا عليه غالطا اذ الاتفاق
على خروج الناسى والساهى عن حكم التكليف وقال الشيخ
ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل
ذلك قوله وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتبه ربه فتاب عليه

٢ اخبرنا

٣ وقيل

٤ وقال

٦ واذا

والهدى

وهدى فذكر ان الاجتباء والهداية كانا بعد العصيان وقيل بل
اكلها متأولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه تأول نهي الله
عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك
التحفظ لا من المخالفة وقيل تأول ان الله لم ينهه عنها نهي تحريم فان
قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وقال فتاب
عليه وهدى وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه واني نهيت عن اكل
الشجرة فعصيت فسيأتي الجواب عنه وعن اشباهه مجملا آخر
الفصل ان شاء الله واما قصة يونس فقد مضى الكلام على بعضها
آنفا وليس في قصة يونس نص على ذنب وانما فيها ابق وذهب مغاضبا
وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا من نزول
العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم قال والله لا
القاهم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك
وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم
وهذا كله ليس فيه نص على معصية الا على قول مرغوب عنه وقوله
ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون تباعد واما قوله اني كنت
من الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير موضعه فهذا اعتراف
منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه عن قومه بغير اذن
ربه او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا نوح
بهلاك قومه فلم يؤاخذ وقال الواسطي في معناه نزه ربه عن الظلم

وأضاف الظلم إلى نفسه اعترافاً واستحقاقاً ومثل هذا قول آدم
وحوا ربنا ظلمنا أنفسنا إذ كانا السبب في وضعهما في غير الموضع الذي
أنزلا فيه وإخراجهما من الجنة وإنزالهما إلى الأرض وأما قصة
داود عليه السلام فلا يجب أن يلتفت إلى ما سطره فيها الأخباريون
عن أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم
ينص الله على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله
عليه قوله وظن داود أنما فتناه إلى قوله وحسن مآب وقوله فيه
أواب فمعنى فتناه اختبرناه وأواب قال قتادة مطيع وهذا
التفسير أولى قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود على أن قال
للرجل انزل لي عن امرأتك وأكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبهه
عليه وأنكر عليه شغله بالدنيا وهذا الذي ينبغي أن يعول عليه
من أمره وقيل خطبها على خطبته وقيل بل أحب بقلبه أن
يستشهد وحكى السمرقندي أن ذنبه الذي استغفر منه قوله
لأحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه وقيل بل لما خشي
على نفسه وظن من الفتنة بما بسط له من الملك والدنيا وإلى نفي
ما أضيف في الأخبار إلى داود ذهب أحمد بن نصر وأبو
تمام وغيرهما من المحققين قال الداودي ليس في قصة داود وأوريا
خبر يثبت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم وقيل إن الخصمين اللذين
اختصما إليه رجلان في نتاج غنم على ظاهر الآية وأما قصة

فيها [2]

نتاج [3]

يوسف واخوته فليس على يوسف منها تعقب واما اخوته فلم
تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم
في القرآن عند ذكر الانبياء قال المفسرون يريد من نبئ من ابناء
الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار
الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله
معنا غدا نرتع ونلعب وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم
واما قول الله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان
ربه فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به
وليست سيئة لقوله صلى الله عليه وسلم عن ربه اذا هم عبدي
بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في همه اذا واما
على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت
عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس من همومها
وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم
يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسي الآية اي ما ابرئها
من هذا الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة
النفس لما زكي قبل وبرئ فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة
ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير اي ولقد همت به
ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها وقد قال الله تبارك وتعالى عن المرأة
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف

[٢] فيها
[٣] تعقّب
[٩] ليس صريحا في كونهم من اهل الانبياء
[٤] عليه
[٦] فان
[٢] طريق جماعة
[٣] القبيل ع
[٧] ويكون
[٨] بما

عنه السوء والفحشاء وقال تعالى وغلقت الابواب وقالت هيت لك
قال معاذ الله انه ربي احسن مثواى الاية قيل في ربي الله وقيل الملك
وقيل همّ بها اي بزجرها ووعظها وقيل همّ بها اى غمّها امتناعه
عنها وقيل همّ بها نظر اليها وقيل همّ بضربها ودفعها وقيل هذا
كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف
ميل شهوة حتى نبّأه الله فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته
كل من رآه عن حسنه واما خبر موسى صلى الله عليه وسلم
مع قتيله الذى وكزه وقد نصّ الله تعالى انه من عدوه قال
كان من القبط الذين على دين فرعون ودليل السورة في هذا كله
انه قبل نبوة موسى وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى
هذا لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت
نفسي فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي
ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريداً للقتل وانما
وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة
وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك
ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون
وقيل القاؤه في التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك
اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار
اذا خلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار واظهار ما بطن

قيل ربي [2]
اى [3]
على [3]
وقيل [8]
الذى [4]
كانوا [1]
قضيته [7]

إلا أنه استعمل في عرف الشرع في اختبار أدّى إلى ما يكره وكذلك
ما روي في الخبر الصحيح من أن ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقأها
الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل
ما لا يجب إذ هو ظاهر الأمر بيّن الوجه جائز الفعل لأن موسى
دافع عن نفسه من أتاه لإتلافها وقد تصوّر له في صورة آدمي
ولا يمكن أنه علم حينئذ أنه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة
أدّت إلى ذهاب عين تلك الصورة التي تصوّر له فيها الملك
امتحانا من الله فلما جاءه بعد وأعلمه الله تعالى أنه رسوله إليه
استسلم وللمتقدمين والمتأخرين على هذا الحديث أجوبة هذا أسدّها
عندي وهو تأويل شيخنا الإمام أبي عبد الله المازري وقد تأوله
قديما ابن عائشة وغيره على صكه ولطمه بالحجة وفقء عين حجته
وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف وأما قصة
سليمن وما حكى فيها أهل التفاسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمن
فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين كلهن
يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل إن شاء الله
فلم يقل فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل قال النبي
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا
في سبيل الله قال أصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي ألقي

[٢] يؤدي
[٣] ما لم
[٧] له
[٤] الله تعالى لهما
[٦] عن
[٣] في كلامهم
[٣] عند أهلها
[٧] بما

عَلى كُرْسِيِّهِ حِينَ عُرِضَ عَلَيْهِ وَهِيَ عُقُوبَتُهُ وَمِحْنَتُهُ وَقِيلَ بَلْ مَاتَ
فَأُلْقِيَ عَلى كُرْسِيِّهِ مَيِّتًا وَقِيلَ ذَنْبُهُ حِرْصُهُ عَلى ذٰلِكَ وَتَمَنِّيهِ وَقِيلَ
لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَثْنِ لِمَا اسْتَغْرَقَهُ مِنَ الْحِرْصِ وَغَلَبَ عَلَيْهِ مِنَ التَّمَنِّي
وَقِيلَ عُقُوبَتُهُ أَنْ سُلِبَ مُلْكُهُ وَذَنْبُهُ أَنْ أَحَبَّ بِقَلْبِهِ أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ
لِأَخْتَانِهِ عَلى خَصْمِهِمْ وَقِيلَ أُوخِذَ بِذَنْبٍ قَارَفَهُ بَعْضُ نِسَائِهِ وَلَا يَصِحُّ
مَا نَقَلَهُ الْأَخْبَارِيُّونَ مِنْ تَشَبُّهِ الشَّيْطَانِ بِهِ وَتَسَلُّطِهِ عَلى مُلْكِهِ
وَتَصَرُّفِهِ فِي أُمَّتِهِ بِالْجَوْرِ فِي حُكْمِهِ لِأَنَّ الشَّيَاطِينَ لَا يُسَلَّطُونَ عَلى
مِثْلِ هٰذَا وَقَدْ عُصِمَ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ مِثْلِهِ وَإِنْ سُئِلَ لِمَ لَمْ يَقُلْ سُلَيْمَانُ فِي
الْقِصَّةِ الْمَذْكُورَةِ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ فَعَنْهُ أَجْوِبَةٌ أَحَدُهَا مَا رُوِيَ فِي الْحَدِيثِ
الصَّحِيحِ أَنَّهُ نَسِيَ أَنْ يَقُولَهَا وَذٰلِكَ لِيَنْفُذَ مُرَادُ اللّٰهِ وَالثَّانِي أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ
صَاحِبَهُ وَشُغِلَ عَنْهُ وَقَوْلُهُ وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي لَمْ يَفْعَلْ
هٰذَا سُلَيْمٰنُ غَيْرَةً عَلَى الدُّنْيَا وَلَا نَفَاسَةً بِهَا وَلٰكِنْ مَقْصِدُهُ فِي ذٰلِكَ
عَلى مَا ذَكَرَهُ الْمُفَسِّرُونَ أَنْ لَا يُسَلَّطَ عَلَيْهِ أَحَدٌ كَمَا سُلِّطَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ
الَّذِي سَلَبَهُ إِيَّاهُ مُدَّةَ امْتِحَانِهِ عَلى قَوْلِ مَنْ قَالَ ذٰلِكَ وَقِيلَ بَلْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ
لَهُ مِنَ اللّٰهِ فَضِيلَةٌ وَخَاصَّةٌ يَخْتَصُّ بِهَا كَاخْتِصَاصِ غَيْرِهِ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللّٰهِ
وَرُسُلِهِ بِخَوَاصَّ مِنْهُ وَقِيلَ لِيَكُونَ ذٰلِكَ دَلِيلًا وَحُجَّةً عَلى نُبُوَّتِهِ كَإِلَانَةِ
الْحَدِيدِ لِأَبِيهِ وَإِحْيَاءِ الْمَوْتَى لِعِيسَى وَاخْتِصَاصِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِالشَّفَاعَةِ وَنَحْوِ هٰذَا وَأَمَّا قِصَّةُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَظَاهِرَةُ
الْعُذْرِ وَأَنَّهُ أَخَذَ فِيهَا بِالتَّأْوِيلِ وَظَاهِرِ اللَّفْظِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَأَهْلَكَ

[2] وَأُوخِذَ

[3] مَا قَالَهُ الْأَخْبَارِيُّونَ مِنْ خُرَافَاتِهِمْ عَمَّا فَعَلَهُ وَمِنْ تَشَبُّهِهِ

[4] جَوَابَانِ

[6] عَلى مَنْ قَالَ

[7] بِتَأْوِيلِ

فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوى عنه من ذلك لا انه
شك في وعد الله فبين الله عليه انه ليس من اهله الذين وعده
بنجاتهم لكفره وعمله الذى هو غير صالح وقد اعلمه انه مغرق الذين
ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فوخذ بهذا التاويل وعتب عليه واشفق
هو من اقدامه على ربه لسؤاله ما لم يؤذن له في السؤال فيه وكان
نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الاية غير هذا
وكل هذا لا يقضى على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه
بالسؤال فيما لم يؤذن له فيه ولا نهى عنه وما روى في الصحيح من ان
نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله اليه ان قرصتك نملة
احرقت امة من الامم تسبح فليس في هذا الحديث ان هذا الذى اتى معصية
بل فعل ما راه مصلحة وصوابا بقتل من يؤذى جنسه ويمنع المنفعة بما
اباح الله الا ترى ان هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة فلما اذته النملة
تحول برحله عنها مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله اليه
ما يوجب عليه معصية بل ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال
تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها
اذته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من
بقية النمل هناك ولم يات في كل هذا امرا نهى عنه فيعصى به ولا نص
فيما اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه فان قيل فما معنى
قوله عليه الصلوة والسلام ما من احد الا الم بذنب او كاد الا يحيى بن

[2] علته
[3] وعدهم
[4] فاوخذ
[6] وعوتب
[6] وعيب
[7] يأذن
[8] فيما لم
[9] واحدة
[2] ما
[3] شجرة
[4] هنالك

زكريا او كما قال عليه السلام فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب
الانبياء التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة فصل
فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي
بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتأويل المحققين فما معنى قوله تعالى
وعصى آدم ربه فغوى وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف
الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف
منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شيء فاعلم
وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء في الرفعة والعلو والمعرفة
بالله وسنته في عباده وعظم[2] سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم
على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به
غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم
ووخذوا[3] عليها وعوتبوا بسببها وحذروا[4] من المؤاخذة بها واتوها
على وجه التأويل او السهو او تزيد من امور الدنيا المباحة خائفون
وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاص بالنسبة
الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب مأخوذ
من الشيء الدني الرذل ومنه ذنب كل شيء اي آخره واذناب الناس
رذالهم[6] فكان[7] هذه ادنى افعالهم واسوأ ما يجري من احوالهم لتطهيرهم
وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب
والذكر الظاهر والخفي والخشية لله واعظامه في السر والعلانية

[2] وعظيم
[3] اوخذوا
[4] اوحذروا
[6] اراذلهم
[7] فكان / فكانت

وغيرهم تتلوث من الكبائر والقبايح والفواحش ما تكون بالاضافة الى هذه الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين اى يرونها بالاضافة الى على احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو او تأويل فهى مخالفة وترك وقوله غوى اى جهل ان تلك الشجرة هى التى نهى عنها والغى الجهل وقيل اخطأ ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته وهذا يوسف عليه السلام قد وخذ بقوله لاحد صاحبى السجن اذكرنى عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين قيل انسى يوسف ذكر الله وقيل انسى صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال النبى صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث فى السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دونى وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب انسى قلبى كثرة البلوى وقال بعضهم يؤاخذ الانبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويجاوز عن سائر الخلق لقلة مبالاته بهم فى اضعاف ما اتوا به من سوء الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا كان الانبياء يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم اذا فى هذا اسوء حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت لك المؤاخذة فى هذا على حد مؤاخذة غيرهم بل نقول انهم يؤاخذون بذلك فى الدنيا ليكون ذلك زيادة فى درجاتهم

بما تكون هذه الهنات
اليه هذه الهنات
الهيآت
اخذ
ويتجاوز
ويتجاوزه
زيادة لهم

ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم له سبباً لمنماة رتبتهم كما قال
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك الآية
وقال بعد قول موسى تبت اليك اني اصطفيتك على الناس وقال
بعد ذكر فتنة سليمن وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن مآب
وقال بعض المتكلمين زلات الانبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقة
كرامات وزلف واشار الى نحو مما قدمناه وايضاً فلينبه غيرهم
من البشر منهم او ممن ليس في درجتهم بمؤاخذتهم بذلك فيستشعروا
الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر
على المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا النصاب الرفيع المعصوم
فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المري ذكر داود بسطة للتوابين
قال ابن عطاء لم يكن ما نص الله تعالى من قصة صاحب الحوت
نقصاً له ولكن استزادة من نبينا صلى الله عليه وسلم وايضاً
فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغائر باجتناب
الكبائر ولا خلاف في عصمة الانبياء من الكبائر فما جوزتم من وقوع
الصغائر عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى المؤاخذة بها اذاً عندكم
وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت فما اجابوا به
فهو جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو والتأويل وقد قيل ان كثرة
استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء
على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكراً لله

لهم

على نعمه كما قال صلى الله عليه وسلم وقد امن[٢] من المؤاخذة بما تقدم
وما تأخر أفلا أكون عبداً شكوراً وقال إني أخشاكم لله وأعلمكم
بما أتقي قال الحارث بن أسد[٣] خوف الملئكة والانبياء خوف اعظام
وتعبد لله لأنهم آمنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدي بهم ويستن
بهم أممهم كما قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً
ولبكيتم كثيراً وأيضاً فإن في التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفاً
أشار إليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله قال الله تعالى
إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الرسل والانبياء
الاستغفار[٤] والتوبة والانابة والاوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله
والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله لنبيه[٢] بعد أن غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تأخر لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار
الآية وقال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً فصل
قد استبان لك أيها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته صلى
الله عليه وسلم عن الجهل بالله وصفاته أو كونه[٦] على
حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلاً
وإجماعاً وقبلها سمعاً ونقلاً ولا بشيء بما قررناه من أمور الشرع
وأداه عن ربه[٧] من الوحي قطعاً وعقلاً وشرعاً وعصمته عن الكذب
وخلف القول منذ نبأه الله وأرسله قصداً أو غير[٨] قصد واستحالة
ذلك عليه شرعاً وإجماعاً ونظراً وبرهاناً وتنزيهه عنه قبل النبوة

---

٢ أُمِّنَ

٣ سُوَيْدٍ

٤ لِلاستغفارِ

٢ صلى الله عليه وسلم

٦ وكونِهِ

٧ عز وجل

٨ وعن غيرِ

قطعاً وتنزيهه عن الكبائر اجماعاً وعن الصغائر تحقيقاً وعن
استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه
فيما شرعه للامة وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد
ومزح فيجب عليك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر
هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فان من
يجهل ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم او يجوز او يستحيل عليه ولا
يعرف صور احكامه لا يأمن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي
عليه ولا ينزهه عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري
ويسقط في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد
ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلام
على الرجلين اللذين رأياه ليلاً وهو معتكف في المسجد مع صفية
فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن ادم
مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئاً فتهلكا هذه اكرمك
الله احدى فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا
لا يعلم بجهله اذا سمع شيئاً منها يرى ان الكلام فيها جملة من
فضول العلم وان السكوت اولى وقد استبان لك انه متعين
للفائدة التي ذكرناها وفائدة ثانية يضطر اليها في اصول الفقه
ويبتني عليها مسائل لا تنعد من الفقه ويتخلص بها من تشغيب
مختلفي الفقهاء في عدة منها وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله

لامته ٤ | مما يجب لك ٢ | لا يؤمن ٣ | يجوز ٤ | النبي صلى الله عليه وسلم ٩ | شراً ٦ | من هنا ٧ | فيه ٨ | او ان ٩ | تتعدد ٢

عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه
ولا بد من بنائه على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه
وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة في افعاله عمدا
وبحسب اختلافهم في وقوع الصغائر وقع خلاف في امتثال الفعل
بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول به وفائدة ثالثة يحتاج اليها
الحاكم والمفتي فيمن اضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من هذه
الامور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع
فيه والخلاف كيف يصمم في الفتيا في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله
فيه نقص او مدح فاما ان يجترئ على سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا
ويضيع حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم ولسبيل هذا ما قد اختلف
ارباب الاصول وائمة العلماء والمحققين في عصمة الملائكة فصل
في القول في عصمة الملائكة اجمع المسلمون على ان الملائكة مؤمنون فضلاء
واتفق ائمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء في
العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق الانبياء والتبليغ اليهم
كالانبياء مع الامم واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت طائفة الى
عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله وما منا الا له مقام معلوم
وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وبقوله

اختلاف
وبسط
فيه
النبي
كلهم
على صح
واحتجت
الآية

إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ الآيَةَ وَبِقَوْلِهِ كِرَامٍ بَرَرَةٍ [٢] وَلَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ وَنَحْوِهِ مِنَ السَّمْعِيَّاتِ وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى أَنَّ هَذَا خُصُوصٌ لِلْمُرْسَلِينَ مِنْهُمْ وَالْمُقَرَّبِينَ وَاحْتَجُّوا بِأَشْيَاءَ ذَكَرَهَا أَهْلُ الْأَخْبَارِ وَالتَّفَاسِيرِ نَحْنُ نَذْكُرُهَا إِنْ شَاءَ اللهُ بَعْدُ وَنُبَيِّنُ الْوَجْهَ فِيهَا إِنْ شَاءَ اللهُ وَالصَّوَابُ عِصْمَةُ جَمِيعِهِمْ وَتَنْزِيهُ نِصَابِهِمُ الرَّفِيعِ عَنْ جَمِيعِ مَا يَحُطُّ مِنْ رُتْبَتِهِمْ وَمَنْزِلَتِهِمْ عَنْ جَلِيلِ مِقْدَارِهِمْ وَرَأَيْتُ بَعْضَ شُيُوخِنَا أَشَارَ بِأَنْ لَا حَاجَةَ بِالْفَقِيهِ [٣] إِلَى الْكَلَامِ فِي عِصْمَتِهِمْ وَأَنَا أَقُولُ إِنَّ لِلْكَلَامِ فِي ذَلِكَ مَا لِلْكَلَامِ فِي عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْفَوَائِدِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا سِوَى فَائِدَةِ الْكَلَامِ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ فَهِيَ سَاقِطَةٌ هَهُنَا فَمِمَّا احْتَجَّ بِهِ مَنْ لَمْ يُوجِبْ عِصْمَةَ جَمِيعِهِمْ قِصَّةُ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا ذُكِرَ فِيهَا أَهْلُ الْأَخْبَارِ وَنَقَلَةُ الْمُفَسِّرِينَ وَمَا رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ فِي خَبَرِهِمَا وَابْتِلَائِهِمَا فَاعْلَمْ أَكْرَمَكَ اللهُ أَنَّ هَذِهِ الْأَخْبَارَ لَمْ يُرْوَ مِنْهَا شَيْءٌ لَا سَقِيمٌ وَلَا صَحِيحٌ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ هُوَ شَيْئًا يُؤْخَذُ بِقِيَاسٍ وَالَّذِي مِنْهُ فِي الْقُرْآنِ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَاهُ وَأَنْكَرَ مَا قَالَ بَعْضُهُمْ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ كَمَا سَنَذْكُرُهُ وَهَذِهِ الْأَخْبَارُ مِنْ كُتُبِ الْيَهُودِ وَافْتِرَائِهِمْ كَمَا نَصَّهُ اللهُ أَوَّلَ الْآيَاتِ مِنِ افْتِرَائِهِمْ بِذَلِكَ عَلَى سُلَيْمَانَ وَتَكْفِيرِهِمْ إِيَّاهُ وَقَدِ انْطَوَتِ الْقِصَّةُ عَلَى شُنَعٍ عَظِيمَةٍ وَهَا نَحْنُ نُخْبِرُ فِي ذَلِكَ مَا يَكْشِفُ غِطَاءَ هَذِهِ الْإِشْكَالَاتِ إِنْ شَاءَ اللهُ فَاخْتُلِفَ أَوَّلًا فِي هَارُوتَ وَمَارُوتَ

[٢] وَقَوْلِهِ
[٢] بِمَنْزِلَتِهِمْ
[٣] مَا لَا إِلَى أَنْ
[١] كَالْكَلَامِ

هر

هل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل القراءة ملكين او ملكين وهل ما في قوله وما انزل وما يعلمان من احد نافية او موجبة فاكثر المفسرين ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه آمن قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له تعليم انذار اى يقولان لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه ولا تتخيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفر واهلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما امر به ليس بمعصية وهي لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن ابي عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقرأ بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره انهما مأذون لهما في تعليمه بشريطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان من الله وابتلاء فكيف لا ينزههما عن كبائر المعاصي والكفر المذكورة في تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس قال مكي وتقدير الكلام وما كفر سليمن يريد بالسحر الذي افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود وما انزل على الملكين قال مكي هما جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما المجيء به كما ادعوا على سليمن فاكذبهم الله في ذلك

[٧] خبراً عنهما وما يعلمان من احد حتى يقولا

[٢] لا تفعل

[٣] تخيلوا [٣] تحيلوا

[١] معصية

[٦] للناس

[٧] هذه النقيصة

ولكنّ الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر بابل هروت ومارت
قيل هما رجلان تعلّماه قال الحسن هروت وماروت علجان
من اهل بابل وقرأ وما انزل على الملكين بكسر اللام وتكون
ما ايجابا على هذا وكذلك قراءة عبد الرحمن بن ابزى بكسر
اللام ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمن وتكون ما نفيا على
ما تقدّم وقيل كانا ملكين من بنى اسرائل فمسخهما الله حكاه
السمرقندى والقراءة بكسر اللام شاذة فحمل[2] الاية على تقدير
ابى محمد مكى حسن ينزه الملئكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم
تطهيرا وقد وصفهم الله بانهم مطهرون وكرام بررة ولا يعصون الله
ما امرهم وممّا[3] يذكرون قصة ابليس وانه كان من الملئكة ورئيسا
فيهم ومن خزان الجنة الى اخر ما حكوه وانه استثناه من الملئكة
بقوله فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق[4] عليه بل الاكثر[2]
ينفون ذلك وانه ابو الجن كما[6] ادم ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة
وابن زيد وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين طردتهم الملئكة
فى الارض حين افسدوا والاستثناء من غير الجنس شائع فى كلام العرب
سائغ[7] وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن وممّا رووه
فى الاخبار ان خلقا من الملئكة عصوا الله فحرقوا وامروا ان يسجدوا
لادم فابوا فحرقوا ثم اخرون كذلك حتى سجد له من ذكر الله الا ابليس
فى اخبار لا اصل لها تردّها صحاح الاخبار فلا يشتغل[8] بها[9] والله اعلم

ومثله
[2] فحمل
[3] ومما يذكرونه من قصة ابليس
[4] وهو
[2] منهم
[6] ان ادم
[7] وشائع
[8] اشتغل
[9] بهذا
[2] والله الموفق والله الموفق للصواب

البار

الباب الثاني فيما يخصهم في الامور الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض
البشرية قد قدمنا انه صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والرسل
من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الآفات
والتغييرات والآلام والاسقام وتجرع كأس الحمام ما يجوز على البشر
وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشيء انما يسمى ناقصا بالاضافة
الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله تعالى على اهل هذه
الدار فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وخلق جميع البشر
بمدرجة الغير فقد مرض صلى الله عليه وسلم واشتكى واصابه
الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر وناله
الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش
شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى
واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم
ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه
سمات البشر التي لا محيص عنها واصاب غيره من الانبياء ما هو
اعظم منه فقتلوا قتلا ورموا في النار ونشروا بالمناشير ومنهم
من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم
بعد نبينا من الناس فلئن لم يكف نبينا ربه يد ابن قمئة يوم احد
ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته اهل الطائف فلقد
اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور وامسك عنه سيف

[2] وذلك
[3] الى غيره مما هو اتم
[4] تقتيلا
[6] واشروا بالمآشير
[7] محمدا
[8] في يوم

غورث وحجر ابي جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم
فلقد وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية وهكذا سائر انبيائه
مبتلى ومعافى وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات
ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع
الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب
على ايديهم ضلال النصارى بعيسى بن مريم وليكون في محنهم
تسلية لاممهم ووفور لاجورهم عند ربهم تماما على الذي احسن
اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارى والتغييرات المذكورة
انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر
ومعاناة بني آدم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا
عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملأ الاعلى والملئكة لاخذها
عنهم وتلقيها الوحي منهم قال وقد قال صلى الله عليه وسلم ان
عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني ابيت
يطعمني ربي ويسقيني وقال لست انسى ولكن انسى ليستن بي
فاخبر ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الآفات
التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم لا يحل منها شئ
باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لان غيره اذا
نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو صلى الله عليه وسلم في نومه
حاضر القلب كما هو في يقظته حتى قد جاء في بعض الآثار انه

سحر[٢]
ويتبين[٣]
ويرفع[٤]
في محنتهم[٦]
في اجورهم[٧]
بالرفيق[٨]

كان محروساً من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه
وكذلك غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته
فبطلت بالكلية جملته وهو صلى الله عليه وسلم قد اخبر انه
لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم لقوله اني لست كهيئتكم اني ابيت
يطعمني ربي ويسقيني وكذلك اقول انه في هذه الاحوال كلها
من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به
ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري غيره
من البشر مما نأخذ بعد في بيانه فصل فان قلت فقد جاءت
الاخبار الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم سحر كما حدثنا الشيخ
ابو محمد العتابي بقراءتي عليه قال حدثنا حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن علي
بن خلف ثنا محمد بن احمد ثنا محمد بن يوسف ثنا البخاري ثنا عبيد بن
اسمعيل ثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
رضي الله عنها قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه
ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله وفي رواية اخرى حتى كان يخيل
اليه انه كان يأتي النساء ولا يأتيهن الحديث واذا كان هذا من
التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك
وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا
الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به
لسخف عقولها وتلبيسها على امثالها الى التشكيك في الشرع

[Margin notes:] ٧ قال القاضي رحمه الله تعالى — ٢ قد — ٣ الفعل — ٤ الى التشكك

وقد نزه الله الشرع والنبي عما يدخل في امره لبسا وانما السحر
مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض
مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته واما ما ورد انه كان يخيل اليه
انه فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء
من تبليغه او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل والاجماع
على عصمته من هذا وانما هذا فيما يجوز طروه عليه في امر دنياه
التي لم يبعث بسببها ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة للآفات
كسائر البشر فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم
ينجلي عنه كما كان وايضا فقد فسر هذا الفصل الحديث الآخر من قوله
حتى يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن وقد قال سفين هذا اشد
ما يكون من السحر ولم يأت في خبر منها انه نقل عنه في ذلك قول
بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخييلات
وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان يتخيل الشيء انه فعله وما فعله
لكنه تخييل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد
واقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه لائمتنا من الاجوبة عن هذا
الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم
وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تأويل اجلى وابعد
من مطاعن ذوي الاضاليل يستفاد من نفس الحديث وهو ان
عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن الزبير

[٢] وما فعله
[٣] في شيء من صدقه
[٤] هو
[٥] من
[٧] اليه الشيء
[٨] عن
[٩] تفسير

وقال

وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر بصره ثم دله الله على ما صنعوا فاستخرجه من البئر وروى نحوه عن الواقدي وعن عبد الرحمن بن كعب وعمر بن الحكم وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة سنة فبينا هو نائم اتاه ملكان فقعد احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة خاصة سنة حتى انكر بصره وروى محمد بن سعد عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبس عن النساء والطعام والشراب فهبط عليه ملكان وذكر القصة فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر في بصره وحبسه عن وطئ نسائه وطعامه واضعف جسمه وامرضه ويكون معنى قوله يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن اي يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنا منهن اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعترى من اخذ واعترض ولعله لمثل هذا اشار سفين بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون قول عائشة في الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل الشئ وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث فيظن انه رأى

اذ[2]

ولعل[2]

يخيل[3]

شخصاً من بعض ازواجه او شاهد فعلاً من غيره ولم يكن على ما يخيل
اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لا لشيء طرأ عليه في ميزه
واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له وتأثيره فيه ما يدخل
لبساً ولا يجد به الملحد المعترض انساً فصل هذا حاله في جسمه
فاما احواله في امور الدنيا فنحن نسبرها على اسلوبها المتقدم بالعقد
والقول والفعل اما العقد منها فقد يعتقد في امور الدنيا الشيء
على وجه ويظهر خلافه او يكون منه على شك او ظن بخلاف
امور الشرع كما حدثنا ابو بحر سفين بن العاص وغير واحد
سماعاً وقراءة قالوا ثنا ابو العباس احمد بن عمر قال ثنا ابو العباس
الرازي ثنا ابو احمد بن عمرويه ثنا ابن سفين ثنا مسلم ثنا عبد الله بن
الرومي وعباس العنبري واحمد المعقري قالوا ثنا النضر بن محمد
قال حدثني عكرمة ثنا ابو النجاشي قال ثنا رافع بن خديج قال قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل فقال
ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيراً
فتركوه فنفضت فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم
بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رأي فانما انا بشر
وفي رواية انس انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث آخر انما ظننت
ظناً فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة الخرص
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر فما حدثتكم

من
في غيره
لم يكن في اصابة السحر
على اسلوبها
عليه في ما
عمرويه
عمرويه
المعقري المعقري
يؤبرون
فنفضت
من رأيي
وفي حديث

عن

عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطئ
واصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا
وظنه من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه
وسنة سنها وكما حكى ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم لما نزل
بادنى مياه بدر قال له الحباب بن المنذر اهذا منزل انزلكه الله
ليس لنا ان نتقدمه ام هو الرأي والحرب والمكيدة قال لا بل هو
الرأي والحرب والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض حتى نأتي
ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب فنشرب
ولا يشربون فقال اشرت بالرأي وفعل ما قاله وقد قال الله
تعالى له صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر واراد مصالحة بعض
عدوه على ثلث ثمر المدينة فاستشار الانصار فلما اخبروه برأيهم رجع
عنه فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة
ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيها ما ذكرناه اذ ليس
في هذا كله نقيصة ولا محطة وانما هي امور اعتيادية يعرفها
من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي صلى الله عليه
وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح بعلوم الشريعة
مقيد البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون
في بعض الامور ويجوز في النادر وفيما سبيله التدقيق في حراسة
الدنيا واستثمارها لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة وقد تواتر

١ أو سنة
٣ تمر
٩ وهي
٤ فيه
٦ ما ذكروا
٧ الجوارح
٨ منها

بالنقل عنه صلى الله عليه وسلم من المعرفة بأمور الدنيا ودقائق
مصالحها وسياسة فرق أهلها ما هو معجز في البشر مما قد نبهنا
عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب فصل وأما ما يعتقده في
أمور أحكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من
المبطل وعلم المصلح من المفسد فبهذه السبيل لقوله صلى الله
عليه وسلم إنما أنا بشر وأنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن
يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو مما أسمع فمن قضيت
له من حق أخيه بشيء فلا يأخذ منه شيئا فإنما أقطع له قطعة
من النار حدثنا الفقيه أبو الوليد رحمه الله ثنا الحسين بن محمد
الحافظ ثنا أبو عمر ثنا أبو محمد ثنا أبو بكر ثنا أبو داود ثنا محمد بن كثير
أخبرنا سفين عن هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أم سلمة
عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث
وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من
بعض فأحسب أنه صادق فأقضي له وتجري أحكامه صلى الله
عليه وسلم على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد
ويمين الحالف ومراعاة الأشبه ومعرفة العفاص والوكاء
مع مقتضى حكمة الله في ذلك فإنه تعالى لو شاء لأطلعه على
سرائر عباده ومخبآت ضمائر أمته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه
وعلمه دون حاجة إلى اعتراف أو بينة أو يمين أو شبهة ولكن لما

٧ منهم
٢ على نحو ما أسمع
٣ منه
٤ أحكامهم
٦ الشاهدين

أمر

أمر الله أمته باتباعه والاقتداء به في أفعاله وأحواله وقضاياه وسيره وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به لم يكن للأمة سبيل إلى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت حجة بقضية من قضاياه لأحد في شريعته لأنا لا نعلم ما أطلع عليه هو في تلك القضية بحكمه هو إذاً في ذلك بالمكنون من إعلام الله له بما أطلعه عليه من سرائرهم وهذا ما لا تعلمه الأمة فأجرى الله تعالى أحكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره من البشر ليتم اقتداء أمته به في تعيين قضاياه وتنزيل أحكامه ويأتون ما أتوا من ذلك على علم ويقين من سنته إذ البيان بالفعل أوقع منه بالقول وأرفع لاحتمال اللفظ وتأويل المتأول وكان حكمه على الظاهر أجلى في البيان وأوضح في وجوه الأحكام وأكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي بذلك كله حكام أمته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي استأثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء ويستأثر بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفصم عروة من عصمته فصل وأما أقواله الدنيوية من أخباره عن أحواله وأحوال غيره وما يفعله أو فعله فقد قدمنا أن الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى أي وجه من عمد

[2] مما
[4] الشريعة
[3] وأدفع
[6] يشاء
[7] يشاء
[8] أحواله
[7] فهنا

أو سهواً أو صحة أو مرضاً أو رضىً أو غضب وأنه صلى الله عليه وسلم معصوم منه هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب فأما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها منه في الأمور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه لئلا يأخذ العدو حذره وكما روى من ممازحته ودعابته لبسط أمته وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته وتأكيداً في تحببهم ومسرة نفوسهم كقوله لأحملنك على ابن الناقة وقوله للمرأة التي سألته عن زوجها أهو الذي بعينه بياض وهذا كله صدق لأن كل جمل ابن ناقة وكل إنسان بعينه بياض وقد قال صلى الله عليه وسلم إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً هذا كله فيما بابه الخبر فأما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الأمر والنهي في الأمور الدنيوية فلا يصح منه أيضاً ولا يجوز عليه أن يأمر أحداً بشيء أو ينهى أحداً عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال صلى الله عليه وسلم ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين فكيف أن تكون له خائنة قلب فإن قلت فما معنى قوله تعالى في قصة زيد وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك الآية فاعلم أكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وأن يأمر زيداً بإمساكها وهو يحب تطليقه إياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين وأصح ما في هذا

فإنه — عنه — أو ينهاه عنه — خيانة

ما حكاه أهل التفسير عن علي بن حسين أن الله تعالى كان أعلم
نبيه أن زينب ستكون من أزواجه فلما شكاها إليه زيد قال له
أمسك عليك زوجك واتق الله وأخفى منه في نفسه ما أعلمه الله به
من أنه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق
زيد لها وروى نحوه عمرو بن فائد عن الزهري قال نزل جبريل
على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه أن الله يزوجه زينب بنت
جحش فذلك الذي أخفى في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين في
قوله تعالى بعد هذا وكان أمر الله مفعولا أي لا بد لك أن تتزوجها
ويوضح هذا أن الله لم يبد من أمره معها غير زواجه لها فدل أنه
الذي أخفاه صلى الله عليه وسلم مما كان أعلمه به تعالى وقوله
تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله
الآية فدل أنه لم يكن عليه حرج في الأمر قال الطبري ما كان الله
ليؤثم نبيه فيما أحل له مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله تعالى
سنة الله في الذين خلوا من قبل أي من النبيين فيما أحل لهم ولو كان
على ما روي في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله
عليه وسلم عندما أعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه أعظم
الحرج وما لا يليق به من مد عينيه لما نهي عنه من زهرة الحياة
الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم
به الأتقياء فكيف سيد الأنبياء قال القشيري وهذا إقدام عظيم

٢ عنه
٣ وذكر
٤ عن
٤ عينيه

مِنْ قَائِلِهِ وَقِلَّةِ مَعْرِفَةٍ بِحَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِفَضْلِهِ
وَكَيْفَ يُقَالُ رَآهَا فَأَعْجَبَتْهُ وَهِيَ بِنْتُ عَمَّتِهِ وَلَمْ يَزَلْ يَرَاهَا مُنْذُ
وُلِدَتْ وَلَا كَانَ النِّسَاءُ يَحْتَجِبْنَ مِنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
زَوَّجَهَا لِزَيْدٍ وَإِنَّمَا جَعَلَ اللّٰهُ طَلَاقَ زَيْدٍ لَهَا وَتَزْوِيجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهَا لِإِزَالَةِ حُرْمَةِ التَّبَنِّي وَإِبْطَالِ سُنَّتِهِ كَمَا قَالَ
مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَقَالَ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ وَنَحْوُهُ لِابْنِ فُورَكٍ وَقَالَ أَبُو اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيُّ
فَإِنْ قِيلَ فَمَا الْفَائِدَةُ فِي أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِزَيْدٍ بِإِمْسَاكِهَا
فَهُوَ أَنَّ اللّٰهَ أَعْلَمَ نَبِيَّهُ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فَنَهَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنْ طَلَاقِهَا إِذْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَهُمَا أُلْفَةٌ وَأَخْفَى فِي نَفْسِهِ مَا أَعْلَمَهُ اللّٰهُ بِهِ
فَلَمَّا طَلَّقَهَا زَيْدٌ خَشِيَ قَوْلَ النَّاسِ يَتَزَوَّجُ امْرَأَةَ ابْنِهِ فَأَمَرَهُ اللّٰهُ
بِزَوَاجِهَا لِيُبَاحَ مِثْلُ ذَلِكَ لِأُمَّتِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ وَقَدْ قِيلَ كَانَ أَمْرُهُ لِزَيْدٍ بِإِمْسَاكِهَا قَمْعًا
لِلشَّهْوَةِ وَرَدًّا لِلنَّفْسِ عَنْ هَوَاهَا وَهَذَا إِذَا جَوَّزْنَا عَلَيْهِ أَنَّهُ
رَآهَا فَجْأَةً وَاسْتَحْسَنَهَا وَمِثْلُ هَذَا لَا نُكْرَةَ فِيهِ لِمَا طُبِعَ عَلَيْهِ
ابْنُ آدَمَ مِنِ اسْتِحْسَانِهِ الْحَسَنَ وَنَظْرَةُ الْفُجَاءَةِ مَعْفُوٌّ عَنْهَا ثُمَّ قَمَعَ
نَفْسَهُ عَنْهَا وَأَمَرَ زَيْدًا بِإِمْسَاكِهَا وَإِنَّمَا تُنْكَرُ تِلْكَ الزِّيَادَاتُ الَّتِي
فِي الْقِصَّةِ وَالتَّعْوِيلُ وَالْأَوْلَى مَا ذَكَرْنَاهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ وَحَكَاهُ
السَّمَرْقَنْدِيُّ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَطَاءٍ وَاسْتَحْسَنَهُ الْقَاضِي الْقُشَيْرِيُّ

سببه — فهي — تزويجها — إذا قضوا منهن وطرا — للحسن — والتعويل على ما ذكرناه — وصححه

وعليه

وعليه عول ابو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك عند المحققين
من اهل التفسير قال والنبى صلى الله عليه وسلم منزه عن استعمال
النفاق فى ذلك واظهار خلاف ما فى نفسه وقد نزهه الله عن ذلك
بقوله تعالى ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له قال ومن ظن
ذلك بالنبى صلى الله عليه وسلم فقد اخطأ قال وليس معنى الخشية
هنا الخوف وانما معناه الاستحياء اى يستحيى منهم ان يقولوا تزوج
زوجة ابنه وان خشيته صلى الله عليه وسلم من الناس كانت من
ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج
زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء كما كان
فعتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله لهم كما
عتبه على مراعاة رضى ازواجه فى سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله
لك الآية كذلك قوله ههنا وتخشى الناس والله احق ان
تخشاه وقد روى عن الحسن وعائشة لو كتم رسول الله صلى الله
عليه وسلم شيئا لكتم هذه الآية لما فيها من عتبه وابداء ما اخفاه
فصل فان قلت قد تقررت عصمته صلى الله عليه وسلم فى
اقواله فى جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب
فى عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى
ولا غضب ولكن ما معنى الحديث فى وصيته صلى الله عليه وسلم
الذى حدثنا به القاضى الشهيد ابو على رحمه الله قال حدثنا القاضى

خطأ بينا [7]

من الوحى [2]

ابو الوليد ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحق قالوا ثنا محمد
بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا عبد الرزاق
بن همام اخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس
قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده
فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع
الحديث وفي رواية ايتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي ابدا
فتنازعوا فقالوا ماله اهجر استفهموه فقال دعوني فان الذي
انا فيه خير وفي بعض طرقه ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر وفي
رواية هجر ويروى اهجر ويروى اهجرا وفيه فقال عمر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا
وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت
واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال ائمتنا في هذا الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الامراض وما
يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي ونحوه مما يطرا
على جسمه معصوم ان يكون منه من القول اثناء ذلك ما يطعن
في معجزته ويؤدي الى فساد في شريعته من هذيان واختلال في
كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في الحديث هجرا اذ معناه

عن معمر ٢
بعدي ٣
بعده ٦
فقالوا اهجر ٦
ويروى هجر
اهجر
هذا ٨

هذى يقال هجر هجرا اذا هذى واهجر هجرا[٢] اذا افحش واهجر تعدية هجر وانما الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار على من قال لا يكتب وهكذا روايتنا فيه فى صحيح البخارى من رواية جميع الرواة فى حديث الزهرى المتقدم وفى حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا ضبطه الاصيلى بخطه فى كتابه وغيره من هذه الطرق[٢] وكذا رويناه[٣] عن مسلم فى حديث سفين وعن غيره وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف الف الاستفهام والتقدير اهجر او ان يحمل قول القائل هجر او اهجر دهشة من قائل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من حال الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه[٤] والمقام الذى اختلف فيه عليه والامر الذى هم بالكتاب فيه حتى لم نضبط هذا القائل لفظه واجرى الهجر مجرى شدة الوجع لا انه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على حراسته والله يقول والله يعصمك من الناس ونحو هذا واما[٦] على رواية اهجرا وهى رواية ابى اسحق المستملى فى الصحيح فى حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا الى[٧] المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم اى جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش فى المنطق وقد اختلف العلماء فى معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد امره صلى الله عليه وسلم ان[٨] يأتوه بالكتاب فقال بعضهم اوامر النبى صلى الله عليه وسلم

[٢] هذا الطريق

[٣] رويناه [٣] رويناه [٣] روايتنا

[٤] وهول

[٦] واما رواية

[٧] على

[٨] لهم

يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقرائن فلعل قد ظهر من قرائن
قوله صلى الله عليه وسلم لبعضهم ما فهموا انه لم تكن منه عزمة
بل امر رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه
فلما اختلفوا كف عنه اذ لم يكن عزمة ولما رأوه من صواب رأي
عمر ثم هؤلاء قالوا ويكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبي
صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال املاء الكتاب
وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
اشتد به الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها
فيحصلون في الحرج بالمخالفة ورأى ان الارفق بالامة في تلك
الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون
المصيب والمخطئ مأجورا وقد علم عمر تقرر الشرع وتأسيس
الملة وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله صلى الله
عليه وسلم اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر حسبنا
كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبي صلى الله عليه وسلم
وقد قيل خشي عمر تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما كتب
في ذلك الكتاب في الخلوة وان يتقولوا في ذلك الاقاويل كادعاء
الرافضة الوصية وغير ذلك وقيل انه كان من النبي صلى الله عليه
وسلم على طريق المشورة والاختيار هل يتفقون على ذلك ام يختلفون
فلما اختلفوا تركه وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث ان النبي

الارفق

لما كتب ذلك الكتاب

المشورة

تركهم

صلى الله عليه وسلم كان مجيباً في هذا الكتاب لما طلب منه لا انه
ابتدأ بالامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم
وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل في مثل هذه
القصة بقول العباس لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله وسلم
فان كان الامر فينا علمناه وكراهة علي هذا وقوله والله لا افعل
الحديث واستدل بقوله دعوني فان الذي انا فيه
خير من ارسال الامر وترككم وكتاب الله وان تدعوني مما طلبتم
وذكر ان الذي طلب كتابته امر الخلافة بعده وتعيين ذلك فصل
فان قيل فما وجه حديثه ايضاً الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني بقراءتي
عليه ثنا ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابو احمد الجلودي
قال حدثنا ابرهيم بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا قتيبة ثنا ليث عن سعيد
ابن ابي سعيد عن سالم مولى النصريين قال سمعت ابا هريرة يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر
يغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه
فايما مؤمن آذيته او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة
تقربه بها اليك يوم القيمة وفي رواية فايما احد دعوت عليه
دعوة وفي رواية ليس لها باهل وفي رواية فايما رجل من المسلمين
سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له زكوة وصلوة ورحمة
وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن

[3] من الذي طلبتم مني

[4] كتابته امر الخلافة
كتابة امر الخلافة

[6] فصل فما وجه

[7] ان محمداً

ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد ويفعل مثل
ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك
أن قوله صلى الله عليه وسلم أو لا ليس لها بأهل أي عندك يا رب في باطن
أمره فإن حكمه صلى الله عليه وسلم على الظاهر كما قال وللحكمة التي ذكرناها
فحكم صلى الله عليه وسلم بجلده أو أدبه بسبه أو لعنه بما اقتضاه
عنده حال[٢] الظاهر ثم دعا له صلى الله عليه وسلم لشفقته على أمته
ورأفته ورحمته للمؤمنين التي وصفه الله بها وحذره أن يتقبل
الله فيمن[٣] دعا عليه دعوته أن يجعل دعاءه وفعله له رحمة وهو معنى
قوله ليس لها بأهل لا أنه صلى الله عليه وسلم يحمله الغضب
ويستفزه الضجر لأن يفعل مثل هذا بمن[٤] لا يستحقه من مسلم
وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله أغضب كما يغضب البشر
أن الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز أن يكون المراد بهذا أن
الغضب لله حمله على معاقبته بلعنه أو سبه وأنه مما كان
يحتمل ويجوز عفوه عنه أو كان مما خير بين المعاقبة فيه والعفو[٦]
عنه وقد يحمل على أنه خرج مخرج الإشفاق وتعليم أمته الخوف
والحذر من تعدي حدود الله وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا ومن دعواته
على غير واحد في غير موطن على غير العقد والقصد بل بما جرت
به عادة العرب وليس المراد بها الإجابة كقوله تربت يمينك ولا
أشبع الله بطنك[٧] وعقرى حلقى وغيرها من دعواته وقد ورد

[٢] عند حال

[٣] فيما

[٤] لمن

[٦] أو العفو

[٧] بطنه

في صفته في غير حديث انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فحاشاً
وقال انس لم يكن سباباً ولا فاحشاً ولا لعاناً وكان يقول لاحدنا
عند المعتبة ماله ترب جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى
ثم اشفق صلى الله عليه وسلم من موافقة امثالها اجابة فعاهد
ربه كما قال في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكاة ورحمة وقربة
وقد يكون ذلك اشفاقاً على المدعو عليه وتأنيساً له لئلا يلحقه
من استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم
وتقبل دعائه ما يحمله على اليأس والقنوط وقد يكون ذلك
سؤالاً منه لربه لمن جلده او سبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل
ذلك له كفارة لما اصابه وتمحية لما اجترم وان تكون عقوبته
له في الدنيا سبب العفو والغفران كما جاء في الحديث الآخر ومن اصاب
من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو له كفارة فان قلت فما معنى
حديث الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم له حين تخاصمه مع الانصاري
في شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري
ان كان يا رسول الله ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله وسلم
ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبي
صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع بنفس مسلم منه في هذه القصة
امر يريب ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولاً الى الاقتصار
على بعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الآخر ولج وقال ما لا يجب

[1-2] ولا فحاشاً
[3] ما باله
[4] مدافعة امثالها
[6] فهو كفارة
[7] انه ان وان
[8] عن
[9] القضية

استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري
على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم
وذكر في آخر الحديث فاستوعى[٢] رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ
للزبير حقه وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه
الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه
وان نهى ان يقضى القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في حال الغضب والرضى
سواء لكونه فيهما[٣] معصوما وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا
انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك الحديث
في اقادته عكاشة من نفسه لم يكن لتعمد[٤] حمله الغضب عليه بل وقع
في الحديث نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب فلا
ادري اعمدا ام اردت ضرب الناقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اعيذك بالله يا عكاشة ان يتعمدك[٦] رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذلك في حديثه الآخر مع الاعرابي حين طلب عليه السلام
الاقتصاص منه فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى
الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد
اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك
وهو يابى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه صلى الله عليه
وسلم لمن لم يقف عند نهيه صواب[٧] وموضع ادب لكنه عليه
السلام اشفق اذ كان حق[٨] نفسه من الامر حتى عفا عنه

[٢] فاستوفى
[٣] فيهما
[٤] لتعمد
[٦] نبيك
[٧] انه صواب
[٨] حظ

وأما حديث سواد بن عمرو أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا متخلق فقال
ورس ورس حط حط وغشيني بقضيب في يده في بطني فأوجعني قلت القصاص
يا رسول الله فكشف لي عن بطنه إنما ضربه صلى الله عليه وسلم لمنكر رآه
به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب إلا تنبيهه فلما كان منه إيجاع لم
يقصده طلب التحلل منه على ما قدمناه فصل وأما أفعاله صلى
الله عليه وسلم الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات
ما قدمناه ومن جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه
وكله غير قادح في النبوة بل إن هذا فيها على الندور
إذ عامة أفعاله على السداد والصواب بل أكثرها أو كلها جارية
مجرى العبادات والقرب على ما بيناه إذ كان صلى الله عليه وسلم
لا يأخذ منها لنفسه إلا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة
ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس أمته وما كان
فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه أو بر يوسعه
أو كلام حسن يقوله أو يسمعه أو تألف شارد أو قهر معاند
أو مداراة حاسد وكل هذا لاحق بصالح أعماله منتظم في زاكي
وظائف عباداته وقد كان يخالف في أفعاله الدنيوية بحسب
اختلاف الأحوال ويعد للأمور أشباهها فيركب في
تصرفه لما قرب الحمار وفي أسفاره الراحلة وركب البغلة في
معارك الحرب دليلا على الثبات وركب الخيل ويعدها ليوم

[2] فغشيني
[3] كان ضربه إياه
[4] عليه
[5] النبي
[6] بلى
[7] إلا ضروريته
بمصالح

الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه وسائر احواله بحسب
اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من امور
الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلافها وان كان
قد يرى غيره خيراً منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيراً منه
وقد يفعل هذا في الامور الدينية مما له الخيرة في احد وجهيه كخروجه
من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين
وهو على يقين من امرهم مؤالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين من قرابتهم
وكراهة لان يقول الناس ان محمداً يقتل اصحابه كما جاء في الحديث
وتركه بناء الكعبة على قواعد ابرهيم مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم
لتغيرها وحذراً من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم
عداوتهم للدين واهله فقال لعائشة في الحديث الصحيح لولا حدثان
قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابرهيم ويفعل الفعل ثم
يتركه لكون غيره خيراً منه كانتقاله من ادنى مياه بدر الى اقربها
للعدو من قريش وكقوله لو استقبلت من امري ما استدبرت
ما سقت الهدى ويبسط وجهه للكافر والعدو رجاء استئلافه
ويصبر للجاهل ويقول ان من شرار الناس من اتقاه الناس لشره
ويبذل له الرغائب ليحبب اليه شريعته ودين ربه ويتولى في منزله
ما يتولى الخادم من مهنته ويتسمت في ملائه حتى لا يبدو منه
شيء من اطرافه حتى كان على رؤس جلسائه الطير ويتحدث مع

افعاله
من امورهم
وكراهية
لتغيرها
حداثة
لما
من شرار
يتولاه به
في ملئه

جلسائه بحديث أوّلهم ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه
وقد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق
ولا يبطن على جلسائه يقول ما كان لنبي أن تكون له خائنة الاعين
فان قلت فما معنى قوله لعائشة رضى الله عنها في الداخل عليه بئس
ابن العشيرة فلما دخل ألان له القول وضحك معه فلما خرج
سئلته عن ذلك فقال ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف
جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب
ان فعله صلى الله عليه وسلم كان استئلافا لمثله وتطييبا لنفسه
ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه اتباعه ويراه مثله
فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج
من حد مداراة الدنيا الى السياسة الدينية وقد كان
يستألفهم باموال الله العريضة فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان
لقد اعطانى وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطينى حتى صار احب
الخلق الي وقوله فيه بئس ابن العشيرة هو غير غيبة بل هو تعريف
ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه
كل الثقة لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان لضرورة
ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جائزا بل واجبا في بعض الاحيان
كعادة المحدثين في تجريح الرواة والمزكين في الشهود فان قيل فما
معنى المعضل الوارد في حديث بريرة من قوله صلى الله عليه وسلم

[2] أو أخو العشيرة
[4] هو
[4] عليه
[3] إنّ شرّ
[4] من تركه الناس اتقاء شره
[4] اتقاء فحشه
[6] يتألفهم
[7] بما
[8] يثق
[9] ولا
[2] قد

لعائشة وقد أخبرته أن موالي بريرة أبوا بيعها إلا أن يكون لهم
الولاء فقال لها صلى الله عليه وسلم اشتريها واشترطي لهم الولاء
ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال أقوام يشترطون شروطا
ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي
صلى الله عليه وسلم قد أمرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه
والله أعلم لما باعوها من عائشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا
ذلك عليها ثم أبطله صلى الله عليه وسلم وهو قد حرم الغش
والخديعة فاعلم أكرمك الله أن النبي صلى الله عليه وسلم
منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذلك ما قد أنكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء
إذ ليس في أكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها إذ يقع
لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى أولئك لهم اللعنة وقال
وإن أسأتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك ويكون قيام
النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء
لأنفسهم قبل ذلك ووجه ثان أن قوله صلى الله عليه وسلم
اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الأمر لكن على معنى التسوية
والإعلام بأن شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله عليه
وسلم لهم قبل أن الولاء لمن أعتق فكأنه قال اشترطي أو لا تشترطي
فإنه شرط غير نافع وإلى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ

[٢] شرط الله تعالى أوثق وقضاؤه أحق

النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم
به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى قوله اشترطي لهم الولاء اى اظهري
لهم حكمه وبيني عندهم سنته ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا
قام هو صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم
منه فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل
السقاية فى رحله واخذه باسم سرقتها وما جرى على اخوته فى ذلك
وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله ان الآية تدل
على ان فعل يوسف كان من امر الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما
كان ليأخذ اخاه فى دين الملك الا ان يشاء الله الآية فاذا كان كذلك
فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا فان يوسف كان اعلم اخاه
بانى انا اخوك فلا تبتئس فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه
ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له به وازاحة السوء والمضرة
عنه بذلك واما قوله ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف
فيلزم علينا جواب بحل شبهه ولعل قائله ان حسن له التأويل
كائنا من كان ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل قال ذلك لفعلهم
قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان نقول الانبياء
ما لم يأت انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار
عن زلات غيرهم فصل فان قيل فما الحكمة فى اجراء الامراض
وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء على جميعهم السلام وما الوجه

٢ على مخالفه

٣ وفقته

٢ بما كانوا يعملون

٤ لحل شبهه

فيما ابتلاهم الله به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كأيوب
ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى وإبراهيم ويوسف
وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته من خلقه وأحباؤه وأصفياؤه
فاعلم وفقنا الله وإياك أن أفعال الله تعالى كلها عدل وكلماته
جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال لهم لننظر كيف
تعملون وليبلوكم أيكم أحسن عملاً وليعلم الله الذين آمنوا منكم ولما
يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين ونبلو أخباركم فامتحانه إياهم بضروب المحن
زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم وأسباب لاستخراج حالات
الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء
والتضرع منهم وتأكيد لبصائرهم في رحمة الممتحنين والشفقة على
المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم ليتأسوا في البلاء بهم
ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحو لهنات
فرطت منهم أو غفلات سلفت لهم ليلقوا الله طيبين مهذبين وليكون
أجرهم أكمل وثوابهم أوفر وأجزل حدثنا القاضي أبو علي الحافظ
ثنا أبو الحسين الصيرفي وأبو الفضل بن خيرون قالا ثنا أبو يعلى
البغدادي ثنا أبو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا أبو عيسى الترمذي
ثنا قتيبة ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد
عن أبيه قال قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء قال الأنبياء

فيما [2]

على جميعهم [3]

وتأكيداً [4]

ومحواً [6]

ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء
بالعبد حتى يتركه يمشى على الارض وما عليه خطيئة وكما قال تعالى
وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير الايات الثلاث وعن ابي هريرة
ما يزال البلاء بالمؤمن فى نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه
خطيئة وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبده
الخير عجل له العقوبة فى الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك
عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيمة وفى حديث اخر اذا احب
الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى لسمرقندى ان
كل من كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه اشد كى يتبين فضله
ويستوجب الثواب كما روى عن لقمان انه قال يا بنى الذهب والفضة
يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء وقد حكى ان ابتلاء يعقوب
بيوسف كان سببه التفاته فى صلوته اليه ويوسف نائم محبة
له وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل حمل مشوى وهما
يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت
له جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه
فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه
وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يأمر
منا ديا ينادى على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند ال
يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التى نص الله عليها وروى

٢ قاتل

٢ وهو

٣ معوقب بالبكاء

٤ فليتغد

عن الليث ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه فى ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله ببلائه ومحنة سليمن لما ذكرناه من نيته فى كون الحق فى جنبة اصهاره او للعمل بالمعصية فى داره ولا علم عنده وهذه فائدة شدة المرض والوجع بالنبى صلى الله عليه وسلم قالت عائشة ما رأيت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل انى اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفى حديث ابى سعيد ان رجلا وضع يده على النبى صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق اضع يدى عليك من شدة حماك فقال النبى صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبى ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبى ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضى ومن سخط فله السخط وقد قال المفسرون فى قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون له كفارة وروى هذا عن عائشة وابى ومجاهد وقال ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه وقال فى رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم

١ عليه فى القول
٢ فى جهة
٣ وهذا
٤ لا وعك
٥ ذلك
٦ ان اضع
٧ وقال
٨ مثل

الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال من رواية ابي سعيد
ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى
ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث
ابن مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما
يحت ورق الشجر وحكمة اخرى اودعها الله في الامراض لاجسامهم
وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم
فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم موتة النزع وشدة
السكرات بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف
موت الفجاءة واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة
واللين والصعوبة والسهولة وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن
مثل خامة الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة
من حيث اتتها الريح تكفأها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن
يكفأ بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله
معناه ان المؤمن مرزأ مصاب بالبلاء والامراض راض بتصريفه
بين اقدار الله تعالى منطاع لذلك لين الجانب برضاه وقلة سخطه
كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وترنحها
من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله عن المؤمن رياح البلايا واعتدل
صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى
شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه

كفر الله [2]
يكفر [3]
الا تحاتت عنه ذنوبه [4]
خطيئاته
كما تحات [7]
انفسهم
لابي هريرة [9]
ويهلكه [4]
مطاع [7]
تسخطه [6]

عليه فإذا كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا
نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه
من الآلام ومعرفة ما له فيها من الأجر وتوطينه نفسه على المصائب
ورقتها وضعفها بتوالي المرض وشدته والكافر بخلاف هذا
معافى في غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالأرزة الصماء حتى
إذا أراد الله هلاكه قصمه لحينه على غرة وأخذه بغتة من غير
لطف ولا رفق فكان موته أشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع
قوة نفسه وصحة جسمه أشد ألما وعذابا ولعذاب الآخرة أشد
كانجعاف الأرزة وكما قال تعالى فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون
وكذلك عادة الله تعالى في أعدائه كما قال تعالى فكلا أخذنا بذنبه
فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة الآية ففجأ
جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة وصبحهم به على غير
استعداد بغتة ولهذا ما كره السلف موت الفجأة ومنه حديث
إبرهيم كانوا يكرهون أخذة كأخذة الأسف أي الغضب يريد
موت الفجاءة وحكمة ثالثة أن الأمراض نذر الممات وبقدر شدتها
شدة الخوف من نزول الموت فيستعد من أصابته وعلم تعاهدها له
للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الأنكاد ويكون قلبه
معلقا بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل
العباد ويؤدي الحقوق إلى أهلها وينظر فيما يحتاج إليه من وصية

[2] لما
[3] تقدم
[2] وأبقى
[1] يريدون
[6] الموت
[7] فينتصر

فيمن يخلفه أو أمر بعهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور
له ما تقدم [٢] وما تأخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان له عليه مال
أو حق في بدن وأقاد من نفسه وماله وأمكن من القصاص منه
على ما ورد في حديث الفضل وفي حديث الوفاة وأوصى بالثقلين بعده
كتاب الله وعترته وبالأنصار عيبته ودعا إلى كتب كتاب لئلا تضل
أمته بعده إما في النص على الخلافة أو الله أعلم بمراده ثم رأى الإمساك
عنه أفضل وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين وأوليائه
المتقين وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لإملاء الله لهم ليزدادوا
إثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون
إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية
ولا إلى أهلهم يرجعون ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في رجل
مات فجأة سبحان الله كأنه على غضب المحروم من حرم وصيته
وقال موت الفجأة راحة للمؤمن وأخذة أسف للكافر أو الفاجر
وذلك لأن [٢] الموت يأتي المؤمن وهو غالبا مستعد له منتظر لحلوله
فهان أمره عليه كيف ما جاء وأفضى إلى راحته من نصب الدنيا
وأذاها كما قال صلى الله عليه وسلم مستريح [٣] ومستراح منه وتأتي
الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا أهبة ولا مقدمات
منذرة مزعجة بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها
ولا هم ينظرون فكان الموت أشد شيء عليه وفراق الدنيا أفظع أمر صدمه

[٢] من ذنبه

[٢] أنّ

[٣] يستريح ويستراح

وَاكْرَهُ شَيْءٍ لَهُ وَاِلَى هٰذَا الْمَعْنَى اَشَارَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ
مَنْ اَحَبَّ لِقَاءَ اللّٰهِ اَحَبَّ اللّٰهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللّٰهِ كَرِهَ اللّٰهُ لِقَاءَهُ
الْقِسْمُ الرَّابِعُ فِي تَصَرُّفِ وُجُوهِ الْاَحْكَامِ فِيمَنْ تَنَقَّصَهُ اَوْسَبَّهُ
عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ قَالَ الْقَاضِي اَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللّٰهُ قَدْ تَقَدَّمَ
مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَاِجْمَاعِ الْاُمَّةِ مَا يَجِبُ مِنَ الْحُقُوقِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَتَعَيَّنُ لَهُ مِنْ بِرٍّ وَتَوْقِيرٍ وَتَعْظِيمٍ وَاِكْرَامٍ وَبِحَسَبِ
هٰذَا حَرَّمَ اللّٰهُ تَعَالَى اَذَاهُ فِي كِتَابِهِ وَاَجْمَعَتِ الْاُمَّةُ عَلَى قَتْلِ مُتَنَقِّصِهِ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَسَابِّهِ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى اِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ
لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ وَاَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا وَقَالَ وَالَّذِينَ
يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّٰهِ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ وَقَالَ اللّٰهُ تَعَالَى وَمَا كَانَ لَكُمْ اَنْ
تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ وَلَا اَنْ تَنْكِحُوا اَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ اَبَدًا اِنَّ ذٰلِكُمْ كَانَ
عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيمًا وَقَالَ تَعَالَى فِي تَحْرِيمِ التَّعْرِيضِ لَهُ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ
اٰمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا الْاٰيَةَ وَذٰلِكَ اَنَّ الْيَهُودَ
كَانُوا يَقُولُونَ رَاعِنَا يَا مُحَمَّدُ اَيْ اَرْعِنَا سَمْعَكَ وَاسْمَعْ مِنَّا وَيُعَرِّضُونَ
بِالْكَلِمَةِ يُرِيدُونَ الرُّعُونَةَ فَنَهَى اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ التَّشَبُّهِ بِهِمْ وَقَطَعَ
الذَّرِيعَةَ بِنَهْيِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْهَا لِئَلَّا يَتَوَصَّلَ بِهَا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ
اِلَى سَبِّهِ وَالْاِسْتِهْزَاءِ بِهِ وَقِيلَ بَلْ لِمَا فِيهَا مِنْ مُشَارَكَةِ اللَّفْظِ لِاَنَّهَا
عِنْدَ الْيَهُودِ بِمَعْنَى اسْمَعْ لَا سَمِعْتَ وَقِيلَ بَلْ لِمَا فِيهَا مِنْ قِلَّةِ الْاَدَبِ وَعَدَمِ
تَوْقِيرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَعْظِيمِهِ لِاَنَّهَا فِي لُغَةِ الْاَنْصَارِ

النَّصَارَى

بِمَعْنَى

يعني ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا برعايتهم
لهم وهو صلى الله عليه وسلم واجب رعايته بكل حال وهذا هو صلى
الله عليه وسلم قد نهى عن التكني بكنيته فقال سموا باسمي ولا
تكتنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله عليه
وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال لم اعنك انما دعوت هذا
فنهى حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتأذى باجابة دعوة غيره لمن لم يدعه
ويجد بذلك المنافقون والمستهزؤن ذريعة الى اذاه والازراء به فينادونه
فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه تعنيتا له واستخفافا بحقه على
عادة المجان والمستهزئين فحمى صلى الله عليه وسلم حمى اذاه بكل وجه فحمل
محققوا العلماء نهيه عن هذا على مدة حيوته واجازوه بعد وفاته لارتفاع
العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه
هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله ان ذلك على طريق تعظيمه
وتوقيره وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه
لانه قد كان الله منع من ندائه به بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول الله يا نبي الله وقد يدعونه
بكنيته ابا القاسم بعضهم في بعض الاحوال وقد روى انس رضي الله عنه
عنه صلى الله عليه وسلم ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن
ذلك اذا لم يوقر فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروى ان
عمر رضي الله عنه كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبي

٢ تسموا
٣ ولا تكنوا
٤ الكريمة
٦ دعوته
٧ ممن لم يدعه
٨ والذي
٢ وان
٩ يدعوه
٢ يا ابي القاسم
٣ ولبس بعضهم
١ باسمي

صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبرى وحكى محمد بن سعد
انه نظر الى رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد
وصنع فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا ارى محمدا
صلى الله عليه وسلم يسب بك والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا وسماه
عبد الرحمن واراد ان يمنع لهذا ان يسمى احد باسماء الانبياء
اكراما لهم بذلك وغير اسماءهم وقال لا تسموا باسماء الانبياء ثم امسك
والصواب جواز هذا كله بعده صلى الله عليه وسلم بدليل اطباق
الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابى القاسم
وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم اذن فى ذلك لعلى رضى الله عنه
وقد اخبر صلى الله عليه وسلم ان ذلك اسم المهدى وكنيته وقد سمى به
النبى صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن
ثابت بن قيس وغير واحد وقال ما ضر احدكم ان يكون فى بيته
محمد ومحمدان وثلثة وقد فصلت الكلام فى هذا القسم على بابين
كما قدمناه الباب الاول فى بيان ما هو فى حقه صلى الله عليه
وسلم سب او نقص من تعريض او نص اعلم وفقنا الله واياك ان جميع
من سب النبى صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا فى
نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او عرض به
او شبهه بشىء على طريق السب له او الازراء عليه او التصغير لشانه
او الغض منه والعيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب

[2] ويقول فعل

[3] اسماء جماعة تسموا باسماء الانبياء

[4] فاعلم

يقتل

يُقتَلُ كما نبيّنه ولا نستثني فصلًا من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا نمتري فيه تصريحًا كان أو تلويحًا وكذلك من لعنه أو دعا عليه أو تمنّى مضرّة له أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذمّ أو عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور أو عيّره بشيء ممّا جرى من البلاء والمحنة عليه أو غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة المعهودة لديه وهذا كلّه إجماع من العلماء وأئمّة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم إلى هلمّ جرًّا قال أبو بكر بن المنذر أجمع عوامّ أهل العلم على أنّ من سبّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم يقتل وممّن قال ذلك مالك بن أنس والليث وأحمد وإسحق وهو مذهب الشافعي قال القاضي أبو الفضل وهو مقتضى قول أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء وبمثله قال أبو حنيفة وأصحابه والثوري وأهل الكوفة والأوزاعي في المسلمين لكنّهم قالوا هي ردّة وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله عن أبي حنيفة وأصحابه فيمن تنقّصه صلّى الله عليه وسلّم أو برئ منه أو كذّبه وقال سحنون فيمن سبّه ذلك ردّة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتله حدّ أو كفر كما سنبيّنه في الباب الثاني إن شاء الله تعالى ولا نعلم خلافًا في استباحة دمه بين علماء الأمصار وسلف الأمّة وقد ذكر غير واحد الإجماع على قتله وتكفيره

العزيزة [٢]
عليه مع [٤]
يومنا وهلمّ جرًّا [٣]
المذكورين [٢]
في المسلم [٤]

وَاَشَارَ بَعْضُ الظَّاهِرِيَّةِ وَهُوَ اَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ اَحْمَدَ الْفَارِسِيُّ اِلَى
الْخِلَافِ فِي تَكْفِيرِ الْمُسْتَخِفِّ بِهِ وَالْمَعْرُوفُ مَا قَدَّمْنَاهُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
سُحْنُونٍ اَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ اَنَّ شَاتِمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَنَقِّصَ
لَهُ كَافِرٌ وَالْوَعِيدُ جَارٍ عَلَيْهِ بِعَذَابِ اللّٰهِ لَهُ وَحُكْمُهُ عِنْدَ الْاُمَّةِ الْقَتْلُ
وَمَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِ وَعَذَابِهِ كَفَرَ وَاحْتَجَّ اِبْرٰهِيمُ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ
الْفَقِيهُ فِي مِثْلِ هٰذَا بِقَتْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ مَالِكَ بْنَ نُوَيْرَةَ لِقَوْلِهِ عَنِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاحِبُكُمْ وَقَالَ اَبُو سُلَيْمٰنَ الْخَطَّابُ
لَا اَعْلَمُ اَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ اخْتَلَفَ فِي وُجُوبِ قَتْلِهِ اِذَا كَانَ مُسْلِمًا
وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ عَنْ مَالِكٍ فِي كِتَابِ ابْنِ سُحْنُونٍ وَالْمَبْسُوطِ وَالْعُتْبِيَّةِ
وَحَكَاهُ مُطَرِّفٌ عَنْ مَالِكٍ فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْعُتْبِيَّةِ
مَنْ سَبَّهُ اَوْ شَتَمَهُ اَوْ عَابَهُ اَوْ تَنَقَّصَهُ فَاِنَّهُ يُقْتَلُ وَحُكْمُهُ عِنْدَ الْاُمَّةِ
الْقَتْلُ كَالزِّنْدِيقِ وَقَدْ فَرَضَ اللّٰهُ تَعَالَى تَوْقِيرَهُ وَبِرَّهُ وَفِي الْمَبْسُوطِ
عَنْ عُثْمَانَ بْنِ كِنَانَةَ مَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
قُتِلَ اَوْ صُلِبَ حَيًّا وَلَمْ يُسْتَتَبْ وَالْاِمَامُ مُخَيَّرٌ فِي صَلْبِهِ حَيًّا اَوْ قَتْلِهِ
وَمِنْ رِوَايَةِ اَبِي الْمُصْعَبِ وَابْنِ اَبِي اُوَيْسٍ سَمِعْنَا مَالِكًا يَقُولُ مَنْ سَبَّ
رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَوْ شَتَمَهُ اَوْ عَابَهُ اَوْ تَنَقَّصَهُ
قُتِلَ مُسْلِمًا كَانَ اَوْ كَافِرًا وَلَا يُسْتَتَابُ وَفِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ اَخْبَرَنَا اَصْحَابُ
مَالِكٍ اَنَّهُ قَالَ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَوْ غَيْرَهُ مِنَ النَّبِيِّينَ

٤ عَلَى
٢ فَقَدْ كَفَرَ
٣ بِقَوْلِهِ
٢ فِي

من مسلم

مِن مُسْلِم اَوكَافِر قُتِلَ وَلَم يُستَتَبْ وَقَالَ اَصْبَغ يُقتَل عَلى كُلِّ حَالٍ اِسَرَّ ذٰلِكَ اَوْاَظْهَرَهُ وَلَا يُستَتَاب لِاَنَّ تَوْبَتَهُ لَا تُعرَف وَقَالَ عَبدُ اللّٰهِ ابْنُ عَبدِ الحَكَمِ مَن سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مِن مُسلِمٍ اَوكَافِرٍ قُتِلَ وَلَم يُستَتَبْ وَحَكَى الطَّبَرِيُّ مِثلَهُ عَن اَشهَبَ عَن مَالِكٍ وَرَوَى ابنُ وَهبٍ عَن مَالِكٍ مَن قَالَ اِنَّ رِدَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَيُرْوَى زِرَّ النَّبِيِّ[٧] صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَسِخٌ اَرَادَ بِهِ عَيبَهُ قُتِلَ وَقَالَ بَعضُ عُلَمَائِنَا اَجمَعَ العُلَمَاءُ عَلَى اَنَّ مَن دَعَا عَلَى نَبِيٍّ مِنَ الاَنبِيَاءِ بِالوَيلِ اَوبِشَيءٍ مِنَ المَكرُوهِ اَنَّهُ يُقتَلُ بِلَا اِستِتَابَةٍ وَاَفتَى اَبُوالحَسَنِ القَابِسِيُّ فِيمَن قَالَ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ الحَمَّالُ[٧] يَتِيمُ اَبُوطَالِبٍ بِالقَتلِ[٨] وَاَفتَى اَبُومُحَمَّدِ بنُ اَبِي زَيدٍ بِقَتلِ رَجُلٍ سَمِعَ قَومًا يَتَذَاكَرُونَ صِفَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ اِذْ مَرَّ بِهِم رَجُلٌ قَبِيحُ الوَجهِ وَاللِّحيَةِ فَقَالَ لَهُم تُرِيدُونَ تَعرِفُونَ صِفَتَهُ هِيَ[٣] فِي صِفَتِهِ هٰذَا المَارِّ فِي خَلقِهِ وَلِحيَتِهِ قَالَ وَلَا تُقبَلُ تَوبَتُهُ وَقَد كَذَبَ لَعَنَهُ اللّٰهُ وَلَيسَ يَخرُجُ مِن قَلبٍ سَلِيمٍ الاِيمَانُ وَقَالَ اَحمَدُ بنُ اَبِي سُلَيمٰنَ صَاحِبُ سُحنُونٍ مَن قَالَ اِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ كَانَ اَسوَدَ يُقتَلُ وَقَالَ فِي رَجُلٍ قِيلَ لَهُ لَا وَحَقِّ رَسُولِ اللّٰهِ فَقَالَ فَعَلَ اللّٰهُ بِرَسُولِ اللّٰهِ كَذَا وَذَكَرَ كَلَامًا قَبِيحًا فَقِيلَ لَهُ مَا تَقُولُ يَا عَدُوَّ اللّٰهِ فَقَالَ اَشَدَّ مِن كَلَامِهِ الاَوَّلِ ثُمَّ قَالَ اِنَّمَا اَرَدتُ بِرَسُولِ اللّٰهِ العَقرَبَ فَقَالَ ابنُ اَبِي سُلَيمٰنَ لِلَّذِي سَأَلَهُ اشهَد عَلَيهِ وَاَنَا شَرِيكُكَ يُرِيدُ فِي قَتلِهِ وَثَوَابِ ذٰلِكَ قَالَ حَبِيبُ بنُ الرَّبِيعِ لِاَنَّ ادِّعَاءَ التَّاوِيلِ

[٧] اِنَّ

[٨] لِظُهُورِ اِستِهَانَتِهِ بِذٰلِكَ

[٧] الجَمَّالُ

[٣] هِيَ صِفَةُ

[٩] وَكَذَا

[٦] فِي حَقِّ رَسُولِ اللّٰهِ

[٤] الصَّعق

[٦] ادِّعَاءُهُ

فِي لَفْظٍ صَرِيحٍ لَا يُقْبَلُ لِأَنَّهُ امْتِهَانٌ وَهُوَ غَيْرُ مُعَزِّرٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا مُوَقِّرٍ لَهُ فَوَجَبَ إِبَاحَةُ دَمِهِ وَأَفْتَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
بْنُ عَتَّابٍ فِي عَشَّارٍ قَالَ لِرَجُلٍ أَدِّ وَاشْكُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَالَ إِنْ سَأَلْتُ أَوْ جَهِلْتُ فَقَدْ جَهِلَ وَسَأَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِالْقَتْلِ وَأَفْتَى فُقَهَاءُ الْأَنْدَلُسِ بِقَتْلِ ابْنِ حَاتِمٍ الْمُتَفَقِّهِ
الطُّلَيْطُلِيِّ وَصَلْبِهِ بِمَا شُهِدَ عَلَيْهِ بِهِ مِنِ اسْتِخْفَافِهِ بِحَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَسْمِيَتِهِ إِيَّاهُ أَثْنَاءَ مُنَاظَرَتِهِ بِالْيَتِيمِ وَخَتَنِ حَيْدَرَةَ وَزَعْمِهِ
أَنَّ زُهْدَهُ لَمْ يَكُنْ قَصْدًا وَلَوْ قَدَرَ عَلَى الطَّيِّبَاتِ أَكَلَهَا إِلَى أَشْبَاهٍ لِهَذَا
وَأَفْتَى فُقَهَاءُ الْقَيْرَوَانِ وَأَصْحَابُ سَحْنُونٍ بِقَتْلِ إِبْرٰهِيمَ الْفَزَارِيِّ
وَكَانَ شَاعِرًا مُتَفَنِّنًا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْعُلُومِ وَكَانَ مِمَّنْ يَحْضُرُ مَجْلِسَ الْقَاضِي
أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ طَالِبٍ لِلْمُنَاظَرَةِ فَرُفِعَتْ عَلَيْهِ أُمُورٌ مُنْكَرَةٌ مِنْ هَذَا الْبَابِ
فِي الِاسْتِهْزَاءِ بِاللَّهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَحْضَرَ لَهُ الْقَاضِي
يَحْيَى بْنُ عُمَرَ وَغَيْرَهُ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَأَمَرَ بِقَتْلِهِ وَصَلْبِهِ فَطُعِنَ بِالسِّكِّينِ
وَصُلِبَ مُنَكَّسًا ثُمَّ أُنْزِلَ وَأُحْرِقَ بِالنَّارِ وَحَكَى بَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ أَنَّهُ لَمَّا
رُفِعَتْ خَشَبَتُهُ وَزَالَتْ عَنْهَا الْأَيْدِي اسْتَدَارَتْ وَحَوَّلَتْهُ عَنِ الْقِبْلَةِ
فَكَانَ آيَةً لِلْجَمِيعِ وَكَبَّرَ النَّاسُ وَجَاءَ كَلْبٌ فَوَلَغَ فِي دَمِهِ فَقَالَ يَحْيَى بْنُ
عُمَرَ صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ حَدِيثًا عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَا يَلَغُ الْكَلْبُ فِي دَمِ مُسْلِمٍ وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
بْنُ الْمُرَابِطِ مَنْ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُزِمَ يُسْتَتَابُ فَإِنْ تَابَ

[2] الْمُكْسُ

[4] عَلَيْهِ السَّلَامُ

[3] عَمْرٍو

[4] قُبِلَتْ تَوْبَتُهُ

والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته اذ هو على
بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال حبيب بن ربيع القروي مذهب
مالك واصحابه ان من قال فيه صلى الله عليه وسلم ما فيه نقص قتل
دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من قصد
النبي صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل
فقتله واجب فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا او تنقصا يجب
قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وان اختلفوا
في حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبينه بعد وكذلك اقول حكم
من غمصه او عيره برعاية الغنم او السهو او النسيان او السحر او ما
اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدوه او شدة
من زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل
وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك ويأتي ما يدل عليه فصل
في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه صلى الله عليه وسلم فمن القرآن
لعنه تعالى لمؤذيه في الدنيا والآخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف
في قتل من سب الله وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر
القتل فقال ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية وقال في قاتل المؤمن
مثل ذلك فمن لعنته في الدنيا القتل قال الله تعالى ملعونين اينما
ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك
لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال قتل الخراصون وقاتلهم الله

[6] عليه الصلاة والسلام
[2] في خاصة نفسه
[3] وتنقصا
[4] لعن الله
[6] الله تعالى

انى يؤفكون اى لعنهم الله ولانه فرق[٣] بين اذاهما واذى المؤمنين
وفى اذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم
مؤذى الله ونبيه اشد من ذلك وهو القتل وقال الله تعالى فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية فسلب اسم الايمان عمن
وجد فى صدره حرجا من قضائه ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض
هذا وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبى الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر
يقتل وقال تعالى واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم
جهنم يصلونها فبئس المصير وقال تعالى ومنهم الذين يؤذون النبى
ويقولون هو اذن ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم
وقال تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله
قد كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير كفرتم بقولكم فى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واما الاجماع فقد ذكرناه واما الاثار فحدثنا
الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابى ذر الهروى
اجازة قال حدثنا ابو الحسن الدارقطنى وابو عمر بن حيوية[٢] حدثنا محمد بن
نوح حدثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة حدثنا عبد الله بن موسى
بن جعفر عن على بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن على بن
الحسين عن ابيه عن الحسين بن على عن ابيه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابى فاضربوه

[٣] لا فرق

[٢] حيوة

وفي الحديث الصحيح[٢] امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن
الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف فانه يؤذي الله ورسوله
ووجه اليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين
وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى وكذلك
قتل ابا رافع قال البراء وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويعين عليه وكذلك امره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين
كانتا تغنيان بسبه صلى الله عليه وسلم وفي حديث آخر ان رجلا
كان يسبه صلى الله عليه وسلم فقال من يكفيني عدوي فقال
خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك امر بقتل
جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحرث وعقبة
بن ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من
بادر باسلامه قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس
ان عقبة بن ابي معيط نادى يا معاشر[٣] قريش مالي اقتل من بينكم صبرا
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله
عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني عدوي فقال الزبير انا
فبارزه فقتله الزبير وروى ايضا ان امرأة كانت تسبه صلى الله
عليه وسلم فقال من يكفيني عدوتي فخرج اليها خالد بن الوليد
فقتلها وروي ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث

[٢] ان النبي صلى الله عليه وسلم

[٣] وكان قتله

[٣] يا معشر

عَلِيًّا وَالزُّبَيْرَ اِلَيْهِ لِيَقْتُلَاهُ وَرَوَى ابْنُ قَانِعٍ اَنَّ رَجُلًا جَاءَ اِلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ سَمِعْتُ اَبِي يَقُولُ فِيكَ قَوْلًا
قَبِيحًا فَقَتَلْتُهُ فَلَمْ يَشُقَّ ذٰلِكَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَلَغَ الْمُهَاجِرَ
ابْنَ اَبِي اُمَيَّةَ اَمِيرَ الْيَمَنِ لِاَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّ امْرَأَةً هُنَاكَ فِي الرِّدَّةِ
غَنَّتْ بِسَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَطَعَ يَدَهَا وَنَزَعَ ثَنِيَّتَهَا فَبَلَغَ
اَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ ذٰلِكَ فَقَالَ لَهُ لَوْلَا مَا فَعَلْتَ لَاَمَرْتُكَ بِقَتْلِهَا
لِاَنَّ حَدَّ الْاَنْبِيَاءِ لَيْسَ يُشْبِهُ الْحُدُودَ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ هَجَتِ امْرَأَةٌ مِنْ
خَطْمَةَ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَنْ لِي بِهَا فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهَا
اَنَا يَا رَسُولَ اللّٰهِ فَنَهَضَ فَقَتَلَهَا فَاَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
لَا يَنْتَطِحُ فِيهَا عَنْزَانِ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ اَنَّ اَعْمَى كَانَتْ لَهُ اُمُّ وَلَدٍ تَسُبُّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَزْجُرُهَا فَلَا تَنْزَجِرُ فَلَمَّا كَانَتْ ذَاتَ
لَيْلَةٍ جَعَلَتْ تَقَعُ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَشْتِمُهُ فَقَتَلَهَا وَاَعْلَمَ
النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذٰلِكَ فَاَهْدَرَ دَمَهَا وَفِي حَدِيثِ اَبِي بَرْزَةَ
الْاَسْلَمِيِّ كُنْتُ يَوْمًا جَالِسًا عِنْدَ اَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَغَضِبَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ وَحَكَى الْقَاضِي اِسْمٰعِيلُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْاَئِمَّةِ فِي هٰذَا
الْحَدِيثِ اَنَّهُ سَبَّ اَبَا بَكْرٍ وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ اَتَيْتُ اَبَا بَكْرٍ وَقَدْ اَغْلَظَ
لِرَجُلٍ فَرَدَّ عَلَيْهِ قَالَ فَقُلْتُ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللّٰهِ دَعْنِي اَضْرِبْ عُنُقَهُ
فَقَالَ اجْلِسْ فَلَيْسَ ذٰلِكَ لِاَحَدٍ اِلَّا رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ الْقَاضِي اَبُو مُحَمَّدِ بْنُ نَصْرٍ وَلَمْ يُخَالِفْ عَلَيْهِ اَحَدٌ

[2] وَبَلَغَ الْمُهَاجِرُ

[3] يَدَيْهَا

[4] وَتَسُبُّهُ

[6] بِسَبِّهِ لَكَ

فاستدل

واستدل

ممن ذكر مناقب مالك

مذاهب
يشتهر
أو ممن لا

من

فاستدل الائمة بهذا الحديث على قتل من اغضب النبي صلى الله
عليه وسلم بكل ما اغضبه او آذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر
بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل
سب عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمر انه لا يحل قتل امرئ
مسلم بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسال الرشيد مالكا في رجل شتم
النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق افتوه بجلده
فغضب مالك وقال يا امير المومنين ما بقاء الامة بعد شتم نبيها
من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
جلد قال القاضي ابو الفضل كذا وقع في هذه الحكاية رواها غير
واحد من اصحاب مناقب مالك ومؤلفي اخبارهم وغيرهم ولا ادري
من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا
مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشهر بعلم او من لا يوثق
بفتواه او يميل به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون
الخلاف هل هو سب او غير سب او يكون رجع وتاب عن سبه فلم
يقتله لمالك على اصله والا فالاجماع على قتل من سبه كما قدمناه
ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه
صلى الله عليه وسلم فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سر
طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة وهي رواية

الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة
والكوفيين وقول الاخر انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم
له بالكفر الا ان يكون متماديا على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه
فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات
الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله
لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالى
في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
بعد اسلامهم قال اهل التفسير هي قولهم ان كان ما يقول محمد حقا
لنحن شر من الحمير وقيل بل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا قول
القائل سمن كلبك يأكلك ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل وقد قيل ان قائل مثل هذا ان كان مستترا به ان حكمه
حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه وقد قال صلى الله عليه وسلم
من غير دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي صلى الله عليه وسلم
في الحرمة مزية على امته وساب الحر من امته يحد فكانت
العقوبة لمن سبه صلى الله عليه وسلم القتل لعظم قدره وشفوف
منزلته على غيره فصل فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه
وسلم اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا دعاء عليه ولا
قتل الاخر الذي قال له ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله
وقد تأذى النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال قد اوذي موسى

كفر

ويدل عليه ايضا
ان قائل هنا
متسترا

قسمة

باكر:

بأكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في أكثر
الأحيان فاعلم وفقنا الله وإياك أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان أول الإسلام يستألف عليه الناس ويميل قلوبهم ويميل إليه
ويحبب إليهم الإيمان ويزينه في قلوبهم ويدارئهم[٣] ويقول لأصحابه
إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا
ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه وكان
صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي
عنهم ويحتمل من أذاهم ويصبر على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم
الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والإحسان وبذلك أمره الله
تعالى فقال تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف
عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين وقال تعالى ادفع بالتي هي أحسن
فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وذلك لحاجة
الناس للتألف أول الإسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر
وأظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر أمره كفعله
بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن أمكنه قتله غيلة
من يهود وغيرهم أو غلبة ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته
والانخراط في جملة مظهري الإيمان به ممن كان يؤذيه كابن
الأشرف وأبي رافع والنضر[٨] وعقبة[٩] وكذلك ندر دم جماعة
سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن آذاه

[٢] فكل
[٣] ويداريهم
[٦] يداري
[٦] عليهم
[٧] في التألف
[٨] بن الحارث
[٩] بن أبي معيط

حتى ألقوا بأيديهم ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين مستترة وحكمه صلى الله عليه وسلم على الظاهر وأكثر تلك الكلمات إنما كان يقولها القائل منهم خفية ومع أمثاله ويحلفون عليها إذا نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم إلى الإسلام وتوبتهم فيصبر صلى الله عليه وسلم على هناتهم وجفوتهم كما صبر أولو العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا وأخلص سرا كما أظهر جهرا ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء وأعوان وحماة وأنصار كما جاءت به الأخبار وبهذا أجاب بعض أئمتنا رحمهم الله عن هذا السؤال وقال لعله لم يثبت عنده صلى الله عليه وسلم من أقوالهم ما رفع وإنما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي وعبد وامرأة والدماء لا تستباح إلا بعدلين وعلى هذا يحمل أمر اليهودي في السلام وأنهم لووا به ألسنتهم ولم يبينوه ألا ترى كيف نبهت عليه عائشة ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليا بألسنتهم وطعنا في الدين فقال إن اليهود إذا سلم أحدهم فإنما يقول السام عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال بعض أصحابنا البغداديين إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه

بين يديه[2] · وهفوتهم[2] · في السام[3]

فيهم ولم يأت انه قامت بينة على نفاقهم فلذلك تركهم وايضا
فان الامر كان سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان
وان كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم
بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين
في العرب كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد
المرسلين وانصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله
عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه بما اسروا في انفسهم
لوجد المنفر ما يقول ولارتاب الشارد وارجف المعاند وارتاع
من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد
ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم ان القتل انما كان للعداوة
وطلب اخذ الترة وقد رأيت معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن
انس رحمه الله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس ان
محمدا يقتل اصحابه وقال اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا
بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل
وشبهه لظهورها واستواء الناس في علمها وقد قال محمد بن
المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم
وقاله القاضي ابو الحسن بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى
لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة
لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا

الفذ ٢

أخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الآية قال معناه إذا أظهروا النفاق
وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن أسلم أن قوله تعالى
يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم نسخها ما
كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القائل هذه قسمة ما
أريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله عليه
وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وإنما رآها من وجه الغلط
في الرأي وأمور الدنيا والاجتهاد في مصالح أهلها فلم ير ذلك
سبا ورأى أنه من الأذى الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك
لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود إذ قالوا السام عليكم ليس
فيه صريح سب ولا دعاء إلا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد من
لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد تسأمون دينكم والسأم والسآمة
الملال وهذا دعاء على سآمة الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم
البخاري على هذا الحديث باب إذا عرض الذمي أو غيره بسب النبي صلى الله
عليه وسلم قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب وإنما هو
تعريض بالأذى قال القاضي أبو الفضل قد قدمنا أن الأذى
والسب في حقه صلى الله عليه وسلم سواء وقال القاضي أبو محمد بن
نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر
في الحديث هل كان هذا اليهودي من أهل العهد والذمة أو الحرب
ولا يترك موجب الأدلة للأمر المحتمل والأولى في ذلك كله

٢ نسخت
٣ شيئا
٤ تصريح
٣ به
٧ والملالة
٤ و
٦ وغيره
٧ هنا

والأظهر

وَلَا اَظْهَرَ مِنْ هٰذِهِ الْوُجُوهِ مَقْصَدُ الْاِسْتِئْلَافِ وَالْمُدَارَاةِ عَلَى
الدِّينِ لَعَلَّهُمْ يُؤْمِنُونَ وَلِذٰلِكَ تَرْجَمَ الْبُخَارِيُّ عَلٰى حَدِيثِ الْقِسْمَةِ
وَالْخَوَارِجِ بَابُ مَنْ تَرَكَ قِتَالَ الْخَوَارِجِ لِلتَّأَلُّفِ وَلِئَلَّا يَنْفِرَ النَّاسُ
عَنْهُ وَلِمَا ذَكَرْنَا مَعْنَاهُ. عَنْ مَالِكٍ وَقَرَّرْنَاهُ قَبْلُ وَقَدْ صَبَرَ لَهُمْ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلٰى سِحْرِهِ وَسَمِّهِ وَهُوَ اَعْظَمُ مِنْ سَبِّهِ اِلٰى اَنْ نَصَرَهُ اللّٰهُ
عَلَيْهِمْ وَاَذِنَ لَهُ فِي قَتْلِ مَنْ عَيَّنَهُ مِنْهُمْ وَاَنْزَلَهُمْ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ
فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ وَكَتَبَ عَلٰى مَنْ شَاءَ مِنْهُمُ الْجَلَاءَ وَاَخْرَجَهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ
وَخَرَّبَ بُيُوتَهُمْ بِاَيْدِيهِمْ وَاَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ وَكَاشَفَهُمْ بِالسَّبِّ فَقَالَ
يَا اِخْوَةَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ وَحَكَّمَ فِيهِمْ سُيُوفَ الْمُسْلِمِينَ وَاَجْلَاهُمْ
مِنْ جِوَارِهِمْ وَاَوْرَثَهُمْ اَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَاَمْوَالَهُمْ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللّٰهِ
هِيَ الْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلٰى فَاِنْ قُلْتَ فَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ
الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا اَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا انْتَقَمَ
لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتٰى اِلَيْهِ قَطُّ اِلَّا اَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللّٰهِ فَيَنْتَقِمَ لِلّٰهِ
فَاعْلَمْ اَنَّ هٰذَا لَا يَقْتَضِي اَنَّهُ لَمْ يَنْتَقِمْ مِمَّنْ سَبَّهُ اَوْ اٰذَاهُ اَوْ كَذَّبَهُ فَاِنَّ
هٰذِهِ مِنْ حُرُمَاتِ اللّٰهِ الَّتِي انْتَقَمَ لَهَا وَاِنَّمَا يَكُونُ مَا لَا يَنْتَقِمُ مِنْهُ لَهُ فِيمَا
تَعَلَّقَ بِسُوءِ اَدَبٍ اَوْ مُعَامَلَةٍ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ مِمَّا لَمْ
يَقْصِدْ فَاعِلُهُ بِهِ اَذَاهُ لٰكِنْ مِمَّا جُبِلَتْ عَلَيْهِ الْاَعْرَابُ مِنَ الْجَفَاءِ وَالْجَهْلِ
اَوْ جُبِلَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ مِنَ السَّفَهِ كَجَبْذِ الْاَعْرَابِيِّ رِدَاءَهُ حَتّٰى اَثَّرَ فِي عُنُقِهِ
وَكَرَفْعِ صَوْتِ الْاٰخَرِ عِنْدَهُ وَكَجَحْدِ الْاَعْرَابِيِّ شِرَاءَهُ مِنْهُ فَرَسَهُ

٢ قَتْلَ
٣ حَيَّنَهُ
٤ وَاَنْزَلَهُمْ
٦ مِنْهَا
٧ فِي النَّفْسِ
٨ مِنَ الْغَفْلَةِ
٩ بِرِدَائِهِ
٢ لَهُ

التي شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر زوجتيه عليه واشباه هذا
مما يحسن الصفح عنه او يكون هذا مما اذاه به كافر رجا بعد ذلك
اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد
قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه من
اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء استئلافهم
واستئلاف غيرهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق فصل قال القاضي
تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه والازراء به وغمصه باي
وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه الوجه
الثاني لاحق به في البيان والجلاء وهو ان يكون القائل لما قال في جهته
صلى الله عليه وسلم غير قاصد للسب والازراء ولا معتقد له
ولكنه تكلم في جهته صلى الله عليه وسلم بكلمة الكفر من لعنه او سبه
او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه
صلى الله عليه وسلم نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة
في تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او يغض من مرتبته او شرف نسبه
او وفور علمه او زهده او تكذيب بما اشتهر من امور اخبر بها
صلى الله عليه وسلم وتواتر الخبر بها عن قصد لرد خبره او ياتي
بسفه من القول او قبيح من الكلام ونوع من السب في جهته وان
ظهر بدليل حاله انه لم يتعمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة حملته
على ما قاله او لضجر او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط للسانه

[2] ومما
[3] زوجتيه
[4] وجاء
[6] وصفح بهم
[7] والازدراء
[8] والازدراء
[9] ولا معتقداً
[2] من الكفر
[3] به

وَعَجْرَفِيَّةٍ وَتَهَوُّرٍ فِي كَلَامِهِ فَحُكْمُ هَذَا الْوَجْهِ حُكْمُ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ الْقَتْلُ
دُونَ تَلَعْثُمٍ إِذْ لَا يُعْذَرُ أَحَدٌ فِي الْكُفْرِ بِالْجَهَالَةِ وَلَا بِدَعْوَى زَلَلِ اللِّسَانِ
وَلَا بِشَيْءٍ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ إِذَا كَانَ عَقْلُهُ فِي فِطْرَتِهِ سَلِيمًا إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ
مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَبِهَذَا أَفْتَى الْأَنْدَلُسِيُّونَ عَلَى ابْنِ حَاتِمٍ فِي نَفْيِهِ الزُّهْدَ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي قَدَّمْنَاهُ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَحْنُونٍ فِي
الْمَأْسُورِ يَسُبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَيْدِي الْعَدُوِّ يُقْتَلُ إِلَّا أَنْ يُعْلَمَ
تَنَصُّرُهُ أَوْ إِكْرَاهُهُ وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي زَيْدٍ لَا يُعْذَرُ بِدَعْوَى زَلَلِ اللِّسَانِ
فِي مِثْلِ هَذَا وَأَفْتَى أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ فِيمَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي سُكْرِهِ يُقْتَلُ لِأَنَّهُ يُظَنُّ بِهِ أَنَّهُ يَعْتَقِدُ هَذَا وَيَفْعَلُهُ فِي صَحْوِهِ وَأَيْضًا فَإِنَّهُ
حَدٌّ لَا يُسْقِطُهُ السُّكْرُ كَالْقَذْفِ وَالْقَتْلِ وَسَائِرِ الْحُدُودِ لِأَنَّهُ أَدْخَلَهُ
عَلَى نَفْسِهِ لِأَنَّ مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ زَوَالِ عَقْلِهِ بِهَا وَإِتْيَانِ مَا يُنْكَرُ
مِنْهُ فَهُوَ كَالْعَامِدِ لِمَا يَكُونُ بِسَبَبِهِ وَعَلَى هَذَا أَلْزَمْنَاهُ الطَّلَاقَ
وَالْعَتَاقَ وَالْقِصَاصَ وَالْحُدُودَ وَلَا يُعْتَرَضُ عَلَى هَذَا بِحَدِيثِ حَمْزَةَ وَقَوْلِهِ
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عَبِيدٌ لِأَبِي قَالَ فَعَرَفَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ثَمِلٌ فَانْصَرَفَ لِأَنَّ الْخَمْرَ كَانَتْ حِينَئِذٍ غَيْرَ مُحَرَّمَةٍ
فَلَمْ يَكُنْ فِي جِنَايَاتِهَا إِثْمٌ وَكَانَ حُكْمُ مَا يَحْدُثُ عَنْهَا مَعْفُوًّا عَنْهُ كَمَا
يَحْدُثُ مِنَ النَّوْمِ وَشُرْبِ الدَّوَاءِ الْمَأْمُونِ فَصْلٌ الْوَجْهُ الثَّالِثُ
أَنْ يَقْصِدَ إِلَى تَكْذِيبِهِ فِيمَا قَالَهُ أَوْ أَتَى بِهِ أَوْ يَنْفِيَ نُبُوَّتَهُ أَوْ رِسَالَتَهُ أَوْ
وُجُودَهُ أَوْ يَكْفُرَ بِهِ انْتَقَلَ بِقَوْلِهِ ذَلِكَ إِلَى دِينٍ آخَرَ غَيْرِ مِلَّتِهِ أَمْ لَا

٢ إِذْ
٦ أَحَدٌ
٣ إِنَّمَا هُوَ
٤ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

بِالْإِجْمَاعِ

مُسْتَتِراً

اَوْكَذَبَهُ

فهذا كافر بالاجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحاً بذلك كان
حكمه اشبه بحكم المرتد وقوى الخلاف فى استتابته وعلى القول
الاخر لا تسقط القتل عنه توبته لحق النبى صلى الله عليه وسلم
ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب وغيره وان كان مستتراً
بذلك فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه
قال ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد وكذب به فهو مرتد حلال
الدم الا ان يرجع وقال ابن القاسم فى المسلم اذا قال ان محمداً ليس بنبى
اولم يرسل اولم ينزل عليه قرأن وانما هو شئ تقوله يقتل قال ومن
كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره من المسلمين فهو بمنزلة
المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه انه كالمرتد يستتاب وكذلك قال
فيمن تنبأ وزعم انه يوحى اليه وقاله سحنون وقال ابن القاسم دعا
الى ذلك سراً اوجهراً وقال اصبغ وهو كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله
مع الفرية على الله وقال اشهب فى يهودى تنبأ اوزعم انه ارسل
الى الناس اوقال بعد نبيكم نبى انه يستتاب ان كان معلناً بذلك
فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب للنبى صلى الله عليه وسلم
فى قوله لا نبى بعدى مفتر على الله فى دعواه عليه الرسالة والنبوة
وقال محمد بن سحنون من شك فى حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم عن الله فهو كافر جاحد وقال من كذب النبى صلى الله عليه
وسلم كان حكمه عند الامة القتل وقال احمد بن ابى سليمن صاحب سحنون

من قال إن النبي صلى الله عليه وسلم أسود قتل لم يكن النبي صلى الله
عليه وسلم بأسود وقال نحوه أبو عثمان الحداد قال لو قال إنه مات
قبل أن يلتحي أو إنه كان بتاهرت[٢] ولم يكن بتهامة قتل لأن هذا نفي
قال حبيب بن ربيع تبديل صفته ومواضعه كفر والمظهر له كافر
وفيه الاستتابة والمسر له زنديق يقتل دون استتابة فصل
الوجه الرابع أن يأتي من الكلام بمجمل ويلفظ من القول بمشكل
يمكن حمله على النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره أو يتردد في المراد
به من سلامته من المكروه أو شره فههنا متردد النظر وحيرة العبر
ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من
هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي
صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم
من عظم حرمة الدم ودرأ الحد بالشبهة لاحتمال القول
وقد اختلف أئمتنا في رجل أغضبه غريمه فقال له صل على محمد[٢]
صلى الله عليه وسلم فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى
عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم
أو شتم الملئكة الذين يصلون عليه قال لا إذا كان على ما وصفت
من الغضب لأنه لم يكن مضمرا الشتم وقال أبو إسحق البرقي
وأصبغ بن الفرج لا يقتل لأنه إنما شتم الناس وهذا نحو قول
سحنون لأنه لم يعذره بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم

[٢] بتيهرت

[٢] النبي

وَلٰكِنَّهُ لَمَّا احْتَمَلَ الْكَلَامُ عِنْدَهُ وَلَمْ تَكُنْ مَعَهُ قَرِينَةٌ تَدُلُّ عَلَى شَتْمِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَوْ شَتْمِ الْمَلٰئِكَةِ صَلَوَاتُ اللّٰهِ عَلَيْهِمْ
وَلَا مُقَدِّمَةٌ يُحْمَلُ عَلَيْهَا كَلَامُهُ بَلِ الْقَرِينَةُ تَدُلُّ عَلَى اَنَّ مُرَادَهُ
النَّاسُ غَيْرُ هٰؤُلَاءِ لِاَجْلِ قَوْلِ الْاٰخَرِ لَهُ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ فَحُمِلَ قَوْلُهُ
وَسَبُّهُ لِمَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ الْاٰنَ لِاَجْلِ اَمْرِ الْاٰخَرِ لَهُ بِهٰذَا عِنْدَ غَضَبِهِ
هٰذَا مَعْنَى قَوْلِ سُحْنُونٍ وَهُوَ مُطَابِقٌ لِعِلَّةِ صَاحِبِهِ وَذَهَبَ
الْحَارِثُ بْنُ مِسْكِينٍ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ فِي مِثْلِ هٰذَا اِلَى الْقَتْلِ
وَتَوَقَّفَ اَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ فِي قَتْلِ رَجُلٍ قَالَ كُلُّ صَاحِبِ فُنْدُقٍ
قَرْنَانٌ وَلَوْ كَانَ نَبِيًّا مُرْسَلًا فَاَمَرَ بِشَدِّهِ بِالْقُيُودِ وَالتَّضْيِيقِ
عَلَيْهِ حَتَّى يُسْتَفْهَمَ الْبَيِّنَةُ عَنْ جُمْلَةِ اَلْفَاظِهِ وَمَا يَدُلُّ عَلَى مَقْصِدِهِ
هَلْ اَرَادَ اَصْحَابَ الْفَنَادِقِ الْاٰنَ فَمَعْلُومٌ اَنَّهُ لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ
فَيَكُونُ اَمْرُهُ اَخَفَّ قَالَ وَلٰكِنْ ظَاهِرُ لَفْظِهِ الْعُمُومُ لِكُلِّ صَاحِبِ
فُنْدُقٍ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَاَخِّرِينَ وَقَدْ كَانَ فِيمَنْ تَقَدَّمَ مِنَ
الْاَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ مَنِ اكْتَسَبَ الْمَالَ قَالَ وَدَمُ الْمُسْلِمِ لَا يُقْدَمُ
عَلَيْهِ اِلَّا بِاَمْرٍ بَيِّنٍ وَمَا تُرَدُّ اِلَيْهِ التَّاْوِيلَاتُ لَابُدَّ مِنْ اِمْعَانِ
النَّظَرِ فِيهِ هٰذَا مَعْنَى كَلَامِهِ وَحُكِيَ عَنْ اَبِي مُحَمَّدِ بْنِ اَبِي زَيْدٍ رَحِمَهُ
اللّٰهُ فِيمَنْ قَالَ لَعَنَ اللّٰهُ الْعَرَبَ وَلَعَنَ اللّٰهُ بَنِي اِسْرَائِلَ وَلَعَنَ
اللّٰهُ بَنِي اٰدَمَ وَذَكَرَ اَنَّهُ لَمْ يُرِدِ الْاَنْبِيَاءَ وَاِنَّمَا اَرَدْتُ الظَّالِمِينَ
مِنْهُمْ اَنَّ عَلَيْهِ الْاَدَبَ بِقَدْرِ اجْتِهَادِ السُّلْطَانِ وَكَذٰلِكَ اَفْتَى

[2] وَسَلَامُهُ [3] اَجْمَعِينَ [4] مِنْ

[2] عَنْ اَبِي اِبْنِ اَبِي زَيْدٍ

فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم أعلم من حرمه وفيمن لعن
حديث لا يبع حاضر لباد ولعن ما جاء به أنه إن كان يعذر بالجهل
وعدم معرفة السنن فعليه الأدب الوجيع وذلك أن هذا
لم يقصد بظاهر حاله سب الله ولا سب رسوله وإنما لعن من
حرمه من الناس على نحو فتوى سحنون وأصحابه في المسألة المتقدمة
ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض
يا ابن ألف خنزير ويا ابن مائة كلب وشبهه من هجر القول
ولا شك أنه يدخل في مثل هذا العدد من آبائه وأجداده جماعة
من الأنبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع إلى آدم عليه السلام
فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه وشدة
الأدب فيه ولو علم أنه قصد سب من في آبائه من الأنبياء على
علم لقتل وقد يضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله
بني هاشم وقال أردت الظالمين منهم أو قال لرجل من ذرية النبي
صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في آبائه أو من نسله أو ولده على
علم منه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسألتين
تقتضي تخصيص بعض آبائه وإخراج النبي صلى الله عليه وسلم ممن
سبه منهم وقد رأيت لأبي موسى بن مناس فيمن قال لرجل لعنك الله إلى آدم
عليه السلام أنه إن ثبت عليه ذلك قتل قال القاضي وفقه الله وقد كان
اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال له تتهمني

٤ لا
٢ مَن
٣ أنه كان
٤ هذين العددين
٦ ينقطع
٧ بتبيين جهل
٤ أنه
٨ في المسألة
٩ مياس

فقال له الآخر الأنبياء يتهمون[4] فكيف أنت فكان شيخنا أبو إسحق
بن جعفر يرى قتله لبشاعة[2] ظاهر اللفظ وكان القاضي أبو محمد
بن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده أن يكون خبراً
عمن اتهمهم من الكفار وأفتى فيها قاضي قرطبة أبو عبد الله بن الحاج
بنحو من هذا وشدد القاضي أبو محمد تصفيده وأطال سجنه ثم استحلفه
بعد على تكذيب ما شهد به عليه إذ دخل في شهادة بعض من شهد
عليه وهن ثم أطلقه وشاهدت شيخنا القاضي أبا عبد الله بن
عيسى أيام قضائه أتي برجل هاتر رجلاً اسمه محمد ثم قصد إلى
كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد فأنكر الرجل أن يكون قال
ذلك وشهد عليه[4] لفيف من الناس فأمر به إلى السجن وتقصى عن
حاله وهل يصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد ما يقوي الريبة
باعتقاده ضربه بالسوط[3] وأطلقه فصل الوجه الخامس أن لا
يقصد نقصاً ولا يذكر عيباً ولا سباً لكنه ينزع بذكر بعض
أوصافه أو يستشهد ببعض أحواله صلى الله عليه وسلم الجائزة
عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه أو لغيره أو على
التشبه به أو عند هضيمة نالته أو غضاضة لحقته ليس على
طريق التأسي وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه أو
لغيره أو على سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه صلى الله عليه وسلم
أو قصد الهزل والتنذير بقوله كقول القائل إن قيل في السوء

[4] متهمون
[2] لشناعة
[4] عليه
[3] بالسياط

فقد

فقد قيل في النبي وإن كذبت فقد كذب الأنبياء أو إن أذنبت
فقد أذنبوا أو أنا أسلم من ألسنة الناس ولم يسلم منهم أنبياء الله
ورسله أو قد صبرت كما صبر أولو العزم أو كصبر أيوب أو قد صبر
نبي الله عن عداه وحلم على أكثر مما صبرت وكقول المتنبي

أنا في أمة تداركها الله   غريب كصالح في ثمود

ونحوه من أشعار المتعجرفين في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري

كنت موسى وافته بنت شعيب   غير أن ليس فيكما من فقير

على أن آخر البيت شديد وداخل في باب الإزراء والتحقير
بالنبي صلى الله عليه وسلم وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله

لولا انقطاع الوحي بعد محمد   قلنا محمد عن أبيه بديل
هو مثله في الفضل إلا أنه   لم يأته برسالة جبريل

فصدر البيت الثاني من هذا الفصل شديد لتشبيهه غير النبي
صلى الله عليه وسلم في فضله بالنبي والعجز محتمل لوجهين أحدهما
أن هذه الفضيلة نقصت الممدوح والآخر استغناؤه عنها
وهذه أشد ونحو منه قول الآخر

وإذا ما رفعت راياته   صفقت بين جناحي جبريل

وقول الآخر من أهل العصر

فر من الخلد واستجار بنا   فصبر الله قلب رضوان

وكقول حسان المصيصي من شعراء الأندلس في محمد بن عباد

[٢] على
[٣] يحتمل الوجهين
[٤] الوجهين
[٦] خففت
[٧] جبريين
[٨] شعار

المعروف بالمعتمد ووزيره أبي بكر بن زيدون

كأنّ أبا بكرٍ أبو بكرٍ الرّضا   وحسّان حسّان وأنت محمّد

إلى أمثال هذا وإنّما أكثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها لتعريف أمثلتها ولتساهل كثير من النّاس في ولوج هذا الباب الضّنك واستخفافهم فادح هذا العبث وقلّة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم ويحسبونه هيّنا وهو عند الله عظيم لا سيّما الشّعراء وأشدّهم فيه تصريحا وللسانه تسريحا ابن هانئ الأندلسيّ وابن سليمن المعرّي بل قد خرج كثير من كلامهما إلى حدّ الاستخفاف والنّقص وصريح الكفر وقد أجبنا عنه وغرضنا الآن الكلام في هذا الفصل الّذي سقنا أمثلته فإنّ هذه كلّها وإن لم تتضمّن سبّا ولا أضافت إلى الملئكة والأنبياء نقصا ولستُ أعني عجزي بيتي المعرّي ولا قصد قائلها إزراء وغضّا فما وقّر النّبوّة ولا عظّم الرّسالة ولا عزّر حرمة الاصطفاء ولا عزّز حظوة الكرامة حتّى شبّه من شبّه في كرامة نالها أو معرّة قصد الانتفاء منها أو ضرب مثل لتطييب مجلسه أو إغلاء في وصف لتحسين كلامه بمن عظّم الله خطره وشرّف قدره وألزم توقيره وبرّه ونهى عن جهر القول له ورفع الصّوت عنده فحقّ هذا إن درئ عنه القتل الأدب والسّجن وقوّة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومألوف عادته لمثله

كثرنا[2]

فيه[3]

وأبو[4]

بالدين[7]

أعلاء[6]

او ندوره وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون
ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد انكر الرشيد على ابي نواس قوله

فان يك باقي سحر فرعون فيكم　　فان عصى موسى بكف خصيب

وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصا موسى وامر باخراجه
عن عسكره من ليلته وذكر القتبي ان مما اخذ عليه وكفر فيه
او قارب قوله في محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث قال

تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها　　خلقا وخلقا كما قد الشراكان

وقد انكروا عليه ايضا قوله

كيف لا يدنيك من امل　　من رسول الله من نفره

لان حق الرسول وموجب تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف اليه
ولا يضاف فالحكم في امثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا
على هذا المنهج جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله
واصحابه ففي النوادر من رواية ابن ابي مريم في رجل عير رجلا
بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم
الغنم فقال مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم
في غير موضعه ارى ان يؤدب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب
اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطأت الانبياء قبلنا وقال عمر
بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال
كاتب له قد كان ابو النبي كافرا فقال جعلت هذا مثلا

خضيب
في
به
في الشعر
على الآخر
الى غيره
في مثل
من
عنه

معزله وقال لا تكتب لى ابدا وقد كره سحنون ان يصلى على النبى صلى الله
عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له
وتعظيما كما امرنا الله وسئل القابسى عن رجل قال لرجل قبيح كانه
وجه نكير ولرجل عبوس كانه وجه مالك الغضبان فقال اى شئ
اراد بهذا ونكير احد فتانى القبر وهما ملكان فما الذى اراد
اروع دخل عليه حين راه من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة خلقه
فان كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو
اشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما السب واقع على
المخاطب وفى الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء قال واما ذاكر
مالك خازن النار فقد جفا الذى ذكره عندما انكر حاله من عبوس
الاخر الا ان يكون المعبس له يد فيرهب بعبسته فيشبهه القائل
على طريق الذم لهذا فى فعله ولزومه فى ظلمه صفة مالك الملك
المطيع لربه فى فعله فيقول كانه لله يغضب غضب مالك فيكون
اخف وما كان ينبغى له التعرض لمثل هذا ولو كان اثنى على العبوس
بعبسته واحتج بصفة مالك كان اشد ويعاقب المعاقبة
الشديدة وليس فى هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل
وقال ابو الحسن ايضا فى شاب معروف بالخير قال لرجل شيئا
فقال له الرجل اسكت فانك امى فقال الشاب اليس كان
النبى صلى الله عليه وسلم اميا فشنع عليه مقاله وكفره

٢ إذ
٣ غاب
٤ لدمامة
٦ والتوهين
٧ فهذا
٨ ما رأى
٩ فيرهب
٢ بعبوسه
٣ فشبهه
٥ ٦ ممن
٤ التعريض

الناس

النَّاسُ وَأَشْفَقَ لِلشَّابِّ مِمَّا قَالَ وَأَظْهَرَ النَّدَمَ عَلَيْهِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ[٤]
أَمَّا إِطْلَاقُ الْكُفْرِ عَلَيْهِ فَخَطَأٌ لَكِنَّهُ مُخْطِئٌ فِي اسْتِشْهَادِهِ بِصِفَةِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَوْنُ النَّبِيِّ أُمِّيًّا آيَةٌ لَهُ وَكَوْنُ هَذَا أُمِّيًّا نَقِيصَةٌ
فِيهِ وَجَهَالَةٌ وَمِنْ جَهَالَتِهِ احْتِجَاجُهُ بِصِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَكِنَّهُ إِذَا اسْتَغْفَرَ وَتَابَ وَاعْتَرَفَ وَلَجَأَ إِلَى اللهِ فَيُتْرَكُ[٢] لِأَنَّ قَوْلَهُ
لَا يَنْتَهِي إِلَى حَدِّ الْقَتْلِ وَمَا طَرِيقُهُ الْأَدَبُ فَطَوْعُ فَاعِلِهِ بِالنَّدَمِ
عَلَيْهِ يُوجِبُ الْكَفَّ عَنْهُ وَنَزَلَتْ أَيْضًا مَسْئَلَةٌ اسْتَفْتَى فِيهَا
بَعْضُ[٣] قُضَاةِ الْأَنْدَلُسِ شَيْخَنَا الْقَاضِيَ أَبَا مُحَمَّدِ بْنَ مَنْصُورٍ رَحِمَهُ اللهُ
فِي رَجُلٍ تَنَقَّصَهُ آخَرُ بِشَيْءٍ فَقَالَ لَهُ إِنَّمَا تُرِيدُ نَقْصِي بِقَوْلِكَ وَأَنَا بَشَرٌ
وَجَمِيعُ الْبَشَرِ يَلْحَقُهُمُ النَّقْصُ حَتَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَأَفْتَاهُ بِإِطَالَةِ سَجْنِهِ وَإِيجَاعِ أَدَبِهِ إِذْ لَمْ يَقْصِدِ السَّبَّ وَكَانَ
بَعْضُ فُقَهَاءِ الْأَنْدَلُسِ أَفْتَى بِقَتْلِهِ

فَصْلٌ الْوَجْهُ السَّادِسُ

أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُ ذَلِكَ حَاكِيًا عَنْ غَيْرِهِ وَآثِرًا لَهُ عَنْ سِوَاهُ فَهَذَا يُنْظَرُ
فِي صُورَةِ حِكَايَتِهِ وَقَرِينَةِ مَقَالَتِهِ وَيَخْتَلِفُ الْحُكْمُ بِاخْتِلَافِ
ذَلِكَ عَلَى أَرْبَعَةِ وُجُوهٍ الْوُجُوبِ وَالنَّدْبِ وَالْكَرَاهَةِ وَالتَّحْرِيمِ
فَإِنْ كَانَ أَخْبَرَ بِهِ عَلَى وَجْهِ الشَّهَادَةِ وَالتَّعْرِيفِ بِقَائِلِهِ وَالْإِنْكَارِ
وَالْإِعْلَامِ بِقَوْلِهِ وَالتَّنْفِيرِ مِنْهُ وَالتَّجْرِيحِ لَهُ فَهَذَا مِمَّا يَنْبَغِي امْتِثَالُهُ
وَيُحْمَدُ فَاعِلُهُ وَكَذَلِكَ إِنْ حَكَاهُ فِي كِتَابٍ أَوْ فِي مَجْلِسٍ عَلَى طَرِيقِ الرَّدِّ لَهُ
وَالنَّقْضِ عَلَى قَائِلِهِ وَالْفُتْيَا بِمَا يَلْزَمُهُ وَهَذَا مِنْهُ مَا يَجِبُ وَمِنْهُ

[٤] الْقَابِسِيُّ
[٢] تُرِكَ
[٣] بَعْدُ قُضَاةُ
[٥] رَجُلٌ
[١] وَآثِرًا
[٦] عَلَيْهِ
[٧] وَالتَّجْرِيحِ
[٨] عَلَى جِهَةِ

ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فإن كان القائل
لذلك ممن تصدى لأن يؤخذ عنه العلم أو رواية الحديث أو يقطع
بحكمه أو شهادته أو فتياه في الحقوق وجب على سامعه الإشادة
بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب
على من بلغه ذلك من أئمة المسلمين إنكاره وبيان كفره وفساد قوله
لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين وكذلك إن
كان ممن يعظ العامة أو يؤدب الصبيان فإن من هذه سريرته
لا يؤمن على إلقاء ذلك في قلوبهم فيتأكد في هؤلاء الإيجاب
لحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته وإن لم يكن
القائل بهذه السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب
وحماية عرضه متعين ونصرته عن الأذى حيا وميتا مستحق
على كل مؤمن لكنه إذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به
القضية وبان به الأمر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب
في تكثير الشهادة عليه وعضد التحذير منه وقد أجمع السلف
على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل
أبو محمد بن أبي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى
أيسعه أن لا يؤدي شهادته قال إن رجا نفاذ الحكم بشهادته
فليشهد وكذلك إن علم أن الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى
الاستتابة والأدب فليشهد ويلزمه ذلك وأما الإباحة

[٤] ولحق الله

[٢] لكن

[٣] انفاذ



الحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لهما مدخلاً في الباب فليس التفكه بعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره لاحد لا ذاكراً ولا اثراً لغير غرض شرعي بمباح واما للاغراض المتقدمة فمتردد بين الايجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من امثاله في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع السلف والخلف من ائمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض هذا على الحارث بن اسد فقد صنع احمد مثله في رده على الجهمية والقائلين بالمخلوق وهذه الوجوه السائغة الحكاية عنها فاما ذكرها على غير هذا من حكاية سبه والازراء بمنصبه على وجه الحكايات والاسمار والطرف واحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك المجان ونوادر السخفاء والخوض في قيل وقال وما لا يعني فكل هذا ممنوع وبعضه اشد في المنع والعقوبة من بعض فما كان من قائله الحاكي له على غير قصد او معرفة

٤ وفى

٧ والازدراء

بمقدار ما حكاه أو لم تكن عادته أو لم يكن الكلام من البشاعة
حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن
ذلك ونهى عن العودة إليه وإن قوم ببعض الأدب فهو مستوجب
له وإن كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الأدب أشد وقد
حكى أن رجلا سئل مالكا عمن يقول القرآن مخلوق فقال
كافر فاقتلوه فقال إنما حكيته عن غيري فقال
مالك إنما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق
الزجر والتغليظ بدليل أنه لم ينفذ قتله وإن اتهم هذا الحاكي
فيما حكاه أنه اختلقه ونسبه إلى غيره أو كانت تلك عادة له
أو ظهر استحسانه لذلك أو كان مولعا بمثله والاستخفاف له
أو التحفظ لمثله وطلبه ورواية أشعار هجوه صلى الله عليه
وسلم وسبه فحكم هذا حكم الساب نفسه يؤاخذ بقوله
ولا تنفعه نسبته إلى غيره فيبادر بقتله ويعجل إلى الهاوية أمه
وقد قال أبو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت
مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض
من ألف في الإجماع إجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي
صلى الله عليه وسلم وكتابته وقراءته وتركه متى وجد دون
محو ورحم الله أسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم فقد أسقطوا
من أحاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته

بقدره
على حكايته
عن العودة
فإن
أظهر
وكتابه

إلَّا أشياءَ ذكروها يسيرةً وغيرَ مستبشعةٍ على نحوِ الوجوهِ الأُوَلِ
ليَرَوا نقمةَ اللهِ مِن قائلِها وأخذَهُ المفتري عليهِ بذنبِهِ وهذا أبو
عُبيدٍ القاسمُ بنُ سلَّامٍ رحمهُ اللهُ قد تحرَّى فيما اضطُرَّ إلى الاستشهادِ
بهِ مِن أهاجي أشعارِ العربِ في كتبِهِ فكنَّى عن اسمِ المهجوِّ بوزنِ اسمِهِ
استبراءً لدينِهِ وتحفُّظًا مِن المشاركةِ في ذمِّ أحدٍ بروايتِهِ أو نشرِهِ
فكيفَ بما يتطرَّقُ إلى عِرضِ سيِّدِ البشرِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فصلٌ
الوجهُ السَّابعُ أن يذكرَ ما يجوزُ على النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ
أو يُختلَفُ في جوازِهِ عليهِ وما يطرأُ مِن الأُمورِ البشريَّةِ بهِ
ويُمكنُ إضافتُها إليهِ أو يذكرَ ما امتُحِنَ بهِ وصبرَ في ذاتِ
اللهِ على شدَّتِهِ مِن مقاساةِ أعدائِهِ وأذاهُم لهُ ومعرفةِ ابتداءِ
حالِهِ وسيرتِهِ وما لقيَهُ مِن بؤسِ زمنِهِ ومرَّ عليهِ مِن معاناةِ عيشتِهِ
كلُّ ذلكَ على طريقِ الروايةِ ومذاكرةِ العلمِ ومعرفةِ ما
صحَّتْ منهُ العصمةُ للأنبياءِ وما يجوزُ عليهم فهذا فنٌّ
خارجٌ عن هذهِ الفنونِ السِّتَّةِ إذ ليسَ فيهِ غمصٌ ولا نقصٌ
ولا إزراءٌ ولا استخفافٌ لا في ظاهرِ اللَّفظِ ولا في مقصدِ اللافظِ
لكن يجبُ أن يكونَ الكلامُ فيهِ معَ أهلِ العلمِ وفهماءِ طلبةِ
الدِّينِ ممَّن يفهمُ مقاصدَهُ ويحقِّقونَ فوائدَهُ ويُجنَّبُ ذلكَ
مَن عساهُ لا يفقهُهُ أو يُخشى بهِ فتنتُهُ فقد كرهَ بعضُ السَّلفِ تعليمَ
النِّساءِ سورةَ يوسفَ لما انطوتْ عليهِ مِن تلكَ القصصِ لضعفِ

[2] مستشنعة
[3] هذه
[3] لا يفهمه
لا يتفقه
[4] فيه

معرفتهن ونقص عقولهن وإدراكهن فقد قال صلى الله عليه وسلم
مخبرا عن نفسه باستيجاره لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال
ما من نبي إلا وقد رعى الغنم وأخبرنا الله تعالى بذلك عن موسى
عليه السلام وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره
على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت عادة
جميع العرب نعم في ذلك للأنبياء حكمة بالغة وتدريج لله[2] تعالى
لهم إلى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة أممهم من خليقته
بما سبق لهم من الكرامة في الأزل ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر
الله يتمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له
فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتدئه
والتعجب من منح الله قبله وعظيم منته[3] عنده ليس فيه غضاضة
بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته إذ أظهره الله تعالى بعد هذا
على صناديد العرب ومن ناواه من أشرافهم شيئا فشيئا
ونمى أمره[4] حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك
كثير من الأمم غيرهم بإظهار الله تعالى له وتأييده بنصره
وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم وإمداده بالملائكة المسومين
ولو كان ابن ملك أو ذا أشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال
أن ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سأل
أبا سفيان عنه هل في آبائه من ملك[6] ثم قال ولو كان في آبائه ملك

[2] الله
[3] منه
[3] منن الله
[4] ونمى أمره
[6] فقال لا

لقتلنا

لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذ اليتم[٢] من صفته واحدى علاماته
في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب
ارمياء وبهذا وصفه ابن ذى يزن لعبد المطلب وبحيرا لابى طالب وكذلك
اذا وصف بانه امى كما وصفه الله فهى مدحة له وفضيلة ثابتة فيه[٨] وقاعدة
معجزته اذ معجزته العظمى من القرآن العظيم انما هى متعلقة بطريق المعارف
والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من[٣] ذلك كما قدمناه في[٤]
القسم الاول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس ولا
لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس في ذلك نقيصة
اذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هى آلة لها وواسطة
موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب
استغنى عن الواسطة والسبب والامية في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة
وعنوان الغباوة فسبحان من باين امره من امر غيره وجعل شرفه
فيما فيه محطة سواه وحياته فيما فيه هلاك من عداه وهذا شق
قلبه واخراج حشوته كان تمام حيوته وغاية قوة نفسه وثبات
روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وختم موته وفنائه وهلم
جرا الى سائر ما روى من اخباره وسيره وتقلله[٦] من الدنيا ومن
الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته نفسه في اموره وخدمة
بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسوية بين حقيرها وخطيرها لسرعة
فناء امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضائله ومآثره[٧]

[٢] وأنّ اليتم
[٨] به
[٣] من
[٤] فيه
[٦] وتبلّغه
[٦] وتعلّله
[٧] ومآثره

وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيئا منها مورده وقصد بها مقصده
كان حسنا ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء
قصده لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد من اخباره
واخبار سائر الانبياء عليهم السلام في الاحاديث مما في ظاهره اشكال
يقتضي امورا لا تليق بهم بحال وتحتاج الى تأويل وتردد احتمال فلا
يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها الا المعلوم الثابت
ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة
للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعو الناس الى التحدث بمثل
هذا فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء وليت
الناس وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها فاكثرها
ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة انهم
كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم
اوردها على قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم
في حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه وايجازه فلم تكن في حقهم
مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته الامية فلا يكاد
يفهم من مقاصد العرب الا نصها وصريحها[٣] ولا يتحقق اشاراتها[٤]
الى غرض الايجاز ووحيها وتبليغها[٦] وتلويحها فتفرقوا في تأويلها
او حملها على ظاهرها شذر مذر فمنهم من آمن به ومنهم من كفر
فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها شيء في حق الله

[٤] وقد
[٧] احاديث
[٣] تصريحها
[٤] باشاراتها
[٦] وتبليغها

ولا

ولا فى حق انبيائه ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على معانيها
والصواب طرحها وترك الشغل[٢] بها الا ان نذكر على وجه التعريف
بانها ضعيفة المقاد واهية الاسناد وقد انكر الاشياخ على ابى
بكر بن فورك تكلفه فى مشكله الكلام على احاديث ضعيفة
موضوعة لا اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق
بالباطل كان[٣] يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه
على ضعفها اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة
اللبس بها واجتثاثها من اصلها وطرحها اكشف للبس واشفى للنفس
فصل ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبى صلى الله عليه وسلم وما
لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه فى الفصل قبل هذا على
طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم فى كلامه عند ذكره صلى الله عليه
وسلم وذكر تلك الاحوال الواجب[٤] من توقيره وتعظيمه ويراقب
حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامات الادب عند ذكره
فاذا ذكر ما قاساه من الشدائد ظهر عليه الاشفاق والارتماض
والغيظ على عدوه ومودة الفداء للنبى صلى الله عليه وسلم لو قدر
عليه والنصرة له لو امكنته واذا اخذ فى ابواب العصمة[٦] وتكلم على[٧]
مجارى اعماله واقواله صلى الله عليه وسلم تحرى احسن اللفظ
وادب العبارة ما امكنه واجتنب بشيع ذلك وهجر من العبارة
ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم فى الاقوال

٢ الاشتغال
٣ وكان
٤ الواجبة
٦ العظمة
٧ فى

قال هل يجوز عليه الخلف في القول والإخبار بخلاف ما وقع
سهواً أو غلطاً ونحوه من العبارة ويتجنب لفظة الكذب جملة
واحدة وإذا تكلم على العلم قال هل يجوز أن لا يعلم إلا ما علم
وهل يمكن أن لا يكون عنده علم من بعض الأشياء حتى يوحى
إليه ولا يقول بجهل لقبح اللفظ وبشاعته وإذا تكلم في الأفعال
قال هل يجوز منه المخالفة في بعض[2] الأوامر والنواهي ومواقعة
الصغائر فهو أولى وآدب من قوله هل يجوز أن يعصي أو يذنب
أو يفعل كذا وكذا من أنواع المعاصي فهذا من حق توقيره[3] صلى الله
عليه وسلم وما يجب له من تعزيز وإعظام وقد رأيت[4] بعض
العلماء لم يتحفظ من هذا فقبح منه ولم أستصوب عبارته فيه
ووجدت[6] بعض الجائرين[7] قوله لأجل ترك تحفظه في العبارة
ما لم يقله وشنع عليه بما يأباه ويكفر قائله وإذا كان مثل هذا
بين الناس مستعملاً في آدابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم
فاستعماله في حقه صلى الله عليه وسلم أوجب والتزامه آكد
فجودة العبارة تقبح الشيء أو تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم
الأمر أو يهونه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحراً
فأما ما أورده على جهة النفي عنه والتنزيه[8] فلا حرج في تسريح
العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا إتيان
الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور

[2] بعض
[3] وبره
[4] ورأيت
[6] ورأيت
[7] الحائرين
[8] له

توقيره

توقيره وتعظيمه وتعزيزه عند ذكره مجرداً فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة آي من القرآن حكى الله تعالى فيها مقال عداه ومن كفر بآياته وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته إعظاماً لربه وإجلالاً له وإشفاقاً من التشبه بمن كفر به الباب الثاني في حكم سابه وشانئه ومتنقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته ووراثته قد قدمنا ما هو سب وأذى في حقه صلى الله عليه وسلم وذكرنا إجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله وتخيير الإمام في قتله أو صلبه على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم أن مشهور مذهب مالك وأصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله حداً لا كفراً إن أظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته ولا فيئته كما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا القول وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله أو جاء تائباً من قبل نفسه لأنه حد وجب لا تسقطه التوبة كسائر الحدود قال الشيخ أبو الحسن القابسي رحمه الله إذا أقر بالسب وتاب منه وأظهر التوبة قتل بالسب لأنه هو حده وقال أبو محمد بن أبي زيد مثله وأما ما بينه وبين الله فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب

[6] سبحانه لا إله إلا هو العلي العظيم

[2] عليه الصلوة والسلام

[3] أو تخيير

[3] ويخير

[7] وأقوال

[4] منه

[6] في مثله

عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق
اذا جاء تائبا فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين
قال من شيوخنا[2] من قال اقتله باقراره لانه كان يقدر على
ستر نفسه فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر
لذلك ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه
فكاننا وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته البينة قال القاضي
ابو الفضل وهذا قول اصبغ ومسئلة ساب النبي صلى الله عليه
وسلم اقوى لا يتصور فيها[3] الخلاف على الاصل المتقدم لانه
حق متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته بسببه لا
تسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين والزنديق اذا تاب
بعد القدرة عليه فعند مالك والليث واسحق واحمد لا تقبل
توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عن ابي حنيفة وابي
يوسف وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
يستتاب قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة
من سبه صلى الله عليه وسلم لانه لم ينتقل من دين الى غيره
وانما فعل شيئا حده عندنا القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق
لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر وقال القاضي ابو محمد بن نصر
محتجا لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب الله تعالى
على مشهور القول باستتابته ان النبي صلى الله عليه وسلم

[2] منهم

[3] فيه

بشر والبشر جنس تلحقه المعرة إلا من أكرمه الله بنبوته
والبارى تعالى منزه عن جميع المعايب قطعا وليس من جنس
تلحق المعرة جنسه وليس سبه صلى الله عليه وسلم كالارتداد
المقبول فيه التوبة لأن الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه
لغيره من الآدميين فقبلت توبته ومن سب النبي صلى الله
عليه وسلم تعلق فيه حق لآدمي فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده
أو يقذف فإن توبته لا تسقط عنه حد القتل والقذف وأيضا
فإن توبة المرتد إذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زنى وسرقة وغيرها
ولم يقتل ساب النبي صلى الله عليه وسلم لكفره لكن لمعنى يرجع إلى
تعظيم حرمته وزوال المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة قال
القاضي أبو الفضل يريد والله أعلم لأن سبه لم يكن بكلمة
تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف أو لأن بتوبته
وإظهار إنابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله أعلم بسريرته وبقي
حكم السب عليه وقال أبو عمران القابسي من سب النبي صلى الله
عليه وسلم ثم ارتد عن الإسلام قتل ولم يستتب لأن السب
من حقوق الآدميين التي لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا
هؤلاء مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج إلى تفصيل
وأما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك
ممن ذكرناه وقال به من أهل العلم فقد صرحوا أنه ردة قالوا

٢ به
٣ للآدميين
٤ حق
٧ الفاسي
٨ حق آدمي

ويستتاب منها فان تاب نكل وان ابى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا
في هذا الوجه والوجه الاول اشهر واظهر لما قدمناه ونحن
نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب القتل
فيه حدا وانما نقول ذلك مع فصلين اما مع انكاره ما شهد عليه
به او اظهاره الاقلاع والتوبة عنه فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر
عليه في حق النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيره ما عظم الله من حقه
واجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه
وانكر او تاب فان قيل فكيف تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة
الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن
وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لاقراره
بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعمه ان ذلك كان
منه وهلا ومعصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع
اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم تثبت له
خصائصه كقتل تارك الصلوة واما من علم انه سبه معتقدا
لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه
كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا مما لا اشكال فيه ويقتل
وان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حدا لقوله
ومتقدم كفره وامره بعد الى الله المطلع على صحة اقلاعه العالم
بسره وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه

[٢] يحكم
[٢] وكيف
[٤] ويشهدون
[٣] وهما

فهذا كافر بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه صلى
الله عليه وسلم يقتل كافراً بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات
خذ كلام العلماء ونزّل مختلف عباراتهم[٢] في الاحتجاج عليها
واجر اختلافهم في الموارثة[٣] وغيرها على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم
ان شاء الله تعالى فصل اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح
فالاختلاف على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق بينهما وقد
اختلف السلف في وجوبها وصورتها ومدتها فذهب جمهور اهل العلم
الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار انه اجماع من الصحابة
على تصويب قول عمر في الاستتابة ولم ينكره واحد منهم وهو
قول عثمن وعلي وابن مسعود وبه قال عطاء بن ابي رباح والنخعي
والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد واسحق
واصحاب الرأي وذهب طاووس وعبيد بن عمير والحسن في احدى
الروايتين عنه انه لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة
وذكره عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي عن
ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند
الله ولكن لا ندرأ القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم من بدل
دينه فاقتلوه وحكى ايضاً عن عطاء انه ان كان ممن ولد في الاسلام
لم يستتب ويستتاب الاسلامي وجمهور العلماء على ان المرتد
والمرتدة في ذلك سواء وروى عن علي رضي الله عنه لا تقتل المرتدة

[٢] عباراتهم
[٣] الوراثة
[٣] الموازنة
[٤] فيها مجهول
[٤] ومحمد بن الحسن

وَتُسْتَرَقُّ وَقَالَهُ عَطَاءٌ وَقَتَادَةُ وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ لَا تُقْتَلُ
النِّسَاءُ فِي الرِّدَّةِ وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ قَالَ مَالِكٌ وَالْحُرُّ وَالْعَبْدُ وَالذَّكَرُ
وَالْأُنْثَى فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ وَأَمَّا مُدَّتُهَا فَمَذْهَبُ الْجُمْهُورِ وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ
أَنَّهُ يُسْتَتَابُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يُحْبَسُ فِيهَا وَقَدِ اخْتُلِفَ فِيهِ عَنْ عُمَرَ
وَهُوَ أَحَدُ قَوْلَيِ الشَّافِعِيِّ وَقَوْلُ أَحْمَدَ وَإِسْحَقَ وَاسْتَحْسَنَهُ مَالِكٌ
وَقَالَ لَا يَأْتِي الِاسْتِظْهَارُ إِلَّا بِخَيْرٍ وَلَيْسَ عَلَيْهِ جَمَاعَةُ النَّاسِ
قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ أَبِي زَيْدٍ يُرِيدُ بِهِ فِي الِاسْتِينَاءِ ثَلَاثًا وَقَالَ مَالِكٌ
أَيْضًا الَّذِي آخُذُ بِهِ فِي الْمُرْتَدِّ قَوْلُ عُمَرَ يُحْبَسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَيُعْرَضُ
عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْقَصَّارِ فِي
تَأْخِيرِهِ ثَلَاثًا رِوَايَتَانِ عَنْ مَالِكٍ هَلْ ذَلِكَ وَاجِبٌ أَوْ مُسْتَحَبٌّ
وَاسْتَحْسَنَ الِاسْتِتَابَةَ وَالِاسْتِينَاءَ ثَلَاثًا أَصْحَابُ الرَّأْيِ
وَرُوِيَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَنَّهُ اسْتَتَابَ امْرَأَةً فَلَمْ تَتُبْ فَقَتَلَهَا وَقَالَ
الشَّافِعِيُّ مَرَّةً فَقَالَ إِنْ لَمْ يَتُبْ مَكَانَهُ قُتِلَ وَاسْتَحْسَنَهُ الْمُزَنِيُّ
وَقَالَ الزُّهْرِيُّ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَإِنْ أَبَى قُتِلَ وَرُوِيَ
عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُسْتَتَابُ شَهْرَيْنِ وَقَالَ النَّخَعِيُّ يُسْتَتَابُ أَبَدًا
وَبِهِ أَخَذَ الثَّوْرِيُّ مَا رُجِيَتْ تَوْبَتُهُ وَحَكَى ابْنُ الْقَصَّارِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ
أَنَّهُ يُسْتَتَابُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَوْ ثَلَاثِ جُمَعٍ كُلَّ يَوْمٍ أَوْ جُمُعَةٍ
مَرَّةً وَفِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ الْقَاسِمِ يُدْعَى الْمُرْتَدُّ إِلَى الْإِسْلَامِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ
فَإِنْ أَبَى ضُرِبَتْ عُنُقُهُ وَاخْتُلِفَ عَلَى هَذَا هَلْ يُهَدَّدُ أَوْ يُشَدَّدُ عَلَيْهِ

فِي
أَبِي الْقَاسِمِ

إِمَام

ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة
تجويعا ولا تعطيشا ويؤتى من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ
يخوف ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب
ابي الحسن الطابثي يوعظ في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف
بالنار قال اصبغ واي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس
او وحده اذا استوثق منه سواء ويوقف ماله اذا خيف ان يتلفه
على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع
وارتد وقد استتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نبهان الذي
ارتد اربع مرات او خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا
كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد وقاله ابن القاسم وقال اسحق
يقتل في الرابعة وقال اصحاب الرأي ان لم يتب في الرابعة قتل دون
استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى
يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب
على المرتد في المرة الاولى ادبا اذا رجع وهو على مذهب مالك
والشافعي والكوفي فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما
يجب ثبوته من اقرار او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم
الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد او اللفيف من الناس او ثبت
قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على القول بقبول
توبته فهذا يدرأ عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام

٢ له

٧ كله

٦ قال القاضي ابو الفضل

٢ واما

بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة حاله من التهمة في الدين والنبز بالسفه والمجون فمن قوي أمره أذاقه من شديد النكال من التضييق في السجن والشد في القيود إلى الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده عن صلوته وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى أوجبه وتربص به لإشكال وعائق اقتضاه أمره وحالات الشدة في نكاله تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد عن مالك والأوزاعي أنها ردة فإذا تاب نكل ولمالك في العتبية وكتاب محمد من رواية أشهب إذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وأفتى أبو عبد الله بن عتاب فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل أحدهما بالأدب الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتى تظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا ومن كان أقصى أمره القتل فعاق عائق أشكله في القتل لم ينبغ أن يطلق من السجن ويستطال سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى أن يقيم ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقال في مثله ممن أشكل أمره يشد في القيود شداً ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه وقال في مسئلة أخرى مثلها ولا تهراق الدماء إلا بالأمر الواضح وفي الأدب بالسوط والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة

والفجور
شر
في القيد
عليه
وقال سحنون
لكن
ولا يستطال
من

شديدة

شديدة فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما
او جرحتهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف
لسقوط الحكم عنه وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به
ذلك ويكون الشاهدان من اهل التبريز فاسقطهما بعداوة
فهو وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما
وللحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الارشاد
فصل هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه او عرض
او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف
عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة او العهد على هذا
وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما من
اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل لان ما هو عليه من الشرك اعظم
ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعض شيوخنا على قتله
بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم
الاية ويستدل ايضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن
الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على
هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه
العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا اهل
حرب يقتلون لكفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود
الاسلام عنهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن

٦ فان لم
٢ اسقطها
٣ الرشاد
٤ قال القاضي ابو الفضل
٤ وصاروا اهل حرب
٦ بكفرهم
٧ عليهم

قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به ووردت لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب لانا نعلم باطنه الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره الا مخالفة للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الان فلم نقبل بعد رجوعه ولا استنمنا الى باطنه اذ قد بدت سرائره وما ثبت عليه من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شيء وقيل لا يسقط اسلام الذمي الساب قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فان لا نقبل توبة الكافر اولى قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم

ولا استأمنا [2]

والحاق النقيصة [3]

واصبغ

واصبغ فيمن شتم نبيا من اهل الذمة او احدا من الانبياء عليهم السلام قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا تسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وروي لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد روى ابن وهب عن ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانما نبينا موسى او عيسى ونحو هذا لا شيء عليهم لان الله تعالى اقرهم على مثله واما ان سبه فقال ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء تقوله او نحو هذا فيقتل قال ابن القاسم اذا قال النصراني ديننا خير من دينكم انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب الموجع والسجن الطويل قال واما ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم شتما يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب قال ابن القاسم ومحمل قوله عندي ان اسلم طائعا وقال ابن سحنون في سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل

[7] صلى الله عليه وسلم صح

[8] وحده

[9] وقال

[2] من

[3] وقال سحنون

وفي النوادر من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء من اليهود
والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم
قال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله عليه وسلم
ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على
قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من دينه
استحلاله فكذلك اظهاره لسب نبينا صلى الله عليه وسلم
قال سحنون[2] كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم على
سبه لم يجز لنا ذلك في قول قائل كذلك ينتقض عهد من سب
منهم ويحل لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبه من القتل كذلك
لا تحصنه الذمة قال القاضي ابو الفضل ما ذكره ابن سحنون عن نفسه
وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف[2] عقوبتهم فيه مما به كفروا
فتأمله ويدل على انه خلاف ما روي عن المدنيين في ذلك فحكى[3]
ابو المصعب الزهري قال اتيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى
على محمد فاختلف علي فيه فضربته حتى قتلته او عاش يوما وليلة
وامرت من جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب وسئل
ابو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن
القاسم سألنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين
محمد يخبركم انه في الجنة[4] ما له لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل
ساقيه لو قتلوه استراح منه الناس قال مالك ارى ان تضرب عنقه قال

[2] ابن سحنون
[2] يخفف
[3] ماحكى
[4] فهو الآن في الجنة

وَلَقَدْ كِدْتُ اَنْ لَا اَتَكَلَّمَ فِيهَا بِشَيْءٍ ثُمَّ رَاَيْتُ اَنَّهُ لَا يَسَعُنِي [٢] الصَّمْتُ قَالَ
اِبْنُ كِنَانَةَ فِي الْمَبْسُوطَةِ [٣] مَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ
الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَاَرَى لِلْاِمَامِ اَنْ يُحْرِقَهُ بِالنَّارِ وَاِنْ شَاءَ قَتَلَهُ
ثُمَّ حَرَقَ جُثَّتَهُ وَاِنْ شَاءَ اَحْرَقَهُ بِالنَّارِ حَيًّا اِذَا تَهَافَتُوا فِي سَبِّهِ وَلَقَدْ
كُتِبَ اِلَى مَالِكٍ مِنْ مِصْرَ وَذَكَرَ مَسْئَلَةَ ابْنِ الْقَاسِمِ الْمُتَقَدِّمَةَ قَالَ فَاَمَرَنِي
مَالِكٌ فَكَتَبْتُ بِاَنْ يُقْتَلَ وَتُضْرَبَ عُنُقُهُ فَكَتَبْتُ ثُمَّ قُلْتُ يَا اَبَا عَبْدِ اللّٰهِ
وَاَكْتُبُ ثُمَّ يُحْرَقُ بِالنَّارِ فَقَالَ اِنَّهُ لَحَقِيقٌ بِذَلِكَ وَمَا اَوْلَاهُ بِهِ فَكَتَبْتُهُ
بِيَدِي بَيْنَ يَدَيْهِ فَمَا اَنْكَرَهُ وَلَا عَابَهُ وَنَفَذَتِ [٤] الصَّحِيفَةُ بِذَلِكَ فَقُتِلَ
وَحُرِقَ وَاَفْتَى عُبَيْدُ اللّٰهِ بْنُ يَحْيَى وَابْنُ لُبَابَةَ فِي جَمَاعَةِ [٦] سَلَفِ اَصْحَابِنَا
الْاَنْدَلُسِيِّينَ بِقَتْلِ نَصْرَانِيَّةٍ اسْتَهَلَّتْ بِنَفْيِ الرُّبُوبِيَّةِ وَبُنُوَّةِ عِيسَى لِلّٰهِ
وَتَكْذِيبِ مُحَمَّدٍ فِي النُّبُوَّةِ وَبِقَبُولِ اِسْلَامِهَا وَدَرْءِ الْقَتْلِ عَنْهَا بِهِ [٧] قَالَ
غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَاَخِّرِينَ مِنْهُمُ الْقَابِسِيُّ وَابْنُ الْكَاتِبِ وَقَالَ اَبُو الْقَاسِمِ
ابْنُ الْجَلَّابِ فِي كِتَابِهِ مَنْ سَبَّ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ مِنْ مُسْلِمٍ اَوْ كَافِرٍ قُتِلَ وَلَا يُسْتَتَابُ
وَحَكَى الْقَاضِي اَبُو مُحَمَّدٍ فِي الذِّمِّيِّ يَسُبُّ ثُمَّ يُسْلِمُ رِوَايَتَيْنِ فِي دَرْءِ الْقَتْلِ
عَنْهُ بِاِسْلَامِهِ وَقَالَ ابْنُ سَحْنُونٍ وَحَدُّ الْقَذْفِ وَشِبْهُهُ مِنْ حُقُوقِ
الْعِبَادِ لَا يُسْقِطُهُ عَنِ الذِّمِّيِّ اِسْلَامُهُ وَاِنَّمَا يَسْقُطُ عَنْهُ بِاِسْلَامِهِ
حُدُودُ اللّٰهِ فَاَمَّا حَدُّ الْقَذْفِ فَحَقٌّ لِلْعِبَادِ كَانَ ذَلِكَ لِنَبِيٍّ اَوْ غَيْرِهِ
فَاَوْجَبَ عَلَى الذِّمِّيِّ اِذَا قَذَفَ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ اَسْلَمَ حَدَّ
الْقَذْفِ وَلَكِنِ انْظُرْ مَاذَا يَجِبُ عَلَيْهِ هَلْ حَدُّ الْقَذْفِ فِي حَقِّ النَّبِيِّ

[٢] لَا يَنْبَغِي
[٣] فِي الْمَبْسُوطِ
[٤] وَنُفِّذَتْ ‌ وَنَفَّذْتُ
[٦] وَجَمَاعَةٍ
[٧] وَبِهِ

صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه
وسلم على غيره أم هل يسقط القتل بإسلامه ويحد ثمانين فتأمله
فصل في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله
والصلوة عليه اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب النبي
صلى الله عليه وسلم فذهب سحنون إلى أنه لجماعة المسلمين من
قبل أن شتم النبي صلى الله عليه وسلم كفر يشبه كفر الزنديق
وقال أصبغ ميراثه لورثته من المسلمين إن كان مستسرا بذلك
وإن كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال
ولا يستتاب قال أبو الحسن القابسي إن قتل وهو منكر للشهادة عليه
فالحكم في ميراثه على ما أظهر من إقراره يعني لورثته والقتل حد
ثبت عليه ليس من الميراث في شيء وكذلك لو أقر بالسب وأظهر
التوبة لقتل إذ هو حده وحكمه في ميراثه وسائر أحكامه حكم
الإسلام ولو أقر بالسب وتمادى عليه وأبى التوبة منه فقتل
على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه
ولا يكفن وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار
وقول الشيخ أبي الحسن في المجاهر المتمادي بين لا يمكن الخلاف
فيه لأنه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول أصبغ وكذلك
في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن
القاسم في العتبية ولجماعة من أصحاب مالك في كتاب ابن

مستترا[٢]

حبيب فيمن اعلن كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد
لا ترثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا
يجوز وصاياه ولا عتقه وقاله اصبغ قتل على ذلك او مات عليه
وقال ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق الذي
يستهل بالتوبة فلا تقبل منه فاما المتمادي فلا خلاف فانه لا يورث
وقال ابو محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل عليه
بينة اولم تقبل انه يصلى عليه وروى اصبغ عن ابن القاسم
في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم
او اعلن دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين وقال بقول
مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا ترثه ورثته ربيعة والشافعي
وابو ثور وابن ابي ليلى واختلف فيه عن احمد وقال علي بن
ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابن المسيب والحسن
والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث
واسحق وابو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك
فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه في ارتداده فللمسلمين[3]
وتفصيل ابي الحسن في باقي جوابه حسن بين وهو على رأي
اصبغ وخلاف قول سحنون واختلاف فهما على قولي مالك في ميراث
الزنديق فمرة ورثه ورثته من المسلمين قامت عليه بذلك بينة
فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة

[3] قال القاضي

ع

[4] وما يكسبه في الارتداد فيء للمسلمين

وغير واحد من أصحابه لأنه مظهر للإسلام بإنكاره أو توبته
وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وروى ابن نافع عنه في العتبية وكتاب محمد أن ميراثه
لجماعة المسلمين لأن ماله تبع لدمه وقال به أيضا جماعة من أصحابه
وقاله أشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن
قاسم في العتبية إلى أنه إن اعترف بما شهد به عليه وتاب فقتل
فلا يورث وإن لم يقر حتى قتل أو مات ورث قال وكذلك كل من
أسر كفرا فإنهم يتوارثون بوراثة الإسلام وسئل أبو القاسم
ابن الكاتب عن النصراني يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل
هل يرثه أهل دينه أم المسلمون فأجاب أنه للمسلمين ليس على جهة
الميراث لأنه لا توارث بين أهل ملتين ولكن لأنه من فيئهم
لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره الباب الثالث
في حكم من سب الله تعالى وملائكته وأنبياءه
وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه وصحبه لا خلاف
أن ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته
فقال ابن القاسم في المبسوط وفي كتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن
القاسم عن مالك في كتاب إسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين
قتل ولم يستتب إلا أن يكون افتراء على الله بارتداده إلى دين دان به
وأظهره فيستتاب وإن لم يظهره لم يستتب وقال في المبسوطة

[2] في المبسوطة

[3] افترى

[4] قال مطرف وعبد الملك في المبسوطة مثله

مُطَرِّفٌ وَعَبْدُ المَلِكِ مِثْلَهُ وَقَالَ المَخْزُومِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَابْنُ أَبِي
حَازِمٍ لَا يُقْتَلُ المُسْلِمُ بِالسَّبِّ حَتَّى يُسْتَتَابَ وَكَذَلِكَ اليَهُودِيُّ
وَالنَّصْرَانِيُّ فَإِنْ تَابُوا قُبِلَ مِنْهُمْ وَإِنْ لَمْ يَتُوبُوا قُتِلُوا وَلَا بُدَّ مِنَ الاسْتِتَابَةِ
وَذَلِكَ كُلُّهُ كَالرِّدَّةِ وَهُوَ الَّذِي حَكَاهُ القَاضِي بْنُ نَصْرٍ عَنِ المَذْهَبِ
وَأَفْتَى أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ أَبِي زَيْدٍ فِيمَا حُكِيَ عَنْهُ فِي رَجُلٍ لَعَنَ رَجُلًا وَلَعَنَ اللهَ
فَقَالَ إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَلْعَنَ الشَّيْطَانَ فَزَلَّ لِسَانِي فَقَالَ يُقْتَلُ بِظَاهِرِ
كُفْرِهِ وَلَا يُقْبَلُ عُذْرُهُ وَأَمَّا فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ تَعَالَى فَمَعْذُورٌ
وَاخْتَلَفَ فُقَهَاءُ قُرْطُبَةَ فِي مَسْئَلَةِ هَرُونَ بْنِ حَبِيبٍ أَخِي عَبْدِ
المَلِكِ الفَقِيهِ وَكَانَ ضَيِّقَ الصَّدْرِ كَثِيرَ التَّبَرُّمِ وَكَانَ قَدْ شُهِدَ
عَلَيْهِ بِشَهَادَاتٍ مِنْهَا أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ اسْتِقْلَالِهِ مِنْ مَرَضٍ لَقِيتُ
فِي مَرَضِي هَذَا مَا لَوْ قَتَلْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَمْ أَسْتَوْجِبْ هَذَا كُلَّهُ
فَأَفْتَى إِبْرٰهِيمُ بْنُ حُسَيْنِ[2] بْنِ خَالِدٍ بِقَتْلِهِ وَأَنَّ[3] مُضَمَّنَ قَوْلِهِ تَجْوِيرُ
لِلّٰهِ تَعَالَى وَتَظَلُّمٌ مِنْهُ وَالتَّعْرِيضُ فِيهِ كَالتَّصْرِيحِ وَأَفْتَى أَخُوهُ
عَبْدُ المَلِكِ بْنُ حَبِيبٍ وَإِبْرٰهِيمُ بْنُ حُسَيْنِ[4] بْنِ عَاصِمٍ وَسَعِيدُ[6] بْنُ
سُلَيْمٰنَ القَاضِي بِطَرْحِ القَتْلِ عَنْهُ إِلَّا أَنَّ القَاضِيَ رَأَى عَلَيْهِ التَّثْقِيلَ
فِي الحَبْسِ وَالشِّدَّةَ فِي الأَدَبِ لِاحْتِمَالِ كَلَامِهِ[7] وَصَرْفِهِ إِلَى الشَّكْوَى
فَوَجْهُ مَنْ قَالَ فِي سَابِّ اللهِ بِالاسْتِتَابَةِ أَنَّهُ كُفْرٌ وَرِدَّةٌ مَحْضَةٌ
لَمْ يَتَعَلَّقْ بِهَا حَقٌّ لِغَيْرِ اللهِ فَأَشْبَهَ قَصْدَ الكُفْرِ بِغَيْرِ سَبِّ اللهِ
وَإِظْهَارَ الانْتِقَالِ إِلَى دِينٍ آخَرَ مِنَ الأَدْيَانِ المُخَالِفَةِ[9] لِلْإِسْلَامِ وَوَجْهُ

[2] بْنُ حُسَيْنٍ
[3] لِأَنَّهُ
[4] حُسَيْنٍ
[6] وَمَنْصُورُ
[7] الكُفْرَ
[9] لِدِينِ الإِسْلَامِ

تَرْكَ اسْتِتَابَتِهِ أَنَّهُ لَمَّا ظَهَرَ مِنْهُ ذَلِكَ بَعْدَ إِظْهَارِ الإِسْلَامِ قَبْلُ
اتَّهَمْنَاهُ، وَظَنَنَّا أَنَّ لِسَانَهُ لَمْ يَنْطِقْ بِهِ إِلَّا وَهُوَ مُعْتَقِدٌ لَهُ إِذْ لَا
يَتَسَاهَلُ فِي هَذَا أَحَدٌ فَحُكِمَ لَهُ بِحُكْمِ الزِّنْدِيقِ وَلَمْ تُقْبَلْ تَوْبَتُهُ
وَإِذَا انْتَقَلَ مِنْ دِينٍ إِلَى دِينٍ آخَرَ وَأَظْهَرَ السَّبَّ بِمَعْنَى الارْتِدَادِ فَهَذَا قَدْ عُلِمَ
أَنَّهُ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ بِخِلَافِ الأَوَّلِ المُسْتَمْسِكِ بِهِ وَحُكْمُ
هَذَا حُكْمُ المُرْتَدِّ يُسْتَتَابُ عَلَى مَشْهُورِ مَذَاهِبِ أَكْثَرِ العُلَمَاءِ، وَهُوَ
مَذْهَبُ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ قَبْلُ وَذَكَرْنَا الخِلَافَ فِي فُصُولِهِ

فَصْلٌ وَأَمَّا مَنْ أَضَافَ إِلَى اللهِ تَعَالَى مَا لَا يَلِيقُ بِهِ لَيْسَ عَلَى طَرِيقِ
السَّبِّ وَلَا الرِّدَّةِ وَقَصْدِ الكُفْرِ وَلَكِنْ عَلَى طَرِيقِ التَّأْوِيلِ
وَالاجْتِهَادِ وَالخَطَأِ المُفْضِي إِلَى الهَوَى وَالبِدْعَةِ مِنْ تَشْبِيهٍ
أَوْ نَعْتٍ بِجَارِحَةٍ أَوْ نَفْيِ صِفَةِ كَمَالٍ فَهَذَا مِمَّا اخْتَلَفَ السَّلَفُ
وَالخَلَفُ فِي تَكْفِيرِ قَائِلِهِ وَمُعْتَقِدِهِ وَاخْتَلَفَ قَوْلُ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ
فِي ذَلِكَ وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي قِتَالِهِمْ إِذَا تَحَيَّزُوا فِئَةً وَأَنَّهُمْ
يُسْتَتَابُونَ فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا قُتِلُوا وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوا فِي المُنْفَرِدِ
مِنْهُمْ فَأَكْثَرُ قَوْلِ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ تَرْكُ القَوْلِ بِتَكْفِيرِهِمْ وَتَرْكُ
قَتْلِهِمْ وَالمُبَالَغَةُ فِي عُقُوبَتِهِمْ وَإِطَالَةُ سِجْنِهِمْ حَتَّى يَظْهَرَ
إِقْلَاعُهُمْ وَتَسْتَبِينَ تَوْبَتُهُمْ كَمَا فَعَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
بِصَبِيغٍ وَهَذَا قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ المَوَّازِ فِي الخَوَارِجِ وَعَبْدِ المَلِكِ بْنِ
المَاجِشُونِ وَقَوْلُ سُحْنُونٍ فِي جَمِيعِ أَهْلِ الأَهْوَاءِ وَبِهِ فَسَّرَ

إِذَا ٢ عُلِمَ ٣ المُتَمَسِّكِ مَذَاهِبِ العُلَمَاءِ ذَلِكَ قِتَالِهِمْ ٨

قول مالك في الموطأ وما رواه[٢] عن عمر بن عبد العزيز وجده وعمه
من قولهم في القدرية يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال
عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهواء من الاباضية والقدرية
وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف لتاويل
كتاب الله يستتابون اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا قتلوا
وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القاسم في كتاب محمد
في اهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا
ما انتم عليه ومثله له في المبسوط في الاباضية والقدرية وسائر
اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرأيهم السوء وبهذا عمل
عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى
تكليما استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا
يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة وقد
روي ايضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله كلام انه كافر واختلفت
الروايات عن مالك فاطلق في رواية الشاميين [٣]ابي مسهر
ومروان بن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد شوور في زواج
القدري فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير
من مشرك[٤] وروي عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار وقال
من وصف شيئا من ذات الله تعالى واشار الى شيء من جسده
يد او سمع او بصر قطع ذلك منه لانه شبه الله بنفسه وقال فيمن

[٢] وما رواه عمر
[٣] ابو مسهر
[٤] ولو اعجبكم

قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية ابن نافع
يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر
التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته وقال القاضي ابو عبد الله البرنكاني
والقاضي ابو عبد الله التستري من ائمة العراقيين جوابه مختلف
يقتل المستبصر الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة
الصلوة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدري
واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث وابن عيينة
وابن لهيعة روي عنهم ذلك فيمن قال بخلق القرآن وقاله ابن
المبارك والاودي ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحق الفزاري
وهشيم وعلي بن عاصم في آخرين وهو من قول اكثر المحدثين والفقهاء
والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة
واصحاب البدع المتأولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا
في الواقفة والشاكة في هذه الاصول وممن روي عنه معنى القول
الآخر بترك تكفيرهم علي بن ابي طالب وابن عمر والحسن البصري
وهو رأي جماعة من الفقهاء النظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث
الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن
مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجري احكام الاسلام
عليهم قال اسمعيل القاضي وانما قال مالك في القدرية وسائر
اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض

٤ البرتكاني

٢ فقال يقتل

٣ القدرية

٤ تكفيرهم



كما قال في المحارب ان رأى الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد
المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل
ايضا في امر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه
على الدين وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة

فصل في تحقيق القول في اكفار المتأولين قد ذكرنا مذاهب
السلف في اكفار اصحاب البدع والاهواء المتأولين ممن قال
قولا يؤديه مساقه الى كفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يؤديه قوله
اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم
من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من ابا
ولم ير اخراجهم من سواد المؤمنين وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين
وقالوا هم فساق عصاة ضلال ونوارثهم من المسلمين ونحكم
لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم
قال وهو قول جميع اصحاب مالك المغيرة وابن كنانة واشهب قال
لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب آخرون
في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده واختلاف قول
مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلوة خلفهم منه والى نحو
من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق والحق وقال انها
من المعوصات اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يؤدي
اليه واضطرب قوله في المسئلة على نحو اضطراب قول امامه

وقال
ويوارثهم
ويحكم لمن
منهم
قول

مالك بن انس حتى قال في بعض كلامه انهم على رأي من كفرهم
بالتأويل لا يحل مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا الصلوة على ميتهم
ويختلف في موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال ايضا نورث
ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين واكثر ميله
الى ترك التكفير بالمآل وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن
الاشعري واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو
الجهل بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد ان الله جسم
او المسيح او بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف به وهو كافر
ولمثل هذا ذهب ابو المعالي رحمه الله في اجوبته لابي محمد عبد الحق
وكان سأله عن المسئلة فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان
ادخال كافر في الملة او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما
من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير في اهل التأويل
فان استباحة دماء المصلين الموحدين خطر والخطاء في ترك الف
كافر اهون من الخطاء في سفك محجمة من دم مسلم واحد وقد
قال صلى الله عليه وسلم فاذا قالوها يعني الشهادة عصموا
مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع
بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع
من شرع ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث الواردة في الباب معرضة
للتأويل فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية وقوله لا سهم لهم

٢ منهم
٦ هو
٧ المسلمين
٣ من مسلم واحد
١ عرضة
٩ هذا

في الاسلام

في الاسلام وتسميته الرافضة بالشرك واطلاق[٢] اللعنة عليهم
وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد يحتج بها
من يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر بانه قد ورد مثل هذه
الالفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر دون
كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله في الرياء[٣] وعقوق الوالدين
والزوج والزور وغير معصية واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع
على احدهما الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج هم من شر البرية وهذه
صفة الكفار وقال شر قتيل[٤] تحت اديم السماء طوبى لمن قتلهم
او قتلوه وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد[٣] وظاهر هذا
الكفر لا سيما مع تشبيههم[٦] بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول
له الاخر انما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم
عليهم بدليله من الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم
ههنا حد لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس
كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه[٩] بقول خالد في الحديث
دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي فان
احتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم يقرؤن القرآن لا يجاوز
حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل[٦] قلوبهم وكذلك قوله يمرقون
من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود
السهم على فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل على انه لم يتعلق

[٢] واطلاقه
[٣] الزنا [٣] الزناء
[٤] قتلى قتيل
[٢] عليه الصلاة والسلام
[٣] وروى ثمود
[٦] التشبيه
[٧] وقتل
[٩] ويعارض
[٦] في
[٨] وقوله

مِنَ الاِسْلَامِ بِشَيْءٍ اَجَابَهُ الآخَرُونَ اَنَّ مَعْنَى لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُم
لَا يَفْهَمُونَ مَعَانِيَهُ بِقُلُوبِهِمْ وَلَا تَنْشَرِحُ لَهُ صُدُورُهُمْ وَلَا تَعْمَلُ بِهِ
جَوَارِحُهُمْ وَعَارَضُوهُمْ بِقَوْلِهِ وَيَتَمَارَى فِي الْفُوقِ وَهٰذَا يَقْتَضِي
التَّشَكُّكَ فِي حَالِهِ وَاِنِ احْتَجُّوا بِقَوْلِ اَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ فِي هٰذَا
الْحَدِيثِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَخْرُجُ فِي هٰذِهِ
الْاُمَّةِ وَلَمْ يَقُلْ مِنْ هٰذِهِ وَتَحْرِيرُ اَبِي سَعِيدٍ لِلرِّوَايَةِ وَاِتْقَانُهُ اللَّفْظَ
اَجَابَهُمُ الآخَرُونَ بِاَنَّ الْعِبَارَةَ بِفِي لَا تَقْتَضِي تَصْرِيحًا بِكَوْنِهِمْ مِنْ غَيْرِ
الْاُمَّةِ بِخِلَافِ لَفْظَةِ مِنَ الَّتِي هِيَ لِلتَّبْعِيضِ وَكَوْنِهِمْ مِنَ الْاُمَّةِ مَعَ
اَنَّهُ قَدْ رُوِيَ عَنْ اَبِي ذَرٍّ وَعَلِيٍّ وَاَبِي اُمَامَةَ وَغَيْرِهِمْ فِي هٰذَا الْحَدِيثِ
يَخْرُجُ مِنْ اُمَّتِي وَسَيَكُونُ مِنْ اُمَّتِي وَحُرُوفُ الْمَعَانِي مُشْتَرَكَةٌ فَلَا
تَعْوِيلَ عَلَى اِخْرَاجِهِمْ مِنَ الْاُمَّةِ بِفِي وَلَا عَلَى اِدْخَالِهِمْ فِيهَا بِمِنْ لٰكِنَّ
اَبَا سَعِيدٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَجَادَ مَا شَاءَ فِي التَّنْبِيهِ الَّذِي نَبَّهَ عَلَيْهِ
وَهٰذَا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى سَعَةِ فِقْهِ الصَّحَابَةِ وَتَحْقِيقِهِمْ لِلْمَعَانِي وَاسْتِنْبَاطِهَا
مِنَ الْاَلْفَاظِ وَتَحْرِيرِهِمْ لَهَا وَتَوَقِّيهِمْ فِي الرِّوَايَةِ هٰذِهِ الْمَذَاهِبُ
الْمَعْرُوفَةُ لِاَهْلِ السُّنَّةِ وَلِغَيْرِهِمْ مِنَ الْفِرَقِ فِيهَا مَقَالَاتٌ كَثِيرَةٌ
مُضْطَرِبَةٌ سَخِيفَةٌ اَقْرَبُهَا قَوْلُ جَهْمٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ شَبِيبٍ اَنَّ الْكُفْرَ بِاللّٰهِ
الْجَهْلُ بِهِ لَا يَكْفُرُ اَحَدٌ بِغَيْرِ ذٰلِكَ وَقَالَ اَبُو الْهُذَيْلِ اِنَّ كُلَّ مُتَاَوِّلٍ
كَانَ تَاْوِيلُهُ تَشْبِيهًا لِلّٰهِ بِخَلْقِهِ وَتَجْوِيرًا لَهُ فِي فِعْلِهِ وَتَكْذِيبًا لِخَبَرِهِ
فَهُوَ كَافِرٌ وَكُلُّ مَنْ اَثْبَتَ شَيْئًا قَدِيمًا لَا يُقَالُ لَهُ اللّٰهُ فَهُوَ كَافِرٌ وَقَالَ

بعض

(margin notes: ٢ لا يفقهون — ٣ الأمة — ٤ صريحاً — ٦ عليها — ٧ وقول)

بعض المتكلمين إن كان ممن عرف الاصل وبنى عليه وكان فيما
هو من اوصاف الله فهو كافر وإن لم يكن من هذا الباب ففاسق
إلا ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد
الله بن الحسن العنبري الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين
فيما كان عرضة للتأويل وفارق في ذلك فرق الامة اذ اجمعوا سواه
على ان الحق في اصول الدين في واحد[6] والمخطئ فيه آثم عاص فاسق
وانما الخلاف في تكفيره وقد حكى القاضي ابو بكر الباقلاني مثل
قول عبيد الله عن داود الاصبهاني[7] وقال وحكى قوم عنهما انهما
قالا ذلك في كل من علم الله سبحانه من حاله استفراغ الوسع في طلب
الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة
في ان كثيرا من العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى واليهود
وغيرهم لا حجة لله عليهم اذ[3] لم تكن لهم طباع يمكن معها
الاستدلال وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة[4]
وقائل هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى
واليهود وكل من فارق دين المسلمين او وقف في تكفيرهم او شك
قال القاضي ابو بكر لان التوقيف والاجماع اتفقا على كفرهم
فمن وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك فيه
والتكذيب والشك فيه لا يقع الا من كافر فصل في بيان
ما هو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر

[6] واحد
[6] في الواحد
[7] الاصفهاني
[3] اذا
[4] المقرب

اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل البين في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية او الوحدانية او عبادة احد غير الله او مع الله فهي كفر كمقالة الدهرية وسائر فرق اصحاب الاثنين من الديصانية والمنانية[2] واشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان او الملئكة او الشياطين او الشمس او النجوم او النار او احد غير الله من مشركي العرب واهل الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف بالاهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قديم وانه محدث او مصور او ادعى له ولدا او صاحبة او والدا او انه متولد من شيء او كائن عنه او ان معه في الازل شيئا قديما غيره او ان ثم صانعا للعالم سواه او مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين وكذلك من ادعى مجالسة الله والعروج اليه ومكالمته او حلوله في احد الاشخاص كقول بعض[3] المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم العالم او بقائه او شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ الارواح

[2] المانية / المانوية

[3] بعض

وانتقالها

وَانْتِقَالِهَا اَبَدَ الْآبَادِ فِي الْاَشْخَاصِ وَتَعْذِيبِهَا اَوْ تَنَعُّمِهَا فِيهَا بِحَسَبِ
زَكَائِهَا وَخُبْثِهَا وَكَذَلِكَ مَنِ اعْتَرَفَ بِالْاِلٰهِيَّةِ وَالْوَحْدَانِيَّةِ وَلٰكِنَّهُ
جَحَدَ النُّبُوَّةَ مِنْ اَصْلِهَا عُمُومًا اَوْ نُبُوَّةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
خُصُوصًا اَوْ اَحَدٍ مِنَ الْاَنْبِيَاءِ الَّذِينَ نَصَّ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ عِلْمِهِ بِذَلِكَ
فَهُوَ كَافِرٌ بِلَا رَيْبٍ كَالْبَرَاهِمَةِ وَمُعْظَمِ الْيَهُودِ وَالْاَرُوسِيَّةِ مِنَ النَّصَارٰى
وَالْغُرَابِيَّةِ مِنَ الرَّوَافِضِ الزَّاعِمِينَ اَنَّ عَلِيًّا كَانَ الْمَبْعُوثَ اِلَيْهِ جِبْرِيلُ
وَكَالْمُعَطِّلَةِ وَالْقَرَامِطَةِ وَالْاِسْمَاعِيلِيَّةِ وَالْعَنْبَرِيَّةِ مِنَ الرَّافِضَةِ
وَاِنْ كَانَ بَعْضُ هٰؤُلَاءِ قَدْ اَشْرَكُوا[٢] فِي كُفْرٍ اٰخَرَ مَعَ مَنْ قَبْلَهُمْ وَكَذَلِكَ
مَنْ دَانَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَصِحَّةِ النُّبُوَّةِ وَنُبُوَّةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَلٰكِنْ جَوَّزَ عَلَى الْاَنْبِيَاءِ الْكَذِبَ فِيمَا اَتَوْا بِهِ ادَّعٰى فِي ذَلِكَ الْمَصْلَحَةَ
بِزَعْمِهِ اَوْ لَمْ يَدَّعِهَا فَهُوَ كَافِرٌ بِاِجْمَاعٍ كَالْمُتَفَلْسِفِينَ وَبَعْضِ الْبَاطِنِيَّةِ
وَالرَّوَافِضِ وَغُلَاةِ الْمُتَصَوِّفَةِ وَاَصْحَابِ الْاِبَاحَةِ[٣] فَاِنَّ هٰؤُلَاءِ زَعَمُوا
اَنَّ ظَوَاهِرَ الشَّرْعِ وَاَكْثَرَ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ مِنَ الْاَخْبَارِ عَمَّا كَانَ وَيَكُونُ
مِنْ اُمُورِ الْاٰخِرَةِ وَالْحَشْرِ وَالْقِيٰمَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ لَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ عَلٰى
مُقْتَضٰى لَفْظِهَا وَمَفْهُومِ خِطَابِهَا وَاِنَّمَا خَاطَبُوا بِهَا الْخَلْقَ عَلٰى جِهَةِ
الْمَصْلَحَةِ لَهُمْ اِذْ لَمْ يُمْكِنْهُمُ التَّصْرِيحُ لِقُصُورِ اَفْهَامِهِمْ فَمُضَمَّنُ
مَقَالَاتِهِمْ اِبْطَالُ الشَّرَائِعِ وَتَعْطِيلُ الْاَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي وَتَكْذِيبُ
الرُّسُلِ وَالْاِرْتِيَابُ فِيمَا اَتَوْا بِهِ وَكَذَلِكَ مَنْ اَضَافَ اِلٰى نَبِيِّنَا صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَمُّدَ الْكَذِبِ فِيمَا بَلَّغَهُ وَاَخْبَرَ بِهِ اَوْ شَكَّ فِي صِدْقِهِ

[٢] اِشْتَرَكُوا

[٣] وَالْاِبَاحِيَّةِ

أو سبّه أو قال إنه لم يبلّغ أو استخفّ به أو بأحدٍ من الأنبياء
أو أزرى عليهم أو آذاهم أو قتل نبيّاً أو حاربه فهو كافر بإجماع وكذلك
نكفّر من ذهب مذهب بعض القدماء أنّ في كلّ جنسٍ من الحيوان
نذيراً ونبيّاً من القردة والخنازير والدوابّ والدود وغير ذلك ويحتجّ
بقوله تعالى وإن من أمّة إلا خلا فيها نذير إذ ذلك يؤدّي إلى أن يوصف
أنبياء هذه الأجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الإزراء على
هذا المنصب المنيف ما فيه مع إجماع المسلمين على خلافه وتكذيب
قائله وكذلك نكفّر من اعترف من الأصول الصحيحة بما تقدّم ونبوّة
نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم ولكن قال كان أسود أو مات قبل أن
يلتحي أو ليس الذي كان بمكّة والحجاز أو ليس بقرشيّ لأنّ وصفه
بغير صفاته المعلومة نفيٌ له وتكذيب به وكذلك من ادّعى نبوّة
أحدٍ مع نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم أو بعده كالعيسويّة من اليهود
القائلين بتخصيص رسالته إلى العرب وكالخرّميّة[2] القائلين
بتواتر الرسل وكأكثر الرافضة القائلين بمشاركة عليّ في
الرسالة للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم وبعده فكذلك كلّ إمام
عند هؤلاء يقوم مقامه في النبوّة والحجّة وكالبزيعيّة[3] والبيانيّة[4]
منهم القائلين بنبوّة بزيع وبيان وأشباه هؤلاء أو من ادّعى النبوّة
لنفسه أو جوّز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب إلى مرتبتها
كالفلاسفة وغلاة المتصوّفة وكذلك من ادّعى منهم أنه يوحى إليه

[2] وكالجرميّة / وكالخزميّة

[3] وكالبزيغيّة

[4] البنانيّة

وإن لم

وان لم يدع النبوة او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة ويأكل
من ثمارها ويعانق الحور العين فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي
صلى الله عليه وسلم لانه اخبر صلى الله عليه وسلم انه خاتم النبيين
لا نبي بعده واخبر عن الله تعالى انه خاتم النبيين وانه ارسل كافة
للناس واجمعت الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره وان مفهومه
المراد به دون تأويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف
كلها قطعا اجماعا وسمعا وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع
نص الكتاب او خص حديثا[٢] مجمعا على نقله مقطوعا به مجمعا
على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال الرجم ولهذا نكفر من
دان بغير ملة المسلمين من الملل او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم
وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب
سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك وكذلك نقطع
بتكفير كل قائل[٣] قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير جميع
الصحابة كقول الكميلية من الرافضة[٧] بتكفير جميع الامة بعد
النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم تقدم عليا وكفرت عليا اذ لم
يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهؤلاء قد كفروا من وجوه
لانهم ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن
اذ ناقلوه كفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك
في احد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه آخر بسبهم

٢ او نص حديث مجمع على نقله مقطوع به مجمع على حمله

٣ من قال الامة

٧ الروافض

٤ من وجه بسبهم

النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى
علي رضي الله عنه وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم
وصلى الله على رسوله وآله وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون
انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع
فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم وللشمس والقمر والصليب
والنار والسعي الى الكنائس والبيع مع اهلها والتزيي بزيهم من
شد الزنانير وفحص الرؤس فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا
من كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام
وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر
او الزنا مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة
وبعض غلاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر
قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل
الرسول ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الصلوات
الخمس وعدد ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا
في كتابه الصلوة على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط
لا اعلمه اذ لم يرد فيه في القرآن نص جلي والخبر به عن الرسول
صلى الله عليه وسلم خبر واحد وكذلك اجمع على تكفير من قال
من الخوارج ان الصلوة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم
ان الفرائض اسماء رجال امروا بولايتهم والخبائث والمحارم اسماء

[3] على

[2] صاحبها

[3] كفر

[4] لمسلم

[3] اجمع المسلمون

رجالٍ امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة
وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها
واباحة كل شيء لهم ورفع عهد الشرائع عنهم وكذلك ان انكر منكر
مكة او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج او قال الحج واجب في
القرآن واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة
وان تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل هي
تلك او غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه
التفاسير غلطوا ووهموا فهذا ومثله لا مرية في تكفيره ان كان ممن يظن
به علم ذلك وممن خالط المسلمين وامتدت صحبته لهم الا ان يكون
حديث عهد باسلام فيقال له سبيلك ان تسئل عن هذا الذي لم تعلمه
بعد كافة المسلمين فلا تجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصر الرسول
صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك البقعة هي مكة
والبيت الذي فيها هو الكعبة والقبلة التي صلى لها الرسول صلى الله
عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هي
صفات عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون
وان صفات الصلوات المذكورة هي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم
وشرح مراد الله بذلك وابان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب
بذلك بعد والمرتاب في ذلك والمنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق
ولا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب

٢ هي

٣ الصلوة

إذ لا يمكن أنه لا يدري وأيضاً فإنه إذا جوز على جميع الأمة الوهم
والغلط فيما نقلوه من ذلك وأجمعوا أنه قول الرسول وفعله وتفسير
مراد الله به أدخل الاسترابة في جميع الشريعة إذ هم الناقلون لها وللقرآن
وانحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك من أنكر القرآن
أو حرفاً منه أو غير شيئاً منه أو زاد فيه كفعل الباطنية والإسماعيلية
أو زعم أنه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم أو ليس فيه حجة
ولا معجزة كقول هشام الفوطي ومعمر الصيمري إنه لا يدل
على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم
ولا محالة في كفرهما بذلك القول وكذلك نكفرهما بإنكارهما أن يكون
في سائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حجة له أو في خلق السموات
والأرض دليل على الله لمخالفتهم الإجماع والنقل المتواتر عن النبي
صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القرآن به وكذلك
من أنكر شيئاً مما نص فيه القرآن بعد علمه أنه من القرآن الذي في
أيدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلاً به ولا قريب
عهد بالإسلام واحتج لإنكاره إما بأنه لم يصح النقل عنده ولا
بلغه العلم به أو لتجويز الوهم على ناقله فنكفره بالطريقين المتقدمين
لأنه مكذب للقرآن مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه
تستر بدعواه وكذلك من أنكر الجنة أو النار أو البعث والحساب
أو القيامة فهو كافر بإجماع للنص عليه وإجماع الأمة على صحة

٢ كلمة
٣ كقول
٦ الضيمري
٤ مخالفة
٦ بهذا
٧ تكفيرهما
٨ حديث
٩ بالإجماع

نقله

نقله متواترًا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال إن المراد بالجنة
والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهره
وأنها لذات روحانية ومعان باطنة كقول النصارى والفلاسفة
والباطنية وبعض المتصوفة وزعم أن معنى القيمة الموت
أو فناء محض وانتقاض هيئة الأفلاك وتحليل العالم كقول بعض
الفلاسفة وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم إن الأئمة
أفضل من الأنبياء فأما من أنكر ما عرف بالتواتر من الأخبار
والسير والبلاد التي لا ترجع إلى إبطال شريعة ولا يفضي إلى
إنكار قاعدة من الدين كإنكار غزوة تبوك أو موتة أو وجود أبي بكر
وعمر أو قتل عثمن أو خلافة علي مما علم بالنقل ضرورة وليس
في إنكاره جحد شريعة فلا سبيل إلى تكفيره بجحد ذلك وإنكار
وقوع العلم له إذ ليس في ذلك أكثر من المباهتة كإنكار هشام
وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه فأما إن ضعف ذلك
من أجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين أجمع فنكفره بذلك
لسريانه إلى إبطال الشريعة فأما من أنكر الإجماع المجرد الذي
ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فأكثر المتكلمين من الفقهاء
والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الإجماع الصحيح
الجامع لشروط الإجماع المتفق عليه عموما وحجتهم قوله تعالى
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الآية وقوله

٢ على غير
٣ وزعمهم
٥ بنية
٦ وأما
٧ إن
٨ والفقهاء

صلى الله عليه وسلم من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وحكوا الإجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب آخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بنقله العلماء وذهب آخرون الى التوقف في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا مخالف اجماع السلف على احتجاجهم به خارق للاجماع قال القاضي ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقول ولا رأي الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل نص الله ورسوله او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها الجهل بالله تعالى والثاني ان يأتي فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنائس بالتزام الزنار مع اصحابها في اعيادهم او يكون ذلك القول او الفعل لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا بالله فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ من الايمان فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد

من فارق
الاجماع
نقله بالعلماء
الى الوقف
الاجماع
على
بل لما قارنه
على
الزنانير
علم
او منسلخ

ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى
فقد نص أئمتنا على الإجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها
وأعراه عنها وعلى هذا حمل قول سحنون من قال ليس لله كلام فهو
كافر وهو لا يكفر المتأولين كما قدمناه فأما من جهل صفة من هذه
الصفات فاختلف العلماء ههنا فكفره بعضهم وحكى ذلك
عن أبي جعفر الطبري وغيره وقال به أبو الحسن الأشعري مرة
وذهبت طائفة إلى أن هذا لا يخرجه عن اسم الإيمان وإليه
رجع الأشعري قال لأنه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه
ويراه دينا وشرعا وإنما يكفر من اعتقد أن مقاله حق واحتج
هؤلاء بحديث السوداء وأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما طلب
منها التوحيد لا غير وبحديث القائل لئن قدر الله علي وفي رواية
فيه[2] لعلي أضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بوحث أكثر
الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها إلا الأقل
وقد أجاب الآخر عن هذا الحديث بوجوه منها أن قدر بمعنى قدّر
ولا[3] يكون شكه في القدرة على إحيائه بل في نفس البعث الذي
لا يعلم إلا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع
يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفرا فأما ما لم يرد به
شرع فهو من مجوزات العقول أو يكون قدر بمعنى ضيق ويكون
ما فعله بنفسه إزراء عليها وغضبا لعصيانها وقيل إنما قال

[2] عنها
[3] فلا

ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه[٦] مما استولى
عليه من الجزع والخشية التي اذهبت[٢] لبه فلم يؤاخذ به وقيل
كان هذا في زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا
من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك ومعناه التحقيق
وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم كقوله تعالى
لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال
مبين فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم ولكن
لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات
على مذهب المعتزلة فمن قال بالمآل لما يؤديه اليه قوله
ويسوقه اليه مذهبه كفره[٣] لانه اذا نفى العلم انتفى وصف
عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكأنهم صرحوا عنده
بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق اهل التأويل
من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم ير اخذهم بمآل قولهم
ولا الزامهم موجب مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم اذا
وقفوا[٤] على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفي من القول
بالمآل الذي الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول
ان قولنا لا يؤول اليه على ما اصلناه فعلى هذين المأخذين
اختلف الناس في اكفار اهل التأويل واذا فهمته اتضح لك
الموجب[٦] لاختلاف الناس في ذلك والصواب ترك اكفارهم

[٦] أى
[٢] اذهلت
[٣] كفر
[٤] وقفوا
[٦] والسبب

والاعراض

والاعراض عن الحيتم عليهم بالخسران واجراء حكم الاسلام
عليهم في قصاصهم وورّاثاتهم ومناكحاتهم ودياتهم والصلوة
عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ
عليهم بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم
وهذه كانت سيرة الصدر الاول فيهم فقد كان نشأ على زمن
الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه الاقوال من القدر
ورأي الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبراً ولا قطعوا لاحد
منهم ميراثاً لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب والنفي والقتل
على قدر احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب كبائر عند
المحققين واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافاً لمن رأى
غير ذلك والله الموفق للصواب قال القاضي ابوبكر واما
مسائل الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق وخلق الافعال
وبقاء الاعراض والتولد وشبهها من الدقائق فالمنع في اكفار
المتاولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى
ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئاً منها وقد قدمنا
في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن
اعادته بحول الله تعالى فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى
واما الذمي فروى عن عبد الله بن عمر في ذمي تناول من حرمة الله تعالى
غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف

احكام [6]
قبوراً [2]
من [3]

فطلبه فهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة
وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله
من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفر قتل ولم يستتب
قال ابن القاسم الا ان يسلم قال في المبسوطة طوعا قال اصبغ
لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى
الصاحبة والشريك والولد واما غير هذا من الفرية والشتم فلم
يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد قال ابن القاسم في كتاب محمد
ومن شتم من غير اهل الاديان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر
في كتابه قتل الا ان يسلم وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد بن
مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا
فان تاب والا قتل وقال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك
وقال ابو محمد بن ابي زيد من سب الله تعالى بغير الوجه
الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل
وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الاندلسيين في النصرانية
وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به الله والنبي واجماعهم
على ذلك وهو نحو القول الآخر في من سب النبي صلى الله عليه وسلم
منهم بالوجه الذي كفر به ولا فرق في ذلك بين سب الله
وسب نبيه لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيئا من
كفرهم وان لا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه

كفروا [2]

من اهل [3]

فهو

فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء في الذمي اذا تزندق
فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج
من كفر الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين
لا يقر عليه احد ولا يؤخذ عليه جزية قال ابن حبيب وما اعلم
من قاله غيره فصل هذا حكم من صرح بسبه واضافة ما لا
يليق بجلاله والاهيته فاما مفترى الكذب عليه تبارك
وتعالى بادعاء الالهية او الرسالة او النافي ان يكون الله خالقه
او ربه او قال ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره
او غمرة جنونه فلا خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه مع
سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه
انابته وتنجيه من القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال
ولا يرفه عن شديد العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله
وله عن العودة لكفره او جهله الا من تكرر ذلك منه وعرف
استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته
وصار كالزنديق الذي لا نأمن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم
السكران حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه فما
علم انه قاله من ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية
فلا نظر فيه وما فعله من ذلك في حال ميزه وان لم يكن معه
عقله وسقط تكليفه ادب على ذلك لينزجر عنه

٢ من

٣ لا يؤمن

كما يؤدب على قبائح الافعال ويوالى ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد احرق على بن ابى طالب رضى الله عنه من ادعى له الالهية وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث المتنبى وصلبه وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علماء وقتهم على صواب[2] فعلهم والمخالف فى ذلك من كفرهم كافر واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر[4] من المالكية وقاضى قضاتها ابو عمر المالكى على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالهية والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه فى الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك حكموا فى ابن ابى العزاقير وكان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضى بالله وقاضى قضاة بغداد يومئذ ابو الحسين بن ابى عمر المالكى وقال ابن عبد الحكم فى المبسوط من تنبأ قتل وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله تعالى خالقه او ربه او قال ليس لى رب فهو مرتد وقال ابن القاسم فى كتاب ابن حبيب ومحمد فى العتبية فيمن تنبأ يستتاب اسر ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقال اشهب فى يهودى تنبأ وادعى انه رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن ابى زيد فيمن لعن بارئه وادعى ان لسانه زل وانما[1]

[2] تصويب

[4] بالله صح

[2] الغرافيد
العزاقر
العزافيد

[1] اراد

اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على
القول الآخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القابسي في
سكران قال انا الله انا الله ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله
طولب مطالبة الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين فصل
واما من تكلم من سقط القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه
واهمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه[٤] وجلالة مولاه
او تمثل في بعض الاشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع
من الكلام لمخلوق بما لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد للكفر
والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به
دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته
وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب
الاستخفاف والتنقص[٢] لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل
من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب[٣] وكان خرج يوما
فاخذه المطر فقال بدأ الخراز يرش جلوده[٦] وكان بعض الفقهاء
بها ابو زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن وهب وابان بن
عيسى قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول
يكفي فيه الادب وافتى بمثله القاضي موسى بن زياد
فقال ابن حبيب دمه في عنقي ايشتم رب[٧] عبدناه ثم لا ننتصر له
انا اذاً لعبيد سوء وما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس

[٤] الله
[٢] والتنقيص
[٣] من اخته عجب
[٤] ابتدأ
[٦] برش جلوده
[٧] ربا

إلى الأمير بها عبد الرحمن بن الحكم الأموي وكانت عجب عمة
هذا المطلوب من خطاياه وأعلم باختلاف الفقهاء فخرج الإذن
من عنده بالأخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وأمر بقتله فقتل
وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة
في هذه القصة ووبخ بقية الفقهاء وسبهم وأما من صدرت
عنه من ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم يكن تنقصا
وإزراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة
معناها وصورة حال قائلها وشرح سببها ومقارنها وقد سئل
ابن القاسم رحمه الله عن رجل نادى رجلا باسمه فأجابه لبيك
اللهم لبيك قال فإن كان جاهلا أو قاله على وجه سفه فلا شيء
عليه قال القاضي أبو الفضل وشرح قوله أنه لا قتل عليه والجاهل
يزجر ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد إنزاله منزلة
ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد أسرف كثير من سخفاء الشعراء
ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فأتوا
من ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا وأقلامنا عن ذكره ولولا
أنا قصدنا نص مسائل حكيناها لما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا
مما حكيناه في هذه الفصول وأما ما ورد في هذا من أهل الجهالة
وأغاليط اللسان كقول بعض الأعراب

رب العباد ما لنا وما لكا ... قد كنت تسقينا فما بدا لكا

٢ بمحضر
٣ القضية
٤ منه
٦ سبيلها
٧ قصر
٨ منها

أنزل علينا الغيث لا أبا لكا في أشباه لهذا من كلام الجهال ومن لم يقومه ثقاف تأديب الشريعة والعلم في هذا الباب فقل ما يصدر إلا من جاهل يجب تعليمه وزجره والإغلاظ له عن العودة إلى مثله قال أبو سليمن الخطابي وهذا تهور من القول والله منزه عن هذه الأمور وقد روينا عن عون بن عبد الله أنه قال ليعظم أحدكم ربه أن يذكر اسمه في كل شيء حتى لا يقول أخزى الله الكلب وفعل به كذا وكذا وكان بعض من أدركنا من مشايخنا قل ما يذكر اسم الله تعالى إلا فيما يتصل بطاعته وكان يقول للإنسان جزيت خيراً وقل ما يقول جزاك الله خيراً إعظاماً لاسمه تعالى أن يمتهن في غير قربة وحدثنا الثقة أن الإمام أبا بكر الشاشي كان يعيب على أهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفي ذكر صفاته إجلالاً لاسمه تعالى ويقول هؤلاء يتمندلون بالله عز وجل وينزل الكلام في هذا الباب تنزيله في باب ساب النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها والله الموفق فصل وحكم من سب سائر أنبياء الله تعالى وملئكته واستخف بهم أو كذبهم فيما أتوا به أو أنكرهم وجحدهم حكم نبينا صلى الله عليه وسلم على مساق ما قدمناه قال الله تعالى إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله الآية وقال تعالى قولوا آمنا بالله

٢ رويناه
٣ حتى يقول

٣ في سب النبي

وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبرهيم الآية إلى قوله لا نفرق بين
أحد منهم وقال كل آمن بالله وملئكته وكتبه ورسله لا نفرق
بين أحد من رسله قال مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد وقال ابن
القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم وأصبغ وسحنون
فيمن شتم الأنبياء أو أحدا منهم أو تنقصه قتل ولم يستتب
ومن سبهم من أهل الذمة قتل إلا أن يسلم وروى سحنون عن ابن
القاسم من سب الأنبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي
به كفر ضرب عنقه إلا أن يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا
الأصل وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمن في بعض أجوبته
من سب الله وملئكته قتل وقال سحنون من شتم ملكا من الملئكة
فعليه القتل وفي النوادر عن مالك فيمن قال إن جبريل أخطأ
بالوحي وإنما كان النبي علي بن أبي طالب استتيب فإن تاب
وإلا قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض
سموا بذلك لقولهم كان النبي صلى الله عليه وسلم أشبه
بعلي من الغراب بالغراب وقال أبو حنيفة وأصحابه على أصلهم من كذب
بأحد من الأنبياء أو تنقص أحدا منهم أو برئ منه فهو مرتد وقال
أبو الحسن القابسي في الذي قال لآخر كأنه وجه مالك الغضبان
لو عرف أنه قصد ذم الملك قتل قال القاضي أبو الفضل وهذا
كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملئكة والنبيين أو على

[٢] قاله
[٣] وابن عبد الملك
[٦] كفروا به
[٤] ابن عبد الرحمن
[٦] أو
[٧] أو أنبياءه
[٦] أو شك في نبي من ذلك

سعير.

مُعيَّنٍ مِمَّنْ حقّقنا كونه مِنَ الملئكةِ والنَّبيّين ممّن نصّ الله عليه في كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع لجبريل وميكائل ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش المذكورين في القرأن من الملئكة ومن سمّى فيه من الانبياء وكعزرائل واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملئكة المتفق على قبول الخبر بهما فامّا من لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من الملئكة او الانبياء كهاروت وماروت في الملئكة والخضر ولقمان وذي القرنين ومريم وآسية وخالد بن سنان المذكور انّه نبيّ اهل الرّس وزرادشت الذي تدّعي المجوس والمؤرخون نبوّته فليس الحكم في سابّهم والكافر بهم كالحكم فيمن قدّمناه اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقّصهم واذاهم ويؤدّب بقدر حال المقول فيه لا سيّما من عرفت صدّيقيّته وفضله منهم وان لم تثبت نبوّته وامّا انكار نبوّتهم او كون الاخر من الملئكة فان كان المتكلّم في ذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء في ذلك وان كان من عوام النّاس زجر عن الخوض في مثل هذا فان عاد ادّب اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره السّلف الكلام في مثل هذا ممّا ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامّة

فصل واعلم انّ من استخفّ بالقرأن او المصحف او بشيء

بهم بها [2]

ما [3]

وزرادشت [4]

فيهم [6]

عليه [7]

له [9]

منه او سبهما او جحده او حرفا منه او آية او كذب به او بشيء منه
او كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى
ما اثبته على علم منه بذلك او شك في شيء من ذلك فهو كافر
عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا الفقيه
ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله ثنا ابو علي ثنا ابن عبد البر ثنا
بن عبد المؤمن ثنا ابن داسة ثنا ابو داود ثنا احمد بن حنبل ثنا يزيد
بن هرون ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال المراء في القرآن كفر تؤول بمعنى
الشك وبمعنى الجدال وعن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم من جحد آية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب
عنقه وكذلك ان جحد التورية والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر
بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون
ان القرآن المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف [2]
بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين
الى آخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه
حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف آخر مكانه او زاد فيه حرفا
مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه واجمع على انه

[2] المصاحف



ليس من القرآن عامداً لكل هذا انه كافر ولهذا رأى مالك قتل
من سب عائشة رضي الله عنها بالفرية لانه خالف القرآن ومن
خالف القرآن قتل اى لانه كذب بما فيه وقال ابن القاسم من قال
ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليماً يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدي
وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله يضرب
عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه قال وكذلك
ان شهد شاهد على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليماً وشهد آخر
عليه انه قال ان الله لم يتخذ ابرهيم خليلاً لانهما اجتمعا على انه
كذب النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو عثمان الحداد جميع من ينتحل
التوحيد متفقون ان الجحد لحرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية
اذا قرأ عنده رجل لم يقل له ليس كما قرأت ويقول اما
انا فاقرأ كذا فبلغ ذلك ابراهيم فقال اراه سمع انه من كفر
بحرف منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود من كفر
بآية من القرآن فقد كفر به كله وقال اصبغ بن الفرج من
كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر
به ومن كفر به فقد كفر بالله وقد سئل القابسي عمن خاصم
يهودياً فحلف له بالتوراة فقال الآخر لعن الله التوراة
فشهد عليه بذلك شاهد ثم شهد آخر انه سئله عن
القضية فقال انما لعنت توراة اليهود فقال ابو الحسن

[2] ابن الحداد

الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني علق الامر بصفة تحتمل
التأويل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم
وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التورية مجرد الضاق
التأويل وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقرئ
احد ائمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراءته واقرائه
بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه
والتوبة منه سجلا اشهد فيه[٢] بذلك على نفسه في مجلس الوزير ابي علي
ابن مقلة سنة ثلث وعشرين وثلثمائة وكان فيمن افتى عليه بذلك
ابو بكر الابهري وغيره وافتى ابو محمد بن ابي زيد بالادب فيمن قال
لصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال اردت سوء الادب ولم
ارد القرآن قال ابو محمد واما من لعن المصحف فانه يقتل
فصل وسب ال بيته[٢] وازواجه واصحابه صلى الله عليه وسلم
وتنقصهم حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي الشهيد ابو
علي رحمه الله ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل العدل ثنا ابو
يعلى ثنا ابو علي السنجي ثنا ابن محبوب ثنا الترمذي ثنا محمد بن يحيى
ثنا يعقوب بن ابرهيم ثنا عبيدة بن ابي رائطة عن عبد الرحمن بن زياد
عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله الله في اصحابي[٣] لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي
احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني

[٢] انه

[٢] اهل بيته ال النبي

[٣] الله الله في اصحابي

ومن

وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللهَ وَمَنْ آذَى اللهَ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ وَقَالَ رَسُولُ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَمَنْ سَبَّهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا وَقَالَ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَإِنَّهُ يَجِيءُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ
يَسُبُّونَ أَصْحَابِي فَلَا تُصَلُّوا عَلَيْهِمْ وَلَا تُصَلُّوا مَعَهُمْ وَلَا تُنَاكِحُوهُمْ
وَلَا تُجَالِسُوهُمْ وَإِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ وَعَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَاضْرِبُوهُ وَقَدْ أَعْلَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ سَبَّهُمْ
وَأَذَاهُمْ يُؤْذِيهِ وَأَذَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَامٌ فَقَالَ
لَا تُؤْذُونِي فِي أَصْحَابِي وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَقَالَ لَا تُؤْذُونِي فِي عَائِشَةَ
وَقَالَ فِي فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي يُؤْذِينِي مَا آذَاهَا وَقَدِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ
فِي هَذَا فَمَشْهُورُ مَذْهَبِ مَالِكٍ فِي ذَلِكَ الِاجْتِهَادُ وَالْأَدَبُ الْمُوجِعُ
قَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللهُ مَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُتِلَ وَمَنْ
شَتَمَ أَصْحَابَهُ أُدِّبَ وَقَالَ أَيْضًا مَنْ شَتَمَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ أَوْ عُمَرَ أَوْ عُثْمَانَ أَوْ مُعَاوِيَةَ أَوْ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ
فَإِنْ قَالَ كَانُوا عَلَى ضَلَالٍ وَكُفْرٍ قُتِلَ وَإِنْ شَتَمَهُمْ بِغَيْرِ هَذَا مِنْ
مُشَاتَمَةِ النَّاسِ نُكِّلَ نَكَالًا شَدِيدًا وَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ مَنْ غَلَا مِنَ الشِّيعَةِ
إِلَى بُغْضِ عُثْمَانَ وَالْبَرَاءَةِ مِنْهُ أُدِّبَ أَدَبًا شَدِيدًا وَمَنْ زَادَ إِلَى بُغْضِ
أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَالْعُقُوبَةُ عَلَيْهِ أَشَدُّ وَيُكَرَّرُ ضَرْبُهُ وَيُطَالُ سِجْنُهُ
حَتَّى يَمُوتَ وَلَا يَبْلُغُ بِهِ الْقَتْلَ إِلَّا فِي سَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٢ أَقْوَامٌ

٣ مَنْ

٤ وَإِيذَاءُ

٢ أَوْ عَلِيًّا

٣ إِلَى ذَلِكَ بُغْضُ

وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا او عثمان او غيرهما يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون في من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلال وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد وروى عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن سب عائشة قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف القرآن وقال ابن شعبان عنه لان الله يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي ان القاضي ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما نسبه اليه المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في اي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عائشة فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك سبح نفسه في تبرئتها من السوء كما سبح نفسه في تبرئته من السوء وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب عائشة ومعنى هذا والله اعلم ان الله لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها سبا لنبيه وقرن سب نبيه واذاه باذاه تعالى وكان حكم مؤذيه تعالى القتل كان مؤذي نبيه كذلك كما قدمناه وشتم رجل عائشة بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين وحلق راسه واسلمه للحجامين وروى عن عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر

في[2] الحسين[3] بنفسه[2] كرمها الله[6] خصم[3] وسلمه[4] جلدة[7] ابنه[6]

إذ شتم المقداد بن الاسود فكلّم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه
حتى لا يشتم احد بعد اصحاب محمد صلى الله عليه وسلّم وروى ابوذر
الهروي ان عمر بن الخطاب اتي باعرابي يهجو الانصار فقال لولا ان
له صحبة لكفيتكموه وقال مالك من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلّم فليس له في هذا الفيء حق قد قسم الله الفيء في ثلثة اصناف
فقال للفقراء المهاجرين الآية ثم قال والذين تبوّؤا الدار والايمان
من قبلهم الآية وهؤلاء هم الانصار ثم قال والذين جاؤا من بعدهم
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
الآية فمن تنقّصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب ابن شعبان
من قال في واحد منهم انه ابن زانية وامّه مسلمة حدّ عند بعض
اصحابنا حدين حدا له وحدا لامّه ولا اجعله كقاذف الجماعة
في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله صلى الله عليه وسلّم من
سبّ اصحابي فاجلدوه قال ومن قذف ام احدهم وهي كافرة حدّ
حدّ الفرية لانه سبّ له فان كان احد من ولد هذا الصحابي
حيا قام بما يجب له والّا فمن قام به من المسلمين كان على الامام
قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء
بنبيهم صلى الله عليه وسلّم ولو سمعه الامام واشهد عليه كان
وليّ القيام به قال ومن سبّ غير عائشة من ازواج النبي صلى الله عليه
وسلّم ففيها قولان احدهما يقتل لانه سبّ النبي صلى الله عليه وسلّم

٢ احدٍ

٣ رسول الله

لسب حليلته والآخر أنها كسائر الصحابة يجلد حد المفتري قال
وبالأول أقول وروى أبو مصعب عن مالك فيمن سب من انتسب إلى بيت
النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضرباً وجيعاً ويشهر ويحبس طويلاً
حتى تظهر توبته لأنه استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم
وأفتى أبو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل أنكر تحليف امرأة
بالليل وقال لو كانت بنت أبي بكر الصديق ما حلفت إلا بالنهار وصوب
قوله بعض المتسمين بالفقه فقال أبو المطرف ذكر هذا لابنة أبي بكر
في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه الذي
صوب قوله هو أخص باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم إليه في
ذلك ويزجر ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهي جرحة ثابتة فيه
ويبغض في الله وقال أبو عمران في رجل قال لو شهد علي أبو بكر
الصديق أنه إن كان أراد أن شهادته في مثل هذا لا يجوز فيها الشاهد
الواحد فلا شيء عليه وإن كان أراد غير هذا فيضرب ضرباً يبلغ به حد الموت
وذكروها رواية قال القاضي أبو الفضل هنا انتهى القول بنا فيما
حررناه وانتجز الغرض الذي انتحيناه واستوفي الشرط الذي شرطناه
مما أرجو أن في كل قسم منه للمريد مقنع وفي كل باب منهج إلى بغيته
ومنزع وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت
في مشارب من التحقيق لم يورد لها قبل في أكثر التصانيف مشرع
وأودعته غير ما فصل وددت لو وجدت من بسط قبلي الكلام فيه

٢ بسبب
٣ الفرية
٤ عن مالك من انتسب
٧ حلفت
٨ وصوبه
٩ يجب
٢ شرعاً
٣ الضرب
٦ أحق
٧ ولا يؤخر
٨ في مثل ما
٦ لا يجوز بهذا الشاهد
٩ أن يكون
٤ ولو

اومقتدى يفيدنيه عن كتابه اوفيه لاكتفى بما ارويه عما ارويه
والى الله تعالى جزيل الضراعة والمنة بقبول ما منه لوجهه والعفو
عما تخلله من تزين وتصنع لغيره وان يهب لنا ذلك بجميل
كرمه وعفوه لما اودعناه من شرف مصطفاه وامين وحيه
واسهرنا به جفوننا لتتبع فضائله واعملنا فيه خواطرنا من
ابراز خصائصه ووسائله ويحمى اعراضنا عن ناره الموقدة لحمايتنا
كريم عرضه ويجعلنا ممن لا يذاد اذا ذيد المبدل عن حوضه
ويجعله لنا ولمن تهمم باكتتابه واكتسابه سببا يصلنا باسبابه
وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا نحوز
بها رضاه وجزيل ثوابه ويخصنا بخصيصى زمرة نبينا وجماعته
ويحشرنا في الرعيل الاول واهل الباب الايمن من اهل شفاعته
ونحمده تعالى على ما هدى اليه من جمعه والهم وفتح البصيرة
لدرك حقايق ما اودعناه وفهم ونستعيذه جل اسمه من دعاء
لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذى لا يخيب من
امله ولا ينتصر من خذله ولا يرد دعوة القاصدين ولا يصلح
عمل المفسدين وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلوته على سيدنا
ونبينا محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه اجمعين وسلم تسليما
كثيرا والحمد لله رب العالمين

٢ او بفيدنا

٣ وما

٣ مع

معارف عموميه نظارت جليله سی رخصتيله بيك
اوچ يوز اون ايكی سنه سی شهر شعبان المعظمنده
طبعی ختام بولمشدر
درسعادت
مطبعهٔ عثمانيه
١٣١٢

